

القراءة المحفوظة

تأليف

نظام الدين القاري

القراءة المحفوظة

تأليف

نظام الدين القاري

الطبعة الثانية

١٤٤٤ هـ = ٢٠٢٣ م

بيان

إنّ الطبعة الثانية توافق الطبعة الأولى، كلّ الموافقة، باستثناء المواضع التي استُدركت فيها بعض الأخطاء الطباعيّة؛ مع الإيقان باشمال الطبعة الثانية على أخطاء طباعيّة، غفل المنقّحون عن استدراكها؛ بسبب الضعف البشريّ.

مكتبة الفرقان

دار السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ (القرآن الكريم) وحي منزل، نزل به الروح الأمين، من عند الله تعالى، على قلب النبي ﷺ؛ فلم يتلقَّ القرآن وحياً إلا النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(١).

و(القراءة النبوية) وحي مرتل، قرأها النبي ﷺ على المؤمنين، وغير المؤمنين؛ فتلقَّها منه المؤمنون، وأعرض عنها المخالفون.

قال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٢).

لقد نزل الله تعالى القرآن بكيفية واحدة، وقرأه النبي ﷺ بكيفية واحدة. لكن الذين تلقَّوا قراءة النبي ﷺ متفاوتون في العمر وصحة البدن واللهجات والحفظ والإتقان والقرب والملازمة؛ ولذلك تفاوتت قراءاتهم.

ولذلك تكون (القراءة الصحيحة): هي القراءة التي توافق (القراءة النبوية)، في (الكيفية اللفظية)، التي قرأ بها النبي ﷺ.

و(الكيفية اللفظية) على ثلاث صور:

- ١- (الصورة الكميّة)، التي تتغيّر بتغيير عدد الكلمات، بالزيادة، أو بالنقصان.
- ٢- (الصورة الترتيبية)، التي تتغيّر بتغيير مواقع الكلمات، بالتقديم، أو بالتأخير.
- ٣- (الصورة النوعية)، التي تتغيّر بتغيير نوع عنصر، أو أكثر، من عناصر الكلمة. وتتألف (الصورة النوعية) من عنصرين اثنين:

(١) الشعراء: ١٩٢-١٩٥.

(٢) المزمل: ٤.

١- (العنصر الحركي)، أي: الأحرف التي تدخل في تركيب الكلمة.

٢- (العنصر الحركي)، أي: الحركات التي تدخل في تركيب الكلمة.

وتكون التغييرات - في الكلمة الواحدة - على صور فرعية:

١- (استبدال صوتي).

٢- (زيادة صوتية، نقيصة صوتية).

٣- (تقديم صوتي، تأخير صوتي).

ويكون الاختلاف - في (الصورة النوعية) - على صنفين:

١- اختلاف (كيفية الدرجة الأولى)، الذي يؤدي إلى الاختلاف المعنوي دائماً.

وأبرز صور هذا الصنف:

أ- اختلاف في الكلمات الحرفية يؤدي إلى اختلاف في المعاني الحرفية.

ب- اختلاف في المواد الاشتقاقية يؤدي إلى اختلاف في المعاني الاشتقاقية.

ج- اختلاف في الأبنية الصرفية يؤدي إلى اختلاف في المعاني الصرفية.

د- اختلاف في العلامات الإعرابية يؤدي إلى اختلاف في المعاني الإعرابية.

٢- اختلاف (كيفية الدرجة الثانية)، الذي لا يؤدي إلى الاختلاف المعنوي،

لكنه قد يؤدي إلى (تناسب معنوي)، في مقامات نادرة.

وأبرز صور هذا الصنف:

أ- التحقيق، والتسهيل، والإبدال، والإدخال، والنقل، والإسقاط، في نطق الهمزة.

ب- الفتح، والتقليل، والإضجاع، في نطق حرف الألف.

ج- الإظهار، والإدغام، في نطق الحروف.

د- كيفية نطق هاء الكناية.

هـ- كيفية نطق ميم الجمع.

و- كيفية نطق الياء المتطرّفة.

ز- كيفية النطق اللهجي.

أما (الصورة الكميّة)، و(الصورة الترتيبية)؛ فإنّ الاختلاف فيهما يؤدّي إلى الاختلاف المعنويّ دائماً؛ فهو أيضاً من قبيل اختلاف (كيفيات الدرجة الأولى).
فلكي تُعدّ (قراءة القارئ) صحيحة، يجب أن توافق (القراءة النبويّة)، في (الكيفيّة اللفظيّة)، بصورها الثلاث: (النوعيّة)، و(الكميّة)، و(الترتيبيّة)؛ وبخلاف ذلك لا تستحقّ القراءة وصف (الصحة).

والخطأ عن غير عمد - في قراءة الناس - حاصل كثيراً، في كلّ عهد، ومنه ما حصل في (عهد التنزيل)؛ فإنّ المؤمنين الأوائل بشر مثلنا، ليسوا بمعصومين، فيصيّبون ويخطئون؛ ومن أخطأ منهم - عن غير عمد - كان في خطئه معذوراً.
لكنّ (عذر المخطئ) - غير المتعمّد - لا يعني تشريع خطئه. فمن أخطأ في قراءته؛ لأنّه يجهل (القراءة الصحيحة)، أو لأنّ به عيباً من (عيوب النطق)، فهذا لا يعني تشريع خطئه، بحيث تصبح قراءته مشروعة لغيره، ممّن هو خالٍ من الموانع، التي منعت المخطئ من أداء (القراءة الصحيحة).

ومن (باب العذر) أيضاً في ذلك العهد: (ترخيص القراءة اللهجيّة)؛ بمعنى أن يرخّص للقارئ أن يقرأ باللهجة التي تيسّر له، ما دامت موافقة (اللهجة النبويّة) متعسّرة عليه؛ لكنّ (ترخيص القراءة اللهجيّة) لا يعني (تنزيل القراءة اللهجيّة)، وإمّا هو تيسير مقيّد بكون (القارئ)، في حالة (التعسّر)، لا في حالة (التيسّر).

فهي رخصة كرخصة (التيمّم) مثلاً، لمن تعسّر عليه (الوضوء). فإذا تيسّر (الوضوء) سقطت رخصة (التيمّم)، في حقّه، ما دام (الوضوء) متيسّراً له، وبقيت رخصة (التيمّم)، في حقّ غيره، ممّن لم يتيسّر له (الوضوء).

أما (الإقراء النبويّ)، فقد كان بكيفيّة واحدة؛ فقرأ النبيّ ﷺ القرآن على المؤمنين بكيفيّة واحدة، وأقرأهم إياه بكيفيّة واحدة.

ومخطئ كلّ من ادّعى أنّ (الإقراء النبويّ) كان بكيفيات متعدّدة؛ فإنّ صاحب هذا الادّعاء يغفل أو يتغافل، عن ثلاث حقائق:

١ - (الوحدة القرآنية): هي الأصل في التنزيل، والأصل لا يحتاج إلى دليل؛ بل على منكر (الوحدة القرآنية) أن يأتي بالدليل القطعي، ثبوتاً ودلالة.

٢ - (الوحدة القرآنية): هي سرّ (إعجاز القرآن)، وإنكار (الوحدة القرآنية) يستلزم إنكار (إعجاز القرآن)، وإن لم يدرك المنكر ذلك؛ ولا سيّما حين يعجز المنكر عن إدراك (الأسرار الإعجازية)؛ بسبب خضوعه لسلطان (الروايات السقيمة)!

٣ - (القراءة النبوية): لا يمكن أن تخالف (الوحي المنزّل).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِزِمُوا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وإدعاء رجوع (الإقراء التعدديّ المزعوم) - إلى (التيسير) - ادعاء باطل؛ لأنّ (التعدّد) سيؤدّي إلى (التعسير)، لا إلى (التيسير)؛ فحفظ القارئ كيفية واحدة أيسر قطعاً من حفظ كميّات متعدّدة، بلا خلاف.

وهذا (الإقراء التعدديّ المزعوم) منافٍ للحكمة، ولا سيّما أنّه يؤدّي إلى انحراف كثير من (القراءات) عن (الدلالة القرآنية)، لكثير من (الآيات). ومخطئ كلّ من ادعى أنّ هذا (الإقراء التعدديّ المزعوم)؛ جاء من أجل (تكثير الآيات)؛ فقال بعضهم: (تعدّد القراءات ينزّل منزلة تعدّد الآيات). ولا يقول بهذا القول من يعرف (عظمة القرآن) حقّ المعرفة، ولا سيّما مع اختلاف كثير من الدلالات المستمّدة من (تعدّد القراءات).

وكذلك ما يؤدّي إليه هذا (التعدّد المزعوم)، من الغفلة أو التغافل عن تلك (المعاني الدقيقة المرادة)؛ وذلك بزعم بعضهم أنّ بعض القراءات المختلفة جاءت بمعنى واحد. فالترادف التام - بين (العناصر القرآنية) - معدوم، بلا ريب.

(١) يونس: ١٥.

وما يؤدّي إليه أيضًا، من الاختلاف في (القرآن)؛ مع أنّ (القرآن) بريء كلّ البراءة من (الاختلاف)، وهو الفيصل في قطع دابر الاختلاف.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١)؛ وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

فإن كان (تعدّد القراءات) بمنزلة (تعدّد الآيات)، كما يزعمون؛ فلماذا لم تبلغ (القراءات) كلّها، بدرجة واحدة؛ بحيث يطّلع عليها (المؤمنون)، منذ (عهد التنزيل)، إلى ما بعده؛ والرسول ﷺ قد أمر بتبليغ ما أنزل إليه؟!!

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

ثمّ إنّ تحقّق (الإقراء التعدديّ المزعوم) مستحيل الوقوع عمليًّا؛ لكثرة (الكيفيات الاختلافية)، التي زعموا أنّها نشأت بسبب (الإقراء التعدديّ المزعوم)!

ولقد كان النبيّ ﷺ يقرأ القرآن في مواطن عامّة، وكان يقرأ القرآن في مواطن خاصّة؛ لكنّه لا يُتصوّر أن يخصّ بعض المؤمنين ببعض القرآن.

فإمّا أن تكون القراءة في الموطن العامّ قد سبقت القراءة في الموطن الخاصّ. وإمّا أن تكون القراءة في الموطن الخاصّ قد سبقت القراءة في الموطن العامّ. وفي الحالتين سيكون (الإقراء النبويّ) بكيفية واحدة.

فلا يُتصوّر أن يكون (الإقراء النبويّ) بكيفيات متعدّدة، كما يفعل أصحاب (جمع القراءات) اليوم؛ لأنّ هذا الجمع سيؤدّي إلى التعسير قطعًا.

(١) النساء: ٨٢.

(٢) النحل: ٦٤.

(٣) المائدة: ٦٧.

وربما بدا واضحًا أنّ (مسجد المدينة) هو أبرز المواطن العامّة، حيث تقام (صلوات الجماعة)، ولا سيّما في (الصلوات الجهريّة).

فلو كان (الإقراء التعدديّ المزعوم) حاصلًا؛ لما خفي على كبار الصحابة، المعروفين بملازمة النبي ﷺ، كما جاء في المرويّات التي يستدلّون هم أنفسهم بها! ولا ريب في بطلان ادّعاء كلّ من يدّعي أنّ سبب (تعدّد الكيفيّات القرائيّة) إنّما يرجع إلى أنّ (الكيفيّة القرائيّة) - الحاصلة في (الموطن الخاصّ) - كانت تخالف (الكيفيّة القرائيّة)، الحاصلة في الوطن العامّ.

والأسباب الدالّة - على بطلان هذا الادّعاء - كثيرة، منها:

١- انتفاء المسوّغ لهذا (التخصيص المزعوم)، بل المانع منه موجود قطعًا؛ فإنّ هذا (التخصيص المزعوم) سبب لحصول الاختلاف المنهّي عنه.

٢- لهذا (التخصيص المزعوم) آثار سيّئة في (الجانب الدلاليّ)؛ و(القرآن الكريم) كتاب هداية، والاختلاف في بنيته الدلاليّة يناقض (الهداية).

٣- استحالة تحقّق هذا (التخصيص المزعوم) كثيرًا؛ لأنّ النبي ﷺ لم يكن يُترك إلّا نادرًا، وذلك في حالة خلوته بإحدى أزواجه، مثلًا.

٤- استحالة أن يكون (التخصيص المزعوم) بتلك الكيفيّات لأفراد معيّنين، بحيث يطرد إقراءهم بكيفيّات، مخالفة للكيفيّات الأخرى؛ لأنّهم ليسوا دائمًا في مواطن خاصّة، بحيث لا يشاركون في المواطن العامّة.

٥- استحالة صدور كلّ (الكيفيّات المتعدّدة)، في مدّة زمنيّة يسيرة، قد لا تتجاوز سنة واحدة، أو سنتين، في الأكثر.

فبعض المرويّات - التي يحتجّون هم أنفسهم بها - تستلزم تأخّر حصول (التخصيص المزعوم)، إلى ما بعد (فتح مكّة)^(١).

(١) انظر: سنن القراء: ٣٢-٣٣.

ومعلومة هي المشاغل الكثيرة الكبيرة، التي كانت بعد (فتح مكة)؛ وأبرزها:

- ١- غزوة هوازن بجنين، في سنة ثمانٍ.
 - ٢- حصار الطائف، في سنة ثمانٍ.
 - ٣- عمرة الجعرانة، في سنة ثمانٍ.
 - ٤- غزوة تبوك، في سنة تسع.
 - ٥- استقبال وفود العرب، في سنة تسع.
 - ٦- حجة الوداع، في سنة عشر.
 - ٧- مرض النبي ﷺ، في شهر صفر، من سنة إحدى عشرة، حتى توفاه الله تعالى.
- فيستحيل - مع هذه المشاغل كلها - حصول (الإقراء التعددي المزعوم)؛ ولا سيما مع استمرار (تنزيل آيات جديدة)، بعد فتح مكة.
- وتبين هذه (الاستحالة) واضحة، بالنظر في عدد (الكيفيات القرائية)، المنسوبة إلى (القراءات العشر)، من طريق (طيبة النشر) فقط، في قسم (الأصول)، وفي قسم (الفرش)؛ فإنها آلاف الكيفيات!
- فإن زعم (غلاة القراءات) أن مصدر آلاف الكيفيات القرائية هو (الوحي)، فقد جاءوا بما لا تقبله (العقول السليمة)؛ لأنّ (تنزيل القرآن) قد استغرق أكثر من عشرين سنة؛ فكيف يزعمون نزول (كيفيات متعددة)، في أقلّ من سنتين؟! قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(١).
- وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾^(٢).

وفي هذا الكتاب تفصيل وتمثيل وتحليل، والله يهدي إلى سواء السبيل.

(١) الإسراء: ١٠٦.

(٢) الفرقان: ٣٢.

غلاة القراءات

إنَّ (غلاة القراءات) على درجات متفاوتة في (الغلوّ)؛ يجمعهم أنّهم غلّوا في (القراءات الاختلافية)، فلم يصحّحوا كيفية لفظية واحدة فقط، بل صحّحوا عدّة كميّات لفظية مختلفة، من صنف (كميّات الدرجة الأولى)، وقالوا بقرآنية تلك (الكميّات)؛ فنسبوا بهذا القول إلى (الوحي المنزل)، وإلى (الإقراء النبويّ).

وهذه بعض عجائب (غلاة القراءات)، التي تدلّ على حقيقة هذا (الغلوّ):
* روي أنّ ابن مسعود: «كان يقرئ رجلاً أعجمياً هذه الآية: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَيْتِمِ﴾^(١)، فيقول الأعجمي: طعام اليتيم؛ فقال ابن مسعود: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر، قال: نعم، قال: فاقراً كذلك»^(٢).

وروي أنّ أبا الدرداء: «كان يقرئ رجلاً: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَيْتِمِ﴾، فقال: طعام اليتيم، فقال أبو الدرداء: قل: إنّ شجرة الزقوم طعام الفاجر»^(٣).
فمن العلماء من لم يتطرّق إلى بيان ضعف الرواية، وإنّما حاول تسويغها، فذكر أنّها من باب التفسير، والتعليم، وليست من باب القراءة^(٤).

قال القرطبي: «ولا حجّة في هذا - للجّهال من أهل الزيغ - أنّه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره؛ لأنّ ذلك إنّما كان - من عبد الله - تقريباً للمتعلم، وتوطئة منه له؛ للرجوع إلى الصواب، واستعمال الحقّ، والتكلم بالحرف، على إنزال الله، وحكاية رسول الله ﷺ»^(٥).

(١) الدخان: ٤٣-٤٤.

(٢) الجامع علوم القرآن: ٥٤/٣-٥٥، رقم (١١٧).

(٣) جامع البيان، الطبري: ٥٤/٢١.

(٤) انظر: إعراب القرآن، النحاس: ٩٦٢، وأحكام القرآن، الجصاص: ٣٣٧/٥، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٦٧٥٢/١٠، والمحزّر الوجيز: ٧٦/٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٢/١٩-١٣٣.

ومنهم من بلغ الغاية في (الغلوّ)؛ فقال بقرآنيّة هذه (القراءة المنكرة)، غافلاً عن نكارتها، أو متغافلاً عنها!

قال الآلوسي: «وأخرج أبو عبيد، في فضائله، وابن الأنباري، وابن المنذر، عن عوف بن عبد الله، أنّ ابن مسعود أقرأ رجلاً ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ. طَعَامُ الْأَيْتِمِ﴾، فقال الرجل: طعام اليتيم^(١)، فردّها عليه، فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم، قال: فافعل. وأخرج الحاكم وصحّحه، وجماعة، عن أبي الدرداء، أنّه وقع له مثل ذلك، فلمّا رأى الرجل أنّه لا يفهم، قال: إنّ شجرة الرقوم. طعام الفاجر. واستدلّ بذلك على أنّ إبدال كلمة مكان كلمة جائز، إذا كانت مؤدّية معناها. وتعبّبه القاضي أبو بكر في الانتصار، بأنّه أراد أن ينبّهه على أنّه لا يريد اليتيم، بل الفاجر، فينبغي أن يُقرأ: (الأيتم). وأنت تعلم أنّ هذا التأويل لا يكاد يتأتّى، فيما روي عن ابن مسعود، فإنّه كالنصّ في تجويز الإبدال، لذلك الرجل. وأبعد منه عن التأويل ما أخرج ابن مردويه عن أبيّ أنّه كان يقرئ رجلاً فارسيّاً، فكان إذا قرأ عليه ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ. طَعَامُ الْأَيْتِمِ﴾، قال: طعام اليتيم، فمرّ به النبيّ ﷺ، فقال: قل له: طعام الظلام، فقلها، ففصح بها لسانه»^(٢).

وقال محمّد عبد العظيم الزرقاني: «أمّا هذه الرواية المنسوبة إلى ابن مسعود، من أنّه أقرأ الرجل بكلمة (الفاجر)، بدلاً من كلمة (الأيتم)، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ. طَعَامُ الْأَيْتِمِ﴾، فتدلّ على أنّ ابن مسعود سمع الروایتين، عن رسول الله ﷺ. ولمّا رأى الرجل قد تعسّر عليه النطق بالأولى، أشار عليه أن يقرأ بالثانية، وكلاهما منزل من عند الله»^(٣).

(١) كذا في المطبوع: (اليتيم) بالثاء، وهي كذلك بخطّ المؤلّف.

(٢) روح المعاني: ١٣٢/٢٥.

(٣) مناهل العرفان: ١٨٨/١.

❦ قال الداني: «وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك، ومن الشكل، من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات، والفسحة في القراءات، التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها، والقراءة بما شاءت منها. فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها»^(١).

وتابعه ابن الجزري، فقال: «ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف، جرّدها من النقط والشكل؛ ليحتمله ما لم يكن في العرصة الأخيرة، ممّا صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم. وإنما أدخلوا المصاحف، من النقط والشكل؛ لتكون دلالة الخطّ الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين؛ فإنّ الصحابة رضي الله عنهم تلقّوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن، لفظه ومعناه جميعاً، ولم يكونوا ليُسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه صلى الله عليه وسلم، ولا يمنعوا من القراءة به»^(٢).

والمشهور أنّ (نقط الإعراب) قد أُدخل بعد نحو عشرين سنة، أو أكثر، من ابتداء كتابة (المصاحف العثمانية)، ثمّ أُدخل بعد ذلك (نقط الإعجام)، ثمّ أُدخلت (علامات الشكل)، بعد ذلك!

وما ذكره الداني يستلزم أحد أمرين:

١- تخطئة الذين ذكر أنّهم أدخلوا (المصاحف)، من (النقط والشكل).

٢- تخطئة الذين أدخلوا (النقط والشكل)، في كتابة (المصاحف).

فإخلاء (المصاحف) - من (النقط والشكل) - سيؤدّي إلى أمرين:

١- إدخال الوجوه القرائية المختلفة، التي زعم الداني صحّتها.

٢- إيقاع الناس في (الأوهام)، عند القراءة من (المصاحف).

(١) المحكم، الداني: ٣.

(٢) النشر: ٣٣/١.

وإدخال (النقط والشكل) - في كتابة (المصاحف) - سيؤدّي إلى أمرين:

١- تحديد المكتوب بمقروء واحد فقط، وإقصاء الوجوه القرائيّة الأخرى.

٢- تجنّب الناس الوقوع في (الأوهام)، عند القراءة من (المصاحف).

فإدخال (النقط والشكل) - في (كتابة المصاحف) - يحول دون تحقّق آثار إخلاء (المصاحف)، من (النقط والشكل).

فإنّما أن يكون الإخلاء هو الصواب، وإنّما أن يكون الإدخال هو الصواب؛ فلا يمكن أبداً تصحيح الإخلاء المقصود، والإدخال المقصود معاً؛ فهل قصرّ الذين ذكر الدائيّ أنّهم أخلوا (المصاحف)، من (النقط والشكل)؟!

وثمّة إشكالات في قول (الدائيّ)، حتّى إن كان مراده (نقط الإعجام) فقط، أو (نقط الإعراب) فقط، أو (نقط الإعجام)، و(نقط الإعراب) معاً، أبرزها:

١- عدم كتابة النقاط في الكلمات، التي قرئت بكيفيّة واحدة.

٢- عدم كتابة الشكل في الكلمات، التي قرئت بكيفيّة واحدة.

٣- عدم كتابة الألف في كثير من الكلمات، التي قرئت بكيفيّة واحدة.

فكان المتوقّع - على ما ذكره الدائيّ - أن يكون (الإخلاء) مقصوّراً على

مواضع (الكيفيّات التعدديّة)، دون مواضع (الكيفيّة الواحدة).

وقد قال الدائيّ، في موضع لاحق: «يُحتمل أن يكون يحيى ونصر أوّل من

نقطاها للناس بالبصرة، وأخذ ذلك عن أبي الأسود؛ إذ كان السابق إلى ذلك،

والمبتدئ به، وهو الذي جعل الحركات والتنوين، لا غير، على ما تقدّم في الخبر عنه؛

ثمّ جعل الخليل بن أحمد الهمز، والتشديد، والروم، والإشمام؛ وقفنا الناس في ذلك

أثرهما، واتّبعا فيه سنتهما، وانتشر ذلك في سائر البلدان، وظهر العمل به، في كلّ

عصر وأوان. والحمد لله على كلّ حال»^(١)!

(١) المحكم، الدائيّ: ٦.

فإن كان مراد الدائيّ - بهذا القول - أنّ أبا الأسود هو أوّل من اهتدى إلى طريقة (نقط الإعراب)؛ فهذا يعني أنّه نقض قوله الأوّل، الذي يستلزم أنّ الصحابة كانوا يعرفون (النقط والشكل)، قبل كتابة (المصاحف العثمانيّة)!

أمّا إن كان مراد الدائيّ - بهذا القول - أنّ أبا الأسود هو أوّل من أدخل (نقط الإعراب)، في كتابة (المصاحف)، وأنّ هذا (النقط) كان معروفاً، من قبل، لكنّهم آثروا إخلاء (المصاحف) منه؛ فإنّ عبارته ليست دقيقة في بيان مراده!

وقال الدائيّ: «وذلك أنّ العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط، فكانت تُصوّر الحركات حروفاً؛ لأنّ الإعراب قد يكون بها، كما يكون بهنّ، فتُصوّر الفتحة ألفاً، والكسرة ياء، والضمة واواً. فتدلّ هذه الأحرف الثلاثة على ما تدلّ عليه الحركات الثلاث، من الفتح والكسر والضمّ. ومما يدلّ على أنّهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط - وأنّهم كانوا يفرّقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف - إلحاقهم الواو في (عمرو)، فرقاً بينه وبين (عمر)؛ وإلحاقهم إيّاها في (أولئك)، فرقاً بينه وبين (إليك)، وفي (أولي)، فرقاً بينه وبين (إلى)؛ وإلحاقهم الياء في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^(١)، فرقاً بين (الأيد) الذي معناه القوّة، وبين (الأيدي)، التي هي جمع (يد)؛ وإلحاقهم الألف في (مائة)، فرقاً بينه وبين (منه)، و(منّة)، و(ميّة)؛ من حيث اشتبهت صورة ذلك كلّه في الكتابة»^{(٢)؟!}

إن كان مراده أنّ العرب لم يكونوا يعرفون (النقط والشكل)، فقد نقض قوله الأوّل، الذي يستلزم أنّ الصحابة كانوا يعرفون (النقط والشكل)، قبل كتابة (المصاحف العثمانيّة)؛ وإن لم يُرد ذلك، فعبارته غير دقيقة؛ مهما كان مراده من هذه العبارة: (لم يكونوا أصحاب شكل ونقط)!

(١) الذاريات: ٤٧.

(٢) المحكم، الدائيّ: ١٧٦-١٧٧.

✽ قال الدائني: «فإن سأل سائل، عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد، في المصاحف؛ قلت: السبب في ذلك عندنا أنّ أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، لما جمع القرآن، في المصاحف، ونسخها على صورة واحدة، وآثر في رسمها لغة قريش، دون غيرها، ممّا لا يصحّ، ولا يثبت، نظرًا للأمة، واحتياطًا على أهل الملة، وثبت عنده أنّ هذه الحروف من عند الله وعز وجل كذلك منزلة، ومن رسول الله صلّى الله عليه وآله مسموعة، وعلم أنّ جمعها في مصحف واحد - على تلك الحال - غير متمكّن، إلّا بإعادة الكلمة مرّتين؛ وفي رسم ذلك كذلك - من التخليط والتغيير للمرسوم - ما لا خفاء به؛ ففرّقها في المصاحف لذلك؛ فجاءت مثبتة في بعضها، ومحدوفة في بعضها؛ لكي تحفظها الأمة، كما نزلت من عند الله وعز وجل، وعلى ما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ فهذا سبب اختلاف مرسومها، في مصاحف أهل الأمصار»^(١).

يعتمد (الدائني)، في هذا (التعليل الباطل)، على طريقة (التحكّم العكسي)؛ فيعكس الأمر، بأن يعامل (القضيّة الباطلة) معاملة (الحقيقة القطعيّة)؛ فيعتمد إلى هدم كلّ ما يعارضها، بالتكذيب، أو بالتخريب!

فيكون مثله، كمثل (القاضي)، الذي يستمسك ببراءة (المجرم)؛ فيعتمد إلى تكذيب الشهود العدول، أو يعمد إلى تأويل شهاداتهم، أو تقويلهم ما لم يقولوا؛ فبدلًا من أن تكون شهادات هؤلاء العدول أدلّة قويّة، تدلّ على إجرام (المجرم)، يستمسك (القاضي)، ببراءة (المجرم)؛ فيعاملها معاملة (الحقيقة القطعيّة)؛ فيعتمد إلى هدم كلّ ما يعارضها!

والصواب أنّ الخطأ وارد، في كتابة بعض المواضع، التي انفردت بها بعض (المصاحف العثمانيّة)؛ لأنّ (الكتابة) بشر، يصيبون، ويخطئون، وليسوا بمعصومين.

(١) المقنع: ١١٨-١١٩.

أمّا ما ذكره (الدائني)، فليس أكثر من ادّعاء، لا دليل على صحّته؛ بل إنّ بطلانه واضح لكلّ ذي عقل سليم.

ولو قُبلت الادّعاءات، بلا أدلّة، لامتلأت الكتب بالادّعاءات الباطلة؛ ولذلك كان على (الدائني) أن يأتي بالأدلة القطعيّة، على صحّة ما ادّعاه؛ وبخلافه لا يكون لادّعاءه أدنى قيمة في ميزان (الحقائق القطعيّة).

❁ قال الدائني: «ومن الدلالة على كراهة ذلك، والمنع منه - سوى ما قدّمناه من الأخبار، عن ابن مسعود، والحسن، وغيرهما - ما حدّثناه خلف بن إبراهيم بن محمّد، قال: نا أحمد بن محمّد، قال: نا عليّ بن عبد العزيز، قال: نا القاسم بن سلام، قال: نا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، أنّه قرأ: (عباد الرحمن). قال سعيد: فقلت لابن عبّاس: إنّ في مصحفني (عند الرحمن). فقال: امحها، واكتبها: (عباد الرحمن). ألا ترى ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أمر سعيد بن جبير بمحو إحدى القراءتين، وإثبات الثانية، مع علمه بصحّة القراءتين في ذلك، وأثّما منزلتان من عند الله تعالى، وأنّ رسول الله ﷺ قرأ بهما جميعاً، وأقرأ بهما أصحابه؛ غير أنّ التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياره؛ إمّا لكثرة القارئین بها، من الصحابة، وإمّا لشيء صحّ عنده عن النبيّ ﷺ، أو أمر شاهده من عليّة الصحابة. فلو كان جمع القراءات وإثبات الروايات والوجوه واللغات في مصحف واحد جائزاً، لأمر ابن عبّاس سعيداً بإثباتهما معاً في مصحفه...»^(١).

اشتمل هذا القول على مزاعم، لا يجزئ على التصريح بها، إلا الأئمّة من (غلاة القراءات)؛ و(الدائني) من أكابر الأئمّة، الذين أسسوا أقوالهم على (الغلوّ). وسواء أصحّت هذه الرواية، أم لم تصحّ؛ فإنّ (الدائني) يقول بصحّتها؛ وقد تغافل عمّا اشتملت عليه من الأمر بمحو قراءة: (عند الرحمن)؛ فخرج بأربعة مزاعم:

(١) المحكم، الدائني: ٢١.

- ١- زعم أنّ ابن عباس يرى صحّة هاتين القراءتين معًا.
- ٢- زعم أنّ ابن عباس يرى أنّ هاتين القراءتين منزلتان من عند الله تعالى.
- ٣- زعم أنّ ابن عباس يرى أنّ رسول الله ﷺ قرأ بهاتين القراءتين.
- ٤- زعم أنّ ابن عباس يرى أنّ رسول الله ﷺ أقرأ أصحابه بهاتين القراءتين.

فأين هي (الأدلة القطعية)، التي اعتمد عليها (الدائي)، في هذه المزاعم؟! وترجع هذه (المزاعم الباطلة)، إلى (التحكّم العكسي)؛ فالدائيّ مصرّ كلّ الإصرار، على تصحيح قراءة (عند الرحمن)؛ فعاملها معاملة (الحقيقة القطعية)؛ فخرج بهذه المزاعم الأربعة؛ لأنّه يرفض رفضاً قاطعاً أن يُنسب إلى ابن عباس تخطئة هذه القراءة؛ فنسب إلى ابن عباس ما يراه هو أهلاً له. فالدائيّ لا يمكن أن يتقبّل أبداً أن يبدو قوله - في هذه القراءة - مخالفاً لقول ابن عباس فيها؛ ولأنّ الدائيّ يقول بصحّة هذه القراءة، وجب عنده أن يُنسب تصحيح هذه القراءة إلى ابن عباس أيضاً! وإمّا يفرّ أكثر (غلاة القراءات)، من تضعيف (القراءات الضعيفة)؛ لسبب، أو أكثر، من عدّة أسباب، أبرزها:

السبب الأوّل - تعصّب العلماء للقراءة الضعيفة:

قد يكون التعصّب للقراءة الضعيفة بسبب الجهل، حين يجهل المتعصّب ضعف تلك القراءة. وقد يكون بسبب الهوى، حين يعلم المتعصّب ضعفها، لكنّه يظلّ متعصّباً لها؛ لأنّه يتبع هواه. وقد يكون بسبب الخوف، حين يعلم المتعصّب ضعف تلك القراءة، لكنّه يخاف على نفسه الأذى، إن صرّح بتضعيفها. وقد يقود (التعصّب) صاحبه إلى (الغلوّ)، في (القراءة الضعيفة)، إلى درجة تفضيلها على (القراءة الصحيحة)، ولا سيّما إذا كان في مقام (الجدال)! و(التعصّب للموروث) هو أخطر أنواع (التعصّب)؛ فللموروث روابط قويّة، تربط الوارثين به؛ فيغلب (الاستئناس الوجدانيّ)، على (الاستنكار العقلائيّ).

فمثلاً، يجتهد بعض المتعصّبين كلّ الاجتهاد، في حظر (القراءة)، التي تخالف (القراءة الموروثة)، وفي حظر (المصحف)، الذي يخالف (المصحف الموروث)، ويتوسّلون إلى (أولي الأمر) منهم؛ لتحقيق ذلك (الحظر)، غافلين أو متغافلين عن أصحّية تلك (القراءة المحظورة)، في بلادهم!

السبب الثاني - خشية تضعيف القراءة الصحيحة:

لقد كان الواجب - على من يخشون (تضعيف الصحيح) - أن يخشوا أيضاً (تصحيح الضعيف)؛ فيجب الحذر من هذين الخطأين معاً؛ فكما لا يجوز التساهل في التضعيف، لا يجوز التساهل في التصحيح؛ لأنهم إن صحّحوا (قراءة ضعيفة)، فقد نسبوا إلى (القرآن) ما ليس منه؛ فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار.

السبب الثالث - خشية القول بتحريف القرآن:

إنّ وجود (القراءات الضعيفة) لا يعني (تحريف القرآن)؛ لأنّ (القراءات) عموماً ما هي إلّا (كيفيات أدائية بشرية)؛ والبشر يصيبون، ويخطئون، وأخطاؤهم محصورة فيهم، وفي أدائهم، ولا يجوز نسبتها إلى (القرآن).

وما مثل (أخطاء القراءة) في (قراءة القرآن)، إلّا كمثل (أخطاء الكتابة)، في (كتابة القرآن)؛ فإنّ وجود بعض (الأخطاء القرائية) لا يعني (تحريف القرآن)، كما أنّ وجود بعض (الأخطاء الكتابية) لا يعني (تحريف القرآن)؛ لسببين اثنين:

١- أنّ (المصحف الصحيح) - الخالي من (أخطاء الكتابة) - محفوظ، بلا ريب.

٢- أنّ (أخطاء الكتابة) أخطاء بشرية، محصورة في أصحابها، والقرآن بريء منها.

فمثلاً، أخطأ (خطّاط)، في كتابة كلمة ﴿تُرْسِلُ﴾، من عبارة: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَعَاتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾^(١).

(١) الإسراء: ٥٩.

فكُتبت هكذا: (نُرْسِلُ)، بضمّ اللام^(١). وقد جاء الخطأ من انتقال النظر؛
لورود كلمة (نُرْسِلُ)، بضمّ اللام، في عبارة: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾.
فلا يجوز (الغلوّ) في (القراءات)؛ لدفع (فرية التحريف)، عن (القرآن)؛ لأنّ
(الغلوّ) جزء من (الباطل)؛ والنصرة بالباطل تجعل المنصور قائمًا على الباطل.
فالحقّ كلّ حقّ، لا يقوم إلّا على الحقّ، ولا يقوم عليه إلّا الحقّ؛ والحقّ
مستغنٍ عن الباطل، فلا يقوم على الباطل، ولا يقوم عليه الباطل، بلا ريب.
السبب الرابع - خشية الاتّهام بتضييع القرآن:

قال ابن الجزريّ: «وأما ما قاله الإمام أبو حيّان، واستشكله حيث قال:
وعلى ما ذكره هؤلاء من المتأخّرين - من تحريم القراءة الشاذّة - يكون عالم من
الصحابة - والناس من بعدهم، إلى زماننا - قد ارتكبوا محرّمًا، فيسقط بذلك
الاحتجاج بخبر من يرتكب المحرّم دائمًا، وهم نقلة الشريعة، فيسقط ما نقلوه،
يفسد على قول هؤلاء نظام الإسلام، والعياذ بالله تعالى، من ذلك. قال: ويلزم
أيضًا أنّ الذين قرأوا بالشواذّ لم يصلّوا قطّ؛ لأنّ الواجب لا يتأدّى بفعل المحرّم. قال:
وقد كان قاضي القضاة أبو الفتح محمّد بن عليّ - يعني ابن دقيق العيد -
يستشكل هذه المسألة، ويستصعب الكلام فيها، وكان يقول: هذه الشواذّ نُقلت
نقل آحاد عن رسول الله ﷺ، فيعلم ضرورة أنّ رسول الله ﷺ قرأ بشاذّ منها، وإن لم
يعيّن، كما أنّ حاتمًا نُقلت عنه أخبار في الجود، كلّها آحاد، ولكن حصل من
مجموعها الحكم بسخائه، وإن لم يتعيّن ما تسخّى به، وإذا كان كذلك، فقد تواترت
قراءة رسول الله ﷺ بالشاذّ، وإن لم يتعيّن بالشخص؛ فكيف يسمّى شاذًّا، والشاذّ
لا يكون متواترًا؟ قلت: فهذه ونحوها مباحث لا طائل تحتها...»^(٢).

(١) انظر: مصحف دار الذخائر: ١٤٥.

(٢) منجد المقرئين: ٢١-٢٢، وانظر: النشر: ١٥/١.

إنّ القول - المنسوب إلى أبي حيان - مبنيّ على عدّة أخطاء، منها أنّه جعل القول بصدور (القراءات الشاذّة) - من بعض (الصحابة) - أمرًا مسلمًا.
فهل اعتمد أبو حيان - في تسليمه بصحّة هذه النسبة - على الأسانيد الصحيحة صحّة قطعيّة؟ وأين هي تلك الأسانيد؟
إنّ الاعتماد على روايات غير قطعيّة لا يناسب مقام (الالتّهام الافتراضيّ)، الذي افترض فيه أبو حيان بطلان صلاة نقلة الشريعة، وسقوط نقلهم!
فإنّ ارتكاب المحرّمات وبطلان الصلوات وسقوط الشهادات أمور عظيمة؛ ولذلك وجب أن تكون الروايات التي يُعتمد عليها قطعيّة الثبوت، في هذا المقام.
وليس ثمة رواية واحدة - من الروايات التي اعتمد عليها أبو حيان - ثابتة ثبوتًا قطعيًّا، عن أحد من الصحابة.

فأقوى ما يذكرونه - في هذا المقام - بعض روايات الآحاد، التي رويت في الصحيحين؛ وروايات الآحاد ليست قطعيّة الثبوت، عند المحقّقين.

قال ابن برهان: «خبر الواحد لا يُفيد العلم، خلافًا لبعض أصحاب الحديث؛ فإنّهم زعموا أنّ ما رواه مسلم والبخاريّ مقطوع بصحّته. وعمدتنا: إنّ العلم لو حصل بذلك، لحصل لكافة الناس، كالعلم بالأخبار المتواترة؛ ولأنّ البخاريّ ليس معصومًا عن الخطأ، فلا نقطع بقوله؛ لأنّ أهل الحديث وأهل العلم غلّطوا مسلمًا، والبخاريّ، وثبتوا أوهامهما، ولو كان قولهما مقطوعًا به، لاستحال عليهما ذلك؛ ولأنّ الرواية كالشهادة، ولا خلاف أنّ شهادة البخاريّ ومسلم لا يُقطع بصحّتهما، ولو انفرد الواحد منهم بالشهادة، لم يثبت الحقّ به، فدلّ على أنّ قوله ليس مقطوعًا به؛ وإنّ أبدوا في ذلك منعًا، كان خلاف إجماع الصحابة؛ فإنّ أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا يقضون بإثبات الحقوق، إلّا بشهادة شاهدين. ولا عمدة للخصم، إلّا أنّ الأُمَّة أجمعت على تلقّي هذين الكتّابين بالقبول، واتّفقوا على العمل بهما. وهذا لا يدلّ على أنّهما مقطوع بصحّتهما؛ فإنّ الأُمَّة إنّما عملت

بهما؛ لاعتقادها الأمانة والثقة في الرواية، وليس كلّ ما يوجب العمل به كان مقطوعاً بصحّته»^(١).

وإن افترضنا أنّ بعض (الصحابة) قد أخطأوا في (القراءة)، فقدّموا كلمة على أخرى، أو أبدلوا كلمة بأخرى؛ فخالفوا بذلك (القراءة النبويّة)، في بعض المواضع؛ فهل غفل (أبو حيّان) عن أنّ هذه (الأخطاء) - في القراءة - يمكن أن تكون بسبب (الجهل النسبيّ)، كالسهو، والنسيان، والوهم، وهي أعراض بشريّة، لا يمكن لبشر غير معصوم أن ينجو منها، ومنهم (الصحابة)؟!!

ولا خلاف بين العلماء، في أنّ أخطاء (الجهل النسبيّ) مغفورة لأصحابها، ما داموا يقصدون الحقّ، ولا يتعمّدون الخطأ.

فهل زعم (أبو حيّان) أنّ تلك (الأخطاء) تؤدّي إلى (إبطال الصلوات)، و(إسقاط المنقولات)؛ ليهوّل الأمر، ويصل إلى مبتغاه؟!!

ويلزم من قول (أبي حيّان) القول بعصمة (الصحابة) من الأخطاء، وهو قول لم يقل به أحد من العلماء؛ فإنّهم وصفوا (الصحابة) بالعدالة، دون (العصمة).

و(العدالة) لا تعصم (الصحابة) من الأخطاء، ولا سيّما أخطاء (الجهل النسبيّ).

و(عصمة الصحابة) إنّما تكون في حالة واحدة فقط، هي (حالة الإجماع)؛ فليس القول بعدالة (الصحابة) يعني القول بعصمتهم، من الأخطاء، والذنوب؛ فإنّ (العصمة) إنّما تكون لإجماع (الصحابة)، حين يُجمعون على (قراءة)، أو على

(رواية)، أو على (رأي)؛ فإذا اختلفوا، فلا عصمة لأحد منهم.

ولذلك يجوز أن يخطئ الصحابيّ في بعض مواضع (القراءة)، من غير عمد، ويجوز أن يتوهّم أنّه سمع النبيّ ﷺ يقرأ بهذه الكيفيّة؛ فهذا أمر لا خلاف في إمكانه؛ ولكنّ هذا لا يعني أن تتحوّل (القراءة الخاطئة) إلى (قراءة شرعيّة).

(١) الوصول: ١٧٢/٢-١٧٤، وانظر: شرح النووي: ٢٠/١، والبحر المحيط، الزركشي: ٢٤٦/٤.

روى البخاري عن النخعي، قال: «قدم أصحاب عبد الله، على أبي الدرداء، فطلبهم، فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا، قال: فأيتكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة. قال: كيف سمعته يقرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(١). قال علقمة: (وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَى). قال: أشهد أنني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا؛ وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٢). والله، لا أتابعهم»^(٣).

فحسب لو سلّمنا - جدلاً - أنّ ما نُسب إلى (أبي الدرداء) قد صحّ صدوره منه صحّة قطعياً؛ فإنّ هذه الصحّة لا تعني نسبة هذه (القراءة) إلى النبي ﷺ. فإنّ من ينسب هذه (القراءة) - إلى النبي ﷺ - ليس معصوماً من الوهم؛ وإمّا تكون العصمة في (إجماع الصحابة)، وليست في انفراد بعضهم.

قال أبو بكر بن العربي: «فإنّ القرآن لا يثبت، بنقل الواحد، وإن كان عدلاً؛ وإمّا يثبت بالتواتر، الذي يقع به العلم، وينقطع معه العذر، وتقوم به الحجّة على الخلق»^(٤).

وما قيل في (رواية أبي الدرداء) يقال أيضاً في سائر الروايات، التي يذكرونها، في هذا الباب، ممّا يسمّونه: (القراءات المنسوخة).

ومن أمثلة هذه الروايات:

﴿قال لي أبي بن كعب: كأين تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كأين تعدّها؟ قال: قلت له: ثلاثاً وسبعين آية، فقال: قطّ، لقد رأيتها، وإمّا لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾^(٥).

(١) الليل: ١.

(٢) الليل: ٣.

(٣) صحيح البخاري: ١٨٨٩/٤، رقم (٤٦٦٠).

(٤) أحكام القرآن، ابن العربي: ٤/٤٠٥.

(٥) مسند أحمد: ١٣٤/٣٥، رقم (٢١٢٠٧).

❖ « كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نُسخن، بخمس معلومات. فتوفي رسول الله ﷺ، وهنّ فيما يُقرأ من القرآن»^(١).

❖ «بعث أبو موسى الأشعريّ إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل، قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراءهم، فاتلوه، ولا يطولنّ عليكم الأمد، فتقسو قلوبكم، كما قست قلوب من كان قبلكم. وإنّا كنّا نقرأ سورة، كنّا نشبّها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتهما، غير أنّي قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال، لا ابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنّا نقرأ سورة، كنّا نشبّها بإحدى المسبّحات، فأنسيتهما، غير أنّي حفظت منها: يا أيّها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة»^(٢).

أمّا ما زعمه (ابن دقيق العيد)، من تواتر بعض (القراءات الشاذّة)، منسوبة إلى النبيّ ﷺ، وإن لم تعيّن؛ فهو من (الأخطاء الواضحة)!

فهل منزلة (القرآن) - عند (غلاة القراءات) - دون منزلة (الروايات)؟! وهل يحتكمون إلى (الروايات)، في نسبة (الوجوه الشاذّة) إلى (القرآن)؟! وهل يقولون بعصمة (القراء) من (الأخطاء)؛ فتكون قراءاتهم والوحي سواء؟! وهل الدفاع عن القراء أولى - عندهم - من الدفاع عن القرآن؟! قال ابن الجزريّ: «والصواب أنّ كلّاً من القولين حقّ، وأنها آية من القرآن في بعض القراءات، وهي قراءة الذين يفصلون بها، بين السورتين، وليست آية في قراءة من لم يفصل بها، والله أعلم»^(٣).

(١) صحيح مسلم: ١٠٧٥/٢، رقم (٢٤/١٤٥٢).

(٢) صحيح مسلم: ٧٢٦/٢، رقم (١١٩/١٠٥٠).

(٣) النشر: ١٥/١.

أفیرجع كون (البسملة) آية من (القرآن الكريم) - عند ابن الجزري - إلى (الإنزال الإلهي)، أم يرجع - عنده - إلى (قراءة القارئ)؛ فإن فصل القارئ بين السورتين بالبسملة، عدّها ابن الجزري آية من القرآن؛ وإلا فلا؟! ليست هذه فلتة من الفلتات، ولا زلّة من الزلّات، بل هي ثمرة من ثمرات (الغلوّ)، الذي استحوذ على أصحابه، حتّى سلك بهم أوعر المسالك! ولو كان (الغلوّ) محصوراً في التسوية بين (كيفيّات الدرجة الثانية)، التي لا يؤدّي اختلافها إلى تغيير (حقائق الكلمات)، ولا تغيير (معاني الكلمات) - لكنّه قد يؤدّي إلى (تناسب معنويّ)، في مقامات نادرة - لكان الخطب أهون. مثال ذلك كيفيّات قراءة قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).

فتقرأ كلمات هذه الآية، بعدّة (كيفيّات):

١- كيفيّة التحقيق، في كلمة (أَفْلَحَ)، وفي كلمة (الْمُؤْمِنُونَ).

٢- كيفيّة الإبدال، في كلمة (الْمُؤْمِنُونَ)، هكذا: (الْمُؤْمِنُونَ).

٣- كيفيّة النقل، في عبارة (قَدْ أَفْلَحَ)، هكذا: (قَدْ أَفْلَحَ).

فاختلاف هذه (الكيفيّات) لا يؤدّي إلى تغيير (حقائق الكلمات)، ولا تغيير (معاني الكلمات)؛ وإن كانت (كيفية التحقيق) هي أصحّ الكيفيّات قطعاً. ولو كان (علم القراءات) مقصوراً على بيان (كيفيّات الدرجة الثانية)، ثمّ بيان (الأصول اللغويّة) لهذه الكيفيّات، وبيان أصحّ الكيفيّات الاختلافيّة، لكان (علم القراءات) من أنفع العلوم، بلا ريب.

وحثّى حين يعمدون إلى التسوية بين (كيفيّات الدرجة الثانية)؛ فإنّ الخطب ليس كبيراً؛ فإنّ التسوية بين هذه (الكيفيّات) خطأ، ولكنّه لا يؤدّي إلى تغيير (حقائق الكلمات)، ولا تغيير (معاني الكلمات)، وإن أدّى إلى (التناسب المعنويّ).

(١) المؤمنون: ١.

لكنّ واقع (غلاة القراءات) يدلّ على أنّ غلوّهم قد تعدّى إلى التسوية بين (كيفيّات الدرجة الأولى)، التي تختلف في المعاني، مع القول برجوعها إلى (الوحي)! قال الطبريّ: «واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾^(١)؛ فقرأ ذلك عامّة قراءة المكّيّين والمدنيّين وبعض الكوفيّين والبصريّين: (فَتَبَيَّنُوا) بالياء والنون، من (التبيّن)، بمعنى: التأيّ والنظر، والكشف عنه، حتّى يضح. وقرأ ذلك عظم قراءة الكوفيّين: (فَتَبَيَّنُوا)، بمعنى التثبّت الذي هو خلاف العجلة. والقول عندنا في ذلك أنّهما قراءتان معروفتان مستفيضتان، في قراءة المسلمين، بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ؛ لأنّ المثبّت متبيّن، والمتبيّن مثبّت، فبأيّ القراءتين قرأ القارئ، فمصيب صواب القراءة في ذلك»^(٢).

إنّ التقارب الدلاليّ - بين (التبيّن) و(التثبّت) - ليس مسوّغاً للتسوية بين هاتين القراءتين المختلفتين؛ فالتسوية الدلالية لا تستلزم التسوية الإنزالية. ويختصّ (البيان القرآنيّ) بخصيصة (الاختصاص الدلاليّ)، بمعنى أنّ لكلّ عنصر لفظيّ أصيل - من عناصر الآية القرآنيّة - أثرًا دلاليًّا خاصًّا؛ فلا يمكن لأيّ عنصر لفظيّ بديل أن يدلّ دلالة تامّة، على ما يدلّ عليه العنصر اللفظيّ الأصيل. وهذه الخصيصة واحدة من أكبر الخصائص الكاشفة عن (إعجاز القرآن)؛ ولذلك كانت التسوية - بين (كيفيّات الدرجة الأولى) - مخالفة صريحة لحقيقة (إعجاز القرآن)، ولا سيّما (الإعجاز البيانيّ)، و(الإعجاز العدديّ). ولا ينقضي عجب من استعمال بعض (غلاة القراءات) - من المعاصرين - عبارة (إعجاز القراءات)؛ غافلين، أو متغافلين، عن حقيقة (إعجاز القرآن)، تلك الحقيقة القائمة على (الوحدة القرآنيّة)!

(١) النساء: ٩٤.

(٢) جامع البيان، الطبريّ: ٣٦١/٧.

❖ تعليق: إنّ داء (الغلوّ) داء عضال، قلّ من يُشفى منه، إذا أصيب به، ولا سيّما الذين استفحل فيهم، حتّى استعذبوه؛ فأدمنوا!

فمن (غلاة القراءات) من يعشقون (تكثير الوجوه)، وينفرون من تقليدها؛ فهل يحبّون (الاختلاف)، ويغضون (الاتّفاق)؟!

وتبيّن هذه الحقيقة واضحة، بالنظر في أعداد الوجوه، التي ذكرها (النشّار)، في كتابه: (المكرّر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر). ومن أمثلتها:

❖ «الأوجه المضروبة بين البقرة وآل عمران، من قوله تعالى: ﴿وَاعْفِرْ لَنَا﴾^(١)، إلى قوله تعالى: ﴿الْقِيَوْمُ﴾^(٢): ألف وجه وثمانمائة وجه وثلاثة وستون وجهًا...»^(٣).

❖ «الأوجه المضروبة بين فصلت والشورى، من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ﴾^(٤) إلى قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥): سبعة آلاف وجه ومائتان وستة أوجه...»^(٦).

❖ «الأوجه المضروبة بين الفيل وقريش، من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ﴾^(٧)، إلى قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾^(٨): ألف وجه وثلاثمائة وجه واثنان وسبعون

وجهًا، غير الأوجه المندرجة. بيان ذلك: قالون: مائة وجه وثمانية وستون وجهًا.

ورش: ثلاثمائة وجه واثنان عشر وجهًا، منها مع البسملة: مائتا وجه واثنان وخمسون

وجهًا، ومع عدمها: ستون وجهًا. البزّي: سبعمائة وجه وثمانية وستون وجهًا، منها

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) آل عمران: ٢.

(٣) المكرّر: ٦٤.

(٤) فصلت: ٥٤.

(٥) الشورى: ٣.

(٦) المكرّر: ٣٧٠.

(٧) الفيل: ٥.

(٨) قريش: ١.

مع التكبير وحده: ثلاثمائة وجه وأربعة وثمانون وجهًا، ومع زيادة التهليل قبله: كذلك. قبل: ثمانمائة وجه واثنان وخمسون وجهًا، منها مع التكبير وحده: ثلاثمائة وجه وأربعة وثمانون وجهًا، وهي مندرجة مع البزّي، وبزيادة التهليل قبله: كذلك، وهي مندرجة أيضًا مع البزّي، ومع عدمها: أربعة وثمانون وجهًا، وهي مندرجة مع قالون. الدوري: مائة وجه وأربعة أوجه، منها مع البسملة: أربعة وثمانون وجهًا، وهي مندرجة مع قالون، ومع عدمها: عشرون وجهًا. السوسي: مائة وجه وأربعة أوجه، منها مع البسملة: أربعة وثمانون وجهًا، وهي مندرجة مع ورش، ومع عدمها: عشرون وجهًا، وهي مندرجة مع ورش أيضًا. ابن عامر: مائة وجه وأربعة أوجه، منها مع البسملة: أربعة وثمانون وجهًا، ومع عدمها: عشرون وجهًا. عاصم: أربعة وثمانون وجهًا، وهي مندرجة مع قالون. حمزة: أربعة أوجه، وهي مندرجة مع الدوري. الكسائي: أربعة وثمانون وجهًا، وهي مندرجة مع قالون»^(١).

إنّ عدد الكلمات، من كلمة (فَجَعَلَهُمْ)، إلى كلمة (قُرَيْشٍ)، مع إحصاء كلمات (البسملة)، بين السورتين: (٩) كلمات فقط، هي:

(فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ).

ومع قلّة عدد هذه الكلمات، ذكر المؤلّف (١٣٧٢) وجهًا؛ فكم عدد الوجوه المضروبة، في المواضع القرآنيّة كلّها، على طريقة (النشّار)، وأمثاله؟!

وأين هذه الوجوه من (رخصة التيسير)؟ فشتان ما بين (التكثير) و(التيسير)!

وكيف تحوّل (علم القراءات)، من علم (تيسير القراءة القرآنيّة)، إلى علم

(تكثير الوجوه القرآنيّة)، والتنافس في (علوّ الأسانيد الإقرآنيّة)؟!

ولذلك وجب إبطال أصول (غلاة القراءات)، التي هي مادّة (الغلوّ)، من

(المنامات) و(الإطراءات) و(الروايات) و(التأويلات) و(التوجيهات) و(التقريرات).

(١) المكرّر: ٥٤١.

منامات وإطراءات

اشتملت كتب (غلاة القراءات)، على ذكر (منامات)، و(إطراءات)، منها:

ما جاء في (نافع):

❦ قال طاهر بن عبد المنعم بن غلبون: «وروي أنّ نافعاً كان إذا تكلم يُشمّ من فيه رائحة المسك، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ، وهو يقرأ في فمي؛ فمن ذلك الوقت يُشمّ من فيّ هذه الرائحة»^(١).

❦ قال ابن الجزري: «وقال أيضاً عليّ بن الحسن المعدّل: ثنا محمد بن عليّ، ثنا محمد بن سعيد، ثنا أحمد بن هلال، قال: قال لي الشيباني: قال رجل ممن قرأ على نافع: إنّ نافعاً كان إذا تكلم، يُشمّ من فيه رائحة المسك، فقلت له: يا أبا عبد الله، أو يا أبا رويم، تتطيّب، كلّما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أمسّ طيباً، ولا أقرب طيباً، ولكنّي رأيت - فيما يرى النائم - النبي ﷺ، وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشمّ من فيّ هذه الرائحة. وقال المسيبي: قيل لنافع: ما أصبح وجهك، وأحسن خلقك؟ قال: فكيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله ﷺ، وعليه قرأت القرآن، يعني: في النوم»^(٢).

❦ قال ابن وهبان: «وقال أبو بكر بن محمد بن يونس المقرئ المطرّز البغدادي: رأيت النبي ﷺ، في المنام، فقلت: يا رسول الله، أقرأ بقراءة عاصم؟ فسكت عنيّ، فقلت: أقرأ بقراءة أبي عمرو؟ فسكت عنيّ، فقلت: أقرأ بقراءة حمزة؟ فسكت عنيّ، فقلت: أقرأ بقراءة نافع؟ فتبسّم النبي ﷺ، وقال: اقرأ بقراءة نافع، اقرأ بقراءة نافع، ثلاثاً»^(٣).

(١) التذكرة: ٢٠/١.

(٢) غاية النهاية: ٢٩٠/٢.

(٣) أحاسن الأخبار: ٢٢٤.

ما جاء في (أبي عمرو):

❖ قال طاهر بن عبد المنعم بن غلبون: «وقال محمد بن بشير: قال ابن عيينة: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، قد اختلفت عليّ القراءات، فبقراءة من تأمري أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو. فدلّ هذا على صحّة قراءة أبي عمرو، وأنها كلّها مختارة، الإدغام وغيره، ليس منها شيء مكروه؛ لعموم قول رسول الله ﷺ لابن عيينة: اقرأ بقراءة أبي عمرو، فعمّ، ولم يفرّق»^(١).

ما جاء في (حمزة):

❖ قال طاهر بن عبد المنعم بن غلبون: «وقال إسماعيل بن زياد: قال حمزة: رأيت النبي ﷺ، في منامي، فقلت: يا رسول الله، قد رويت ألف حديث بإسناد عنك، أفأقرأها عليك؟ قال: نعم. فقرأتها عليه كلّها بإسنادها عنه، فزورها كلّها إلا أربعة أحاديث، فإنه لم يُقرّ منها إلا بتلك الأربعة، وقال: لم أتكلّم بها. فقلت: يا رسول الله، قد قرأت القرآن، أقرأه عليك؟ فقرأت عليه القرآن من أوله إلى آخره، فقال: كما أنزل عليّ. فدلّ قوله ﷺ: "كما أنزل عليّ"، على صحّة قراءة حمزة، وجهل من يلحنه فيها، ويردّ عليه؛ لأنه كان متبعا لمن أخذ عنه - كما تقدّم - ممن قد اتّصل إسناده برسول الله ﷺ، فمن ردّ عليه، فإنما يردّ على من قرأ عليه، وعلى رسول الله ﷺ، وكفى بذلك إثما عظيما، وجهلا مبينا»^(٢).

❖ قال ابن سوار: «حدّثنا أبو الوليد عتبة بن عبد الملك بن عاصم القرشيّ العثمانيّ رَحِمَهُ اللهُ، قال: أخبرنا أبو الطيّب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ، قراءة عليه بمصر في منزله، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن نصير السامريّ، قراءة عليه، حدّثنا أبو بكر القاضي المعروف بوكيع، قال: أخبرنا داود بن رشيد، قال:

(١) التذكرة: ٤٢/١، وانظر: السبعة: ٨٢، وجامع البيان، الداني: ١٧٨/١، وغاية النهاية: ٢٦٥/١.

(٢) التذكرة: ٤٨/١-٤٩.

أخبرنا جماعة بن الزبير، قال: دخلت على حمزة الزيّات رَحْمَتَهُ، وهو يبكي، فقلت: ما يُبكيك؟! قال: وكيف لا أبكي؟! أُرِيت في منامي كأني عُرضت على الله رَحْمَتَهُ، فقال لي: يا حمزة، اقرأ القرآن كما علّمتك. فوثبت قائماً، فقال لي: اجلس، فأبّي أحبّ أهل القرآن. فقرأت حتّى بلغت سورة طه، فقلت: (طُوى). وأنا اخترتُك)، فقال لي: بيّن، فبيّنت: (طُوى وأنا اخترناك)، ثمّ قرأت، حتّى بلغت سورة يس، فأردت أن أعطى، فقلت: (تنزيلُ العزيز الرحيم)، فقال لي: (تنزيلُ)، يا حمزة، كذا قرأت، وكذا أقرأت حملة العرش، وكذا يقرأ المقرّبون، ثمّ دعا بسوار، فسوّرتني، فقال: هذا بقراءتك القرآن، ثمّ دعا بمنطقة، فنطقتني، فقال: هذا بصومك بالنهار، ثمّ دعا بتاج، فتوّجني، قال: هذا بإقراءك الناس، يا حمزة، لا تدع (تنزيلُ)، فأبّي نزّلته تنزيلاً»^(١).

❦ قال السخاوي: «وقال يوسف بن أسباط: رأيت حمزة - بعد موته - في المنام، كأنّه يلعب من سكرجة، فيها خردل، ويقول: آخ؛ لحرارة طعمه. قال: فتأولت ذلك لشدة أخذه، على من قرأ عليه. وهذه الرؤيا لا تقوم بها حجة. قال أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبيد الله بن المنادي: معنى هذا المنام يرجع إلى الذي رآه؛ لأنّه كان يستعظم أخذ حمزة، وله عنده هول شديد، فرأى ذلك لأجل ما كان عنده منه. وهذا الذي قاله ابن المنادي رَحْمَتَهُ هو الحقّ. ومن رأى رجلاً جليل القدر، في المنام، على حال سيئة، أو رآه قصيراً، أو ضئيلاً، فإنّما رأى اعتقاده فيه. وأين هذه الرؤيا، من رؤيا حمزة رَحْمَتَهُ أنّه قرأ القرآن كلّ على ربّ العزة؟ وقد حدّثني بها الشيخ الإمام أبو القاسم الشاطبي رَحْمَتَهُ، بقراءتي عليه، وحدّثني بها غيره، وهي مشهورة»^(٢).

(١) المستنير: ١/٣٣٨-٣٤٠، وانظر: أحاسن الأخبار: ٣١٢-٣١٣.

(٢) جمال القراء: ٥٧١.

❦ قال المزني: «وقال أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ: أخبرنا أبو بكر محمد بن نصر السامري، قال: حدثنا سليمان بن جبلة، قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد، قال: حدثنا خلف بن هشام البزار، قال: قال لي سليم بن عيسى: دخلت على حمزة بن حبيب الزيات، فوجدته يمرغ خديه في الأرض ويكي، فقلت: أعيذك بالله. فقال: يا هذا، استعذت في ماذا؟ فقال: رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت، وقد دُعي بقراء القرآن، فكنت فيمن حضر، فسمعت قائلاً يقول بكلام عذب: لا يدخل عليّ إلا من عمل بالقرآن. فرجعت القهقري، فهتف باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت: لبيك داعي الله، لبيك. فبدرني ملك فقال: قل: لبيك اللهم، لبيك. فقلت كما قال لي، فأدخلني داراً، فسمعت فيها ضجيج القرآن، فوقفتم أرعد، فسمعت قائلاً يقول: لا بأس عليك، ارقّ واقراً. فأدرت وجهي، فإذا أنا بمنبر من درّ أبيض، دفّاه من ياقوت أصفر، مراقته زبرجد^(١) أخضر، فقيل لي: ارقّ واقراً. فرقيت، فقيل لي: اقرأ سورة الأنعام. فقرأت، وأنا لا أدري على من أقرأ، حتى بلغت الستين آية، فلما بلغت ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، قال لي: يا حمزة، ألسنت القاهر فوق عبادي؟ قال: فقلت: بلى. قال: صدقت، اقرأ. فقرأت حتى تممتها، ثم قال لي: اقرأ. فقرأت الأعراف، حتى بلغت آخرها، فأومأت بالسجود، فقال لي: حسبك ما مضى، لا تسجد، يا حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان. قال: صدقت. من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى. قال: صدق يحيى. على من قرأ يحيى؟ فقلت: على أبي عبد الرحمن السلمي. فقال: صدق أبو عبد الرحمن السلمي. من أقرأ أبا عبد الرحمن السلمي؟ فقلت: ابن عمّ نبيك، عليّ بن أبي طالب. قال: صدق عليّ. من أقرأ عليّاً؟ قال: قلت: نبيك ﷺ. قال: ومن أقرأ نبيي؟ قال: قلت:

(١) كذا في المطبوع، والصواب: (مراقبه زبرجد).

جبريل. قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فسكت، فقال لي: يا حمزة، قل: أنت. قال: فقلت: ما أجسر أن أقول: أنت. قال: قل: أنت. فقلت: أنت. قال: صدقت، يا حمزة، وحقّ القرآن، لأكرمّن أهل القرآن، سيّما إذا عملوا بالقرآن، يا حمزة، القرآن كلامي، وما أحببت أحداً كحبيّ لأهل القرآن، ادنُ يا حمزة. فدنوت، فغمر يده في الغالية، ثمّ ضمّخني بها، وقال: ليس أفعل بك وحدك، قد فعلت ذلك بنظرائك، من فوقك، ومن دونك، ومن أقرأ القرآن كما أقرّته، لم يُرد به غيري، وما خبأت لك، يا حمزة، عندي أكثر، فأعلم أصحابك بمكاني من حبيّ لأهل القرآن، وفعلي بهم، فهم المصطفون الأخيار، يا حمزة، وعزّي وجلالي، لا أعذب لساناً تلا القرآن بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أذنًا سمعته، ولا عينًا نظرته. فقلت: سبحانك، سبحانك، أي ربّ!...»^(١).

✽ قال ابن وهبان: «وقال ابن شنبوذ: حدّثني بعض أصحابنا من أصحاب الحديث، قال: رأيت فيما يرى النائم، كأنّ القيامة قد قامت، وإذا رجل قائم في علوّ، وعن يمينه آخر، قال: فسألت من هذان في العلوّ؟ فقل لي: أبو عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب الزيات، والقراء من ورائهما»^(٢).

ما جاء في (الكسائي):

✽ قال طاهر بن عبد المنعم بن غلبون: «وقال نصير: دخلت على الكسائي، في مرضه الذي مات فيه، قال: لقد كنت أقرئ الناس في مسجد دمشق، فأغفيت في المحراب، فرأيت النبي ﷺ داخلاً، من باب المسجد، فقام إليه رجل، فقال: بحرف من نقرأ؟ فأوماً إليّ»^(٣).

(١) تهذيب الكمال: ٣١٨/٧-٣٢٠.

(٢) أحاسن الأخبار: ٣٩٢.

(٣) التذكرة: ٥٥/١-٥٦، وانظر: غاية النهاية: ٤٧٥/١.

❦ قال ابن سوار: «وقرأت على شيخنا أبي الحسن عليّ بن محمد الخياط المقرئ، قلت: حدّثكم أبو الفرج عبيد الله بن عمر المصاحفيّ، حدّثنا أبو عليّ الحسن بن داود الكوفيّ، إملاء، حدّثنا أبو محمد عبد الله بن عيسى الفسطاطيّ، وكان متعبداً، حدّثني أحمد بن سهل التميميّ، وراق أبي عبيد، قال: سمعت الكسائيّ رَحِمَهُ اللهُ، يقول: لما فرغت من قراءتي، جاء الناس ليكتبوها، فقال لي الرشيد: يا عليّ، ليس يسع الناس أن يقرأوا عليك كلّهم، فاصعد المنبر، واقرأ على الناس ما تيسر لك. فكنت أقرأ، فمن الناس من يجيء بنفسه، فيستثبني فيما كتب، ومنهم من كان يفهم ويُشكل، فلا يأتيني. فلما فرغت من القرآن، رأيت النبيّ ﷺ، في المنام، فقال لي: أنت الكسائيّ؟ فقلت: نعم، يا رسول الله. قال: عليّ بن حمزة؟ قلت: نعم، يا رسول الله. قال: الذي أقرأت أمّتي بالأمس القرآن؟ قلت: نعم، يا رسول الله. قال: فاقراً عليّ آيات. فجرى على لساني: ﴿وَالصّٰفّٰتِ صَفًّا. فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا. فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا﴾. فقال: أحسنت، لا تقل: (والصافات صفاً. فالزاجرات زجراً. فالتاليات ذكراً)، نهاني عن الإدغام. ثمّ قال لي: اقرأ، فقرأت، حتّى انتهيت إلى قوله ﷻ: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ﴾، فقال: أحسنت، لا تقل: (يُرفون)، نهاني عن الضمّ، ثمّ قال لي: قم، لأباهين بك. قال الكسائيّ: لا أدري، قال: الملائكة، أو القراء»^(١).

ما جاء في (يعقوب):

❦ قال طاهر بن عبد المنعم بن غلبون: «وروي عن أبي عثمان المازنيّ أنّه قال: رأيت رسول الله ﷺ، في المنام، فقرأت عليه سورة طه، فقرأت: (مَكَانًا سَوَى)، فقال لي: اقرأ ﴿سَوَى﴾، اقرأ قراءة يعقوب»^(٢).

(١) المستنير: ٣٦٦/١-٣٦٧.

(٢) التذكرة: ٦٠/١-٦١، وانظر: غاية النهاية: ٣٣٧/٢-٣٣٨.

ما جاء في (قالون):

❦ قال ابن الجزري: «قرأت على أحمد بن محمد بن الحسين، عن علي بن أحمد بن عبد الواحد، عن أبي اليمن، قال: حدّثني أبو محمد البغدادي، قال: كان قالون أصمّ، لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ، فإنّه يسمعه، وقال ابن أبي حاتم: كان أصمّ، يقرئ القرآن، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة. قال: وسمعت علي بن الحسين، يقول: كان عيسى بن مينا قالون أصمّ، شديد الصمم، وكان يُقرأ عليه القرآن، وكان ينظر إلى شفتي القارئ، ويردّ عليه اللحن والخطأ»^(١).

ما جاء في (الشاطبي):

❦ قال ابن الجزري: «أخبرني بعض شيوخنا الثقات، عن شيوخهم أنّ الشاطبي كان يصلّي الصبح بغلس بالفاضليّة، ثمّ يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولاً، فليقرأ، ثمّ يأخذ على الأسبق، فالأسبق، فاتفق في بعض الأيام أنّ بعض أصحابه سبق أولاً، فلمّا استوى الشيخ قاعداً، قال: من جاء ثانياً، فليقرأ، فشرع الثاني في القراءة، وبقي الأوّل لا يدري حاله، وأخذ يتفكّر، ما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب، أوجب حرمان الشيخ له، ففطن أنّه أجنب تلك الليلة؛ ولشدة حرصه على النبوة، نسي ذلك لما انتبه، فبادر إلى الشيخ، فاطّلع الشيخ على ذلك، فأشار للثاني بالقراءة، ثمّ إنّ ذلك الرجل بادر إلى حمّام، جوار المدرسة، فاغتسل به، ثمّ رجع قبل فراغ الثاني، والشيخ قاعد، أعمى، على حاله، فلمّا فرغ الثاني، قال الشيخ: من جاء أولاً، فليقرأ، فقراً. وهذا من أحسن ما نعلمه وقع لشيوخ هذه الطائفة، بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا»^(٢).

(١) غاية النهاية: ١/٥٤٣.

(٢) غاية النهاية: ٢/٢١.

✽ قال ابن الجزري: «خصوصاً (اللامية)، التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها، وبين ما نُظم على طريقها. ولقد رُزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن؛ فإنني لا أحسب أن بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به. ولقد تنافس الناس فيها، ورجبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية، حتى أنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية، بخط الحجيح - صاحب السخاوي - مجلدة؛ فأعطيت بوزنها فضة، فلم أقبل، ولقد بالغ الناس في التغالي فيها، وأخذ أقوالها مسلّمة، واعتبار ألفاظها، منطوقًا، ومفهومًا، حتى خرجوا بذلك عن حدّ أن تكون لغير معصوم»^(١).

✽ قال القسطلاني: «وقد أخبرني شيخنا الزيني عبد الغني المقرئ، فيما أباح لي، قال: أنبأنا شيخ القراء الشمس أبو الخير الأموي، قال: أخبرنا أبو المعالي بن رافع السلامي، قال: أخبرنا الإمام إسماعيل بن عثمان الحنفي، قال: أخبرنا الإمام علم الدين السخاوي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن حسين، يقول: حججت سنة ثمانين وخمسائة، فسمعت جماعة بمكة، من المغاربة، يقولون: من أراد أن يصلي خلف رجل، لم يعص الله قط، في صغره، ولا كبره، فليصل خلف أبي القاسم الشاطبي»^(٢).

✽ قال القسطلاني: «الشكر لله على هذه المنّة، فقد ضمن مصنفها لقارئها الجنة، وضمن الصالحين - عند الله - مقبول. ورأيت بظاهر نسخة من (اللامية) ما نصّه: روي عن الشاطبي، أنه قال: من حفظ هذه القصيدة، دخل الجنة؛ فبلغ

(١) غاية النهاية: ٢١/٢ - ٢٢.

(٢) الفتح المواهبي: ٥١ - ٥٢.

بعض المقرئين هذا الكلام، فقصدته ليسأله عن ذلك، فخرج إليه، وكاشفه ذلك، قبل أن يسأله، فقال: نعم، من حفظها دخل الجنة، بل من مات، وهي في بيته، دخل الجنة. وما حفظها أحد إلا وانتفع بها؛ لأنّ ناظمها لما فرغ منها، طاف بها حول الكعبة، اثني عشر ألف أسبوعاً^(١)، وهو يدعو في أماكن الدعاء، لمن يقرأها، وهي بين يديه، بهذا الدعاء: اللهم، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربّ هذا البيت العظيم، انفع بها كلّ من يقرأها. وروي أنّه لما فرغ منها رأى النبي ﷺ، في منامه، فقام بين يديه، وقدم القصيدة، بين يديه، وقال: يا رسول الله، انظر هذه القصيدة، فتناولها النبي ﷺ، بيده الشريفة، وقال: هي مباركة، من حفظها، دخل الجنة»^(٢).

❖ قال القسطلاني: «ويُحكى أنّ رجلين جلسا قريباً منه، وأنّه وقع بينهما تشاجر، فسبّ كلّ منهما الآخر باللغة التركيّة، وأنّه طلب من الشاطبيّ الإخبار بما قالاه، فاستنطق الشاطبيّ أحدهما، ثمّ أجلسه عن يمينه، ثمّ الآخر، وأجلسه عن يساره، ثمّ قال: أمّا هذا، فابتدأ هذا بقوله: كذا وكذا، فأجابه هذا: بكذا وكذا، وردّ عليه الآخر: كذا وكذا، وقال هذا: كذا وكذا، وردّ عليه الآخر: كذا وكذا، حتّى فرغ من حكاية قولهما باللغة التركيّة، ولم يكن يعرفها قبل»^(٣).

❖ قال القسطلاني: «وقال صاحب (الجوهر النضيد): كان ذا أدب، ووقار، وصلاح، تظهر منه علامة الصالحين، وتلوح منه كرامات الأولياء المبصرين، يلوم أصحابه على أشياء ما أطلعوه عليها، ضابطاً لسانه، عن فضول الكلام، لا ينطق في سائر أوقاته إلاّ بما إليه ضرورته، ويمنع جلساءه من فضول الكلام، ويمنحهم ودّه،

(١) كذا في المطبوع، والصواب: (أسبوع)، بالإضافة.

(٢) الفتح المواهبي: ٧١.

(٣) الفتح المواهبي: ٥٦-٥٧.

ويُدرّ عليهم رفته. وقد جزم السخاوي - فيما حكاه ابن السبكي - أنه كان ولياً مكاشفاً، صاحب حال واسع. وروينا بسند صحيح، عن جماعة من أصحابه، عنه أنه سمع الأذان، بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه، من غير المؤذنين، مراراً، لا يحصيها، عند الزوال»^(١).

❁ قال القسطلاني: «وحكي لي أنه لما كان بطريق مكة ذاهباً إليها، اجتاز بشجرة أمّ غيلان، فأخبره خادمه عند قربها، فطأ رأسه تحتها؛ لئلا تصيبه، فلما حجّ، وعاد لذلك الموضع، طأ رأسه تحت موضعها، كما فعل أولاً، من غير أن يعلمه أحد بذلك، وكانت الشجرة قد قُطعت قبل عودته، وأنه سئل عن سبب فعل ذلك، فذكره، وأنه حفر ثمّ، فوجد أصل الشجرة المذكور»^(٢).

ما جاء في (طيبة النشر):

ومن (عجائب الغلو) - عند (غلاة القراءات) - ذلك (الغلو العجيب)، في الثناء على (منظومة طيبة النشر)، لابن الجزريّ، مع ما فيها من (عيوب النظم)، من (التكلف)، و(الركاكة)، وما فيها من (الغموض)، الذي يُحوج الطالب المبتدئ إلى مراجعة الشروح التفصيليّة؛ ليفهم مراد المؤلف!

ومعلوم أنّ الغاية الأولى من (النظم العلميّ) هي التيسير على المبتدئين؛ لكنّ أكثر الناظمين لم يستطيعوا تحقيق هذه الغاية، في كثير من أجزاء منظوماتهم؛ فوُضعت (الشروح)؛ لتيسير تلك (المنظومات)، ومنها (منظومة طيبة النشر)، التي وُضعت شروح كثيرة لتيسيرها؛ مع أنّ كتاب (النشر) - لابن الجزريّ نفسه - أيسر من هذه (المنظومة) بكثير؛ فليس فيه ما فيها، من الغموض.

فهل انقلبت الموازين؛ فصارت الوسيلة - عند ابن الجزريّ - غاية؟!!

(١) الفتح الموهبي: ٥٢.

(٢) الفتح الموهبي: ٥٦.

قال النويري: «فاجتمع بي هناك جماعة من الحذاق، قد حازوا من علم القراءات قصب السباق؛ فشمروا إذ ذاك عن ساق الجدِّ والتحصيل، وجدوا جدَّ اللبيب النبيل، فصرفت معهم من الزمان شطرًا، إلى الفحص عن دقائقه، فكشف الله لهم عن بعضها لي سترًا؛ فالتمسوا منِّي أن أشرح لهم كتاب طيِّبة النشر في القراءات العشر، للإمام العلامة شمس الدين ابن الجزري، المذكور؛ لأنَّهم بمقتضاها قد قرأوا، وعلى فهمها ما اجتروا، وإن تُركت هي وسبيلها، لم يقدرُوا على تحصيلها؛ واجتمعوا عليّ من كلِّ فجٍّ، وادَّعوا أنَّه تعيَّن كالحجِّ؛ فالتفت إليه، فوجدته بكرًا، لا يستطيع، ولا يتعلَّق بذيله الأطماع، جامعاً لفروع هذا الفنِّ وقواعده، حاويًا لنكت مسائله وفوائده، مائلًا عن غاية الإطناب إلى نهاية الإيجاز، لائحًا عليه مخايل السحر ودلائل الإعجاز، بحيث إنَّه من شدة الإيجاز، كاد يُعدُّ من الألغاز...»^(١).

ما جاء في (مدّة الختمة):

✽ قال أبو عبيد: «حدّثنا هشيم قال: أنا منصور، عن ابن سيرين قال: قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة - حيث دخلوا على عثمان رضي الله عنه؛ ليقتلوه، فقالت: إن تقتلوه أو تدعوه، فقد كان يحيي الليل بركعة، يجمع فيها القرآن»^(٢).

✽ قال أبو عبيد: «وحدّثنا أبو معاوية، عن عاصم بن سليمان، عن ابن سيرين، أنّ تميمًا الداريّ قرأ القرآن في ركعة»^(٣).

✽ قال أبو عبيد: «حدّثنا حجّاج، عن شعبة، عن حمّاد، عن سعيد بن جبير، أنّه قال: قرأت القرآن في ركعة في البيت»^(٤).

(١) شرح طيِّبة النشر، النويري: ٢٨/١-٢٩.

(٢) فضائل القرآن: ١٨١.

(٣) فضائل القرآن: ١٨٢.

(٤) فضائل القرآن: ١٨٢.

❖ قال أبو عبيد: «حدّثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، أنّه قرأ القرآن في ليلة. طاف بالبيت أسبوعًا، ثمّ أتى المقام، فصلّى عنده، فقرأ الطُّول، ثمّ طاف أسبوعًا، ثمّ أتى المقام، فصلّى عنده، فقرأ بالمئين، ثمّ طاف أسبوعًا، ثمّ أتى المقام، فصلّى عنده، ثمّ قرأ بالمئاني، ثمّ طاف أسبوعًا، ثمّ أتى المقام، فصلّى عنده، فقرأ بقيّة القرآن»^(١).

❖ قال أبو عبيد: «حدّثنا سعيد بن عفير، عن بكر بن مضر، أنّ سليم بن عتر التجيبيّ، كان يختم القرآن في الليلة، ثلاث مرّات، ويجمع ثلاث مرّات. قال: فلمّا مات، قالت امرأته: رحمك الله، إنّك لتُرضي ربّك، وتُرضي أهلّك. قالوا: وكيف ذلك؟ قالت: كان يقوم من الليل، فيختم القرآن، ثمّ يُلّم بأهله، ثمّ يغتسل، ويعود فيقرأ، حتّى يختم، ثمّ يُلّم بأهله، ثمّ يغتسل، ثمّ يعود فيقرأ، حتّى يختم، ثمّ يُلّم بأهله، ثمّ يغتسل، فيخرج لصلاة الصبح»^(٢).

❖ قال أبو نعيم الأصبهانيّ: «حدّثنا أبو أحمد الغطريفيّ، ثنا أبو العبّاس محمّد بن الحسن الطبريّ، ثنا أحمد بن محمّد بن مسروق، سمعت الحمّانيّ، يقول: لما حضرت أبا بكر بن عيّاش الوفاة، بكت أخته، فقال: لا تبك^(٣) - وأشار إلى زاوية في البيت - فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة»^(٤).

❖ قال الدائيّ: «حدّثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أحمد بن زهير، قال: نا يحيى بن أيّوب، قال: سمعت أبا عيسى النخعيّ، قال: لم يُفرش لأبي بكر بن عيّاش فراش، خمسين سنة. حدّثنا فارس بن أحمد، قال: نا عبد الله بن الحسين المقرئ، نا أحمد بن موسى، قال: نا الحسن بن مهران بن

(١) فضائل القرآن: ١٨٢.

(٢) فضائل القرآن: ١٨٢-١٨٣.

(٣) كذا في المطبوع، والصواب: (لا تبكي).

(٤) حلية الأولياء: ٣٠٤/٨.

الوليد الأصبهاني، قال: نا أحمد بن علي بن عبد الرحمن الكوفي، قال: نا محمد بن يزيد المرادي، قال: لما حضرت أبا بكر بن عيَّاش الوفاة، بكت ابنته، فقال: يا بنيَّة، لا تبكي، أتخافين أن يعذبني الله عزَّ وجلَّ، وقد ختمت - في هذه الزاوية - أربعة وعشرين ألف ختمة؟!»^(١).

✽ قال أبو بكر المالكي: «لقد حدّث عبد الله بن هاشم قال: كان لأبي رضي الله عنه في كلّ شهر رمضان تسعون ختمة، وأمّا سائر أيّامه، فكان له في كلّ يوم وليلة ختمتان، لا بدّ من ذلك، على أنّه كان يتصرّف في حوائجه. وأخبر عنه أيضًا، قال: سافرت نحو المغرب، فلمّا صرت في بعض المناهل، ونام الناس، طلبت النوم، فلم يجئني منه شيء. فلمّا تمادى بي السهر، رأيت أن لا يذهب ليلي خسارة، فتأهّبت للصلاة، وقمت، فأخذت في الصلاة، فطابت لي القراءة، فختمت القرآن كلّهُ. فلمّا حسن ذلك عندي، جعلت ثواب تلك الختمة لأبي. فلمّا قدمت، أتاني ابن أبي حميد، وكان رجلًا صالحًا، فقال لي: رأيت أباك، في النوم؛ فقال لي: اشكر ابني هاشمًا، وقل له: جازاك الله عزَّ وجلَّ عني من ولد خير؛ فلقد أجزتني بالختمة - التي كانت في سفرك - عقبة عظيمة»^(٢).

✽ قال أبو بكر المالكي: «أبو حفص عمر بن عبد الله بن يزيد الصديقي، الإمام المتعبّد، رحمه الله تعالى. توفّي بمدينة سوسة. كان ممّن طلب العلم، وجالس العلماء، سمع من أحمد بن أبي سليمان، وغيره، ثمّ اعتزل، ولزم العبادة. وكانت له في كلّ ليلة ختمة. ثمّ زاد فهمه، فكان لا يكاد يبلغ النصف، حتّى ينفجر الصبح، تأوّهًا، وتدبّرًا، وحنينًا، وغزر دمعة»^(٣).

(١) جامع البيان، الدائي: ٢٠٠/١.

(٢) رياض النفوس: ١٤٩/٢ - ١٥٠.

(٣) رياض النفوس: ٤٥٥/٢.

✽ قال ابن الجزري: «علي بن عيسى بن موسى بن العابد عبد الله بن عوض الحميري - بالمهمله والراء - كمال الدين أبو الحسن الإسكندري المالكي: مقرأ عارف، ولد سنة عشرين وستمائة، وروى كثيراً عن الصفراوي، وجعفر الهمداني، وطلب العلم صغيراً. ذكره الحافظ أبو عبد الله، فقال: له مسجد يؤم به، ويقرأ ويؤدب، وكان يقرأ بالروايات، وتأخر عن المكين الأسمر، وكان يصلّي التراويح، في كل ليلة بختمة كاملة، الشهر كله ﷺ»^(١).

✽ قال ابن الجزري: «أنّ الشيخ مكين الدين الأسمر دخل يوماً إلى الجامع الجيوشي بالإسكندرية، فوجد شخصاً واقفاً، وسط صحنه، وهو ينظر إلى أبواب الجامع، فوقع في نفس المكين الأسمر أنه رجل صالح، وأنه يعزم للروح إلى جهته؛ ليسلم عليه، ففعل ذلك، وإذا به ابن وثيق، ولم يكن لأحد منهما معرفة بالآخر، ولا رؤية، فلما سلم عليه، قال له: أنت عبد الله بن منصور؟ قال: نعم، قال: ما جئت من المغرب، إلا بسببك؛ لأقرئك القراءات. قيل: فابتدأ عليه المكين الأسمر تلك الليلة الختمة بالقراءات السبع، من أولها، وعند طلوع الفجر، إذا به يقول: ﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، فختم عليه الختمة، جمعاً، بالقراءات السبع، في ليلة واحدة»^(٢).

ما جاء في (علو الأسانيد):

✽ قال الكتّاني: «وقد وقفت له على ذيل آخر للفهرس المذكور وترجم فيه لشيخه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن بيورك بن الحسين الهشتوكي الأسغركيسي من الآخذين عن الشيخ أبي العباس ابن ناصر وأصحابه، ونقل عنه أنه دخل على شيخه ابن ناصر وعنده خليفته الحسين بن شرحبيل ورجل آخر لم يعرفه حادّ البصر ساكت لا يتكلم، فلما خرج من عنده قال له السيّد الحسين المذكور:

(١) غاية النهاية: ٤٩٥/١.

(٢) غاية النهاية: ٢٨/١-٢٩.

هل تدري من الرجل الذي لا يتكلم عند الشيخ؟ قال: لا، قال: هو رئيس الجانّ المسّمى بشمهروش يقرأ عليه الشيخ، وقد أدرك النبي ﷺ» (١).

❖ قال الكتّابي: «وذكر أنّ المترجم أخذ القراءات، عن الشيخ عليّ الخياط المغربيّ الرشيدّي، فيما كاتبه به، عن الشيخ اليمينيّ، عن الشهاب أحمد بن عبد الحقّ السنباطيّ، عن يوسف بن القاضي زكرياء، عن أبيه، عن عليّ النويريّ، عن ابن الجزريّ، بأسانيده. ويروي المترجم أيضاً عن عليّ الخياط الرشيدّي، المذكور قبل، عن الشيخ عليّ الهرويّ، عن الشيخ عمر الشوّاف، عن ميمون العفريت الجيّ، عن النبي ﷺ» (٢).

❖ قال الكتّابي: «وفيه ذكر أنّ والده أخذ عن قاضي الجنّ عبد الرحمن، الملقّب بشمهروش الجيّ، لما اجتمع به، عام ١٠٧٣، وصادفه، وآخاه، وأمره بقراءة شيء من القرآن، فلما أمّته، قال: هكذا قرأه علينا رسول الله ﷺ بين الأبطح ومكّة. قال المترجم: وبهذا السند يكون بيني وبين النبي ﷺ ثلاثة وسائط، عن أخيه عبد الرحمن، عن أبيه عليّ، عن شمهروش، قال: ويصحّ أن يُعدّ الوالد من التابعين؛ لاجتماعه بصحابيّ من الجنّ» (٣).

❖ قال الكتّابي: «تتصل بالمذكور في القراءات، عن شيخ القراء بتونس، البرهان إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغنيّ التونسيّ، صاحب المؤلفات العدة، في القراءات، وقد تدبّجت معه بها، عن الشيخين الشمس محمّد بن عليّ بن يالوشه، وشيخه الأستاذ الكبير الشيخ محمّد البشير التواتيّ، عن الشيخ محمّد بن الراس التونسيّ، عن الشيخ محمّد المشاط التونسيّ، عن الشيخ محمّد الحركافيّ البصير

(١) فهرس الفهارس: ١١٥٣/٢-١١٥٤.

(٢) فهرس الفهارس: ٦٧٤/٢.

(٣) فهرس الفهارس: ٩٧٧/٢.

الصفاقسيّ، عن أبي الحسن النوريّ، بسنده. وأجاز لي حديث المصافحة مراسلة، من سلمان، بلدة قرب تونس، قاضيها العالم المعمر الشهاب أحمد ابن قاضيها الشيخ محمّد بن محمّد ماضور الأندلسيّ أصلاً، السلماييّ بلدًا، الشاذليّ طريقة، كما صافح والده الشيخ محمّد ماضور، كما صافح جدّه الشيخ محمّد ماضور، قال: صافحني شيخنا الشيخ عليّ بن خليفة المساكنيّ، قال: صافحني النور عليّ النوريّ الصفاقسيّ، قال: صافحني شمهورش الجيّي بسنده»^(١).

✽ قال الكتّابيّ: «وكنّت قرأت في مجموعة الشيخ ابن عبد الحيّ الداوديّ الشاميّ، بعلبك ما نصّه: قرأتها - يعني الفاتحة - على شيخنا محمّد الكفيريّ الدمشقيّ، وهو على محمّد رمضان المطيعيّ الحنفيّ، قرأتها على محمّد الدجمونيّ الوفاييّ المالكيّ الفرضيّ، قرأتها على محمّد بن أبي القاسم الجزريّ، قرأتها على شمهورش، قرأتها على النبيّ ﷺ. قال: وهذا السند - كما ترى - على غاية من القرب، وفيه من اللطائف أنّ رجاله محمّدون، أجازني عامّة، اهـ»^(٢).

✽ تعليق: هذا بعض ما يفعله (الغلوّ) بأصحابه؛ فمنهم من قاده (الغلوّ) إلى اختلاق هذه (الأكاذيب)؛ ومنهم من قاده (الغلوّ) إلى ترويح هذه (الأكاذيب)، وهو يعلم أنّها (أكاذيب)؛ ومنهم من قاده (الغلوّ) إلى تصديق هذه (الأكاذيب)!

فأين (سلامة القلوب)، من أولئك (الغلاة المختلقين)، الذين اختلقوا هذه (الأكاذيب)؛ وأين (سلامة القلوب)، من أولئك (الغلاة المرّوجين)، الذين روّجوا هذه (الأكاذيب)، وهم يعلمون أنّها أكاذيب؛ وأين (سلامة العقول)، من أولئك (الغلاة المصدّقين)، الذين صدّقوا هذه (الأكاذيب)، غافلين عن زيفها؟! لذلك لا يمكن الاعتماد - بعد هذه الأباطيل - على أقوال هؤلاء (الغلاة)!

(١) فهرس الفهارس: ٦٧٤/٢-٦٧٥.

(٢) فهرس الفهارس: ٤٩٧/١.

فأما (المنامات المختلفة)، فيكذب بعضها بعضاً؛ لأنّ الذين اختلقوا تلك (المنامات) قد اختلفوا في (المقاصد)؛ فمنهم من قصد إلى إطرء (نافع)، ومنهم من قصد إلى إطرء (أبي عمرو)، ومنهم من قصد إلى إطرء (حمزة)، ومنهم من قصد إلى إطرء (أبي عمرو)، و(حمزة) معاً، ومنهم من قصد إلى إطرء (الكسائي)، ومنهم من قصد إلى إطرء (يعقوب)؛ فاختلفت مقاصدهم؛ ولذلك اختلفت (المنامات)، التي اختلقوها، وتعارضت كلّ التعارض.

ففي بعضها تفضيل (نافع) على غيره؛ وفي بعضها تفضيل (أبي عمرو)، على غيره؛ وفي بعضها تفضيل (حمزة)، على غيره؛ وفي بعضها تفضيل (أبي عمرو)، و(حمزة) معاً، على غيرهما؛ وفي بعضها تفضيل (الكسائي)، على غيره؛ وفي بعضها تفضيل (يعقوب)، على غيره.

وبصرف النظر عن هذا (التعارض)، الفاضح المفضوح؛ فليست هذه (المنامات) بثابتة ثبوتاً قطعياً، ممّن نسبت إليهم؛ وحتى لو زعم زاعم ثبوتها، لما كان لها أدنى قيمة؛ لأنّها منسوبة إلى بشر، غير معصومين؛ ولأنّ (المنامات) ليس لها أدنى قيمة في الاستدلال على (الأمر الشرعيّ)، ولا سيّما (أمر القرآن).

وقد اشتملت هذه (المنامات) على مخالفة (الحقائق الإسلاميّة)، صراحة، ومن أبرز أمثلتها تلك العبارة السقيمة العقيمة الأثيمة الذميمة، التي اشتملت عليها إحدى الروايات، المتعلّقة باختلاق (منام حمزة)، وهي: (ادنّ يا حمزة. فدنوت فغمر يده في الغالية، ثمّ ضمّخني بها)؟!

فما أجرأ أولئك الذين اختلقوها! وما أجرأ أولئك الذين روجوها، وهم يعلمون أنّها مختلقة! وما أجهل أولئك الذين صدّقوها، وغفلوا عن اختلاقها، ولا سيّما الذين استدّلوا بها، وبأمثالها، من الأكاذيب!

وأما (الإطراءات المختلفة)، فإنّها قائمة على أباطيل (غلاة الصوفيّة)، الذين ينسبون إلى أوليائهم (المكاشفة)، و(اطّلاع الغيب)، و(العصمة)، و(الخوارق).

ومن أبرزها تلك (الإطراءات)، التي اختلقوها لمدح (الشاطبي)؛ فإنَّها قائمة بوضوح على تلك (الأباطيل). ومن العبارات الدالَّة عليها:

- ١- (فبادر إلى الشيخ، فاطَّلع الشيخ على ذلك).
 - ٢- (حتَّى خرجوا بذلك عن حدِّ أن تكون لغير معصوم).
 - ٣- (لم يعص الله قطّ، في صغره، ولا كبره).
 - ٤- (من حفظها دخل الجنَّة، بل من مات، وهي في بيته، دخل الجنَّة).
 - ٥- (فتناولها النبي ﷺ، بيده الشريفة، وقال: هي مباركة، من حفظها، دخل الجنَّة).
 - ٦- (حتَّى فرغ من حكاية قولهما باللغة التركيَّة، ولم يكن يعرفها قبل).
 - ٧- (يلوم أصحابه على أشياء ما أطلعوه عليه).
 - ٨- (كان وليًّا مكاشفًا، صاحب حال واسع).
 - ٩- (سمع الأذان، بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه، من غير المؤذنين، مرارًا).
 - ١٠- (طأطأ رأسه تحت موضعها، كما فعل أوَّلًا، من غير أن يُعلمه أحد بذلك).
- ومن قبيل (الإطراءات المختلقة) ما يتعلَّق بجتم (القرآن)، مرّة، فأكثر، في ليلة واحدة، فإنَّ هذه الأكذوبة تخالف (الواقع القطعيّ)، مخالفة صريحة.

ويكون إبطال هذه الأكذوبة، بالاعتماد على عدَّة حقائق واقعيَّة، أبرزها:

- ١- تتفاوت الليالي، في المدَّة الزمنيَّة، من عشر ساعات، إلى أربع عشرة ساعة.
- ٢- تتفاوت الختمات الصوتيَّة المسجَّلة، في المدَّة الزمنيَّة، من نحو عشرين ساعة، إلى نحو ثلاثين ساعة؛ وتُسرع الختمات ببرنامج التسريع، لتكون نحو ثماني ساعات.
- ٣- تُجمع الختمة الصوتيَّة المسجَّلة، من عدَّة تلاوات منفصلة، تفصل بينها ساعات للراحة؛ وليست من تلاوة واحدة متّصلة.

٤- العجز عن الاستمرار في التلاوة، عدَّة ساعات متّصلة؛ لأنَّ الجسم يحتاج إلى الراحة قطعًا. فطول النظر يُتعب العين، وطول النطق يُتعب الحلق واللسان والفم، وطول الجلوس يُتعب الظهر، وطول القيام يُتعب القوام، وطول الفكر يُتعب الدماغ.

ولو أنّهم زعموا تحقّق (الختمة)، في ليلة، مرّة في العمر، أو عدّة مرّات متفرّقة،
لحاولوا - بالتكلّف والتمحّل - أن يسوّغوا هذا الزعم؛ لكنّ رواياتهم قد اشتملت
على مجازفات، تستحيل في (العقول السليمة)، كلّ الاستحالة؛ ومن أمثلتها:

١- (فختم عليه الختمة، جمعًا، بالقراءات السبع، في ليلة واحدة).

إن زعموا أنّ (الختمة) - بإحدى (القراءات) - تستغرق نحو ثماني ساعات،
بطريقة (الحدرد)، وأنّ (صاحب الختمة) ذو طاقة كافية؛ فكيف استطاع جمع
(القراءات السبع)، في ختمة كاملة، في ليلة واحدة؟!)

٢- (كان يختم القرآن في الليلة، ثلاث مرّات، ويجمع ثلاث مرّات).

إن زعموا أنّ (الختمة) - بطريقة (الحدرد) - تستغرق نحو ثماني ساعات؛
فعلى زعمهم تستغرق (الختمات الثلاث) أربعًا وعشرين ساعة، لا ليلة واحدة فقط.
وتبلغ (السفاهة) مبلغها، عند مختلق هذه (الأكذوبة)؛ فيزعم أنّ صاحب
(الختمات الثلاث) كان يجمع أهله، في الليلة الواحدة، ثلاث مرّات، بطريقة
المنابذة، فمرّة يختم، ومرّة يجمع؛ فزعم أنّه (كان يقوم من الليل، فيختم القرآن، ثمّ
يلمّ بأهله، ثمّ يغتسل، ويعود فيقرأ، حتّى يختم، ثمّ يلّم بأهله، ثمّ يغتسل، ثمّ يعود
فيقرأ، حتّى يختم، ثمّ يلّم بأهله، ثمّ يغتسل، فيخرج لصلاة الصبح)!

٣- (ختمت - في هذه الزاوية - أربعة وعشرين ألف ختمة).

إن زعموا أنّه كان يختم - في تلك الزاوية - ختمة واحدة، في كلّ ثلاثة أيّام؛
فإنّ تحقّق أربعة وعشرين ألف ختمة يستغرق أكثر من مائتي سنة!

وإن زعموا أنّه كان يختم - في تلك الزاوية - ختمة واحدة، في كلّ يومين؛
فإنّ تحقّق أربعة وعشرين ألف ختمة يستغرق أكثر من مائة وخمس وثلاثين سنة!
وأبو بكر بن عيّاش عاش نحو ستّ وتسعين سنة، إن صحّ ما ذكره^(١).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٠٧/٨.

فإن زعموا أنه كان يختم - في تلك الزاوية - ختمة واحدة، في كلِّ يوم؛ فإنَّ تحقُّق أربعة وعشرين ألف ختمة يستغرق أكثر من سبع وستين سنة!

فإن زعموا أنه كان يختم كلَّ ليلة، مرَّة واحدة، ويعمل نهارًا، فهذا يعني أنه هجر النوم، أربعًا وعشرين ألف ليلة، أي: أكثر من سبع وستين سنة متَّصلة؟! وفي رواية: (ثمانية عشر ألف ختمة). وهذه تستغرق أكثر من خمسين سنة، إن ختم مرَّة، في كلِّ يوم؛ وتستغرق أكثر من مائة وخمسين سنة، إن ختم مرَّة، في كلِّ يومين؛ وتستغرق أكثر من مائة وخمسين سنة، إن ختم مرَّة، في كلِّ ثلاثة أيَّام.

فإن زعموا أنه كان يختم كلَّ ليلة، مرَّة واحدة، ويعمل نهارًا، فهذا يعني أنه هجر النوم، ثمانية عشر ألف ليلة، أي: أكثر من خمسين سنة متَّصلة؟! وأمَّا (أسانيد الجنِّ)، من أمثال (شمهروش)، أو (شمهورش)؛ فإنَّها من أفضح (المضحكات المبكيات)؛ وهي تكشف عن أسفل (دركات الغلوِّ المقيت)، الذي استساغه كثير من (غلاة القراءات)، ولا سيَّما (المغاربة) منهم!

فالعجب كلَّ العجب، من أولئك (الغلاة)، الذين اختلقوا هذه الأكاذيب، وهم ينسبون أنفسهم إلى (الإسلام)!

والعجب كلَّ العجب، من أولئك (الغلاة)، الذين روجوا هذه الأكاذيب، وهم ينسبون أنفسهم إلى (الإسلام)، وإلى (العلم)!

والعجب كلَّ العجب من أولئك (الغلاة)، الذين صدَّقوا هذه الأكاذيب، واستدلَّوا بها، وهم ينسبون أنفسهم إلى (العلم)!

وهذه بعض العبارات الدالَّة على (سفاهة الاستدلال) بأسانيد (شمهروش):

١- (وبهذا السند يكون بيني وبين النبي ﷺ ثلاثة وسائط، عن أخيه عبد الرحمن، عن أبيه عليٍّ، عن شمهورش).

٢- (ويصحَّ أن يُعدَّ الوالد من التابعين؛ لاجتماعه بصحابيٍّ من الجنِّ).

٣- (وهذا السند - كما ترى - على غاية من القرب).

الأحرف السبعة

تُستمدّ عبارة (الأحرف السبعة)، من عدّة روايات، منسوبة إلى النبي ﷺ، تشترك في: (قراءة القرآن على سبعة أحرف)، وتختلف فيما عداها، من عبارات زائدة، منسوبة إلى النبي ﷺ، وعبارات زائدة، منسوبة إلى بعض السلف، تتعلق ببيان السياقات المقاميّة، التي وردت فيها.

فيستدلّون بهذه الروايات؛ لتأييد ما زعموه من (الإقراء التعدديّ المزعوم)، غافلين أو متغافلين، عن أمرين، يحولان دون الاستدلال بهذه الروايات، هما:

١ - بطلان الاستدلال بأيّ رواية قبل إبطال الشبهات الموجهة إليها.

٢ - بطلان الاستدلال بأيّ رواية قبل الاتفاق على المعنى المراد منها.

وقد تعارفوا على تسمية هذه الروايات بعبارة: (حديث الأحرف السبعة)، وزعم بعضهم أنّ هذا الحديث متواتر.

قال أبو عبيد: «قد تواترت هذه الأحاديث كلّها، على الأحرف السبعة، إلّا حديثاً واحداً، يروى عن سمرة...»^(١).

وقال السيوطي: «ورد حديث "نزل القرآن على سبعة أحرف" من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد، وابن عبّاس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفّان، وعمر بن الخطّاب، وعمر بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبي بكر، وأبي جهم^(٢)، وأبي سعيد الخدريّ، وأبي طلحة الأنصاريّ، وأبي هريرة، وأمّ أيّوب؛ فهؤلاء أحد وعشرون صحابياً»^(٣).

(١) فضائل القرآن: ٣٣٩.

(٢) كذا في المطبوع، والصواب: (أبي جهيم).

(٣) الإتقان: ٣٠٦/١-٣٠٨.

أولاً- سرد أبرز متون روايات الأحرف السبعة:

❖ «أنّ عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبيّ الله أقرأها، قال: فأردت أن أساوره، وأنا في الصلاة، فلما فرغ، قلت: من أقرأك هذه القراءة؟ قال: رسول الله ﷺ، قلت: كذبت، والله ما هكذا أقرأك رسول الله ﷺ، فأخذت بيده أقوده، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنك أقرأتني سورة الفرقان، وإني سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأها، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ يا هشام، فقرأ كما كان قرأ، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله ﷺ: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف»^(١).

❖ «أنهما سمعا عمر، يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت قراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أن أساوره في الصلاة، فنظرت حتى سلّم، فلما سلّم، لبّته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي تقرأها؟ قال: أقرأها رسول الله ﷺ. قال: قلت له: كذبت، فوالله إنّ النبيّ ﷺ هو أقرأني هذه السورة التي تقرأها. قال: فانطلقت أقوده إلى النبيّ ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان! فقال النبيّ ﷺ: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته، فقال النبيّ ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال النبيّ ﷺ: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة، التي أقرأني رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله ﷺ: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا منه ما تيسر»^(٢).

(١) مسند أحمد: ١/٢٩٧-٢٩٨، رقم (١٥٨).

(٢) مسند أحمد: ١/٣٩١-٣٩٢، رقم (٢٩٦).

﴿أُتَمَّا سَمَعَا عَمْرَ بِنِ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بِنِ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفِرْقَانِ، فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلِمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأُكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأْنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفِرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تَقْرَأْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلَهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عَمْرُ. فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تَيْسَّرُ مِنْهُ»^(١).

﴿سَمِعْتُ عَمْرَ بِنِ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بِنِ حَكِيمٍ بِنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفِرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأْنِيهَا، فَكَدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى أَنْصَرِفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفِرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلَهُ، اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تَيْسَّرُ مِنْهُ»^(٢).

﴿سَمِعْتُ عَمْرَ بِنِ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بِنِ حَكِيمٍ بِنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفِرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلَهُ، اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تَيْسَّرُ مِنْهُ»^(٢).

(١) صحيح البخاري: ٤/١٩٠٩-١٩١٠، رقم (٤٧٠٦).

(٢) صحيح مسلم: ١/٥٦٠، رقم (٢٧٠/٨١٨).

رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، فقال الآخر: يا رسول الله! فقرأها على رسول الله ﷺ، وقال: أليس هكذا، يا رسول الله! قال: هكذا أنزلت، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأبى ذلك قرأتكم، فقد أصبتم، ولا تماروا فيه، فإن المرء فيه كفر، أو آية الكفر»^(١).

✽ «عن أبي بن كعب، قال: قرأت آية، وقرأ ابن مسعود خلافها، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: ألم تقرني آية كذا وكذا؟ قال: بلى، فقال ابن مسعود: ألم تقرنيها كذا وكذا؟ فقال: بلى، كلا كما محسن، مجمل. قال: فقلت له، فضرب صدري، فقال: يا أبي بن كعب، إني أقرئت القرآن، فقلت: على حرفين، فقال: على حرفين، أو ثلاثة؟ فقال الملك، الذي معي: على ثلاثة، فقلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ليس منها إلا شافٍ، كافٍ، إن قلت: غفوراً رحيمًا، أو قلت: سميعًا عليماً، أو عليماً سميعًا، فالله كذلك، ما لم تحتم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب»^(٢).

✽ «حدثني أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل، فصلّى، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل رجل آخر، فصلّى، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة، دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل هذا، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فقال لهما رسول الله ﷺ: اقرأوا، فقرأوا، فقال: قد أحسنتم، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهليّة، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني، ضرب صدري، قال: ففضت عرفاً، وكأنا أنظر إلى ربي فرقاً، فقال لي: أبي! إن ربي أرسل إليّ، فقال لي: اقرأ على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ: أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه

(١) مسند أحمد: ٣٥٥/٢٩، رقم (١٧٨٢١).

(٢) مسند أحمد: ٨٤-٨٥/٣٥، رقم (٢١١٤٩).

ثلاث مرّات: أن هَوِّنِ على أُمَّتِي، فردّ عليّ: أن اقرأ على سبعة أحرف، ولك بكلّ ردة رددتها سؤلك أعطيكها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ فيه الخلق، حتّى إبراهيم»^(١).

✽ «عن أبيّ بن كعب: أنّ النبيّ ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمتي لا تُطيق ذلك، ثمّ أتاه الثانية، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، إنّ أمتي لا تُطيق ذلك، ثمّ جاءه الثالثة، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال رسول الله ﷺ: أسأل الله معافاته ومغفرته، فإنّ أمتي لا تُطيق ذلك، ثمّ جاء الرابعة، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأبما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا»^(٢).

✽ «عن أبيّ بن كعب: أنّ النبيّ ﷺ كان عند أضاة بني غفار. قال: فأتاه جبريل السكّنة، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن، على حرف. فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته. وإنّ أمتي لا تُطيق ذلك. ثمّ أتاه الثانية، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن، على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته. وإنّ أمتي لا تُطيق ذلك. ثمّ جاءه الثالثة، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن، على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته. وإنّ أمتي لا تُطيق ذلك. ثمّ جاءه الرابعة، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن، على سبعة أحرف. فأبما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا»^(٣).

(١) مسند أحمد: ١١١/٣٥-١١٢، رقم (٢١١٧٩).

(٢) مسند أحمد: ١٠٣/٣٥-١٠٤، رقم (٢١١٧٢).

(٣) صحيح مسلم: ٥٦٢/١-٥٦٣، رقم (٢٧٤/٨٢١).

❖ «عن أبيّ، قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل، عند أحجار المراء، فقال رسول الله ﷺ لجبريل: إنّي بُعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ العاسي، والعجوز الكبيرة، والغلام، قال: فمُرهم، فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف»^(١).

❖ «عن حذيفة: أنّ رسول الله ﷺ قال: لقيت جبريل عند أحجار المراء، فقال: يا جبريل، إنّي أرسلت إلى أمة أميّة: الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ العاسي الذي لم يقرأ كتاباً قطّ، قال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف»^(٢).

❖ «عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده، حتّى انتهى إلى سبعة أحرف»^(٣).

❖ «عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: أنزل القرآن، على سبعة أحرف: عليماً حكيمًا، غفورًا رحيمًا»^(٤).

❖ «أنّ جبريل عليه السلام قال: يا محمد، اقرأ القرآن على حرف. قال ميكائيل عليه السلام: استزده. فاستزاده، قال: فاقراً على حرفين. قال ميكائيل: استزده. فاستزاده، حتّى بلغ سبعة أحرف، قال: كلُّ شافٍ، كافٍ، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلمّ، واذهب، وأسرع، وأعجل»^(٥).

❖ «أنّ رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقّيتها من رسول الله ﷺ، وقال الآخر: تلقّيتها من رسول الله ﷺ. فسألا النبيّ ﷺ، فقال: القرآن يُقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإنّ مرء في القرآن كفر»^(٦).

(١) مسند أحمد: ١٣٢/٣٥، رقم (٢١٢٠٤).

(٢) مسند أحمد: ٤٠٥/٣٨-٤٠٦، رقم (٢٣٣٩٨).

(٣) صحيح البخاري: ١١٧٧/٣، رقم (٣٠٤٧).

(٤) مسند أحمد: ١٢٠/١٤، رقم (٨٣٩٠).

(٥) مسند أحمد: ١٤٦/٣٤-١٤٧، رقم (٢٠٥١٤).

(٦) مسند أحمد: ٨٥/٢٩، رقم (١٧٥٤٢).

ثانياً- دعوى التواتر الحقيقي لحديث الأحراف السبعة:

التواتر قسمان: تواتر مجازي، وتواتر حقيقي.

فإذا زعموا أنّ هذا الحديث متواتر تواتراً مجازياً، فلا إشكال في صحّة زعمهم؛ لكن مع التنبيه على أنّ التواتر المجازي لا يُفيد القطع (اليقين)؛ لأنّه ليس تواتراً حقيقياً؛ لُفيد اليقين؛ فهو تواتر اسمي، لا تواتر فعلي. والتجوّز في التسمية لا يُعطيهم الحقّ في تغيير الأحكام؛ فالخمر مثلاً تبقى محرّمة، حتّى لو غيّرُوا اسمها.

أمّا إذا زعموا أنّ هذا الحديث متواتر تواتراً حقيقياً، فقد أخطأوا؛ لأنّ التواتر الحقيقي يستلزم زيادة عدد الرواة بين طبقات الرواية.

فإذا كان عدد الرواة من الصحابة خمسة مثلاً، فيكون عدد الرواة من التابعين خمسة وعشرين مثلاً، وعدد الرواة من تابعي التابعين مائة وخمسة وعشرين مثلاً، وعدد الرواة من تابعي تابعي التابعين ستمائة وخمسة وعشرين مثلاً؛ وهكذا^(١).

وهو أمر لا يستطيع أحد أن يُثبت حصوله في هذا الحديث، ولا في غيره، من الأحاديث التي يزعم الزاعمون أنّها متواترة تواتراً حقيقياً.

ومن أبرز الأدلّة على انتفاء التواتر الحقيقي لهذا الحديث:

١- أنّ روايات (الأحراف السبعة) لا ترجع - في الحقيقة - إلى حديث واحد، بل ترجع إلى عدّة أحاديث؛ لأنّ المقامات مختلفة في هذه الروايات.

فمثلاً الروايات المتضمّنة قصّة الاختلاف بين عمر وهشام ترجع إلى حديث، والروايات المتضمّنة قصّة الاختلاف بين أبيّ وابن مسعود ترجع إلى حديث، والروايات المتضمّنة قصّة الاختلاف بين عمرو بن العاص ورجل ترجع إلى حديث؛ فهذه ثلاثة أحاديث؛ لأنّ المقامات فيها مختلفة بوضوح.

(١) انظر: معرفة أنواع علم الحديث: ٣٧٢.

ولا خلاف في أنّ كلّ حديث من أحاديث (الأحرف السبعة) إنّما روي بطريق الآحاد، لا بطريق التواتر.

ومن أمثلة ذلك أنّ حديث (عمر بن الخطّاب)، روي من ثلاثة طرق:

أ- طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطّاب.
ب- طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر بن الخطّاب.

ج- طريق الزهريّ، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد، عن عمر بن الخطّاب.

فأمّا طريق (عبيد الله بن عمر)، فقد انفرد به (عبد الله بن ميمون القدّاح)، وهو متروك، عند العلماء^(١)؛ ولذلك وجب إسقاط هذا الطريق من الاحتساب.

وأما طريق (إسحاق بن عبد الله)، فقد انفرد به راوٍ مختلف في اسمه، فقيل: (حرب بن ثابت)^(٢)، وقيل: (حرب بن أبي ثابت)^(٣).

وقد خلا المتن من عبارة (سبعة أحرف)، وخلا من ذكر (هشام بن حكيم). قال أحمد بن حنبل: «حدّثنا عبد الصمد، حدّثنا حرب بن ثابت، كان يسكن بني سليم، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جدّه، قال: قرأ رجل عند عمر، فغيّر عليه، فقال: قرأت على رسول الله ﷺ، فلم يغيّر عليّ، قال: فاجتمعا عند النبيّ ﷺ، قال: فقرأ الرجل على النبيّ ﷺ، فقال له: قد أحسنت، قال: فكأنّ عمر وجد من ذلك، فقال النبيّ ﷺ: يا عمر، إنّ القرآن كلّ صواب ما لم يُجعل عذاب مغفرة، أو مغفرة عذاباً»^(٤).

(١) انظر: ميزان الاعتدال: ٥١٢/٢.

(٢) انظر: مسند أحمد: ٢٨٥/٢٦، رقم (١٦٣٦٦).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبريّ: ٢٥/١.

(٤) مسند أحمد: ٢٨٥/٢٦، رقم (١٦٣٦٦).

وقال أبو الحسن الواسطي: «حدّثنا أسلم، قال: ثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حرب بن ثابت المقرئ^(١)، قال: سمعت رجلاً من الأنصار، يقال له: إسحاق، بواسط أيام هبيرة الأكبر، فوصفته لرجل من الأنصار، فقال: ذاك إسحاق بن جابر، عن أبيه، عن جدّه. وكان جدّه قد أدرك النبي ﷺ، أنّه قرأ بين يدي عمر رضوان الله عليه، فغيّر عليه قراءته. فقال: لقد قرأت عند رسول الله ﷺ هذه القراءة. فغدوا فاجتمعنا^(٢) عند رسول الله ﷺ، فقرأ على رسول الله ﷺ، فقال: أحسنت. فكأنّ عمر رضوان الله عليه، وجد في نفسه، فعرف رسول الله ﷺ ذلك، فضرب صدره بظهر كفه، وقال: انفر شيطان، انفر شيطان. ثمّ قال: يا عمر. القرآن كلّ صواب ما لم يُجعل الرحمة عذاباً، والعذاب مغفرة»^(٣).

وقال الروياني: «نا عمرو بن عليّ، نا معاذ بن هانئ، نا حرب بن ثابت، نا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جدّه - وكان جدّه له صحبة - أنّه قرأ بين يدي عمر، فأخذ عليه عمر، فقال الرجل: والله لقد قرأت عند رسول الله ﷺ، فما غيّر عليّ! فقُضي لهم أنّهم اجتمعوا عند رسول الله ﷺ، فقرأ الرجل، فقال نبيّ الله: قد أحسنت، وكأنّ عمر وجد في نفسه، قال: وعرف نبيّ الله ذاك منه؛ فأهوى بيده إلى صدر عمر، فقال: ليقر الشيطان^(٤) - ثلاث مرّات - يا عمر، إنّ القرآن كلّ صواب، ما لم يُجعل العذاب مغفرة، والمغفرة عذاباً»^(٥).

فبعض هذه الروايات تتضمّن أنّ الاختلاف حصل بين عمر وجدّ إسحاق، وليس بين عمر وهشام؛ ولا يمكن ادّعاء تكرار الاختلاف، بين عمر وغيره.

(١) كذا في المطبوع، والصواب: (المنقرئ).

(٢) كذا في المطبوع، والأنسب: (فاجتمعنا).

(٣) تاريخ واسط: ١٠٧.

(٤) كذا في المطبوع، وفي مطبوع روايات أخرى: (انفر شيطان).

(٥) مسند الروياني ٢/٤٧١-٤٧٢، رقم (١٤٩٢).

فإمّا أن يكون الخطأ في الروايات التي تضمّنت ذكر (هشام بن حكيم)، وإمّا أن يكون الخطأ في الروايات التي تضمّنت ذكر جدّ إسحاق.

وقد اختلفت الروايات في تحديد (جدّ إسحاق)، فقيل: إسحاق بن جابر، عن أبيه، عن جدّه؛ وقيل: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جدّه؛ وقيل: إسحاق بن جارية، عن أبيه، عن جدّه.

قال ابن الأثير: «أبو جارية الأنصاريّ، روى عن النبيّ ﷺ أنّه قال: "القرآن كلّ صواب". روى حديثه حرب بن ثابت، عن إسحاق بن جارية، عن أبيه، عن جدّه. أخرجه ابن منده»^(١).

وواضح التقارب الشكليّ، بين (إسحاق بن جابر)، و(إسحاق بن جارية)، في الكتابة القديمة؛ فلا يُستبعد أن يكون المراد واحداً.

وشكّك بعضهم في أن يكون (إسحاق بن عبد الله) هو حفيد أبي طلحة. قال البخاريّ: «حرب بن أبي حرب أبو ثابت، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاريّ، قاله عبد الصمد. وقال موسى: حدّثنا حرب بن ثابت المنقريّ، يُعدّ في البصريّين، وسمع الحسن ومروان الأصفر وإسحاق الأنصاريّ. وقال مسلم: حدّثنا حرب بن ثابت، سمع إسحاق بن عبد الله. حدّثني إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد الصمد، قال: حدّثنا حرب أبو ثابت، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ويقال: إنّ هذا إسحاق ليس بابن أبي طلحة، وهم فيه عبد الصمد من حفظه، وأصله صحيح»^(٢).

ولذلك وجب إسقاط هذا الطريق أيضاً من (الاحتساب)؛ فلا يبقى إلّا طريق (الزهرّيّ)، عن (عروة بن الزبير)؛ فأين التواتر؟!

(١) أسد الغابة: ٤٥/٦.

(٢) التاريخ الكبير: ٦٢/٣.

٢- أنّ التواتر يستلزم التوافق في المتون؛ فإذا قلّ التوافق بين أجزاء المتون المروية، قلّت الأجزاء التي يمكن أن يزعموا تواترها؛ ولا سيما إذا ظهر التعارض بين بعضها. والناظر في المتون المتضمنة عبارة (سبعة أحرف) لا يكاد يجد عبارة أخرى، توافقت فيها روايات حديث (الأحرف السبعة).

فسائر عبارات تلك الروايات مختلفة، والاختلاف فيها على قسمين:

أ- اختلاف التنوع، الذي يقلل التوافق، لكنّه لا يؤدي إلى التعارض.
ب- اختلاف التضاد، الذي يقلل التوافق، ويؤدي إلى التعارض، بحيث يستلزم تضعيف بعض العبارات المتعارضة، بلا ريب.

ويظهر اختلاف التنوع بوضوح في اختلاف المقامات المتعلقة بتلك الروايات؛ فمثلاً مقامات روايات حديث (عمر) تخالف مقامات روايات حديث (أبي)؛ فلا تتوافق روايات هذين الحديثين إلا في عبارة (سبعة أحرف).

أمّا اختلاف التضاد، فإنّه يؤدي إلى التعارض، كالاختلاف بين بعض روايات (حديث عمر)؛ ففي بعضها: (فأردت أن أساوره، وأنا في الصلاة)، وفي بعضها: (مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان).

ففي الأولى الدلالة على أنّ عمر كان يصلي، حين استمع قراءة هشام، وفي الثانية أنّه لم يكن يصلي آنذاك. وهذا التعارض يستلزم تضعيف إحدى العبارتين.

٣- أنّ خلط الروايات المصححة بالروايات المضعفة صورة من صور التدليس؛ فلو كانت الروايات المصححة كافية، لإثبات دعوى التواتر، لما لجأوا إلى احتساب الروايات المضعفة؛ لأنّ الحق لا يقوم على الباطل أبداً.

فلو نُسب حديث واحد إلى النبي ﷺ، وكان في طبقة الصحابة عشرة، وفي طبقة التابعين مائة، وفي طبقة تابعي التابعين ألف، وفي طبقة تابعي التابعين عشرة آلاف، وفي الطبقة التي تليها مائة ألف؛ ثمّ وجدوا في كلّ طريق راويًا واحدًا، موصوفًا بالكذب، لما كان الحديث متواترًا، بالمعنى الحقيقي!

وقد تضمّنت أسانيد بعض روايات حديث (الأحرف السبعة) أسماء رواة،
وُصفوا بالكذب، أو بسوء الحفظ؛ من أبرزهم:

أ- عبد الله بن ميمون القدّاح^(١).

ب- عليّ بن زيد بن جدعان^(٢).

ج- عمّار بن مطر^(٣).

د- ميمون أبو حمزة^(٤).

هـ- عيسى بن قرطاس^(٥).

وقد يكون الإسناد منقطعاً، في طبقة من الطبقات؛ فيكون ضعيفاً، كما في
الانقطاع بين (أبي المنهال)، و(عثمان بن عقّان)^(٦).

جاء في رواية أبي يعلى الموصليّ: «عن أبي المنهال، قال: بلغنا أنّ عثمان رضي الله عنه
قال يوماً، وهو على المنبر: أذكّر الله رجلاً سمع النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: "أنزل القرآن على
سبعة أحرف، كلّها شافٍ كافٍ"، لما قام؛ فقاموا حتّى لم يحصوا، فشهدوا أنّ
رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: "إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلّها شافٍ كافٍ". فقال
عثمان رضي الله عنه: وأنا أشهد معهم»^(٧).

والعجيب أنّ بعض المؤلّفين يستدلّون بهذه الرواية، ذات الإسناد المنقطع؛
لتأييد دعوى تواتر حديث الأحرف السبعة!

(١) انظر: ميزان الاعتدال: ٥١٢/٢.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال: ١٢٧/٣-١٢٨.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال: ١٦٩/٣-١٧٠.

(٤) انظر: ميزان الاعتدال: ٢٣٤/٤.

(٥) انظر: ميزان الاعتدال: ٣٢٢/٣.

(٦) انظر: مجمع الزوائد: ١٥٢/٧.

(٧) المقصد العليّ: ١٢٠/٣، رقم (١٢١٦).

٤- أنّ احتساب عدد الصحابة الذين نُسب إليهم رواية عبارة (الأحرف السبعة) يجب أن يكون على أساس الرواية الحقيقيّة، عن النبي ﷺ؛ ولذلك يجب استبعاد الأسماء المذكورة تكثيراً، على خلاف هذا الأساس:

أ- الصحابة الذين نُسبت إليهم رواية هذا الحديث عن صحابة آخرين، كما في رواية (سليمان بن صرد)، عن (أبيّ)؛ فلا يصحّ أن يُذكر اسم (سليمان بن صرد)، مع الرواة من طبقة الصحابة. وكذلك رواية (أنس بن مالك)، عن (أبيّ).

ب- الصحابة الذين ذُكرت أسماءهم في المتن، ولم تُنسب إليهم رواية هذا المتن، عن النبي ﷺ؛ فلا يصحّ أن يُذكر اسم (هشام بن حكيم)، مع رواة هذا الحديث، بالاعتماد على ورود اسمه في حديث (عمر بن الخطّاب)؛ فلا توجد رواية واحدة، تنسب إلى (هشام بن حكيم) أنّه حدّث بهذا الحديث.

ج- الصحابة الذين نُسبت إليهم رواية هذا الحديث بطريق ضعيف، كما في الرواية التي نُسبت إلى (عثمان)، من طريق (أبي المنهال)، فهو طريق منقطع؛ والرواية التي نُسبت إلى (أبي بكر)، من طريق (عليّ بن زيد بن جدعان)، فهو ضعيف.

٥- التمييز بين نسبة الرواية إلى الصحابيّ، وثبوت الرواية عنه؛ فالفرق كبير بين أن ينسبوا رواية عبارة (الأحرف السبعة)، إلى أكثر من عشرين، من الصحابة، وبين ثبوت الرواية عنهم بطريق التواتر؛ وذلك لأنّ العلماء كلّهم لا يستطيعون أن يسردوا أسانيد التواتر التي تنتهي بهؤلاء الصحابة.

قال محمّد عبد العظيم الزرقانيّ: «لكنّك خبير بأنّ من شروط التواتر: توافر جمع، يؤمن تواطؤهم على الكذب، في كلّ طبقة، من طبقات الرواية. وهذا الشرط إذا كان موفوراً هنا، في طبقة الصحابة، كما رأيت، فليس بموفور لدينا، في الطبقات المتأخّرة»^(١).

(١) مناهل العرفان: ١/١٣٩.

٦- أن عبارة (سبعة أحرف) هي الأساس في احتساب الروايات؛ فلا يصح احتساب أي رواية تخلو من هذه العبارة.

ومن أمثلة الروايات التي يجب استبعادها:

أ- «عن زرّ بن حبيش، قال: قال عبد الله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون آية، ستّ وثلاثون آية، قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فوجدنا عليّاً يناجيه، فقلنا: إنّنا اختلفنا في القراءة. فاحمرّ وجه رسول الله ﷺ، فقال عليّ: إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علّمتكم»^(١).

ب- «عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت رجلاً قرأ آية، وسمعت النبي ﷺ، يقرأ خلافها؛ فجنّت به النبي ﷺ، فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: كلا كما محسن، ولا تختلفوا؛ فإنّ من كان قبلكم اختلفوا، فهلكوا»^(٢).

٧- أن روايات التصادم تشتمل على ما يضعف هذه الروايات؛ فاختلاف المقامات فيها مثلاً يستلزم تعدّد التصادمات؛ وهذا يقتضي نفي المبادرة إلى التنبيه على مسألة (الأحرف السبعة)؛ ويقتضي أيضاً نفي معرفة كبار الصحابة بهذه المسألة؛ فما معنى (طلب التهوين)، الذي اشتملت عليه روايات أخرى؟!!

✽ تعليق: إنّ نفي (التواتر الحقيقي) عن حديث (الأحرف السبعة) لا يستلزم نفي (التواتر المجازي) عنه، ولا يستلزم تضعيف هذا الحديث، والظعن في صحّته.

فالمقصود بالنفي هنا هو بيان الحقيقة التدوينيّة الواقعيّة؛ فهذا الحديث برواياته المختلفة لم يدوّن بطريقة (التواتر الحقيقي)؛ بدلالة الواقع الروائيّ الموجود في الكتب. فلا يصحّ الاعتماد على (الأهواء)، ولا (الأوهام)، ولا سيّما في هذا المقام؛ لأنّ الواقع لا يتغيّر بالأماثي ولا بالرغبات، ولا بالمزاعم ولا بالافتراضات.

(١) مسند أحمد: ٢/١٩٩-٢٠٠، رقم (٨٣٢).

(٢) صحيح البخاري: ٣/١٢٨٢، رقم (٣٢٨٩).

ثالثاً- الشبهات الموجهة إلى حديث الأحرف السبعة:

الشبهة الأولى- بالنظر في بعض روايات (الأحرف السبعة) يتبين أنها تتضمن وقوع

تصادم بين بعض الصحابة؛ بسبب الاختلاف في القراءة، على هذا النحو:

أ- بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم.

ب- بين عمرو بن العاص ورجل آخر.

ج- بين أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود.

د- بين أبي بن كعب ورجلين آخرين.

وبالنظر في روايات (الأحرف السبعة) يتبين أنهم نسبوا إلى النبي ﷺ جواباً

حاضرًا؛ بمعنى أنّ (القراءة على سبعة أحرف) ليست متأخرة عن وقوع التصادمات،

بل هي متقدمة عليها، بحسب الروايات؛ فيكون لدينا احتمالان:

١- وقوع التنبيه على (الأحرف السبعة) قبل وقوع التصادم الأول، مع احتمالين:

أ- أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) كان مقصوراً على بعض الصحابة.

ب- أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) لم يكن مقصوراً على بعض الصحابة.

٢- وقوع التنبيه على (الأحرف السبعة) بعد وقوع التصادم الأول، مع احتمالين:

أ- أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) كان مقصوراً على المتصادمين.

ب- أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) لم يكن مقصوراً على المتصادمين.

وفي هذه الاحتمالات الأربعة عدّة إشكالات؛ أبرزها:

١- إذا زعموا أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) كان قبل وقوع التصادم الأول،

وكان مقصوراً على بعض الصحابة؛ فالإشكال حاصل في انتفاء الداعي إلى هذا

التخصيص؛ بل التعميم هو المطلوب في هذا المقام، لأنّه يحقّق عدّة منافع؛ أبرزها:

أ- تنبيه المسلمين على ما يجب تنبيههم عليه، إن كان أمراً شرعياً.

ب- تجنيبهم التصادمات، التي زعموا أنّها أدّت إلى التكذيب والتعنيف والشكّ.

ج- رفع الحرج عنّ يحتاج إلى هذا التيسير، وهم عامّة المسلمين.

٢- إذا زعموا أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) كان قبل وقوع التصادم الأول، وأنّه لم يكن مقصوداً على بعض الصحابة، بل كان التنبيه في مواطن عامّة؛ فالإشكال حاصل في نسبة الغفلة عن هذا التنبيه، إلى بعض كبار الصحابة، وكذلك في تكرار التصادمات، مع الزعم بوجود التنبيه العام.

٣- إذا زعموا أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) كان بعد وقوع التصادم الأول، وكان مقصوداً على المتصادمين؛ فثمة إشكالان بارزان:

أ- انتفاء وجود تسويغ مقبول، لتأخّر التنبيه أصلاً، بل المبادرة إلى التنبيه هي التي تليق بمقام (النبوة)؛ لتحقيق (المنافع الثلاث)، المذكورة آنفاً، ولا سيّما أنّ بعض روايات حديث (الأحرف السبعة) قد نسبت إلى النبي ﷺ أنه طلب من ربّه التهوين على أمّته، ولا سيّما الضعفة منهم، كالشيخ العاسي، الذي لم يقرأ كتاباً قطّ.

ب- انتفاء وجود تسويغ مقبول لقصر التنبيه على المتصادمين، لما ذكر آنفاً.

٤- إذا زعموا أنّ التنبيه على (الأحرف السبعة) كان بعد وقوع التصادم الأول، ولم يكن مقصوداً على المتصادمين؛ فالإشكال حاصل في نسبة الغفلة عن هذا التنبيه، إلى بعض كبار الصحابة، وفي تكرار التصادمات، مع الزعم بوجود التنبيه العام.

الشبهة الثانية- بالنظر في الحديث المتضمّن وقوع التصادم بين عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم، تظهر عدّة إشكالات:

١- وجود التناقض بين روايات هذا الحديث، وبيان ذلك:

- في رواية من روايات هذا الحديث نُسب إلى عمر أنّه قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبيّ الله أقرّانيها، قال: فأردت أن أساوره، وأنا في الصلاة، فلما فرغ...».

- في رواية أخرى: «مرت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت قراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرّنيها رسول الله ﷺ، فكدت أن أساوره في الصلاة، فنظرت حتّى سلّم...».

فالرواية الأولى تدلّ صراحة على أنّ عمر كان يصليّ، حين سمع قراءة هشام. أمّا هشام، فلا تدلّ هذه الرواية صراحة على أنّه كان يصليّ وقت القراءة؛ لأنّ كلمة (فرغ) تحتل الفراغ من الصلاة، وتحتل الفراغ من القراءة.

أمّا الرواية الثانية، فهي تدلّ صراحة على أنّ هشامًا كان يصليّ وقت القراءة؛ بدلالة عبارة «فنظرت حتىّ سلّم»؛ لكنّها تدلّ أيضًا على أنّ عمر لم يكن يصليّ، وقت الاستماع، بدلالة عبارة «مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ»، وحالة المرور تنافي حالة الصلاة.

فيكون ثمة ثلاثة احتمالات:

أ- أن يزعموا أنّ عمر كان يصليّ، وقت سماع قراءة هشام؛ وأنّ هشامًا كان يصليّ وقت قراءته سورة الفرقان^(١). ويلزم من هذا الزعم عدّة أمور؛ أبرزها:

- الطعن في الرواية التي نسبت إلى عمر المرور، لا الصلاة.

- بيان السبب في اجتماع عمر وهشام للصلاة بعيدين عن النبيّ ﷺ، بدلالة عبارة

«فانطلقت أقوده إلى النبيّ ﷺ»، فالمفروض أن يكون النبيّ ﷺ هو الإمام!

- بيان السبب في كون عمر - وهو من السابقين - مأمومًا في الصلاة، وكون

هشام إمامًا، وهو من مسلمة الفتح!

- في حالة نفيهم كون هذه الصلاة صلاة جماعة؛ فالإشكال في أنّ سماع عمر

لقراءة هشام يستلزم أن يكون جهر هشام بقراءته مبالغًا فيه، بحيث يسمعه عمر،

من دون قصد إلى التنصّت؛ أو يستلزم أيضًا نفي الخشوع عن عمر في صلاته،

ونسبته إلى الانشغال بقراءة غيره، عن الخشوع في صلاته!

فكيف يصحّ الجمع بين الخشوع في الصلاة، وأداء القراءة الواجبة، والأذكار،

وبين الاستماع بدقّة إلى قراءة غيره، مع إدراك الفروق بين قراءته وقراءة غيره؟!!

(١) انظر: مسند أبي داود الطيالسي: ٤٤/١-٤٥، رقم (٣٩).

ب- أن يزعموا أنّ عمر كان يصلّي، وقت سماع قراءة هشام؛ وأنّ هشامًا لم يكن يصلّي وقت قراءته سورة الفرقان. ويلزم من هذا الزعم عدّة أمور؛ أبرزها:

- الطعن في الرواية التي نسبت إلى هشام الصلاة، وقت القراءة.

- نفي الخشوع عن عمر في صلاته، ونسبته إلى الانشغال بقراءة غيره، عن الخشوع في صلاته، كما ذكر آنفًا.

ج- أن يزعموا أنّ عمر لم يكن يصلّي، وقت سماع قراءة هشام؛ وأنّ هشامًا كان يصلّي وقت قراءته سورة الفرقان. ويلزم من هذا الزعم الطعن في الرواية التي نسبت إلى عمر الصلاة وقت سماع قراءة هشام.

٢- نسبت الروايات إلى عمر أنّه كذّب هشامًا، وعتفه؛ وليس هذا لائقًا بمن هو معدود من السابقين الأوّلين من المهاجرين؛ ولا سيّما أنّ هذه الحادثة المزعومة لا يمكن أن تحدث قبل فتح مكّة؛ لأنّ هشامًا من مسلمة الفتح؛ فيلزم من زعمهم هذا أنّ عمر لم يتأثر بصحبة النبي ﷺ، بعد نحو خمس عشرة سنة، من الصحبة؟!

وكثيرة هي الروايات التي تتضمّن أمثال هذه المطاعن في عمر؛ ويغفل كثيرون عمّا فيها من غمز، ويزعمون أنّ تلك الغلظة إنّما هي في الحقّ؛ وقد فاتهم أنّهم لم ينسبوا مثل هذه الغلظة إلى النبي ﷺ، ولا إلى أيّ أحد من أصحابه، غير عمر!

٣- في بعض الروايات: «فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكادت أن أساوره في الصلاة، فنظرت حتى سلّم».

ويلزم من تصحيح هذه الرواية أن يكون هشام قد قرأ (سورة الفرقان) كاملة؛

لأنّ كثرة الاختلاف - بين قراءتهما - لا تظهر إن كان هشام قد قرأ بضع آيات.

فإذا صحّ أنّ هشامًا قرأ (سورة الفرقان) كاملة، وهي سبع وسبعون آية؛ فإنّ

هذا دليل يؤكّد ضعف الرواية التي زعمت أنّ عمر كان يصلّي، وقت سماع قراءة

هشام؛ لأنّ المرء قد يُعذر إذا انشغل عن صلاته لحظات، وهو يسمع آية، من قراءة

غيره؛ لكنّه لا يُعذر إذا انشغل عن الصلاة بسماع سورة كاملة، من قراءة غيره.

٤- نزلت (سورة الفرقان) كلّها، في (العهد المكيّ)، على قول الجمهور؛ وكانت (قراءة هشام) بعد (فتح مكة)؛ وهذا يعني أنّ المدّة بين نزول (سورة الفرقان)، وبين (قراءة هشام) قد تزيد على عشر سنوات.

ولا يمكن أن يزعم زاعم أنّ (سورة الفرقان) قد أنزلت بكيفيّات مختلفة ابتداء؛ لأنّ هذا الزعم يستلزم بطلان الزعم القائل بحصول طلب التهوين على الأمة؛ لأنّ تعدّد الكيفيّات المزعومة يستلزم تجويز الاختلاف في القراءات.

فلا يوجد تسويغ لتعدّد الكيفيّات في حالة المنع من القراءة بها؛ وإذا كانت القراءة بالكيفيّات المختلفة جائزة؛ فما الداعي إلى طلب التهوين على الأمة؟! ثمّ كيف امتنع حصول (التصادمات)، بين بعض (الصحابه)، في قراءة هذه السورة، طوال هذه السنوات؟! وكيف لم يعلم (عمر بن الخطّاب) بوجود كيفيّات مختلفة، لقراءة هذه السورة، طوال هذه السنوات؟!!

أمّا إذا زعموا أنّ (سورة الفرقان) قد أنزلت مرّة أخرى، بكيفيّات مختلفة؛ فثمّة عدّة إشكالات؛ أبرزها:

- أ- تعدّد الكيفيّات يؤدّي إلى التعسير، لا إلى التيسير.
- ب- تعدّد الكيفيّات يؤدّي إلى التصادم بين المسلمين.
- ج- تعدّد الكيفيّات يؤدّي إلى التشويش والتخليط، في التلاوة والحفظ والتعليم.
- د- تعدّد الكيفيّات يؤدّي إلى الإخلال بمقاصد (القرآن)، بهدم (النظام الدلاليّ).
- هـ- التهوين على الأمة لا يكون بتعدّد الكيفيّات؛ بل بترخيص (القراءة اللهجيّة)، أو برفع الإثم عمّن أخطأ في قراءته، من غير عمد.
- و- أين (التهوين)، الداعي إلى الاختلاف، بين (إقراء عمر)، و(إقراء هشام)، وكلاهما من قبيلة واحدة (قريش)؟!!
- ز- هل يكون (التهوين)، بالإبدال بين الياء والنون، في أحرف المضارعة، وما شابه ذلك، من تغييرات في (الحقائق اللفظيّة)، التي لا يعجز أحد عن أدائها؟!!

الشبهة الثالثة- نسبوا إلى النبي ﷺ، في حديث عمرو بن العاص أنه قال: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأبى ذلك قرأتكم، فقد أصبتم، ولا تماروا فيه، فإنّ المرء فيه كفر، أو آية الكفر».

فعلى من يسلم بصحّة صدور هذا القول أن يجيب عن هذه الإشكالات:

١- عبارة «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» تستلزم المبادرة إلى التنبيه على وجود (الأحرف السبعة)؛ لكنّ حصول المبادرة يعارض زعمهم وقوع التصادم بين بعض الصحابة، ومنهم: عمرو بن العاص، ورجل، في قراءة آية واحدة!

٢- عبارة «فأبى ذلك قرأتكم، فقد أصبتم» تستلزم المبادرة إلى تنبيه الناس على أنّهم مخيرون في القراءة، ما دامت قراءاتهم لا تخرج عن الأحرف السبعة؛ ولكنّ التصادم المزعوم يعارض تلك المبادرة المتوقّعة، في مثل هذا المقام!

٣- عبارة «ولا تماروا فيه، فإنّ المرء فيه كفر، أو آية الكفر» تستلزم المبادرة إلى تحذير الناس من المرء فيه؛ لأنّه يؤدّي إلى الكفر؛ ولكنّ التصادم المزعوم يعارض وقوع التحذير من هذا المرء!

الشبهة الرابعة- في الروايات المنسوبة إلى (أبيّ بن كعب) عدّة إشكالات:

١- تضمّنت بعض الروايات أنّ التصادم إنّما حصل بين رجلين اثنين فقط، هما: (أبيّ بن كعب)، و(عبد الله بن مسعود)؛ لكنّ رواية أخرى تضمّنت أنّ التصادم حصل بين ثلاثة رجال: (أبيّ بن كعب)، ورجلين مجهولين.

ولا يمكن ادّعاء أنّ التصادم حصل مرّتين: مرّة بين (أبيّ)، و(ابن مسعود)، ومرّة بين (أبيّ)، ورجلين آخرين؛ لأنّ معظم أجزاء الحديث واحدة؛ ولا يُعقل أن يكرّر (أبيّ) الإنكار على غيره، إذا سبق أن علم بمسألة (الأحرف السبعة).

وهذا يعني أحد احتمالين:

أ- أن يكون الخطأ في الرواية التي تضمّنت أنّ التصادم وقع بين رجلين اثنين.

ب- أن يكون الخطأ في الرواية التي تضمّنت أنّ التصادم وقع بين ثلاثة رجال.

فإذا زعموا أنّ التصادم حصل بين ثلاثة، وأنّ بعض الروايات اختصرت؛ كان الإشكال في كون (أبيّ)، و(ابن مسعود) من (السابقين الأوّلين)؛ فليسا من (مسلمة الفتح)؛ ليتأخّر إقراؤهما؛ فما هذا النصّ الذي اختلفا في قراءته؟! إن كان من سورة النحل^(١)، التي نزلت قبل الفتح؛ فلا يستطيعون أن يزعموا تجدد إقرائهما على حدة، بعد الفتح، بكيفيّتين مختلفتين؛ لأنّهما سيستشكلان الكيفيّة الجديدة، عند الإقراء؛ فيعلمان بالأحرف السبعة؛ فلا يحصل التصادم. وإن كان ممّا نزل بعد الفتح، فلا يوجد تسويغ مقبول لإقراء كلّ واحد منهما بكيفيّة مخالفة لكيفيّة صاحبه؛ فليسا من الضعفة المحتاجين إلى التيسير!

ويُفهم - من الرواية التي صرّحت بوقوع التصادم بين ثلاثة رجال - أنّ الاختلاف وقع بين الثلاثة في قراءة نصّ واحد؛ بدلالة عبارة: «فقرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل رجل آخر، فصلّى، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه».

فإن صحّ هذا الفهم الظاهريّ، كان الإشكال في زعم حصول هذا التوافق العجيب، بين هذين الرجلين، على قراءة نصّ واحد، في صلاتيهما، من غير اتّفاق بينهما، في مكان واحد، في وقتين متتابعين، بكيفيّتين مختلفتين، تخالفان الكيفيّة الثالثة، التي يقرأ بها (أبيّ بن كعب)، الذي كان حاضرًا، واستمع إلى قراءتيهما؟! وحتىّ إذا كان هذا الفهم الظاهريّ غير صحيح، فالإشكال حاصل في زعم اجتماع هذين الرجلين، في مكان واحد، في وقتين متتابعين، وقراءة كلّ واحد منهما بكيفيّة تخالف (قراءة أبيّ)، وهو يستمع إلى قراءتيهما، في المكان نفسه؟! ٢- تضمّنت بعض الروايات نسبة الشكّ والتكذيب إلى (أبيّ بن كعب)، وكأنّه في الجاهليّة، أو أشدّ منها؛ وهذه النسبة لا تليق بمؤمن من عامّة الناس؛ فكيف بصحابيّ مشهور، مثل (أبيّ بن كعب)؟!!

(١) انظر: جامع البيان، الطبريّ: ٣٦/١-٣٧.

فالنبي ﷺ لا يقول إلا الحق، ولا ينطق عن الهوى؛ فحين يخاطبه النبي ﷺ بما لا يستطيع تصوّره؛ فإنّ إيمانه يردعه عن الشكّ والتكذيب، ولا سيّما أنّه ممّن آمن بالغيب، وجاهد في سبيل الله، بماله ونفسه؛ فكيف يتطرّق الشكّ إلى قلبه، إن كان الخبر قد صدر من النبي ﷺ، وهو يسمع بأذنيه، ويرى بعينه؟!!

٣- تضمّنت بعض الروايات ما يوحي بالتخيير في (التغيير)، وذلك في عبارة: «إن قلت: غفوراً رحيمًا، أو قلت: سميعًا عليماً، أو عليماً سميعًا، فالله كذلك»؛ وهي عبارة لا تليق بمقام النبوة أبداً، ولا تصدر من مسلم يؤمن بإعجاز القرآن.

فإنّ الشعر - وهو كلام المخلوق الضعيف - إذا روي بالمعنى، كان ذلك نقصاً في الراوي والمروي معاً؛ فكيف يروى القرآن بالمعنى، وهو كلام الله تعالى؟! وثمة فرق بين أن يخطئ القارئ سهواً، فيقول في قراءته: (عليماً سميعاً)، بدلاً من (سميعاً عليماً)؛ وبين تجويز التغيير تخييراً، والزمع بأنه قرآن منزل!

وكذلك ما جاء في روايات أخرى، مثل عبارة: «نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلمّ، واذهب، وأسرع، وأعجل».

فإنّ هذه العبارة لا تليق بمقام النبوة أبداً، ولا يمكن أن تكون من كلام الصحابة أيضاً؛ لأنّها صريحة في تخيير القارئ، بأن يغيّر في القراءة، باستعمال ما يسمّى: (الألفاظ المترادفة)؛ فأين موقع صاحب هذه العبارة من (معرفة القرآن)، والإيمان بعظمته وإعجازه؟!!

الشبهة الخامسة - جاء في بعض الروايات أنّ النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، حين أتاه جبريل؛ وجاء في غيرها أنّه كان عند أحجار المرء.

فإذا كانت هاتان العبارتان تشيران إلى موضعين اثنين مختلفين، وكانت قصّة اللقاء واحدة؛ فيكون لدينا احتمالان:

١- أن يكون الخطأ في رواية (أضاة بني غفار).

٢- أن يكون الخطأ في رواية (أحجار المرء).

ويظهر من هاتين الروايتين طلب التهوين على الأمة، منسوبًا إلى النبي ﷺ،
وفي رواية أخرى نسبوا إلى ميكائيل أنه كان يحثه على الاستزادة.

فكيف بعد كل هذه العناية - بطلب التهوين - لا تكون المبادرة إلى تنبيه
المسلمين، على رخصة (الأحرف السبعة)، ولا سيما تنبيه كبار الصحابة، من أمثال
عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود؟!!

الشبهة السادسة- جاء في رواية: «إن الله يأمرك أن تقرئ أمثك القرآن على سبعة
أحرف، فأبما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا».

وجاء في رواية أخرى: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمثك القرآن على سبعة
أحرف. فأبما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا».

والفرق كبير جدًا بين عبارة (أن تقرئ أمثك)، وعبارة (أن تقرأ أمثك)؛ فإن
العبارة الأولى تدل على (تعدّد الإقراء)؛ بخلاف العبارة الثانية، فإنها تدل على
(ترخيص تعدّد القراءات)، لأصحاب الأعدار، من الضعفة، كالشيخ العاسي.

فإنما أن يكون الخطأ في رواية: (أن تقرئ أمثك)، وإنما أن يكون الخطأ في
رواية: (أن تقرأ أمثك)، ولا يمكن تصحيح العبارتين معًا، إلا بتكلف المتكلفين!

✽ **تعليق:** ليس المراد - بطرح هذه الشبهات - الطعن في (السنة النبوية) أبدًا؛
ولكن المراد هو التحقق من صحة صدور هذا الحديث من النبي ﷺ؛ فليس حديث
النبي ﷺ كغيره من الأحاديث؛ فلا يمكن التساهل في التصحيح أبدًا.

وبيان ذلك أن الحديث قد يكون صحيح الإسناد - بحسب الظاهر - لكن
صدوره من النبي ﷺ ليس صحيحًا، كما في حديث (التربة)، الذي أخرجه مسلم.

قال البخاري: «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "خلق الله التربة يوم
السبت". وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح»^(١).

(١) التاريخ الكبير: ٤١٣/١-٤١٤، وانظر: الأسماء والصفات: ٢٥١/٢.

وقال ابن تيمية: «وأما الحديث الذي رواه مسلم، في قوله: "خلق الله التربة يوم السبت"، فهو حديث معلول، قدح فيه أئمة الحديث، كالبخاري، وغيره. قال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب، وقد ذكر تعليقه البيهقي أيضاً، وبينوا أنه غلط، ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجهم إياه، كما أنكروا عليه إخراج أشياء يسيرة»^(١).

وقال ابن كثير الدمشقي: «وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد تكلم عليه علي بن المديني، والبخاري، وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأنّ أبا هريرة إنّما سمعه من كلام كعب الأحمار، وإنّما اشتبه على بعض الرواة، فجعلوه مرفوعاً، وقد حرّر ذلك البيهقي»^(٢).

إنّ (صحّة الإسناد) لا تستلزم (صحّة صدور المتن)، ممّن نسب إليه^(٣)، ولا سيّما إذا كانت (صحّة الإسناد) في الظاهر فقط، مع وجود (علة قاذحة)، تكشف عن (سقامة الإسناد)، أو (سقامة المتن)، في الواقع.

وصحّة الإسناد أيضاً لا تستلزم صحّة المطابقة، فقد يكون الحديث صحيح الإسناد، لكنّ متنه غير مطابق للواقع القطعي؛ فتكون مخالفة متن الحديث للواقع القطعي سبباً في تضعيف الحديث.

بل إنّ صحّة صدور المتن - ممّن نسب إليه - لا تستلزم صحّة مطابقته للواقع القطعي؛ إلا إذا كان المتن قد صدر من النبي ﷺ؛ فإنّه حقّ، لا ريب فيه. فالمتن المنسوب إلى النبي ﷺ، إذا كان صحيح الصدور، صحّة قطعيّة؛ فإنّه صحيح المطابقة للواقع القطعي، بلا ريب.

(١) مجموع الفتاوى: ١٧ / ٢٣٥ - ٢٣٦، وانظر: المنار المنيف: ٦٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٣٣٦/١.

(٣) انظر: معرفة أنواع علم الحديث: ١٠٩.

وإذا كان المتن المنسوب إلى النبي ﷺ مخالفاً للواقع القطعي، مخالفة قطعية؛ فإنه لا يمكن أن يكون صحيح صدور من النبي ﷺ.

وأما إذا كان المتن قد صحَّ صدوره من بعض الصحابة، أو بعض التابعين؛ فإنَّ صحَّة صدوره لا تستلزم صحَّة مطابقته للواقع القطعي؛ لأنَّ الصحابة والتابعين ليسوا معصومين، من الأخطاء والأوهام؛ فإنهم يصبون، ويخطئون.

فعن إبراهيم النخعي أنه قال: «قدم أصحاب عبد الله، على أبي الدرداء، فطلبهم، فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا، قال: فأيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة. قال: كيف سمعته يقرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(١). قال علقمة: (وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَى). قال: أشهد أي سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا؛ وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٢). والله، لا أتابعهم»^(٣).

فلا ريب في أنَّ هذا المتن ليس مطابقاً للواقع القطعي؛ حتى إذا قيل بصحَّة صدوره صحَّة قطعية، من الراوي (إبراهيم النخعي)، وما تضمَّنه من أقوال منسوبة إلى (أبي الدرداء)، و(علقمة بن قيس).

قال أبو بكر بن العربي: «هذا ممَّا لا يلتفت إليه بشر، إمَّا المعوَّل عليه ما في الصحف؛ فلا تجوز مخالفته لأحد، ثمَّ بعد ذلك يقع النظر، فيما يوافق خطه، ممَّا لم يثبت ضبطه، حسبما بيَّناه، في موضعه؛ فإنَّ القرآن لا يثبت، بنقل الواحد، وإن كان عدلاً؛ وإمَّا يثبت بالتواتر، الذي يقع به العلم، وينقطع معه العذر، وتقوم به الحجَّة على الخلق»^(٤).

ومن هنا يكون الحديث عمومًا على أربعة أقسام:

(١) الليل: ١.

(٢) الليل: ٣.

(٣) صحيح البخاري: ١٨٨٩/٤، رقم (٤٦٦٠).

(٤) أحكام القرآن، ابن العربي: ٤٠٤/٤-٤٠٥.

- ١- صحيح الصدور، صحيح المطابقة.
- ٢- صحيح الصدور، ضعيف المطابقة.
- ٣- ضعيف الصدور، صحيح المطابقة.
- ٤- ضعيف الصدور، ضعيف المطابقة.

وصحّة الصدور قسمان:

- ١- صحّة الصدور الكلّية، بمعنى صحّة صدور كلّ أجزاء المتن، لا بعضها.
 - ٢- صحّة الصدور الجزئية؛ بمعنى صحّة صدور بعض أجزاء المتن، لا كلّها.
- وصحّة المطابقة قسمان:

- ١- صحّة المطابقة الكلّية، بمعنى صحّة مطابقة كلّ أجزاء المتن، لا بعضها.
- ٢- صحّة المطابقة الجزئية؛ بمعنى صحّة مطابقة بعض أجزاء المتن، لا كلّها.

ولذلك لا يكون الحديث صحيحًا، صحّة تامّة، بحيث يمكن الاستدلال به،
إلا إذا اجتمعت فيه: صحّة الصدور الكلّية، وصحّة المطابقة الكلّية.

والناظر في روايات حديث (الأحرف السبعة) يجد بوضوح أنّها قد اشتملت
على عدّة إشكالات، تحول دون وصف هذا الحديث بصحّة الصدور الكلّية.
ومن أبرز تلك الإشكالات:

- ١- التعارض بين دلالات بعض روايات حديث (الأحرف السبعة).
- ٢- الدلالة على عدم المبادرة إلى التنبيه على مسألة (الأحرف السبعة).
- ٣- الدلالة على غفلة (كبار الصحابة) عن مسألة (الأحرف السبعة).
- ٤- الدلالة على نسبة التعنيف والتكذيب والشكّ إلى بعض (كبار الصحابة).
- ٥- دلالة بعض الروايات على ما يوحي بالتخيير في (التغيير).

لكنّ وجود هذه (الإشكالات) لا يكفي للطعن في أصل هذا الحديث؛
فليس ثمة ما يمنع من افتراض وجود (أصل نبويّ صحيح) لهذا الحديث، بعد تجريده،
من العبارات الروائية، التي اشتملت على تلك (الإشكالات).

رابعاً- المعنى المراد من حديث الأحرف السبعة:

بصرف النظر عن الشبهات الموجهة إلى حديث (الأحرف السبعة)، بكل رواياته المختلفة، مع التسليم - جدرًا - باجتماع صفة (صحّة الصدور الكلّية)، وصفة (صحّة المطابقة الكلّية)، في هذا الحديث؛ فلا يمكن الاستدلال به، إلا بعد الاتفاق على المعنى المراد منه.

وبالنظر - في التأويلات المذكورة لهذا الحديث - تبين استحالة الاتفاق على تأويل صحيح له؛ بدلالة عدّة أمور؛ أبرزها:

١- تصريح بعض العلماء بأنّ حديث (الأحرف السبعة) حديث مشكل في معناه، بحيث لا يمكنهم معرفة المراد منه.

قال أبو شامة: «وقال أبو جعفر محمد بن سعدان النحويّ: معنى قوله ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) مشكل، لا يدري معناه؛ لأنّ العرب تسمي الكلمة المنظومة حرفًا، وتسمي القصيدة بأسرها كلمة، والحرف يقع على الحرف المقطوع من الحروف المعجمة، والحرف أيضًا المعنى والجهة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾^(١)، أي: على جهة من الجهات، ومعنى من المعاني»^(٢).

وقد سئل محمد الأمين الشنقيطيّ: «ما هو الأظهر عندكم في الأقوال المختلفة، في معنى قوله ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف". الجواب: في هذا السؤال هو أنّا نقول عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٣)، نقول: الله تعالى أعلم»^(٤).

ويُفهم - من سكوت الشنقيطيّ عن الترجيح - أمران:

(١) الحجّ: ١١.

(٢) المرشد الوجيز: ٨٨.

(٣) الإسراء: ٣٦.

(٤) الرحلة إلى إفريقيا: ١٤١-١٤٢.

أ- أنّ الشنقيطيّ لم يجد في نفسه العلم الكافي للترجيح، في معنى الحديث.
ب- أنّ الشنقيطيّ لم يقنع بكلّ تأويلات هذا الحديث، التي اطّلع عليها.
٢- تصريح بعض العلماء أنّ التفكير - في حديث (الأحرف السبعة)؛ للوصول إلى
تأويل يرفع الإشكال - قد استغرق أكثر من ثلاثين سنة.

قال ابن الجزريّ: «ولا زلت أستشكل هذا الحديث، وأفكر فيه، وأمعن
النظر، من نيّف وثلاثين سنة، حتّى فتح الله عليّ، بما يمكن أن يكون صواباً»^(١).
ويُفهم - من قول ابن الجزريّ - أمران:

أ- أنّ هذا الحديث مشكل عنده، بحيث استغرق التفكير فيه أكثر من ثلاثين سنة.
ب- أنّ ابن الجزريّ لم يقنع بكلّ تأويلات هذا الحديث، التي اطّلع عليها.
٣- كثرة الأقوال المذكورة في تأويل هذا الحديث، فقيل: اختلفوا في معناه، على
خمسة وثلاثين قولاً^(٢)؛ وقيل: اختلفوا في معناه، على نحو أربعين قولاً^(٣).
٤- محاولة بعض المحدثين الإتيان بتأويلات جديدة، بعد نحو ألف سنة، من
التأويلات، التي ذكرها القدامى لهذا الحديث.
٥- عدم سلامة التأويلات المذكورة من (المطاعن العلميّة)؛ بدلالة كثرة الردود،
والتعقّبات، التي ذكرها العلماء المختلفون في تأويله.

ويمكن تقسيم تأويلات حديث (الأحرف السبعة) على ثلاثة أقسام بارزة:

١- التأويلات المغرّبة.

٢- التأويلات المتكلّفة.

٣- التأويلات الناقصة.

(١) النشر: ٢٦/١.

(٢) انظر: البرهان: ٢١٢/١.

(٣) انظر: الإتقان: ٣٠٩/١.

القسم الأول - التأويلات المغربية، التي لا علاقة لها بحديث (الأحرف السبعة)، لا من قريب، ولا من بعيد؛ وكأنّ أصحابها الذين اختلقوها كانوا يقصدون إلى العبث والاستهزاء؛ فجاءوا بالغرائب؛ أو كأنّهم كانوا يحاولون تأويل حديث آخر، غير حديث (الأحرف السبعة). ومن أمثلتها:

❖ «سبعة أنواع من المبادلات والمعاملات، وهي: الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرّع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة»^(١).

❖ «علم الإنشاء والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات»^(٢).

❖ «سبعة أنواع، كلّ نوع منها جزء من أجزاء القرآن، بخلاف غيره، من أنحاء، فبعضها: أمر ونهي، ووعد ووعيد، وقصص، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، وغيره»^(٣).

❖ «المطلق والمقيّد، والعامّ والخاصّ، والنصّ والمؤوّل، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسّر، والاستثناء، وأقسامه»^(٤).

❖ «الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والقلب والاستعارة، والتكرار، والكناية والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسّر، والظاهر والغريب»^(٥).

(١) البرهان: ٢٢٦/١.

(٢) الإتيان: ٣٢٨/١.

(٣) البرهان: ٢١٦/١.

(٤) البرهان: ٢٢٥/١.

(٥) البرهان: ٢٢٥/١.

❖ «سبع جهات من صفات الذات لله، التي لا يقع عليها التكييف»^(١).

❖ «أمّهات الهجاء: الألف والباء والجيم والذال والراء والسين والعين؛ لأنّ عليها تدور جوامع كلام العرب»^(٢).

❖ «أثّما في أسماء الربّ تعالى، مثل: الغفور، الرحمن، الرحيم، السميع، البصير، العليم، الحكيم»^(٣).

❖ «هي آية في صفات الذات، وآية تفسيرها في آية أخرى، وآية بيانها في السنّة الصحيحة، وآية في قصّة الأنبياء والرسل، وآية في خلق الأشياء، وآية في وصف الجنّة، وآية في وصف النار»^(٤).

❖ «آية في وصف الصانع، وآية في إثبات الوجدانيّة له، وآية في إثبات صفاته، وآية في إثبات رسله، وآية في إثبات كتبه، وآية في إثبات الإسلام، وآية في نفي الكفر»^(٥).

❖ «الإيمان بالله، ومباينة الشرك، وإثبات الأوامر، ومجانبة الزواجر، والثبات على الإيمان، وتحريم ما حرّم الله، وطاعة رسوله»^(٦).

❖ «التذكير والتأنيث، والشرط والجزاء، والتصريف والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والتفريق، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات ممّا يختلف فيها بمعنى، وما لا يختلف في الأداء واللفظ جميعاً»^(٧).

(١) الإتيان: ٣٣٣/١.

(٢) الإتيان: ٣٣٢/١.

(٣) الإتيان: ٣٣٢/١.

(٤) الإتيان: ٣٣٢/١.

(٥) الإتيان: ٣٣٢/١.

(٦) الإتيان: ٣٣٣/١.

(٧) البرهان: ٢٢٥-٢٢٦.

قال الباقلاني: «والذي يبيّن فساد جميع هذه التأويلات توقيف رسول الله ﷺ على إباحة القراءة بجميع الأحرف السبعة، وإطلاقه لذلك، وإخباره بأنّه كذلك أنزل، وقوله في غير خبر: "فاقرأوا كيف شئتم، واقروا منه ما تيسر". وإذا كان ذلك كذلك بطل قول من زعم أنّ معنى الأحرف أنّه حلال وحرام ووعد ووعيد ومواعظ وأمثال وجحود وتشبيهه وخبر ما قبل، وخبر ما بعد، وأنها أسماء الله تعالى وصفات، أو أنّها أسماء سبعة تترادف على شيء واحد بمعنى واحد، وغير ذلك ممّا حكيناه؛ لأنّه لو كان الأمر على ما ذكره، لكان القارئ لكتاب الله تعالى محيّرًا في أن يجعل مكان الأمر نهيًا، ومكان الخبر استخبارًا، ومكان الوعد وعيدًا، ومكان التميّ تشبيهًا، وموضع التشبيه جحودًا، وموضع الجحود مثلًا، وأن يجعل مكان (عزيز حكيم): (سميع عليم)، وأن يجعل موضع (قدير): (جواد كريم)، وأن يجعل مكان ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(١): (هبط به)، ومكان ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٢): (إِنِّي منصرف إلى ربّي)، وموضع قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾^(٣): (أقبل ربك). ولما أجمع المسلمون على فساد ذلك أجمع، وحظره وتحريمه وأنّه لا يحلّ ولا يسوغ إبدال الوعيد بالوعد، والجحد بالمثل، والخبر بالاستخبار، والذهاب بالانصراف، وأنّ الواجب قراءة كلّ شيء من ذلك على ما هو مكتوب مرسوم، بغير تغيير، ولا تبديل؛ سقطت هذه التأويلات سقوطًا ظاهرًا»^(٤).

وقد تكون بعض هذه التأويلات متعلّقة بما نُسب إلى النبيّ ﷺ: «كان الكتاب الأوّل ينزل من باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال،

(١) الشعراء: ١٩٣.

(٢) الصافات: ٩٩.

(٣) الفجر: ٢٢.

(٤) الانتصار: ٣٧٩/١-٣٨٠.

فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عمّا نُهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا به كلّ من عند ربّنا»^(١).

وهذا حديث ضعيف، لا ريب في ضعفه، وليس له علاقة واضحة بسائر روايات حديث (الأحرف السبعة)، وقد بيّن ضعفه بعض العلماء.

قال ابن عبد البرّ: «وهذا حديث عند أهل العلم لا يثبت؛ لأنّه يرويه حيوة عن عقيّل عن سلمة هكذا، ويرويه الليث عن عقيّل عن ابن شهاب عن سلمة بن أبي سلمة، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ مرسلًا. وأبو سلمة لم يلقَ ابن مسعود، وابنه سلمة ليس ممّن يُحتجّ به. وهذا الحديث مجتمع على ضعفه، من جهة إسناده. وقد ردّه قوم من أهل النظر، منهم: أحمد بن أبي عمران، قال: من قال في تأويل السبعة الأحرف هذا القول، فتأويله فاسد؛ محال أن يكون الحرف منها حرامًا، لا ما سواه، أو يكون حلالًا، لا ما سواه؛ لأنّه لا يجوز أن يكون القرآن يُقرأ على أنّه حلال كلّه، أو حرام كلّه، أو أمثال كلّه. ذكره الطحاويّ عن أحمد بن أبي عمران، سمعه منه، وقال: هو كما قال ابن أبي عمران»^(٢).

القسم الثاني - التأويلات المتكفّفة، التي تكلف أصحابها كثيرًا؛ للتوفيق بينها، وبين هذا الحديث؛ فغفلوا، أو تغافلوا، عن القرائن السياقيّة: المقاليّة والمقاميّة، التي تضمّنتها روايات هذا الحديث. ومن أمثلتها:

❖ «سبع قراءات، لسبعة من الصحابة: أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وابن عبّاس وأبيّ بن كعب»^(٣).

❖ «أنّ كلّ كلمة تُقرأ بوجه، أو وجهين، أو ثلاثة، أو أكثر، إلى سبعة»^(٤).

(١) صحيح ابن حبان: ٢٠/٣-٢١، رقم (٧٤٥).

(٢) التمهيد، ابن عبد البرّ: ٢٧٥/٨-٢٧٦، وانظر: شرح مشكل الآثار: ١١٤/٨-١١٥.

(٣) الإتيقان: ٣٣٢/١.

(٤) الإتيقان: ٣١١/١.

❖ «سبعة أوجه من المعاني المتَّفقة، بالألفاظ المختلفة نحو: أقبل وهلمّ وتعال، وعجّل وأسرع، وأنظر وأخر وأمهل، ونحوه»^(١).

❖ «أنّ ذلك راجع إلى بعض الآيات مثل قوله: (أفّ لكم)؛ فهذا على سبعة أوجه: بالنصب والجرّ والرفع، وكلّ وجه: التنوين وغيره، وسابعها: الجزم»^(٢).
والتكلّف واضح كلّ الوضوح في هذه التأويلات كلّها، وقد استبعدها بعض العلماء، وبيّنوا ضعفها.

قال الباقلانيّ: «ومن البعيد أن يكون ذلك منصوبًا إلى كلمة منه أو اثنتين فقط، تُقرآن على سبعة أوجه؛ لأنّ قوله: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" عبارة لا تُستعمل في العادة إلّا في جميع القرآن، أو معظمه، يدلّ على ذلك أنّ الناس إذا اختلفوا في بيت من قصيدة أو كلمة أو رسالة أو مسألة أو كلمة من كتاب مصنّف، لم يجز في العادة أن يقال: هذه القصيدة أو الخطبة أو الرسالة تُنشد وتروى على وجهين أو وجوه، وإمّا يجب أن يقال: إنّ الكلمة الفلانيّة من الخطبة أو البيت الفلانيّ من القصيدة تُنشد، وتروى على وجوه، وكذلك لا يقال: هذا الكتاب مروى على وجهين ونسختين، لاختلاف وقع في كلمة فيه، وإمّا يقال: هذه المسألة فيه والكلمة تروى على وجهين، فوجب بذلك أن تكون العادة في هذا الاستعمال على ما وصفناه»^(٣).

وقال الباقلانيّ: «وأما ما يدلّ على فساد قول من زعم أنّ معنى الأحرف السبعة أنّها أسماء مترادفة - على شيء واحد - أنّ ذلك لو كان كذلك، لوجب أن يكون القرآن منزلاً على أكثر من سبعة أحرف، وعلى أقلّ منها أيضًا؛ لأنّ من

(١) البرهان: ١/٢٢٠.

(٢) البرهان: ١/٢٢٣.

(٣) الانتصار: ١/٣٧٨-٣٧٩.

الأشياء التي ذكرها الله تعالى أكثر من سبعة أسماء في اللغة^(١)، ومنه ما له أقلّ من سبعة أسماء، ومنه ما لا اسم له إلا واحداً، فبطل ما قالوه. فإن قيل: أراد بذلك أنّ الأسماء التي ذكرها الله تعالى وأودع اسمها كتابه ما ذكره لسبعة أسماء من أسمائه فقط، وإن كان له أكثر من تلك الأسماء، قيل لهم: هذا فاسد؛ لأننا لا نعرف في شيء ممّا ذكره الله تعالى، ممّا له سبعة أسماء ذكره الله تعالى بها في موضع واحد أو في مواضع متفرقة، وإن كان ذلك كذلك، سقط ما قالوه^(٢).

وثمة ثلاثة تأويلات متقاربة، وهي من صنف (التأويلات المتكلفة) أيضاً؛ ذكرها ابن قتيبة، وأبو الفضل الرازي، وابن الجزري.

فذكر ابن قتيبة سبعة أوجه في اختلاف القراءات^(٣):

١- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها.

٢- الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يُزيلها عن صورتها في الكتاب.

٣- الاختلاف في حروف الكلمة، دون إعرابها، بما يغيّر معناها، ولا يُزيلها عن صورتها في الكتاب.

٤- الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها.

٥- الاختلاف في الكلمة بما يُزيل صورتها ومعناها.

٦- الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٧- الاختلاف بالزيادة والنقصان.

(١) كذا في المطبوع، والمراد: (ما له أكثر من سبعة أسماء في اللغة).

(٢) الانتصار: ٣٨٢/١.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن: ٣١-٣٢، والإبانة: ٧١-٧٢.

وذكر أبو الفضل الرازيّ سبعة أوجه في اختلاف القراءات^(١):

- ١- اختلاف أوزان الأسماء، من الواحد، والثنية، والجمع، والتذكير، والمبالغة، وغيرها، من الأصناف.
- ٢- اختلاف تصريف الأفعال، وما يُسند إليها، نحو: الماضي والمستقبل والأمر، وأن يُسند إلى المذكر والمؤنث، والمتكلم والمخاطب، والفاعل والمفعول به.
- ٣- الاختلاف في وجوه الإعراب.
- ٤- الاختلاف في الزيادة والنقصان.
- ٥- الاختلاف في التقديم والتأخير.
- ٦- الاختلاف في القلب والإبدال.
- ٧- اختلاف اللغات.

وذكر ابن الجزريّ سبعة أوجه في اختلاف القراءات^(٢):

- ١- الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة.
- ٢- الاختلاف في الحركات بتغيير في المعنى فقط.
- ٣- الاختلاف في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة.
- ٤- الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة لا المعنى.
- ٥- الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة والمعنى.
- ٦- الاختلاف في التقديم والتأخير.
- ٧- الاختلاف في الزيادة والنقصان.

إنّ التقارب الواضح بين هذه (التأويلات الثلاثة) لا يعني التوافق التام بينها؛ فثمة فروق دقيقة بينها، في أكثر من جانب.

(١) انظر: معاني الأحرف السبعة: ٣٣١-٣٣٣.

(٢) انظر: النشر: ٢٦/١.

وقد ذكر ابن الجزريّ أنّه اطلع على التأويلين اللذين ذكرهما ابن قتيبة وأبو الفضل الرازيّ، بعد أن صاغ تأويله، لا قبل صياغته.

ولو كان ابن الجزريّ يرى صحّة هذين التأويلين صحّة كليّة، لما خالفهما، فيما جاء به من رأي، وإن كانت المخالفة جزئية.

فإن صحّ تقسيم ابن قتيبة صحّة كليّة، انتفت الصحّة الكليّة عن التأويلين الآخرين؛ وإن صحّ التقسيم الذي ذكره أبو الفضل الرازيّ صحّة كليّة، انتفت الصحّة الكليّة عن التأويلين الآخرين؛ وإن صحّ تقسيم ابن الجزريّ صحّة كليّة، انتفت الصحّة الكليّة عن التأويلين الآخرين.

وثمة دليل قطعيّ يحكم بضعف هذه التأويلات الثلاثة، وهو أنّ الأوجه التي ذكرها ليست محصورة في (القراءات المشهورة)، بل شملت (القراءات الشاذة) أيضاً؛ ويلزم من هذا أن يزعموا أنّ (القراءات الشاذة) جزء من (الأحرف السبعة)!

قال أبو الفضل الرازيّ: «فهذا التأويل ممّا جمع شواذّ القراءات، ومشاهيرها، ومناسيخها، على موافقة الرسم، ومخالفته»^(١).

وقال ابن الجزريّ: «وذلك أنّي تتبعت القراءات صحيحها وشاذّها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها»^(٢).

ويدلّنا على ذلك أنّ ابن قتيبة ذكر أمثلة من (القراءات الشاذة) لبعض أوجه الاختلاف، التي ذكرها في تقسيمه، ومن أمثلتها: قراءة (كالصوف المنفوش)^(٣).

وفي تأويل ابن قتيبة وتأويل ابن الجزريّ اعتماد على صورة الكتابة؛ وهو معارض بأنّ أكثر العرب في (عهد التنزيل) كانوا لا يُحسنون الكتابة^(٤).

(١) معاني الأحرف السبعة: ٣٣٣-٣٣٤.

(٢) النشر: ٢٦/١.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن: ٣١.

(٤) انظر: الإتقان: ٣١٣/١.

القسم الثالث - التأويلات الناقصة، وهي أقل ضرراً من التأويلات المغربة، والتأويلات المتكلفة؛ لكن أصحابها أيضاً غفلوا، أو تغافلوا، عن القرائن السياقية، التي تضمّنتها روايات حديث (الأحرف السبعة)؛ فجاءت تأويلاتهم ناقصة، لا تفي بالتأويل المطلوب الجامع المانع. ومن أمثلتها:

❖ «يعني: سبع لغات، من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم يُسمع به قطّ، ولكن يقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة»^(١).

❖ «ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد؛ بل المراد التيسير، والتسهيل، والسعة؛ ولفظ السبعة يُطلق على إرادة الكثرة، في الآحاد، كما يُطلق السبعون، في العشرات، والسبعمئة، في المئين، ولا يراد العدد المعين»^(٢).

❖ «أثما من طريق التلاوة وكيفية النطق بها: من إظهار، وإدغام، وتفخيم، وترقيق، وإمالة، وإشباع، ومدّ، وقصر، وتخفيف، وتلين، وتشديد»^(٣).

فأما تأويل (الأحرف السبعة) بسبع لغات، فهو معارض بوضوح بما تضمّنه (واقع القراءات المشهورة)، من (وجوه اختلافية جوهريّة)، تؤدّي إلى اختلاف حقائق الكلمات، واختلاف معانيها؛ وهو اختلاف لا علاقة له باختلاف اللغات.

وهو معارض أيضاً بما جاء في بعض الروايات، من الزعم بحصول التصادم، بين (عمر بن الخطّاب)، و(هشام بن حكيم)، في قراءة (سورة الفرقان)؛ فمعلوم أنّهما من (قريش)، ولغتهما واحدة.

(١) غريب الحديث: ٢ / ٦٤٢ - ٦٤٣.

(٢) الإتيان: ٣٠٩ / ١.

(٣) البرهان: ٢٢٦ / ١.

قال الباقلاني: «وقد زعم قوم أنّ معنى قول النبي ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، أنّه منزل على سبع لغات مختلفات، وهذا أيضًا باطل، إن لم يُرد باللغات الوجوه المختلفة التي يُتكلّم بجميعها، وتُستعمل في اللغة الواحدة، والدليل على فساد ذلك علمنا بأنّ لغة عمر بن الخطّاب وهشام بن حكيم وأبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت كلّها لغة واحدة، وأنّها ليست لغات متغايرة، وهم مع ذلك قد تنافروا وتناكروا القراءة، وخرجوا إلى ما قدّمنا ذكره؛ ولو كانوا أيضًا يتكلّمون بلغات مختلفة لم يكن ما بينهما من الاختلاف - مع كونها لغة العرب ولسانها - يوجب خروجهم إلى ما خرجوا إليه، لأنّه لم يكن في تلك اللغات مستشنع، ولا مستضعف مردول، يجب إنكاره وردّه»^(١).

وقال ابن عبد البر: «وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى حديث النبي ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف": سبع لغات. وقالوا: هذا لا معنى له؛ لأنّه لو كان ذلك، لم ينكر القوم في أوّل الأمر، بعضهم على بعض؛ لأنّه من كانت لغته شيئًا، قد جُبل وطُبع عليه، وفُطر به، لم ينكر عليه...»^(٢).

وأما تأويل (الأحرف السبعة)، بنفي إرادة (حقيقة العدد)، وأنّ المراد التعبير عن معنى (الكثرة)؛ فإنّه معارض بالروايات التي تضمّنت (قصة التدرّج) في زيادة الأحرف، من حرف واحد، إلى (سبعة أحرف)^(٣).

فتصحیح تلك الروايات المعارضة - أو بعضها - يستلزم تضعيف هذا التأويل. وتصحيح هذا التأويل يستلزم تضعيف الروايات التي تعارضه؛ لأنّها تستلزم إرادة حقيقة العدد وانحصاره^(٤).

(١) الانتصار: ٣٧٩/١.

(٢) التمهيد، ابن عبد البر: ٢٨٠/٨ - ٢٨١.

(٣) انظر: النشر: ٢٦/١.

(٤) انظر: الإتقان: ٣٠٩/١ - ٣١٠.

ثم إنَّ صاحب هذا التأويل لم يبيِّن حقيقة الأحرف المرادة، بصرف النظر عن عددها، قليلة كانت أو كثيرة؛ ولذلك كان تأويلاً ناقصاً.

وأما تأويل (الأحرف السبعة) بأنَّها من طريق التلاوة، وكيفية النطق بها، فهو أفضل التأويلات كلها؛ لولا أنَّه معارض بعدة أمور؛ أبرزها:

١- ما تضمَّنته روايات هذا الحديث، من نسبة التصادم إلى بعض الصحابة، ونسبة التعنيف إلى (عمر بن الخطَّاب)، ونسبة الشكِّ إلى (أبي بن كعب).

فهذه العظام لا يمكن أن تقع؛ بسبب اختلافهم، في إظهار حرف وإدغامه، أو في تحقيق همزة وتخفيفها، أو في تفخيم حرف وترقيقه.

فتصحیح هذا التأويل يستلزم تضعيف الروايات التي تعارضه. وتصحيح تلك الروايات المعارضة - أو بعضها - يستلزم تضعيف هذا التأويل.

٢- ما تضمَّنه (واقع القراءات المشهورة)، من (وجوه اختلافية جوهريّة)، تؤدِّي إلى اختلاف حقائق الكلمات، واختلاف معانيها.

فتصحیح هذا التأويل يستلزم تضعيف كلِّ قراءة خارجة عنه. وتصحيح تلك القراءات الخارجة - أو بعضها - يستلزم تضعيف هذا التأويل.

ولا ريب في أنَّ الذين يستدلُّون بهذا الحديث يرفضون إخراج تلك القراءات؛ ولذلك يكون رفضهم لإخراجها دليلاً على رفضهم لهذا التأويل.

✽ **تعليق:** لا يمكن الخروج بتأويل واحد، لهذا الحديث، يكون صحيحاً جامعاً مانعاً، مع سلامته من الإغراب والتكلف والنقص.

ولذلك لا يمكن الاستدلال بهذا الحديث على نحو القطع، وإنَّما يستدلُّ به المستدلُّون المختلفون، استدلالاً نسبةً مختلفة، على نحو الظنون، والأوهام؛ ولا قيمة لها أبداً في ميزان (التحقيق العلمي).

وقد يبحث أحد المستدلِّين عن مخرج من (الشبهات)، و(الاختلافات)؛ لكيلا يردَّ ما يُخشى أن يكون جزءاً من (السنة النبويّة).

فيعمد هذا (الباحث المستدلّ)، إلى تهذيب (المأثورات)، من (الروايات)، و(التأويلات)، و(القراءات)، بعدّة أمور؛ أبرزها:

١- تصحيح صدور رخصة (قراءة القرآن على سبعة أحرف)، من النبي ﷺ، تصحيحًا إجماليًا، لا تصحيحًا تفصيليًا.

٢- تصحيح صدور (طلب التهوين)، من النبي ﷺ، تصحيحًا إجماليًا.

٣- تضعيف ما تضمّنته الروايات، من ألفاظ مشكّلة: (نزل، أنزل، تقرئ).

٤- تضعيف ما تضمّنته الروايات، من (التعنيف والشكّ والانشغال عن الصلاة).

٥- تضعيف التأويلات المغربية، والتأويلات المتكلّفة.

٦- صياغة تأويل مستخلص، من بعض التأويلات الناقصة، بعد التعديل.

٧- تضعيف (القراءات) التي تخالف (التأويل المستخلص).

يفترض هذا (المستدلّ) أنّ النبي ﷺ قد طلب من ربّه التهوين على الضعفة من أمّته، كالشيخ العاسي، والعجوز الكبيرة، والغلام، وأمثالهم من الضعفة؛ فأذن لهم في (قراءة القرآن) على (سبعة أحرف).

ولا يعني هذا الإذن أنّ القرآن قد أنزل بعد ذلك، بكيفيّات مختلفة، ولا يعني أيضًا أنّ النبي ﷺ قد أقرأ بعض أصحابه بكيفيّات مختلفة.

ويفترض (المستدلّ) أنّ التنبيه على ذلك الإذن قد حصل في مواطن عامّة؛

فإن غفل بعضهم عن هذا الإذن؛ فمستبعد أن يكونوا من الملازمين للنبي ﷺ.

وإن حصل (التصادم) بين بعضهم؛ فمستبعد جدًّا أن يكون مع (التصادم)

تعنيف وتكذيب وشكّ وانشغال عن الصلاة.

ويفترض (المستدلّ) أيضًا أنّ وجوه الاختلاف - التي أذن للضعفة فيها -

محصورة في (الكيفيّات)، التي لا تغيّر المعنى، أدنى تغيير.

ومعلوم أنّ هذه (الكيفيّات) قد تكون (لهجيّة)، وقد تكون (غير لهجيّة)؛

لذلك يمكن أن يختلف أبناء القبيلة الواحدة.

فمن اعتاد على كَيْفِيَّة (الإمالة) في (نطق الألف)، يصعب عليه الانتقال إلى كَيْفِيَّة (الفتح)؛ ومن اعتاد على كَيْفِيَّة (الإبدال) في (نطق الهمزة)، يصعب عليه الانتقال إلى كَيْفِيَّة (التحقيق)، وهكذا. وهذه الكيفيات لا تغيّر المعنى.

ويفترض أيضاً أنّ القراءات الخارجة عن (الاختلافات التلاويّة) ليست جزءاً من هذه الرخصة؛ وإنما هي من قبيل الأوهام والأخطاء.

وصاحب هذه الأوهام غير آثم في قراءته، إن كان يجهل ضعف ما يقرأه، بخلاف ما لو علم ضعف ما يقرأه، ثمّ استمسك به تعصّباً.

أمّا كون الرخصة مقيدة بسبعة أحرف، أو غير مقيدة؛ فليس الخطب فيها كبيراً، بعد تضعيفه ما تضمّنته الروايات، من ألفاظ مشكّلة: (نزل، أنزل، تقرئ)؛ فهي ليست إنزالاً جديداً، ولا إقراء جديداً.

وعلى هذا الافتراض، يستطيع (المستدلّ) أن يفترض عدم التقييد بالسبعة؛ ويستطيع أيضاً تسويغ التدرّج، في زيادة الأحرف؛ تيسيراً.

يفترض المستدلّ أنّ (الروايات المقبولة): هي التي سلمت من الاشتمال على الألفاظ المشكّلة: (نزل، أنزل، تقرئ)؛ وأبرزها:

❖ «عن أبيّ، قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل، عند أحجار المراء، فقال رسول الله ﷺ لجبريل: إني بُعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ العاسي، والعجوز الكبيرة، والغلام، قال: فمُرهم، فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف»^(١).

❖ «عن أبيّ، قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء، فقال: إني بُعثت إلى أمة أميين، منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز. فقال جبريل: فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف»^(٢).

(١) مسند أحمد: ١٣٢/٣٥، رقم (٢١٢٠٤).

(٢) جامع البيان، الطبري: ٣١/١.

❖ «عن أبي بن كعب، قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل، صلى الله عليه، فقال له رسول الله ﷺ: إني بُعثت إلى أمة أمية، منهم الغلام والجارية، والعجوز والشيخ الفاني، قال: مُرهم، فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف»^(١).

❖ «عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، أن جبريل قال له: مُر أمتك، فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف»^(٢).

❖ «عن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ، قال: اقرأوا القرآن على سبعة أحرف، فأيما قرأتم أصبتم، ولا تماروا فيه؛ فإن المرء فيه كفر»^(٣).

ويفترض (المستدل) ضعف الروايات، التي اشتملت على لفظة (تقرئ)؛ وذلك لأنها تستلزم (الإقراء) على (سبعة أحرف)؛ بخلاف الروايات التي اشتملت على لفظتي: (فليقرأوا، اقرأوا)؛ فإنهما لا تدلان على (الإقراء)؛ بل تشيران إلى (رخصة القراءة) على عدة أحرف؛ فيقرأ القارئ الضعيف بالحرف الذي يتيسر له.

كقراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، بكيفية (الإبدال)، كما في رواية (ورش)، عن (نافع)، هكذا:

﴿قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

هذا ما يمكن أن يفترضه المستدل، حين يخشى أن يرد حديثاً، ربما تصح نسبه إلى (السنة النبوية)؛ وحين لا يُعجبه أن يصرف النظر عن تلك الشبهات، الموجهة إلى روايات ذلك الحديث؛ وحين لا يُعجبه أيضاً أن يصرف النظر عن استحالة الوصول إلى تأويل، يسلم من معارضة تلك الروايات المختلفة.

(١) صحيح ابن حبان: ١٤/٣، رقم (٧٣٩).

(٢) تاريخ أصبهان: ١٦٩/١، رقم (١٦٢).

(٣) الجامع لشعب الإيمان: ٥٣٢/٣، رقم (٢٠٧٠).

(٤) البقرة: ٩٣.

خامساً - العلاقة بين مصحف عثمان والأحرف السبعة:

بصرف النظر عن الشبهات الموجهة إلى حديث (الأحرف السبعة)، والاختلافات الكثيرة في تأويل هذا الحديث؛ فلا يمكن الاستدلال به على حصول (الإقراء التعدديّ المزعوم)؛ لأنّ العلماء قد اختلفوا اختلافاً كبيراً، في تحديد العلاقة بين (مصحف عثمان)، و(الأحرف السبعة).

فمنهم من ذكر أنّ (مصحف عثمان) مشتمل على حرف واحد، من تلك (الأحرف السبعة)، وأنّ (الأحرف الستّة) قد درست، وهُجرت.

قال الطبريّ: «وما أشبه ذلك من الأخبار، التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب، والآثار الدالّة على أنّ إمام المسلمين، وأمير المؤمنين عثمان بن عفّان، رحمة الله عليه، جمع المسلمين؛ نظراً منه لهم، وإشفاقاً منه عليهم، ورأفة منه بهم، حذار الردّة من بعضهم بعد الإسلام، والدخول في الكفر بعد الإيمان، إذ ظهر من بعضهم بمحضه وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، مع سماع أصحاب رسول الله ﷺ، من رسول الله ﷺ النهي عن التكذيب بشيء منها، وإخباره إيّاهم أنّ المرء فيها كفر، فحملهم، رحمة الله عليه، إذ رأى ذلك ظاهراً بينهم في عصره، وبجدائنه عهدهم بنزول القرآن، وفراق رسول الله ﷺ إيّاهم، بما أمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين؛ من تلاوة القرآن على حرف واحد، وجمعهم على مصحف واحد، وخرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه، وعزم على كلّ من كان عنده مصحف - مخالف المصحف الذي جمعهم عليه - أن يخرّقه، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأت أنّ فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستّة، التي عزم عليها إمامها العادل في تركها، طاعة منها له، ونظراً منها لأنفسها، ولمن بعدها من سائر أهل ملّتها، حتّى درست من الأمة معرفتها، وتعفّت آثارها، فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها، لدثورها وعفوّ آثارها، وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها، من غير جحود منها صحّتها

وصحّة شيء منها، ولكن نظرًا منها لأنفسها، ولسائر أهل دينها، فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد، الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية. فإن قال بعض من ضعفت معرفته: وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ، وأمرهم بقراءتها؟ قيل: إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة؛ لأنّ القراءة بها لو كانت فرضًا عليهم، لوجب أن يكون العلم بكلّ حرف من تلك الأحرف السبعة، عند من يقوم بنقله الحجّة، ويقطع خبره العذر، ويُزيل الشكّ من قرأة الأمة، وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنّهم كانوا في القراءة بها مخيّرين، بعد أن يكون في نقلة القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجّة ببعض تلك الأحرف السبعة، فإذا كان ذلك كذلك، لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا، إذ كان الذي فعلوا من ذلك، كان هو النظر للإسلام وأهله، فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه، كانوا إلى الجناية على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة من ذلك. فأما ما كان من اختلاف القراءة، في رفع حرف وجزه ونصبه، وتسكين حرف وتحريكه، ونقل حرف إلى آخر، مع اتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي ﷺ: "أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف"، بمعزل؛ لأنّه معلوم أنّه لا حرف من حروف القرآن، ممّا اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر المماري به في قول أحد من علماء الأمة. وقد أوجب ﷺ بالمراء فيه الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون إليه، وتظاهرت عنه بذلك الرواية»^(١).

وقال الطحاوي: «فعلنا بذلك أنّ قومه الذين بعثه الله ﷻ بلسانهم هم قريش، دون من سواهم، وكان ﷺ يقرأ ما ينزل عليه من القرآن باللسان الذي ذكرنا

(١) جامع البيان، الطبري: ٥٨/١-٦٠.

على أهل ذلك اللسان، وعلى من سواهم من الناس من أهل الألسن العربية التي تخالف ذلك اللسان، وعلى من سواهم، ممن ليس من العرب، ممن دخل في دينه، كسلمان الفارسي، وكمن سواه ممن صحبه وآمن به وصدّقه، وكان أهل لسانه أميين لا يكتبون إلا القليل منهم كتاباً ضعيفاً، وكان يشقّ عليهم حفظ ما يقرأه عليهم بحروفه التي يقرأها بها عليهم، ولا يتهيأ لهم كتاب ذلك، وتحفظهم إياه؛ لما عليهم في ذلك من المشقة. وإذا كان أهل لسانه في ذلك كما ذكرنا، كان من ليس من أهل لسانه - من بعد أخذ ذلك عنه بحروفه - أوكد، وكان عذرهم في ذلك أبسط؛ لأن من كان على لغة من اللغات، ثم أراد أن يتحوّل عنها إلى غيرها من اللغات لم يتهيأ ذلك له إلا بالرياضة الشديدة والمشقة الغليظة. وكانوا يحتاجون إلى حفظ ما قد تلاه عليهم ﷺ، مما أنزله الله ﷻ عليه من القرآن؛ ليقرأوه في صلاتهم، وليعلموا به شرائع دينهم، فوسّع عليهم في ذلك أن يتلوه بمعانيه، وإن خالفت ألفاظهم التي يتلونه بها ألفاظ نبيهم ﷺ، التي قرأها بها عليهم، فوسّع لهم في ذلك بما ذكرنا»^(١).

وقال الطحاوي: «ومن ذلك ما اختصّ به عثمان رضي الله عنه - وهو منهم - من كتابة المصاحف، وبثها في البلدان، حتى جمع الله الناس به، على حرف واحد، أقام به الحجّة، وأبان به أنّ من خالف حرفاً منه، كان كافراً»^(٢).

وقال ابن مجاهد: «وأما أهل الكوفة، فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبد الله بن مسعود، رضي الله تعالى عنه؛ لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطّاب، رضي الله تعالى عنه؛ ليعلمهم، فأخذت عنه قراءته، قبل أن يجمع عثمان، رضي الله تعالى عنه، الناس على حرف واحد»^(٣).

(١) شرح مشكل الآثار: ١١٧/٨-١١٨.

(٢) شرح مشكل الآثار: ٢٥٩/١٠.

(٣) السبعة: ٦٦.

وقال النحاس: «فدلّ هذا على أنّ إمام المسلمين - إذا اختار قولاً يجوز، ويجوز غيره - وجب أن لا يخالف عليه. ونظير هذا أنّ رسول الله ﷺ قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"؛ فرأى عثمان رضي الله عنه أن يُزيل منها ستة، وأن يجمع الناس على حرف واحد؛ فلم يخالفه أكثر الصحابة؛ حتى قال عليّ رضي الله عنه: "لو كنت موضعه، لفعلت كما فعل"»^(١).

وقال مكّي بن أبي طالب: «فلما جمع عثمان الناس، على حرف واحد، كان أول من قرأ به بالكوفة أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب؛ فأقرأ بجامع الكوفة أربعين سنة، إلى أن توفي رحمه الله، في إمارة الحجاج»^(٢).

وقال مكّي بن أبي طالب: «وإذا كان المصحف - بلا اختلاف - كُتب على حرف واحد من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، على لغة واحدة؛ والقراءة التي يُقرأ بها لا يخرج شيء منها عن خطّ المصحف، فليست هي إذن هي السبعة الأحرف، التي نزل بها القرآن كلها. ولو كانت هي السبعة كلها، وهي موافقة للمصحف، لكان المصحف قد كُتب على سبع قراءات، ولكان عثمان رضي الله عنه قد أبقى الاختلاف الذي كرهه، وإمّا جمع الناس على المصحف؛ ليزول الاختلاف. فصحّ من ذلك أنّ الذي يُقرأ به الأئمة، وكلّ ما صحّت روايته ممّا يوافق خطّ المصحف، إمّا هو كلّ حرف من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، وافق لفظها - على اختلافه - خطّ المصحف، وجازت القراءة بذلك؛ إذ هو غير خارج عن خطّ المصاحف، التي وجّه بها عثمان إلى الأمصار، وجمعهم على ذلك. وسقط العمل بما يخالف خطّ المصحف من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن بالإجماع على خطّ المصحف. فالمصحف كُتب على حرف واحد، وخطّه محتمل لأكثر من

(١) النسخ والمنسوخ: ٥٦٨/١ - ٥٧٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢٩١٢/٤.

حرف؛ إذ لم يكن منقوطةً، ولا مضبوطةً. فذلك الاحتمال الذي احتل الخطّ هو من الستّة الأحرف الباقية؛ إذ لا يخلو أن يكون ما اختلف فيه من لفظ الحروف، التي تخالف الخطّ: إمّا هي ممّا أراد عثمان، أو ممّا لم يُرده إذ كتب المصحف. فلا بدّ أن يكون، إمّا أراد لفظاً واحداً أو حرفاً واحداً، لكننا لا نعلم ذلك بعينه، فجاز لنا أن نقرأ بما صحّت روايته، ممّا يحتمله ذلك الخطّ؛ لتحرّى مراد عثمان رضي الله عنه، ومن تبعه من الصحابة وغيرهم. ولا شكّ أنّ ما زاد على لفظ واحد - في كلّ حرف اختلف فيه - ليس ممّا أراد عثمان. فالزيادة لا بدّ أن تكون من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن. فإن لم تكن كذلك، وقد صحّ أنّ عثمان لم يُردها كلّها إذ كتب المصحف، إمّا أراد حرفاً واحداً، فهي إذاً خارجة عن مراد عثمان، وعن السبعة الأحرف. والقراءة بما كان هكذا خطأً عظيم، فمن قرأ القرآن بما ليس من الأحرف السبعة، وبما لم يُرد عثمان منها، ولا من تبعه إذ كتب المصحف، فقد غير كتاب الله، وبدّله، ومن قصد إلى ذلك، فقد غلط. وقد أجمع المسلمون على قبول هذه القراءات، التي لا تخالف المصحف. ولو تركنا القراءة بما زاد على وجه واحد من الحروف، لكان لقائل أن يقول: لعلّ الذي تركت هو الذي أراد عثمان، فلا بدّ أن يكون ذلك من السبعة الأحرف، التي نزل بها القرآن»^(١).

وقال ابن عبد البر: «إنّ جمع عثمان رضي الله عنه في جماعة الصحابة رضيوا الله عنهم القرآن على حرف واحد، بكتابة زيد بن ثابت، إمّا حملهم على ذلك ما اختلف فيه أهل العراق وأهل الشام، حين اجتمعوا في بعض المغازي؛ فخطّأت كلّ طائفة منهم الأخرى، فيما خالفتها فيه من قراءتها، وصوّبت ما تعلم من ذلك. وكان أهل العراق قد أخذوا عن ابن مسعود، وأهل الشام قد أخذوا عن غيره من الصحابة، فخاف الصحابة رضيهم الله من ذلك الاختلاف، لما كان عندهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، من النهي

(١) الإبانة: ٣٣-٣٥.

عن الاختلاف في القرآن، وأنّ المرء فيه كفر. وقد كانت عامّة أهل العراق وعامّة أهل الشام همّوا بأن يكفّر بعضهم بعضاً؛ تصويّباً لما عنده، وإنكاراً لما عند غيره؛ فاتّفق رأي الصحابة وعثمان رضي الله عنه، على أن يجمع لهم القرآن على حرف واحد، من تلك السبعة الأحرف؛ إذ صحّ عندهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: كلّها شافٍ كافٍ، فاكتفوا رَمَهُمُ اللَّهُ بحرف واحد منها»^(١).

وقال ابن عبد البرّ: «إلا أنّ مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو منها حرف واحد، وعلى هذا أهل العلم، فاعلم»^(٢).

وقال ابن عبد البرّ: «وهذا يدلّك على قول العلماء أن ليس بأيدي الناس من الحروف السبعة، التي نزل القرآن عليها، إلا حرف واحد، وهو صورة مصحف عثمان، وما دخل فيه ما يوافق صورته، من الحركات، واختلاف النقط، من سائر الحروف»^(٣).

وقال ابن عبد البرّ: «وقد أجمع الصحابة، ومن بعدهم، على حرف واحد، من السبعة الأحرف، التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنزل القرآن عليها، ومنعوا ما عدا مصحف عثمان منها، وانعقد الإجماع على ذلك؛ فلزمت الحجّة به»^(٤).

وقال ابن عبد البرّ: «فلما اختلف الناس في القراءة، زمن عثمان، واتّفق رأيه ورأي الصحابة على أن يُردّ القرآن إلى حرف واحد، وقع اختياره على حرف زيد، فأمره أن يملي المصحف على قوم من قريش، جمعهم إليه، فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي الناس»^(٥).

(١) الاستذكار: ٤٨٤/٢-٤٨٥.

(٢) التمهيد، ابن عبد البرّ: ٢٩١/٨.

(٣) التمهيد، ابن عبد البرّ: ٢٩٦/٨.

(٤) الاستذكار: ١٢/٨-١٣.

(٥) الاستيعاب: ٥٣٩/٢.

وقال البغوي: «ثم إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقرأون القرآن بعده، على الأحرف السبعة، التي أقرأهم رسول الله ﷺ، بإذن الله ﷻ، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء، في زمن عثمان، وعظم الأمر فيه، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان، وناشدوه الله تعالى، في جمع الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر. وقدم حذيفة بن اليمان من غزوة أرمينية، فشافهه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن، في المصاحف، على حرف واحد؛ ليزول بذلك الخلاف، وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه، وحضّوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن»^(١).

وقال الأبياري: «والصحيح - عند أهل العلم - أنّ هذه القراءات هي حرف واحد. وأمّا الأحرف الستّة، فدراسة»^(٢).

وقال أبو شامة: «وكان هذا سائغاً قبل جمع الصحابة المصحف؛ تسهياً على الأمة حفظه؛ لأنه نزل على قوم لم يعتادوا الدرس والتكرار وحفظ الشيء بلفظه، بل هم قوم عرب فصحاء، يعبرون عمّا يسمعون باللفظ الفصيح. ثم إن الصحابة ﷺ خافوا من كثرة الاختلاف، وألهموا، وفهموا أنّ تلك الرخصة قد استغني عنها بكثرة الحفظ للقرآن، ومن نشأ على حفظه صغيراً؛ فحسموا مادّة ذلك بنسخ القرآن على اللفظ المنزل غير اللفظ المرادف له، وصار الأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ بعد ما عارضه به جبريل ﷺ، في تلك السنة مرتين، ثم اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين، وبقي من الأحرف السبعة التي كان أبيض قراءة القرآن عليها ما لا يخالف المرسوم، وهو ما يتعلّق بتلك الألفاظ من الحركات والسكنات والتشديد والتخفيف وإبدال

(١) شرح السنّة: ٥٢٣/٤.

(٢) التحقيق والبيان: ٧٩١/٢.

حرف بحرف يوافق في الرسم، ونحو ذلك؛ وما لا يحتمله المرسوم الواحد فُرق في المصاحف، فكُتِب بعضها على رسم قراءة، وبعضها على رسم قراءة أخرى، وأمثلة ذلك كلّه معروفة عند العلماء بالقراءات»^(١).

وقال أبو شامة: «فلما أفضى ذلك إلى ما نُقل من الاختلاف والتكثير، اختار الصحابة رضي الله عنهم الاقتصار على اللفظ المنزل المأذون في كتابته، وترك الباقي للخوف من غائلته؛ فالمهجور هو ما لم يثبت إنزاله، بل هو من الضرب المأذون فيه، بحسب ما خفّ، وجرى على ألسنتهم»^(٢).

وقال القرطبي: «قال كثير من علمائنا، كالداودي، وابن أبي صفرة، وغيرهما: هذه القراءات السبع - التي تُنسب لهؤلاء القراء السبعة - ليست هي الأحرف السبعة، التي اتسعت الصحابة، في القراءة بها؛ وإنما هي راجعة إلى حرف واحد، من تلك السبعة، وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف؛ ذكره ابن النحاس، وغيره»^(٣).

وقال ابن القيم: «الوجه التاسع والتسعون: جمع عثمان المصحف على حرف واحد، من الأحرف السبعة؛ لئلا يكون ذريعة إلى اختلافهم في القرآن، وواقفه على ذلك الصحابة رضي الله عنهم»^(٤).

وقال ابن القيم: «ومن ذلك: جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه الأمة على حرف واحد، من الأحرف السبعة؛ لئلا يكون اختلافهم فيها ذريعة إلى اختلافهم في القرآن، وواقفه على ذلك الصحابة رضي الله عنهم»^(٥).

وقال ابن القيم: «ومن ذلك: جمع عثمان رضي الله عنه الناس على حرف واحد من

(١) المرشد الوجيز: ٨٥.

(٢) المرشد الوجيز: ١١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٧٩/١.

(٤) إعلام الموقعين: ٦٥/٥.

(٥) إغائة اللهفان: ٦٣٠/١.

الأحرف السبعة، التي أطلق لهم رسول الله ﷺ القراءة بها، لما كان ذلك مصلحة. فلما خاف الصحابة ﷺ على الأمة أن يختلفوا في القرآن، ورأوا أنّ جمعهم على حرف واحد أسلم، وأبعد من وقوع الاختلاف، فعلوا ذلك، ومنعوا الناس من القراءة بغيرها. وهذا كما لو كان للناس عدّة طرق إلى البيت، وكان سلوكهم في تلك الطرق يوقعهم في التفرّق والتشتّت، ويُطمع فيهم العدو، فرأى الإمام جمعهم على طريق واحد، وترك بقيّة الطرق، جاز ذلك، ولم يكن فيه إبطال لكون تلك الطرق موصلة إلى المقصود، وإن كان فيه نهي عن سلوكها لمصلحة الأمة»^(١).

وقال ابن كثير الدمشقيّ: «فعند ذلك جمع عثمان الصحابة، وشاورهم في ذلك، ورأى أن يُكتب المصحف على حرف واحد، وأن يجتمع الناس في سائر الأقاليم، على القراءة به، دون ما سواه؛ لما رأى في ذلك من مصلحة كفّ المنازعة، ودفع الاختلاف، فاستدعى بالصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها، وكانت عند الصديق أيام حياته، ثمّ كانت عند عمر، فلما توفّيّ صارت إلى حفصة أمّ المؤمنين، فاستدعى بها عثمان، وأمر زيد بن ثابت الأنصاريّ أن يكتب، وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأمويّ، بحضرة عبد الله بن الزبير الأسديّ، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزوميّ، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش، فكتب لأهل الشام مصحفًا، ولأهل مصر آخر، وبعث إلى البصرة مصحفًا، وإلى الكوفة بآخر، وأرسل إلى مكّة مصحفًا، وإلى اليمن مثله، وأقرّ بالمدينة مصحفًا، ويقال لهذه المصاحف: الأئمّة. وليست كلّها بخطّ عثمان، بل ولا واحد منها، وإمّا هي بخطّ زيد بن ثابت»^(٢).

وقال أبو إسحاق الشاطبيّ: «وجمع المصحف، وحمل الناس على القراءة

(١) الطرق الحكيمية: ٤٧/١-٤٨.

(٢) البداية والنهاية: ٣٩٣/١٠-٣٩٤.

بحرف واحد، من الحروف السبعة، وتدوين الدواوين، وما أشبه ذلك»^(١).
وقال ابن أبي الرضا الحموي: «بل الصواب أنّ القراءات السبع على حرف واحد من السبعة، وهو الذي جمع عثمان رضي الله عنه المصحف عليه»^(٢).
وقال ابن رجب الحنبلي: «ثمّ لما انتشرت كلمة الإسلام في الأقطار، وتفرّق المسلمون في البلدان المتباعدة، صار كلّ فريق منهم يقرأ القرآن على الحرف الذي وصل إليه. فاختلفوا حينئذ في حروف القرآن، فكانوا إذا اجتمعوا في الموسم أو غيره، اختلفوا في القرآن اختلافًا كثيرًا. فأجمع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في عهد عثمان، على جمع الأمة على حرف واحد؛ خشية أن تختلف هذه الأمة في كتابها، كما اختلف الأمم قبلهم في كتبهم، ورأوا أنّ المصلحة تقتضي ذلك. وحرّقوا ما عدا هذا الحرف الواحد من المصاحف، وكان هذا من محاسن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، التي حمده عليها عليّ وحذيفة وأعيان الصحابة»^(٣).

وقال ابن حجر العسقلاني: «قال ابن التين وغيره: الفرق بين جمع أبي بكر وبين جمع عثمان أنّ جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته؛ لأنّه لم يكن مجموعًا في موضع واحد، فجمعه في صحائف، مرتبًا لآيات سورة، على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وآله. وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن، حين قرأوه بلغاتهم على اتّساع اللغات، فأدّى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد، مرتبًا لسوره، كما سيأتي في باب (تأليف القرآن)، واقتصر من سائر اللغات، على لغة قريش، محتجًا بأنّه نزل بلغتهم، وإن كان قد وُسّع في قراءته بلغة غيرهم؛ رفعًا

(١) الموافقات: ٢٩٢/٤.

(٢) القواعد والإشارات: ٢٤.

(٣) مجموع رسائل ابن رجب: ٦٢٠/٢.

للحرج والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أنّ الحاجة إلى ذلك انتهت، فاقصر على لغة واحدة، وكانت لغة قريش أرجح اللغات، فاقصر عليها»^(١).

وقال السيوطي: «وقال الحارث المحاسبي: المشهور عند الناس أنّ جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنّما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والأنصار، لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام، في حروف القراءات»^(٢).

وذكر آخرون أنّ (مصحف عثمان) مشتمل على (الأحرف السبعة) كلّها. قال ابن حزم: «وأما قول من قال: أبطل الأحرف الستة، فقد كذب من قال ذلك؛ ولو فعل عثمان ذلك، وأراد، لخرج عن الإسلام، ولما مطل ساعة؛ بل الأحرف السبعة عندنا موجودة كلّها قائمة، كما كانت مثبتة في القراءات المشهورة المأثورة، والحمد لله ربّ العالمين»^(٣).

وقال ابن حزم: «وأما دعواهم أنّ عثمان رضي الله عنه أسقط ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة، المنزل بها القرآن، من عند الله عز وجل، فعظيمة من عظام الإفك والكذب؛ ويُعِيد الله تعالى عثمان رضي الله عنه من الردّة بعد الإسلام. ولقد أنكر أهل التعسّف على عثمان رضي الله عنه أقلّ من هذا، ممّا لا نكرة فيه أصلاً، فكيف لو ظفروا له بمثل هذه العظيمة، ومعاذ الله من ذلك؛ وسواء عند كلّ ذي عقل إسقاط قراءة أنزلها الله تعالى، أو إسقاط آية أنزلها الله تعالى، ولا فرق. وتالله، إنّ من أجاز هذا غافلاً، ثمّ وقف عليه، وعلى برهان المنع من ذلك، وأصرّ، فإنّه خرج عن الإسلام لا شكّ فيه؛ لأنّه تكذيب لله تعالى في قوله الصادق لنا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

(١) فتح الباري: ٢١/٩.

(٢) الإتيقان: ٣٩٢/٢.

(٣) الفصل: ٣٣١ / ١.

لَهُ لِحَافِظُونَ»^(١)، وفي قوله الصادق: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ»^(٢). فالكلّ مأمورون باتّباع قرآنه الذي أنزله الله تعالى عليه، وجمعه به، فمن أجاز خلاف ذلك، فقد أجاز خلاف الله تعالى، وهذه ردّة صحيحة، لا مرية فيها»^(٣).

وقال القاضي عياض: «وذهب قوم - من ضعفة القراء، والمنتسبين إلى الحديث، وجماعة من المعتزلة - أنّ عثمان كتب المصحف، وجمع الناس على بعض الأحرف السبعة، وترك باقيها؛ نظرًا للمسلمين، لما حدث من الاختلاف، وأنّ الذي جمع عليه كان آخر العرض، وهذا قول منكر مهجور، ولا يصحّحه نقل، ولا عقل»^(٤).

وقال السخاوي: «فإن قيل: فقد قال الطبري: إنّ عثمان رضي الله عنه إنّما كتب ما كتب من القرآن على حرف واحد، من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن. قال: وليس اختلاف القراء الآن الذي أراد النبي صلّى الله عليه وآله بقوله: "إنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف". واختلاف القراء عن هذا بمعزل. قال: لأنّ ما اختلف فيه القراء لا يخرج عن خطّ المصحف، والذي كتب على حرف واحد. قال: والسبب في الأحرف قد سقطت، وذهب العمل بها، بالإجماع على خطّ المصحف المكتوب على حرف واحد. فالجواب أنّ هذا الذي ادّعاه - من أنّ عثمان رضي الله عنه إنّما كتب حرفًا واحدًا، من الأحرف السبعة، التي أنزلها الله وعزّ وجلّ - لا يوافق عليه، ولا يسلم له، وما كان عثمان رضي الله عنه يستجيز ذلك، ولا يستحلّ ما حرّم الله وعزّ وجلّ من هجر كتابه، وإبطاله وتركه، وإنّما قصد سدّ باب القالة، وأن يدّعي مدّع شيئًا ليس ممّا أنزل الله، فيجعله

(١) الحجر: ٩.

(٢) القيامة: ١٧-١٩.

(٣) الإحكام: ٤/١٦٢.

(٤) إكمال المعلم: ٣/١٩١.

من كتاب الله ﷻ، أو يرى أنّ تغيير لفظ الكتاب العزيز بغيره ممّا هو بمعناه لا بأس به. فلما كتب هذه المصاحف، وأمر بالقراءة بما فيها لم يمكن أحدًا من أولئك أن يفعل ما كان يفعل، والذي فعل ذلك مخطئ»^(١).

وقال السخاوي: «والذي لا يُشكّ فيه أنّ عثمان رضي الله عنه كتب جميع القرآن، بجميع وجوهه، ولم يغادر منه شيئًا، ولو ترك شيئًا منه لم يوافق عليه»^(٢).

وقد يُنسب إلى عالم واحد قولين متعارضين، في هذه المسألة!

قال الباقلاني: «وأنّ القرآن منزل على سبعة أحرف، كلّها شافٍ، كافٍ، وحقّ وصواب، وأنّ الله تعالى قد خيّر القراءة في جميعها، وصوّبهم، إذا قرأوا بكلّ شيء منها، كما روي ذلك في الآيات التي سنقصّها، وبيّن قيام الحجّة بنقلها، وظهور أمرها، وانتشارها. وأنّ هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة، وألفاظها أخرى مع اتّفاق المعنى، ليس منها متضادّ، ولا متنافي المعنى، ولا أحاله^(٣)، وفساد يمتنع على الله، جلّ ثناؤه، وأنّه لم يقم علينا حجّة في أنّها مجتمعة، في سورة واحدة من القرآن، بل هي متفرّقة فيه، وأننا لا ندري أيّها كان آخر العرض، وأنّ آخر العرض كان بعضها، دون سائرهما، وأنّ جميع هذه الأحرف السبعة قد كانت ظهرت، واستفاضت عن الرسول ﷺ، وضبطتها الأمة عنه، ولم يكن شيء منها مشكوكًا فيه، ولا مرتابًا به، وأنّ عثمان والجماعة قد أثبتت جميع تلك الأحرف في المصاحف، وأخبرت بصحّتها، وخيّرت^(٤) الناس فيها، كما صنع رسول الله ﷺ، وأنّ من هذه الأحرف: حرف أبيّ، وحرف عبد الله بن مسعود، وأنّ عثمان والجماعة

(١) جمال القراءة: ٣٢٦.

(٢) جمال القراءة: ٣٢٨.

(٣) كذا في المطبوع، والصواب: (إحالة).

(٤) كذا في المطبوع بالباء، والصواب: (وخيّرت) بالياء.

إنما ألغت وطرحت أحرفًا وقرأت أحرفًا غير معروفة^(١)، ولا ثابتة، بل منقولة عن الرسول ﷺ نقل الآحاد التي لا يجوز إثبات قرآن وقراءات بها»^(٢).

لكن الباقلاني نفسه، قال في أول كتابه: «ثم نذكر جمع عثمان رضي الله عنه الناس على مصحف واحد، وحرف زيد بن ثابت، ونبين أنه لم يقصد في ذلك قصد أبي بكر في جمع القرآن في صحيفة واحدة على ترتيب ما أوحى به، إذ كان ذلك أمرًا قد استقر، وفرغ منه قبل أيامه، ونبين صواب عثمان رضي الله عنه، في جمع الناس على حرف واحد، وحظره ومنعه لما عداه من القراءات، وإن الواجب على كافة الناس اتباعه، وحرام عليهم بعده قراءة القرآن بالأحرف والقراءات التي حظرها عثمان، ومنع منها، وأن له أخذ المصاحف المخالفة لمصحفه، ومطالبة الناس بها، ومنعهم من نشرها، والنظر فيها»^(٣)!

فثمة قولان متعارضان، منسوبان إلى الباقلاني:

١- «وأن عثمان والجماعة قد أثبتت جميع تلك الأحرف في المصاحف، وأخبرت بصحتها، وخبرت الناس فيها».

٢- «ونبين صواب عثمان رضي الله عنه في جمع الناس على حرف واحد، وحظره ومنعه لما عداه من القراءات».

وكذلك قال الداني: «وجملة ما نعتقده - من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأويله وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره - أن القرآن منزل على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ، وحقّ وصواب، وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها، وصوبهم إذا قرأوا بشيء منها، وأن هذه الأحرف السبعة - المختلف

(١) كذا في المطبوع، والمراد: (ألغت وطرحت أحرفًا وقراءات غير معروفة).

(٢) الانتصار: ٦٠/١-٦١.

(٣) الانتصار: ٥٦/١-٥٧.

معانيها تارة، وألفاظها تارة، مع اتفاق المعنى - ليس فيها تضاد، ولا تنافٍ للمعنى، ولا إحالة، ولا فساد، وإنّا لا ندري حقيقة أيّ هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض، أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها، وأنّ جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ، وضبطتها الأمة على اختلافها عنه، وتلقّيتها منه، ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيه، ولا مرتاباً به. وأنّ أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، ومن بالحضرة - من جميع الصحابة - قد أثبتوا جميع تلك الأحرف، في المصاحف، وأخبروا بصحّتها، وأعلموا بصوابها، وخيروا الناس فيها، كما كان صنع رسول الله ﷺ؛ وأنّ من هذه الأحرف حرف أبيّ بن كعب، وحرف عبد الله بن مسعود، وحرف زيد بن ثابت؛ وأنّ عثمان، رحمه الله تعالى، والجماعة إنّما طرّحوا حروفاً، وقراءات باطلة، غير معروفة، ولا ثابتة، بل منقولة عن الرسول ﷺ، نقل الأحاديث التي لا يجوز إثبات قرآن، وقراءات بها»^(١).

لكنّ الدانيّ نفسه، قال في كتاب آخر: «فإن قال قائل: فإذا قد أوضحت ما سئلت عنه، من تأويل هذين الخبرين، فعرفنا بالسبب الذي دعا عثمان رضي الله عنه إلى جمع القرآن في المصاحف، وقد كان مجموعاً في الصحف، على ما رويته لنا في حديث زيد بن ثابت المتقدّم. قلت: السبب في ذلك بيّن، فذلك الخبر على قول بعض العلماء، وهو أنّ أبا بكر رضي الله عنه كان قد جمعه أوّلاً على السبعة الأحرف التي أذن الله تعالى للتلاوة بها، ولم يخصّ حرفاً بعينه، فلمّا كان زمان عثمان، ووقع الاختلاف بين أهل العراق وأهل الشام في القراءة، وأعلمه حذيفة بذلك، رأى هو ومن بالحضرة - من الصحابة - أن يجمع الناس على حرف واحد من تلك الأحرف، وأنّ يُسقط ما سواه، فيكون ذلك ممّا يرتفع به الاختلاف، ويوجب الاتفاق؛ إذ كانت الأمة لم تؤمر بحفظ الأحرف السبعة، وإنّما خُيّرت في أيّها شاءت

(١) جامع البيان، الدانيّ: ١/١٢٩.

لزمته، وأجزأها، كنتخيرها في كَفَّارة اليمين بالله، بين الإطعام والكسوة والعتق، لا أن يجمع ذلك كله، فكذلك السبعة الأحرف. وقيل: إنما جمع الصحف في مصحف واحد؛ لما في ذلك من حياة القرآن، وصيانتها، وجعل المصاحف المختلفة مصحفًا واحدًا، متَّفَقًا عليه، وأسقط ما لا يصحّ من القراءات، ولا يثبت من اللغات، وذلك من مناقبه وفضائله ﷺ»^(١).

فثمة قولان متعارضان، منسوبان إلى الدائي:

- ١- «وأنّ أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، ومن بالحضرة - من جميع الصحابة - قد أثبتوا جميع تلك الأحرف، في المصاحف، وأخبروا بصحّتها، وأعلموا بصوابها».
 - ٢- «رأى هو ومن بالحضرة - من الصحابة - أن يجمع الناس على حرف واحد من تلك الأحرف، وأن يُسقط ما سواه، فيكون ذلك ممّا يرتفع به الاختلاف».
- فإنّما أن يكون التعارض في الظاهر فقط، أو يكون في الظاهر والباطن معًا!
وفي كلتا الحالتين يبقى مذهب (الحرف الواحد) هو مذهب جمهور العلماء.
قال ابن تيميّة: «وهذا النزاع لا بدّ أن يبنى على الأصل الذي سأل عنه السائل، وهو أنّ القراءات السبعة هل هي حرف من الحروف السبعة أم لا؟ فالذي عليه جمهور العلماء من السلف والأئمّة أنّها حرف من الحروف السبعة؛ بل يقولون: إنّ مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة، وهو متضمّن للعرضة الآخرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل؛ والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدلّ على هذا القول. وذهب طوائف من الفقهاء والقراء وأهل الكلام إلى أنّ هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة، وقرّر ذلك طوائف من أهل الكلام، كالقاضي أبي بكر الباقلاني وغيره؛ بناء على أنّه لا يجوز على الأئمّة أن تحمل نقل شيء من الأحرف السبعة، وقد اتّفقوا على نقل هذا المصحف الإمام العثماني، وترك ما

(١) المقنع: ١٢٣.

سواه، حيث أمر عثمان بنقل القرآن من الصحف التي كان أبو بكر وعمر كتبها القرآن فيها، ثم أرسل عثمان بمشاوره الصحابة إلى كلِّ مصر من أمصار المسلمين بمصحف، وأمر بترك ما سوى ذلك. قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة. ومن نصر قول الأولين يجيب تارة بما ذكر محمد بن جرير وغيره من أنّ القراءة على الأحرف السبعة لم يكن واجباً على الأمة، وإنما كان جائزاً لهم مرخصاً لهم فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أيِّ حرف اختاروه، كما أنّ ترتيب السور لم يكن واجباً عليهم منصوصاً؛ بل مفوضاً إلى اجتهادهم؛ ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله، على غير ترتيب مصحف زيد، وكذلك مصحف غيره. وأمّا ترتيب آيات السور، فهو منزل منصوص عليه، فلم يكن لهم أن يقدموا آية على آية في الرسم، كما قدموا سورة على سورة؛ لأنّ ترتيب الآيات مأمور به نصّاً، وأمّا ترتيب السور، فمفوض إلى اجتهادهم. قالوا: فكذلك الأحرف السبعة؛ فلما رأى الصحابة أنّ الأمة تفرق وتختلف وتتقاتل، إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك لواجب، ولا فعل لمحذور. ومن هؤلاء من يقول بأنّ الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام؛ لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أوّلاً، فلما تذلت ألسنتهم بالقراءة، وكان اتّفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم، وهو أرفق بهم، أجمعوا على الحرف الذي كان في العرصة الآخرة. ويقولون: إنّه نسخ ما سوى ذلك. وهؤلاء يوافق قولهم قول من يقول: إنّ حروف أبيّ بن كعب وابن مسعود وغيرهما - ممّا يخالف رسم هذا المصحف - منسوخة. وأمّا من قال عن ابن مسعود أنّه كان يجوز القراءة بالمعنى، فقد كذب عليه، وإنما قال: قد نظرت إلى القراء فرأيت قراءتهم متقاربة، وإنما هو كقول أحدكم: أقبل وهلمّ وتعال، فاقروا كما علمتم، أو كما قال. ثمّ من جوّز القراءة بما يخرج عن المصحف ممّا ثبت عن الصحابة قال: يجوز ذلك؛ لأنّه من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها، ومن لم

يجوزُه، فله ثلاثة^(١) مأخذ: تارة يقول ليس هو من الحروف السبعة، وتارة يقول: هو من الحروف المنسوخة، وتارة يقول: هو ممّا انعقد إجماع الصحابة على الإعراض عنه، وتارة يقول: لم يُنقل إلينا نقلاً يثبت بمثله القرآن^(٢).

وقال ابن الجزري: «وأما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، فإنّ هذه مسألة كبيرة، اختلف العلماء فيها؛ فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أنّ المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وبنوا ذلك على أنّه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة، التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر، وإرسال كلّ مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة، ولا أن يُجمعوا على ترك شيء من القرآن. وذهب جماهير العلماء، من السلف والخلف وأئمة المسلمين، إلى أنّ هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ، على جبرائيل عليه السلام، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها. قلت: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأنّ الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدلّ عليه، وتشهد له^(٣).

وقال ابن الجزري: «وأما هل القراءات التي يُقرأ بها اليوم في الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها؟ فإنّ هذه المسألة تبني على الفصل المتقدّم؛ فإنّ من عنده - أنّه لا يجوز للأمة ترك شيء من الأحرف السبعة - يدعي أنّها مستمرة

(١) كذا في المطبوع، لكنّه ذكر كلمة (تارة) أربع مرّات.

(٢) مجموع الفتاوى: ٣٩٥/١٣ - ٣٩٨.

(٣) النشر: ٣١/١.

النقل بالتواتر إلى اليوم، وإلا تكون الأمة جميعها عصاة مخطئين، في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك؟ وأنت ترى ما في هذا القول؛ فإنّ القراءات المشهورة اليوم - عن السبعة والعشرة والثلاثة عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأعصار الأول - قُلّ من كُثر، ونزر من بحر»^(١).

✽ **تعليق:** اشتمل كلّ واحد، من هذين القولين المختلفين، على حقّ وباطل؛ ولذلك لا يمكن تصحيح أيّ واحد منهما.

فأمّا الحقّ في القول الأوّل، فهو أنّ الداعي إلى كتابة (مصحف عثمان) هو حظر بعض (الأحرف المقروءة)؛ لسدّ (باب الاختلاف)، ودرء (فتنة التكفير). وأمّا الباطل، في القول الأوّل، فهو الزعم بأنّ (الأحرف المحظورة) كانت جزءاً من (الوحي القرآنيّ)، و(الإقراء النبويّ).

وأمّا الحقّ في القول الثاني، فهو أنّ حظر أيّ (وحي منزل) أمر محرّم قطعاً؛ فلا يحلّ لأحد أن يحظر شيئاً من (الوحي القرآنيّ)، حتّى النبيّ ﷺ.

وأمّا الباطل، في القول الثاني، فهو الزعم بأنّ (الأحرف السبعة) كلّها كانت جزءاً من (الوحي القرآنيّ)، و(الإقراء النبويّ)، وأنها باقية في (مصحف عثمان).

فالصواب أنّ (الوحي القرآنيّ) كان بكيفيّة واحدة، وأنّ (الإقراء النبويّ) كان بكيفيّة واحدة، وأنّ (الأحرف السبعة) - إن صحّت - كانت رخصة لمن أخطأ، في القراءة؛ بسبب السهو، أو بسبب النسيان، أو بسبب اللهجة، أو بسبب اللثغة، أو بسبب العجمة؛ فيكون المخطئ معذوراً في خطئه؛ لكن مع التنبيه على أنّ (قراءة المخطئ) ليست راجعة إلى (الوحي القرآنيّ)، ولا إلى (الإقراء النبويّ).

فحظر (قراءات المخطئين) واجب على العلماء، وليس محرّماً. وقد حظر (مصحف عثمان) كثيراً من (قراءات المخطئين)؛ فقلّ الاختلاف بين القراء.

(١) النشر: ٣٣/١.

وبصرف النظر عن الباطل، الذي اشتمل عليه كل واحد من هذين القولين، فلا يستطيع المستدلون - من أيّ فريق - أن يستدلّوا بحديث (الأحرف السبعة)، في أيّ مسألة من المسائل؛ ما داموا قد اختلفوا هذا الاختلاف الكبير، في تحديد العلاقة بين (مصحف عثمان)، و(الأحرف السبعة).

فليس للمؤلفين إلا أن يختاروا واحداً من ثلاثة مواقف:

الموقف الأوّل - رفض الاستدلال بهذا الحديث؛ بسبب:

- ١ - عدم التمكن من إبطال الشبهات الموجهة إليه.
- ٢ - عدم التمكن من الاتفاق على المعنى المراد منه.
- ٣ - عدم التمكن من الاتفاق على العلاقة بين مصحف عثمان، والأحرف السبعة.

الموقف الثاني - تأجيل الاستدلال بهذا الحديث، إلى حين:

- ١ - التمكن من إبطال الشبهات الموجهة إليه.
- ٢ - التمكن من الاتفاق على المعنى المراد منه.
- ٣ - التمكن من الاتفاق على العلاقة بين مصحف عثمان، والأحرف السبعة.

الموقف الثالث - تهذيب (المأثورات)؛ للخروج من (الشبهات)، و(الاختلافات). ولا ريب في أنّ (موقف التأجيل) هو أسلم المواقف الثلاثة؛ لأنّه قائم على

الاحتياط؛ فصاحبه قد سلم من عدّة مجازفات؛ أبرزها:

- ١ - المجازفة برفض ما يُخشى أن يكون جزءاً من (السنة النبويّة).
- ٢ - المجازفة بتضعيف بعض الروايات، التي قد تكون صحيحة.
- ٣ - المجازفة باستخلاص تأويل جديد، من بعض التأويلات الناقصة، بعد التعديل؛ فقد يكون هذا التأويل المستخلص ضعيفاً أيضاً، كسائر التأويلات السابقة.
- ٤ - المجازفة بتحديد العلاقة بين مصحف عثمان والأحرف السبعة؛ ولا سيّما أنّ تحديد هذه العلاقة لا يكون إلا بعد التحقق من صحّة حديث (الأحرف السبعة)، على وجه القطع، ولا يكون أيضاً إلا بعد بيان التأويل القطعيّ لهذا الحديث.

اختلاف المؤلفين

تنقسم (القراءات) المنسوبة إلى (القراء)، على قسمين بارزين:

القسم الأول - القراءات العشر، وهي فرعان:

١ - القراءات السبع، المنسوبة إلى: (ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو، وحمزة، ونافع، والكسائي).

٢ - القراءات الثلاث، المنسوبة إلى: (أبي جعفر، ويعقوب، وخلف).

القسم الثاني - القراءات الزائدة، وهي فرعان:

١ - القراءات الأربع، المنسوبة إلى: (الحسن، وابن محيصن، والأعمش، واليزيدي).

٢ - القراءات المهجورة، وهي ما عدا القراءات الأربع عشرة، وهي فرعان:

أ- ما نُسب إلى بعض الصحابة، كأبي بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس.

ب- ما نُسب إلى غير الصحابة، كمجاهد، والأعرج، وقتادة.

وبالموازنة - بين القراءات عمومًا - يتبين أنّ (المواضع القرائية) قسمان:

١ - المواضع الاتِّفَاقِيَّة، التي قرئت بكيفية واحدة.

٢ - المواضع الاختلافية، التي قرئت بأكثر من كيفية.

والمواضع الاتِّفَاقِيَّة والمواضع الاختلافية ليست بثابتة، بل تزداد وتنقص، بحسب (مجال الموازنة)؛ فالمواضع الاتِّفَاقِيَّة في (القراءات السبع) أكثر من المواضع الاتِّفَاقِيَّة في (القراءات العشر)؛ والمواضع الاختلافية في (القراءات السبع) أقلّ من المواضع الاختلافية في (القراءات العشر)، وهكذا.

ولم يتفق المؤلفون على (قرآنية) كلّ قراءة من (القراءات الاختلافية)؛ بل كانوا على مذاهب مختلفة في ذلك.

قال الزركشي: «إذا علمت ذلك، فاختلفوا في الآية، إذا قرئت بقراءتين، على قولين، أحدهما: أنّ الله تعالى قال بهما جميعًا. والثاني: أنّ الله تعالى قال بقراءة

واحدة، إلا أنه أذن أن يُقرأ بقراءتين. وهذا الخلاف غريب، رأيت في كتاب البستان، لأبي الليث السمرقندي. ثم اختاروا في المسألة توسّطاً، وهو أنه إن كان لكلّ قراءة تفسير يغاير الآخر، فقد قال بهما جميعاً. وتصير القراءات بمنزلة آيتين، مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾^(١). وإن كان تفسيرهما واحداً، كالبُيوت والبيوت، والمحصنات والمحصنات، بالنصب والجرّ؛ فإنما قال بأحدهما، وأجاز القراءة بهما، لكلّ قبيلة، على ما تعود لسانهم. فإن قيل: إذا صحّ أنّه قال بأحدهما، فبأيّ القراءتين قال؟ قيل: بلغة قريش. انتهى»^(٢).

فقد قصر بعضهم (القرآنيّة) على (قراءات)، يرونها صحيحة، مع الطعن فيما خالفها، أو ترجيح بعضها على بعض.

وقصر بعضهم (القرآنيّة) على (القراءات السبع)، مع اختلاف في ذلك. وقصر بعضهم (القرآنيّة) على (القراءات العشر)، مع اختلاف في ذلك. وذهب آخرون إلى (قرآنيّة) كلّ القراءات المدوّنة، أو معظمها، حتّى ما يسمّى: (القراءات الشاذّة)، وما يسمّى: (منسوخ التلاوة).

ويُفهم من النظر في المرويّات والمدوّنات أنّ الأوائل كانوا يضعّون كثيراً من (القراءات الاختلافيّة)، وينكرون صحّتها؛ وما زال ذلك التضعيف قائماً، حتّى جاء المتأخّرون من (غلاة القراءات)؛ فأخذ التضعيف يقلّ شيئاً فشيئاً.

ولم يتفق المؤلّفون أيضاً على تواتر كلّ قراءة من تلك (القراءات الاختلافيّة)؛ بل كانوا على مذاهب مختلفة في ذلك.

فليس بصواب ما ذكره المتأخّرون من (غلاة القراءات)، حين زعموا حصول الإجماع على تواتر (القراءات العشر).

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) البرهان: ٣٢٦/١-٣٢٧.

والأدلة على بطلان هذا الزعم كثيرة جدًا؛ أبرزها:

الأول - تضعيف بعض (القراءات العشر):

فلو كانت (القراءة المضعفة) متواترة - عند من ضعّفها - لما ضعّفها؛ بصرف النظر عن صحّة التضعيف، أو عدم صحّته؛ فالمراد الاستدلال بالتضعيف على عدم قول المضعّف بتواتر القراءة التي ضعّفها.

وقد استند الرضيّ الأستراباذيّ إلى هذا الدليل، فقال:

«ومذهب سيبويه - كما ذكرناه - أنّ ذلك رديء، مع أنّه قرئ به، ولعلّ القراءات السبع عنده ليست متواترة، وإلاّ لم يحكم برداءة ما ثبت أنّه من القرآن الكريم، تعالى عنها»^(١).

واستند إليه الزركشيّ أيضًا، فقال:

«وعن الإمام أحمد بن حنبل أنّه كره قراءة حمزة؛ لما فيها من طول المدّ، وغيره، فقال: لا تُعجبني، ولو كانت متواترة، لما كرهها»^(٢).

وأمثلة تضعيف بعض (القراءات العشر) كثيرة جدًا، وهي قسمان عمومًا:

١ - الأمثلة الخاصّة ببعض السلف.

٢ - الأمثلة الخاصّة ببعض العلماء.

فأمّا في القسم الأوّل، فقد تضمّنت بعض المرويّات نسبة التضعيف إلى بعض السلف. وبصرف النظر عن صحّة صدور هذه المرويّات، أو عدم صحّتها؛ فإنّ الذين قالوا بتواتر (القراءات العشر) يقولون بصحّتها؛ فيلزمهم القول بما تدلّ عليه من ذهاب بعض السلف إلى تضعيف بعض (القراءات العشر).

ومن أمثلة ذلك:

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ٣/٣٥.

(٢) البرهان: ١/٣٢٠.

١- التضعيف المنسوب إلى عائشة، زوج النبي ﷺ:

روى البخاري عن عروة بن الزبير: «أنه سأل عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ: أرأيت قوله: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا)، أو كذبوا؟ قالت: بل كذبهم قومهم، فقلت: والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وما هو بالظن. فقالت: يا عُرَيَّة، لقد استيقنوا بذلك، قلت: فلعلها أو كذبوا، قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك برَّبِّها. وأما هذه الآية، قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا برَّبِّهم وصدقوهم، وطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأست ممن كذبهم من قومهم، وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله»^(١).

٢- التضعيف المنسوب إلى ابن عباس، أحد صغار الصحابة:

قال أبو حيان: «وقرأ أبو جعفر والأعرج والنخعي وأبو رجاء وابن وثاب وابن عامر ونافع والكسائي: (يصدون)، بضم الصاد، أي: يُعرضون عن الحق؛ من أجل ضرب المثل. وقرأ ابن عباس وابن جبير والحسن وعكرمة وباقي السبعة: بكسرها. أي: يضحجون، ويرتفع لهم جلبة؛ فرحاً بضرب المثل. وروي ضم الصاد عن علي؛ وأنكرها ابن عباس، ولا يكون إنكاره إلا قبل بلوغه تواترها»^(٢).

٣- التضعيف المنسوب إلى شريح القاضي، أحد التابعين:

قال أبو حيان: «وقرأ حمزة والكسائي وابن سعدان وابن مقسم: بتاء المتكلم. ورويت عن علي وعبد الله وابن عباس والنخعي وابن وثاب وطلحة وشقيق والأعمش. وأنكر شريح القاضي هذه القراءة. وقال: "الله لا يعجب"، فقال إبراهيم: كان شريح معجباً بعلمه، وعبد الله أعلم منه، يعني عبد الله بن مسعود»^(٣).

(١) صحيح البخاري: ١٢٣٩/٣، رقم (٣٢٠٩).

(٢) البحر المحيط، أبو حيان: ١٦٨/٢٣-١٦٩.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان: ٢٧/٢٢.

وأما في القسم الثاني، فقد ذهب بعض علماء اللغة وعلماء التفسير وعلماء القرآن وعلماء القراءات إلى تضعيف بعض (القراءات العشر)، سواء أكانت أقوالهم في التضعيف قد حُفظت في كتبهم، أم كانت محكيّة في كتب من جاء بعدهم. ومن أمثلة ذلك:

١- قال سيبويه: «وقالوا: "نبيّ وبريّة"، فألزمها أهل التحقيق البدل. وليس كلّ شيء نحوهما يُفعل به ذا، إنّما يؤخذ بالسمع. وقد بلغنا أنّ قومًا من أهل الحجاز، من أهل التحقيق يحقّقون "نبيء وبريّة"، وذلك قليل رديء»^(١).

٢- قال الفراء: «وقد خفض الياء - من قوله: (بمُصرخيّ) - الأعمش، ويحيى بن وثّاب، جميعًا. حدّثني القاسم بن معن، عن الأعمش، عن يحيى: أنّه خفض الياء. قال الفراء: ولعلّها من وهم القراء، طبقة يحيى؛ فإنّه قلّ من سلم منهم، من الوهم. ولعلّه ظنّ أنّ الباء - في (بمُصرخيّ) - خافضة للحرف كلّه. والياء من المتكلم خارجة من ذلك. ومما نرى أنّهم أوهموا فيه قوله: (نُؤلّه ما تَوَلّى ونُصِلّه جَهَنّم). ظنّوا - والله أعلم - أنّ الجزم في الهاء؛ والهاء في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها، بسقوط الياء منه»^(٢).

٣- قال الأَخفش الأوسط: «وبلغنا أنّ الأعمش قال: (بمُصرخيّ) فكسر؛ وهذا لحن؛ لم نسمع بها، من أحد من العرب، ولا أهل النحو»^(٣).

٤- قال أبو عثمان المازنيّ: «فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة: (معائش) بالهمز، فهي خطأ، فلا يُلتفت إليها، وإنّما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العريّة، وله أحرف يقرأها لحنًا، نحوًا من هذا»^(٤).

(١) الكتاب: ٥٥٥/٣.

(٢) معاني القرآن، الفراء: ٧٥/٢-٧٦.

(٣) معاني القرآن، الأَخفش الأوسط: ٤٠٧/٢.

(٤) المنصف: ٣٠٧/١.

٥- قال ابن قتيبة: «وكذلك لحن اللاحنين - من القراء المتأخرين - لا يُجعل حجة على الكتاب. وقد كان الناس قديماً يقرأون بلغاتهم كما أعلمتكم. ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلف، فهفوا في كثير من الحروف وزلّوا، وقرأوا بالشاذّ وأخلّوا. منهم رجل ستر الله عليه عند العوامّ بالصلاح، وقربه من القلوب بالدين. لم أرَ فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشدّ اضطراباً منه، لأنّه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره، ثمّ يؤصّل أصلاً ويخالف إلى غيره، لغير ما علّة. ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلاّ على طلب الحيلة الضعيفة. هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز، إفراطه في المدّ والهزمة والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام، وحمله المتعلّمين على المركب الصعب، وتعسيره على الأمة ما يسره الله، وتضييقه ما فسحه. ومن العجب أنّه يقرئ الناس بهذه المذاهب، ويكره الصلاة بها! ففي أيّ موضع تُستعمل هذه القراءة، إن كانت الصلاة لا تجوز بها؟! وكان ابن عيينة يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه، أو اتّم بقراءته: أن يُعيد؛ ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين، منهم: بشر بن الحارث، وأحمد بن حنبل. وقد شُغف بقراءته عوامّ الناس وسوقهم، وليس ذلك إلاّ لما يرونه من مشقّتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلّم إلى المقرئ فيها، فإذا رآه قد اختلف في أمّ الكتاب عشرًا، وفي مائة آية شهرًا، وفي السبع الطُّول حولًا، ورآه عند قراءته مائل الشدقين، دارّ الوريدين، راشح الجبينين - توهّموا أنّ ذلك لفضيلة في القراءة وحذق بها. وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ، ولا خيار السلف ولا التابعين؛ ولا القراء العالمين؛ بل كانت قراءتهم سهلة رسالة. وهكذا نختار لقراء القرآن، في أورداهم ومحاربههم. فأما الغلام الرّيض والمستأنف للتعلّم، فنختار له أن يؤخذ بالتحقيق عليه، من غير إفحاش في مدّ أو همز أو إدغام...»^(١).

(١) تأويل مشكل القرآن: ٤٢-٤٣.

٦- قال المبرّد: «وقد قرأ بعض القراء بالإضافة، فقال: (ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ)، وهذا خطأ في الكلام غير جائز، وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة»^(١).

٧- قال الطبري: «فالواجب إذاً أن يكون الصحيح من القراءة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾، دون: (وما يُخَادِعُونَ)؛ لأنّ لفظ (المخادِع) غير موجب تثبيت خديعة على صحّة، ولفظ (خادِع) موجب تثبيت خديعة على صحّة. ولا شكّ أنّ المنافق قد أوجب تثبيت خديعة الله لنفسه، بما ركب من خداعه ربّه ورسوله والمؤمنين بنفاقه، فلذلك وجبت الصحّة لقراءة من قرأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾. ومن الدلالة أيضاً على أنّ قراءة من قرأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ أولى بالصحّة من قراءة من قرأ: (وما يُخَادِعُونَ) أنّ الله، جلّ ثناؤه، قد أخبر عنهم أنّهم يخادعون الله والمؤمنين، في أوّل الآية، فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنّهم قد فعلوه؛ لأنّ ذلك تضادّ في المعنى، وذلك غير جائز من الله، جلّ ثناؤه»^(٢).

٨- قال الزجاج: «فأمّا من قرأ: (فما اسطّاعوا) - بإدغام السين في الطاء - فلاحن مخطئ. زعم ذلك النحويّون، الخليل ويونس وسيبويه، وجميع من قال بقولهم. وحقّتهم في ذلك أنّ السين ساكنة، فإذا أدغمت التاء، صارت طاء ساكنة، ولا يُجمع بين ساكنين. ومن قال: أطرح حركة التاء على السين، فأقول: "فما اسطّاعوا"، فخطأ أيضاً، لأنّ سين استفعل لم تحرك قطّ»^(٣).

٩- قال ابن مجاهد: «وقرأ ابن عامر: (فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ) بكسر الدال، ويُشتم الهاء الكسر، من غير بلوغ ياء. وهذا غلط؛ لأنّ هذه الهاء هاء وقف، لا تُعرب في حال من الأحوال، وإمّا تدخل لتبين بها حركة ما قبلها»^(٤).

(١) المقتضب: ١٦٩/٢.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٢٨٥/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣١٢/٣.

(٤) السبعة: ٢٦٢.

١٠- قال النحاس: «فأما (إِنْ صَدُّوْكُمْ) بكسر (إِنْ)، فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء؛ منها أنّ هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، وكان المشركون صدّوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست، فالصدّ كان قبل الآية، وإذا قرئ بالكسر لم يجوز أن يكون إلا بعده، كما تقول: "لا تُعطِ فلاناً شيئاً، إن قاتلك"، فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتحت كان للماضي، فوجب على هذا ألا يجوز إلا ﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾، وأيضاً فلو لم يصحّ هذا الحديث، لكان الفتح واجباً؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية يدلّ على أنّ مكّة كانت في أيديهم، وأنهم كانوا لا ينهاون عن هذا إلا وهم قادرون على الصدّ عن البيت الحرام؛ فوجب من هذا فتح (أَنْ)؛ لأنّه لما مضى، وأيضاً فلو كان للمستقبل، لكان بعيداً في اللغة؛ لأنّك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب والقتل: "لا تغضب إن ضربك فلان"، لكان بعيداً؛ لأنّك توهم أنّه يغضب من الضرب فقط»^(١).

١١- قال أبو الطيّب اللغوي: «ولم يكن بالكوفة ولا في مصر من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربيّة، ولو كان لافتخروا به، وباهوا بمكانه أهل البلدان، وأفرطوا في إعظامه، كما فعلوا بحمزة الزيّات... فإنّ أهل الكوفة يتّخذونه إماماً معظّماً مقدّماً، وليس يُحكى عنه شيء من العربيّة، ولا النحو، وإمّا هو صاحب قراءة. وأمّا عند البصريّين، فلا قدر له. حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا إبراهيم بن حميد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت عن حمزة أبا زيد والأصمعيّ ويعقوب الحضرميّ، وغيرهم من العلماء؛ فأجمعوا على أنّه لم يكن شيئاً، ولم يكن يعرف كلام العرب، ولا النحو، ولا كان يدّعي ذلك، وكان يلحن في القرآن، ولا يعقله؛ يقول: (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ)، بكسر الياء الشديدة، وليس ذلك من كلام العرب، ونحو هذا من القراءة. قال أبو حاتم: وإمّا أهل الكوفة يكابرون فيه ويباهتون، فقد صيّرّه

(١) إعراب القرآن، النحاس: ٢٢٢.

الجهال من الناس شيئاً عظيماً بالمكابرة والبهت. وقول ذوي اللحي العظام منهم: "كانت الجنّ تقرأ على حمزة"، قال: والجنّ لم تقرأ على ابن مسعود، والذين بعده، فكيف خصّت حمزة بالقراءة عليه! وكيف يكون رئيساً وهو لا يعرف الساكن من المتحرّك، ولا مواضع الوقف والاستئناف، ولا مواضع القطع والوصل والهمز!«^(١).

١٢- قال الأزهرى: «القراءة الجيدة: (والأرحام) بالنصب، المعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها. وأما خفض (الأرحام) على قراءة حمزة، فهي ضعيفة عند جميع النحويين، غير جائزة، إلا في اضطرار الشعر؛ لأنّ العرب لا تعطف على المكثي إلا بإعادة الخافض. وقد أنشد الفراء بيتاً في جوازه... وخفض (الأرحام) خطأ أيضاً، وأمر الدين عظيم؛ لأنّ النبي ﷺ قال: "لا تحلفوا بأبائكم". فلا يجوز أن تتساءلوا بالله وبالرحم، على عادة كلام العرب، أي: نهى النبي عن الحلف بغير الله»^(٢).

١٣- قال الأزهرى: «قرأ حمزة وحده: (وعبد الطاغوت)، بضمّ الباء وكسر التاء، وقرأ الباقون بفتحها. قال أبو منصور: من قرأ: (وعبد الطاغوت)، عطفه على قوله: (وجعل منهم القردة والخنازير)، ومن عبد الطاغوت. وأما قراءة حمزة: (وعبد الطاغوت)، فإنّ أهل العربية ينكرونه، وقال نصير النحوي: هو وهم ممن قرأ به، فليتق الله من قرأ به، وليسأل عنه العلماء، حتى يُوقف على أنّه غير جائز. وقال الفراء: من قرأ: (وعبد الطاغوت)، فإن تكن فيه لغة مثل: حذر وحذر، وعجل وعجل، فهو وجه، وإلا فلا يجوز في القراءة»^(٣).

١٤- قال الأزهرى: «روى البزّي، عن ابن كثير: (شركاي)، بغير همز، مثل: (عصاي)، و(هداي). وسائر القراء قرأوا: (شركائي)، بالمدّ، وفتح الياء. وقد روى

(١) مراتب النحويين: ٢٦-٢٧.

(٢) معاني القراءات: ٢٩٠/١-٢٩١.

(٣) معاني القراءات: ٣٣٥/١.

غير البزّي، لابن كثير: المد، مثل سائر القراء. قال أبو منصور: القراءة بالمد، وما روى البزّي من القصر، فهو وهم؛ لأنّ (الشركاء) ممدود، و(العصا) و(الهدى) مقصوران، وليست سواء»^(١).

١٥- قال أبو عليّ الفارسيّ: «فقرأ ابن كثير: (هَيْتُ لَكَ) بفتح الهاء، وتسكين الياء، وضمّ التاء. وقرأ نافع وابن عامر: (هَيْتَ) بكسر الهاء، وسكون الياء، ونصب التاء. وروى هشام بن عامر بإسناده، عن ابن عامر: (هَيْتُ لَكَ)، من (تَهَيَّأْتُ لَكَ)، بكسر الهاء، وهمز الياء، وضمّ التاء. وكذلك حدّثني ابن بكر مولى بني سليم، عن هشام. وقال الحلوانيّ، عن هشام: (هَيْتَ لَكَ) مهموز، بكسر الهاء، وفتح التاء، وهو خطأ، ولم يذكره ابن ذكوان»^(٢).

١٦- قال ابن جيّ: «ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو: (ما لك لا تأمنا على يوسف)، مختلساً، لا محققاً؛ وكذلك قوله وَعَجَلَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، مخفياً، لا مستوفياً، وكذلك قوله وَعَجَلَ: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ﴾، مختلساً، غير ممكن كسر الهمزة، حتّى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ، إلى أن ادّعى أنّ أبا عمرو كان يسكن الهمزة، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة، لا حذفها البتّة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره، من القراء الذين رووه ساكناً. ولم يؤت القوم - في ذلك - من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية»^(٣).

١٧- قال الجوهريّ: «ومن جمع بين الساكنين في موضع لا يصحّ فيه اختلاس الحركة، فهو مخطئ، كقراءة حمزة، في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾؛ لأنّ سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه»^(٤).

(١) معاني القراءات: ٧٨/٢.

(٢) الحجّة، الفارسيّ: ٤١٦/٤-٤١٧.

(٣) الخصائص: ٧٢/١-٧٣.

(٤) الصحاح: ١٩٣٨/٥.

١٨- قال الداوي: «وما رواه الحلواني - من فتح التاء مع الهمز - وهم منه؛ لكون هذه الكلمة إذا هُزمت من (التهيؤ)، فالتاء فيها ضمير الفاعل المسند إليه الفعل، فلا يجوز غير ضمها»^(١).

١٩- قال الزمخشري: «ومُدغم الرء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشًا. وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين؛ لأنّه يلحن، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم. والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو»^(٢).

٢٠- قال ابن عطية: «وقرأ أبو رجاء: (يسقيكم)، بالياء، أي: يسقيكم الله؛ وقرأت فرقة: (تسقيكم) بالتاء، وهي ضعيفة»^(٣).

٢١- قال أبو بكر بن العربي: «والذي اختاره لنفسه - إذا قرأت - أكثر الحروف المنسوبة إلى قالون، إلا الهمز، فإنّي أتركه أصلاً، إلا فيما يُجِيل المعنى، أو يلبسه مع غيره، أو يسقط المعنى بإسقاطه. ولا أكسر باء (بيوت)، ولا عين (عيون)، فإنّ الخروج من كسر إلى ياء مضمومة لم أقدر عليه، ولا أكسر ميم (مت)؛ وما كنت لأمدّ مدّ حمزة، ولا أقف على الساكن وقفته. ولا أقرأ بالإدغام الكبير لأبي عمرو، ولو رواه في تسعين ألفاً، قراءة، فكيف في رواية "بحرف من سبعة أحرف"؛ ولا أمدّ ميم ابن كثير؛ ولا أضمّ هاء (عليهم) و(إليهم)، وذلك أخفّ. وهذه كلّها أو أكثرها عندي لغات، لا قراءات؛ لأنّها لم يثبت منها عن النبي ﷺ شيء؛ وإذا تأملتّها رأيتها اختيارات، مبنية على معانٍ ولغات»^(٤).

٢٢- قال أبو البركات الأنباري: «وحكي عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أنّه

(١) جامع البيان، الداوي: ١٢٢٧/٣.

(٢) الكشاف: ٥١٨/١-٥١٩.

(٣) المحرر الوجيز: ٤٠٥/٣.

(٤) العواصم: ٣٦٣-٣٦٤.

قال: ما عرفت - أو ما علمت - أن أبا عمرو لحن في صميم العربية إلا في حرفين، أحدهما: (عادًا الأولى)، والآخر: (يؤدّه إليك)، وإنما صار لحنًا؛ لأنّه أدغم حرفًا في حرف، فأسكن الأوّل، والثاني حكمه السكون، وإنما حرّكته عارضة، فكأنّه قد جمع بين ساكنين. وأمّا (يؤدّه)، فلا يجوز إسكان الهاء، إلا في الضرورة، عند بعض النحويّين، ومنهم من لا يجيزه البتّة»^(١).

٢٣- قال القرطبي: «وفي كتاب (التذكرة المهدية)، عن الفارسي: أن أبا العباس المبرّد قال: لو صلّيت خلف إمام يقرأ: (ما أنتم بمُصرخيّ) و(اتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)، لأخذت نعلي، ومضيت. قال الزجاج: قراءة حمزة - مع ضعفها وقبحها في العربية - خطأ عظيم في أصول أمر الدين؛ لأنّ النبي ﷺ قال: "لا تحلفوا بأبائكم"، فإذا لم يجز الحلف بغير الله؛ فكيف يجوز بالرحم. ورأيت إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أنّ الحلف بغير الله أمر عظيم، وأنّه خاصّ لله تعالى. قال النّحاس: وقول بعضهم: (والأرحام) قسم، خطأ من المعنى والإعراب؛ لأنّ الحديث عن النبي ﷺ يدلّ على النصب»^(٢).

٢٤- قال الرضيّ الأسترابادي: «والفصل بغير الظرف - في غير الشعر - أقبح من الكلّ، مفعولًا كان الفاصل، أو يمينًا، أو غيرهما؛ فقراءة ابن عامر ليست بذلك، ولا نسلم تواتر القراءات السبع، وإن ذهب إليه بعض الأصوليين»^(٣).

٢٥- قال أبو حيّان: «وقرأ الجمهور: (يذهب) بفتح الياء والهاء. وأبو جعفر: (يذهب) بضمّ الياء وكسر الهاء. وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تحطّئة أبي جعفر، في هذه القراءة، قالوا: لأنّ الياء تعاقب الهمزة، وليس بصواب؛ لأنّه لم يكن ليقرأ إلا

(١) نزهة الألباء: ٢١٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٩/٦.

(٣) شرح الرضيّ على الكافية: ٢٦١/٢.

بما روي، وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين، الآخذين عن جلة الصحابة: أبي، وغيره، ولم ينفرد بها أبو جعفر، بل قرأه شبيهة كذلك. وخرّج ذلك على زيادة الباء، أي: يُذهِبُ الأبصار، وعلى أنّ الباء بمعنى (من)، والمفعول محذوف، تقديره: يُذهِبُ النور من الأبصار...»^(١).

٢٦- قال أبو حيان: «وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والأعمش وعيسى وشيبة والحسن في رواية: (أَمَّنْ)، بتخفيف الميم. والظاهر أنّ الهمزة لاستفهام التقرير، ومقابله محذوف؛ لفهم المعنى، والتقدير: أهذا القانت خير، أم الكافر، المخاطب بقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾...؟ وقال الفراء: الهمزة للنداء، كأنه قيل: يا مَنْ هو قانت، ويكون قوله: (قُلْ) خطاباً له؛ وهذا القول أجنبيٌّ ممّا قبله وما بعده. وضعّف هذا القول أبو عليّ الفارسيّ. ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة. وقرأ باقي السبعة والحسن وقتادة والأعرج وأبو جعفر: (أَمَّنْ)، بتشديد الميم»^(٢).

٢٧- قال أبو حيان: «وقرأ الأخوان والأعمش وابن وثاب وشيبة وابن غزوان عن طلحة، وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهانيّ وابن جرير: (الولاية) بكسر الواو، وهي بمعنى الرياسة والرعاية. وقرأ باقي السبعة بفتحها، بمعنى الموالاتة والصلة. وحكي عن أبي عمرو والأصمعيّ أنّ كسر الواو هنا لحن؛ لأنّ (فعالة) إنّما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلّداً، وليس هنالك تولّي أمور»^(٣).

٢٨- قال ابن الجزريّ: «وقال محمّد بن صالح: سمعت رجلاً يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا. وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾، فقال: (لا يُعَذِّبُ) بالكسر. فقال له الرجل: كيف وقد جاء عن النبيّ ﷺ: (لا يُعَذِّبُ)

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٥٩٨/١٩-٥٩٩.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان: ٢٨٤/٢٢-٢٨٥.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان: ١٣٩/١٨.

بالفتح؟ فقال له أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال سمعت النبي ﷺ ما أخذته عنه، وتدري ما ذاك؟ لأبيّ أتهم الواحد الشاذّ، إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة. قال الشيخ أبو الحسن السخاويّ: وقراءة الفتح أيضًا ثابتة بالتواتر. قلت: صدق لأنّها قراءة الكسائيّ. قال السخاويّ: وقد تواتر الخبر عند قوم، دون قوم، وإمّا أنكرها أبو عمرو؛ لأنّها لم تبلغه على وجه التواتر»^(١).

الثاني - الترجيح بين بعض (القراءات العشر):

فلو كانت القراءتان متواترتين - عند المرجح - لما رجّح إحداهما على الأخرى؛ بصرف النظر عن صحّة الترجيح، أو عدم صحّته؛ فالمراد الاستدلال بالترجيح على عدم قول المرجح بتواتر القراءة التي رجّح عليها غيرها.

قال الفخر الرازيّ: «المسألة الثالثة عشرة: اتّفق الأكثرون على أنّ القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر، وفيه إشكال؛ وذلك لأنّنا نقول: هذه القراءات المشهورة، إمّا أن تكون منقولة بالنقل المتواتر، أو لا تكون؛ فإن كان الأوّل، فحينئذ، قد ثبت بالنقل المتواتر أنّ الله تعالى قد خير المكلّفين، بين هذه القراءات، وسوّى بينها في الجواز؛ وإذا كان كذلك، كان ترجيح بعضها على البعض واقعًا على خلاف الحكم الثابت بالتواتر؛ فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق، إن لم يلزمهم التكفير؛ لكنّا نرى أنّ كلّ واحد من هؤلاء القراء يختصّ بنوع معيّن، من القراءة، ويحمل الناس عليها، ويمنعهم من غيرها، فوجب أن يلزم في حقّهم ما ذكرناه. وأمّا إن قلنا: إنّ هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر، بل بطريق الآحاد؛ فحينئذ، يخرج القرآن عن كونه مفيدًا للجزم والقطع واليقين؛ وذلك باطل بالإجماع. ولقائل أن يجيب عنه، فيقول: بعضها متواتر، ولا خلاف بين الأمة فيه، وتجويز القراءة بكلّ واحد منها، وبعضها من باب

(١) منجد المقرئين: ٧٩.

الآحاد؛ وكون بعض القراءات - من باب الآحاد - لا يقتضي خروج القرآن بكليته عن كونه قطعياً؛ والله أعلم»^(١).

وقال أبو حيان: «وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون، والنحويون - بين القراءتين - لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة، ومروي ثابت، عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر، حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة»^(٢).

ومن أمثلة ذلك قول الطبري: «واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة: (غِيَابَاتِ الْجُبِّ)، على الجماع؛ وقرأ ذلك عامة قراءة سائر الأمصار: ﴿غِيَابَةَ الْجُبِّ﴾، بتوحيد الغيبة. وقراءة ذلك بالتوحيد أحب إلي»^(٣).

الثالث - نُسب إلى (المعتزلة) القول بأن (القراءات السبع) آحاد^(٤).

الرابع - نُسب إلى بعض (الحنفية) القول بأن (القراءات السبع) مشهورة^(٥).

الخامس - التصريح بشذوذ بعض (القراءات العشر)؛ وهذا يعني عدم القول بتواترها؛ فقد نُسب إلى (الدائي) أنه أدخل (قراءة أبي جعفر)، و(قراءة يعقوب)، في كتابه: (المحتوى في القراءات الشواذ)^(٦).

السادس - التصريح بنفي تواتر ما كان من قبيل (الأداء)، عن (القراءات السبع)، كالإمالة، وتخفيف الهمزة. وهذا ما ذهب إليه ابن الحاجب، ومن وافقه^(٧).

(١) التفسير الكبير: ٧٠/١-٧١.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان: ٢٤٧/٦.

(٣) جامع البيان، الطبري: ٢١/١٣.

(٤) انظر: البحر المحيط، الزركشي: ٤٦٦/١.

(٥) انظر: البحر المحيط، الزركشي: ٤٦٦/١.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨١/١٨.

(٧) انظر: بيان المختصر: ٤٦٩/١.

السابع - قصر القول بالتواتر على (القراءات السبع)؛ وهذا يعني عدم القول بتواتر (القراءات الثلاث المتممة).

قال السيوطي: «اعلم أنّ القاضي جلال الدين البلقيني قال: القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذّ. فالتواتر: القراءات السبعة المشهورة. والآحاد: قراءات الثلاثة، التي هي تمام العشر، ويلحق بها قراءات الصحابة. والشاذّ: قراءات التابعين، كالأعمش ويحيى بن وثّاب وابن جبير، ونحوهم. وهذا الكلام فيه نظر»^(١).

الثامن - نفي صفة (التواتر النبوي)، عن (القراءات السبع)؛ أي: تجويز أن تكون (القراءات السبع) متواترة عن (القراء السبعة)؛ لكنّها ليست متواترة عن النبي ﷺ.

قال أبو شامة: «وغاية ما يُدّعي مدّعي تواتر المشهور منها - كإدغام أبي عمرو، ونقل الحركة لورش، وصلة ميم الجمع، وهاء الكناية لابن كثير - أنّه متواتر عن ذلك الإمام، الذي نُسبت تلك القراءة إليه، بعد أن يُجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة، إلّا أنّه بقي عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي ﷺ، في كلّ فرد فرد من ذلك، وهنالك تُكسب^(٢) العبرات، فإنّها من ثمّ لم تُنقل إلّا آحاداً، إلّا اليسير منها»^(٣).

وقال الطوفي: «أمّا تواترها عن النبي ﷺ إلى الأئمة السبعة، فهو محلّ نظر، فإنّ أسانيد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة إلى النبي ﷺ موجودة في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، لم تستكمل شروط التواتر، ولولا الإطالة والخروج عمّا نحن فيه، لذكرت طرفاً من طرقهم؛ ولكن هي موجودة في كتب العراقيين والحجازيين والشاميين وغيرهم، فإن عاودتها من مظانّها وجدتها كما وُصف

(١) الإتيان: ٤٩١/٢.

(٢) كذا في المطبوع، والصواب: (تُسكّب).

(٣) المرشد الوجيز: ١٣٦.

لك. وأبلغ من هذا أنّها في زمن النبي ﷺ لم تتواتر بين الصحابة، بدليل حديث عمر، لما خاصم هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه، حيث خالفه في قراءة سورة الفرقان إلى رسول الله ﷺ، ولو كانت متواترة بينهم، لحصل العلم لكلّ منهم بها عن النبي ﷺ، ثمّ لم يكن عمر رضي الله عنه، ليخاصم فيما تواتر عنده. واعلم أنّ بعض من لا تحقيق عنده ينفر من القول بعدم تواتر القراءات، ظنّاً منه أنّ ذلك يستلزم عدم تواتر القرآن، وليس ذلك بلازم، لما ذكرناه أوّل المسألة، من الفرق بين ماهية القرآن، والقراءات، والإجماع على تواتر القرآن»^(١).

وقال الزركشي: «والتحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة. أمّا تواترها عن النبي ﷺ، ففيه نظر؛ فإنّ إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، لم تكمل شروط التواتر، في استواء الطرفين والواسطة، وهذا شيء موجود في كتبهم»^(٢).

التاسع - التصريح بانقسام (المواضع الاختلافية) على متواترة، وغير متواترة.

قال أبو شامة: «واعلم أنّ القراءات الصحيحة - المعتبرة المجمع عليها - قد انتهت إلى السبعة القراء المتقدّم ذكرهم، واشتهر نقلها عنهم؛ لتصدّيهم لذلك، وإجماع الناس عليهم، فاشتهروا بها، كما اشتهر - في كلّ علم من الحديث والفقهاء والعربية - أئمة اقتدي بهم، وعوّل فيها عليهم. ونحن - فإن قلنا^(٣): إنّ القراءات الصحيحة إليهم نسبت، وعنهم نُقلت - فلسنا ممّن يقول: إنّ جميع ما روي عنهم يكون بهذه الصفة، بل قد روي عنهم ما يُطلق عليه أنه ضعيف وشاذّ، بخروجه عن الضابط المذكور، باختلال بعض الأركان الثلاثة؛ ولهذا ترى كتب المصنّفين - في

(١) شرح مختصر الروضة: ٢٢/٢-٢٤.

(٢) البرهان: ٣١٩/١.

(٣) كذا في المطبوع، والصواب: (وإن قلنا).

القراءات السبع - مختلفة في ذلك، ففي بعضها ذكر ما سقط، في غيرها،
والصحيح - بالاعتبار الذي ذكرناه - موجود في جميعها، إن شاء الله تعالى.
فلا ينبغي أن يُعْتَرَّ بكلِّ قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويُطلق عليها
لفظ الصِّحَّة، وإن هكذا أنزلت^(١)، إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذ
لا ينفرد بنقلها مصنّف عن غيره، ولا يختصّ ذلك بنقلها عنهم، بل إن نُقلت عن
غيرهم من القراء، فذلك لا يُخرجها عن الصِّحَّة. فإنّ الاعتماد على استجماع تلك
الأوصاف، لا عمّن تُنسب إليه. فإنّ القراءات المنسوبة إلى كلِّ قارئ - من السبعة
وغيرهم - منقسمة إلى المجمع عليه والشاذّ، غير أنّ هؤلاء السبعة - لشهرتهم وكثرة
الصحيح المجمع عليه في قراءتهم - تركز النفس إلى ما نُقل عنهم، فوق ما يُنقل عن
غيرهم. فمما نُسب إليهم وفيه إنكار لأهل اللغة وغيرهم: الجمع بين الساكنين في
تاءات البزّي، وإدغام أبي عمرو، وقراءة حمزة: (فَمَا اسْطَاعُوا)، وتسكين من أسكن
(بارئكم)، و(يأمركم)، ونحوه، و(سبأ)، و(يا بُنيّ)، و(مكر السيّئ)، وإشباع الياء في
(نرتعي)، و(يتقي ويصبر)، و(أفئدة من الناس)، وقراءة (ليكة)، بفتح الهاء، وهمز
(سأقيها)، وخفض (والأزحام)، ونصب (كُنْ فَيَكُونُ)، والفصل بين المضافين في
(الأنعام)، وغير ذلك؛ على ما نقلناه وبيناه - بعون الله تعالى وتوفيقه - في شرح
قصيدة الشيخ الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ. فكلّ هذا محمول على قلة ضبط الرواة فيه، على
ما أشار إليه كلام ابن مجاهد، المنقول في أوّل هذا الباب. وإن صحّ فيه النقل، فهو
من بقايا الأحرف السبعة التي كانت القراءة مباحة عليها، على ما هو جائز في
العريّة، فصيحاً كان، أو دون ذلك. وأمّا بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل،
فلا ينبغي قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى من لغة قريش وما ناسبها، حملاً
لقراءة النبي ﷺ، والسادة من أصحابه، على ما هو اللائق بهم، فإنهم كما كتبوه على

(١) كذا في المطبوع، والصواب: (وأثما كذا أنزلت)، أو (وأثما هكذا أنزلت).

لسان قريش، فكذا قراءتهم له. وقد شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين - وغيرهم من المقلّدين - أنّ القراءات السبع كلّها متواترة، أي: كلّ فرد فرد، ممّا روي عن هؤلاء الأئمّة السبعة، قالوا: والقطع - بأنّها منزلة من عند الله - واجب. ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق، واتفقت عليه الفرق، من غير نكير له، مع أنّه شاع واشتهر واستفاض، فلا أقلّ من اشتراط ذلك، إذا لم يتفق التواتر في بعضها. فإنّ القراءات السبع المراد بها ما روي عن الأئمّة السبعة القراء المشهورين، وذلك المرويّ عنهم منقسم إلى ما أُجمع عليه عنهم، لم يختلف فيه الطرق، وإلى ما اختلف فيه، بمعنى أنّه نُفيت نسبته إليهم، في بعض الطرق. فالمصنّفون لكتب القراءات يختلفون في ذلك، اختلافاً كثيراً، ومن تصفّح كتبهم في ذلك، ووقف على كلامهم فيه، عرف صحّة ما ذكرناه. وأمّا من يهوّل في عبارته قائلاً: إنّ القراءات السبع متواترة؛ لأنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، فخطؤه ظاهر؛ لأنّ الأحرف السبعة المراد بها غير القراءات السبع، على ما سبق تقريره، في الأبواب المتقدّمة. ولو سئل هذا القائل عن القراءات السبع التي ذكرها، لم يعرفها، ولم يهتد إلى حصرها، وإمّا هو شيء طرق سمعه، فقاله غير مفكّر في صحّته، وغايته - إن كان من أهل هذا العلم - أن يجيب بما في الكتاب الذي حفظه. والكتب في ذلك كما ذكرنا مختلفة، ولا سيّما كتب المغاربة والمشاركة، فبين كتب الفريقين تباين في مواضع كثيرة، فكم في كتابه من قراءة قد أنكرت، وكم فات كتابه من قراءة صحيحة فيه ما سُطرت، على أنّه لو عرف شروط التواتر، لم يجسر على إطلاق هذه العبارة في كلّ حرف من حروف القراءة. فالحاصل: إنّنا لسنا ممن يلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء، بل القراءات كلّها منقسمة إلى متواتر، وغير متواتر؛ وذلك يبيّن لمن أنصف، وعرف، وتصفّح القراءات وطرقها»^(١).

(١) المرشد الوجيز: ١٣٤-١٣٦.

وقال ابن الجزري: «ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة، أُطلق عليها ضعيفة، أو شاذّة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عمّن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق، من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ، ونصّ عليه - في غير موضع - الإمام أبو محمّد مكّي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمّار المهديّ، وحقّقه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافه»^(١).

وقال ابن الجزري: «وإذا اشترطنا التواتر في كلّ حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم. ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثمّ ظهر فساد، وموافقة أئمة السلف والخلف»^(٢).

وقال ابن الجزري: «ونحن ما ندّعي التواتر، في كلّ فرد، ممّا انفرد به بعض الرواة، أو اختصّ ببعض الطرق، لا يدّعي ذلك إلّا جاهل، لا يعرف ما التواتر»^(٣).

وقال الشوكاتي: «اختلّف في المنقول آحادًا، هل هو قرآن، أم لا؟ فقيل: ليس بقرآن؛ لأنّ القرآن ممّا تتوفّر الدواعي إلى نقله، لكونه كلام الربّ، سبحانه، وكونه مشتتملاً على الأحكام الشرعيّة، وكونه معجزًا، وما كان كذلك، فلا بدّ أن يتواتر، فما لم يتواتر ليس بقرآن. هكذا قرّر أهل الأصول دليل التواتر. وقد ادّعي تواتر كلّ واحدة من القراءات السبع، وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائيّ، وابن كثير، وابن عامر، دون غيرها. وادّعي أيضًا تواتر القراءات العشر، وهي هذه مع قراءة يعقوب، وأبي جعفر، وخلف. وليس على ذلك أثارة من علم؛

(١) النشر: ٩/١.

(٢) النشر: ١٣/١.

(٣) منجد المقرئين: ٢١.

فإنّ هذه القراءات - كلّ واحدة منها - منقولة نقلاً آحادياً، كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم. وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أنّ في هذه القراءات ما هو متواتر، وفيها ما هو آحاد، ولم يقل أحد منهم بتواتر كلّ واحدة، من السبع، فضلاً عن العشر، وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول، وأهل الفنّ أخبر بفنّهم»^(١).

العاشر - الاختلاف في تواتر الطرق الزائدة؛ لأنّ طرق (القراءات العشر) ثلاثة:

١ - طرق (الشاطبيّة) في (القراءات السبع)، وطرق (الدرّة) في (القراءات الثلاث).

٢ - طرق (الطيّبة) في (القراءات العشر).

٣ - الطرق الأخرى الزائدة على طرق (الشاطبيّة)، وطرق (الدرّة)، وطرق (الطيّبة)؛

سواء أكانت في (القراءات السبع)، أم في (القراءات العشر).

فمن قصر التواتر على طرق (الشاطبيّة)، وطرق (الدرّة)؛ فإنّه لا يمكن أن

يذهب إلى تواتر الطرق الزائدة، الواردة في (الطيّبة).

ومن قصر التواتر على طرق (الطيّبة)؛ فإنّه لا يمكن أن يذهب إلى تواتر

الطرق الزائدة، الواردة في (جامع البيان) للدائي، و(الكامل) للهدلي، وغيرهما.

قال ابن الجزري: «وكان من جواب الإمام الحافظ أستاذ المفسرين أبي حيّان

محمّد بن يوسف بن حيّان الجيّانيّ الأندلسيّ رَحِمَهُ اللهُ، ومن خطّه نقلت: قد ثبت لنا

بالنقل الصحيح أنّ أبا جعفر شيخ نافع، وأنّ نافعاً قرأ عليه، وكان أبو جعفر من

سادات التابعين، وهما بمدينة الرسول ﷺ، حيث كان العلماء متوافرين، وأخذ قراءته

عن الصحابة: عبد الله بن عباس ترجمان القرآن، وغيره، ولم يكن من هو بهذه المثابة

ليقرأ كتاب الله بشيء محرّم عليه، وكيف وقد تلقّف ذلك، في مدينة رسول الله ﷺ،

عن صحابته، غضّاً رطباً، قبل أن تطول الأسانيد، وتدخل فيها النقلة غير

(١) إرشاد الفحول: ١/١٧٢-١٧٤.

الضابطين، وهذا وهم عرب آمنون من اللحن. وأنّ يعقوب كان إمام الجامع بالبصرة، يؤمّ بالناس، والبصرة إذ ذاك ملاءى من أهل العلم، ولم ينكر أحد عليه شيئاً من قراءته، ويعقوب تلميذ سلام الطويل، وسلام تلميذ أبي عمرو وعاصم؛ فهو - من جهة أبي عمرو - كأنه مثل الدوري، الذي روى عن الزبيدي عن أبي عمرو، ومن جهة عاصم كأنه مثل العليمي، أو يحيى، اللذين روى عن أبي بكر عن عاصم. وقرأ يعقوب أيضاً على غير سلام. ثمّ قال: وهل هذه المختصرات التي بأيدي الناس اليوم كالتيسير والتبصرة والعنوان والشاطبية، بالنسبة لما اشتهر من قراءات الأئمة السبعة، إلا نزر من كثر، وقطرة من قطر. وينشأ الفقيه الفروعي، فلا يرى إلا مثل الشاطبية والعنوان، فيعتقد أنّ السبعة محصورة في هذا فقط؛ ومن كان له اطلاع على هذا الفن رأى أنّ هذين الكتابين ونحوهما من السبعة، كثغبة من دأماء، وتربة في بهماء. هذا أبو عمرو بن العلاء - الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته - اشتهر عنه، في هذه الكتب المختصرة: الزبيدي، وعنه رجلان: الدوري والسوسي. وعند أهل النقل اشتهر عنه سبعة عشر راوياً: الزبيدي، وشجاع، وعبد الوارث، والعبّاس بن الفضل، وسعيد بن أوس، وهارون الأعور، والحفاف، وعبيد بن عقيل، وحسين الجعفي، ويونس بن حبيب، واللؤلؤي، ومحبوب، وخارجة، والجهمي، وعصمة، والأصمعي، وأبو جعفر الرؤاسي؛ فكيف تُقصر قراءة أبي عمرو على الزبيدي، ويلغى من سواه من الرواة، على كثرتهم وضبطهم ودرايتهم وثقتهم، وربما يكون فيهم من هو أوثق وأعلم من الزبيدي؟ وننتقل إلى الزبيدي، فنقول: اشتهر ممن روى عن الزبيدي: الدوري، والسوسي، وأبو حمدان، ومحمد بن أحمد بن جبير، وأوقية أبو الفتح، وأبو خلاد، وجعفر بن حمدان سجّادة، وابن سعدان، وأحمد بن محمد بن الزبيدي، وأبو الحارث الليث بن خالد، فهؤلاء عشرة؛ فكيف يُقتصر على أبي شعيب والدوري، ويلغى بقية هؤلاء الرواة الذين شاركوهما في الزبيدي، وربما فيهم من هو أضبط منهما، وأوثق؟ وننتقل إلى الدوري، فنقول: اشتهر ممن روى عنه

ابن فرح، وابن بشّار، وأبو الزعراء، وابن مسعود السراج، والكاغديّ، وابن برزة، وأحمد بن حرب المعدّل. ومنتقل إلى ابن فرح، فنقول: روى عنه مَن اشتهر: زيد بن أبي بلال، وعمر بن عبد الصمد، وأبو العباس بن محيريز، وأبو محمّد القطّان، والمطوّعيّ؛ وهكذا نُنزل هؤلاء القراء طبقة طبقة، إلى زماننا هذا. فكيف وهذا نافع الإمام الذي يقرأ أهل المغرب بقراءته اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة ورش وقالون، وعند أهل النقل اشتهر عنه تسعة رجال: ورش، وقالون، وإسماعيل بن جعفر، وأبو خلود، وابن جمّاز، وخارجة، والأصمعيّ، وكردم، والمسيبيّ. وهكذا كلّ إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواية، غير ما في هذه المختصرات؛ فكيف يلغى نقلهم، ويُقتصر على اثنين؟ وأيّ مزيّة وشرف لذينك الاثنين على رفقاءهما، وكلّهم أخذوا عن شيخ واحد، وكلّهم ضابطون ثقات؟ وأيضا فقد كان في زمان هؤلاء السبعة من أئمة الإسلام الناقلين للقراءات عالم لا يحصون؛ وإمّا جاء مقرئ اختار هؤلاء، وسماهم، ولكسل بعض الناس، وقصر الهمم، وإرادة الله أن ينقص العلم، اقتصروا على السبعة، ثمّ اقتصروا من السبعة على نزر يسير منها. انتهى»^(١).

✽ **تعليق:** لا يمكن تصحيح ما تشبّث به المتأخرون من (غلاة القراءات)، حين زعموا أنّ الأئمة قد أجمعت على تواتر (القراءات العشر)، تواتراً نبويّاً كليّاً؛ فزعموا أنّ كلّ حرف - انفراداً به واحد من (القراء العشرة) - منزل على النبيّ ﷺ!

قال ابن الجزريّ: «ثمّ كتبت له استفتاء في ذلك، وصورته: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، في القراءات العشر، التي يُقرأ بها اليوم؟ هل هي متواترة أو غير متواترة؟ وهل كلّ ما انفراداً به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا؟ وإذا كانت متواترة، فما يجب على من جردها، أو حرفاً منها؟ فأجابني، ومن خطّه نقلت: الحمد لله؛ القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبيّ، والثلاث التي هي

(١) النشر: ٤١/١ - ٤٣.

قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف: متواترة، معلومة من الدين، بالضرورة؛ وكلّ حرف انفرد به واحد من العشرة: معلوم من الدين بالضرورة أنّه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصوداً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة، عند كلّ مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله، ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً، لا يحفظ من القرآن حرفاً؛ ولهذا تقرير طويل، وبرهان عريض، لا يسع هذه الورقة شرحه، وحظّ كلّ مسلم وحقّه: أن يدين الله تعالى، ويجزم نفسه، بأنّ ما ذكرناه: متواتر، معلوم باليقين، لا يتطرّق الظنون، ولا الارتباب، إلى شيء منه»^(١).

- اشتمل هذا القول - الذي نسبه (ابن الجزريّ) إلى (تاج الدين السبكيّ) - على (مزاعم كبيرة)، لا برهان عليها؛ ويكفي أن نسأله الإجابة عن هذه الأسئلة:
- ١- كيف تزعم أنّ (القراءات العشر) متواترة، معلومة من الدين، بالضرورة؛ ثمّ يغفل عمّا زعمته كثير من العلماء والمؤلفين؟!
 - ٢- كيف تزعم أنّ كلّ حرف انفرد به واحد من العشرة: معلوم من الدين بالضرورة أنّه منزل على النبيّ ﷺ؛ ثمّ يغفل عمّا زعمته كثير من العلماء والمؤلفين؟!
 - ٣- كيف تزعم أنّ الجاهل وحده هو من يعارض هذه المزاعم؛ وقد عارضها كثير من العلماء والمؤلفين، كأحمد بن حنبل، والطبريّ، والدانيّ، وأبي شامة؟!
 - ٤- كيف تزعم أنّها متواترة عند كلّ مسلم عامّيّ جلف؛ ثمّ يغفل عمّا زعمته كثير من العلماء والمؤلفين؟!

والعجيب وجود التناقض صريحاً، بين (تاج الدين السبكيّ) و(ابن الجزريّ)؛ فكأنّ أحدهما يجهل الآخر، وهو غافل عن ذلك التجهيل!
ويتبيّن هذا التناقض واضحاً، بالنظر في هذه الأقوال:

(١) النشر: ٤٥/١-٤٦.

❖ قال السبكي: «وكلّ حرف انفراد به واحد من العشرة: معلوم من الدين بالضرورة أنّه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل».

❖ قال ابن الجزري: «ونحن ما ندعي التواتر، في كلّ فرد، ممّا انفراد به بعض الرواة، أو اختصّ ببعض الطرق، لا يدعي ذلك إلا جاهل، لا يعرف ما التواتر».

❖ قال ابن الجزري: «وإذا اشترطنا التواتر في كلّ حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم. ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثمّ ظهر فساد، وموافقة أئمة السلف والخلف».

فإذا كانت عبارة ابن الجزري الأولى تتعلّق بما انفراد به بعض الرواة، أو بعض الطرق؛ فإنّ عبارته الثانية عامّة، في كلّ حرف من حروف الخلاف؛ فتكون مناقضة لعبارة شيخه، التي صرّح فيها بقرآنيّة كلّ حرف، انفراد به واحد من العشرة!

لقد فات (أدعاء التواتر) أنّ (التواتر) لا يقع في حالة (الاختلاف)؛ لأنّ (التواتر) يعني الاتفاق على (الأمر)؛ فإذا حصل (الاختلاف)، وكثرت مواضعه، قلّ العدد اللازم لحصول (التواتر)؛ ولا سيّما في (المواضع الانفراديّة).

وثمة عبارة مشهورة، تتعلّق بمسألة (التواتر)، يستعملها (غلاة القراءات)؛ في خطاب (المقلّدين)؛ وهي عبارة: (تلقّتها الأمة بالقبول)؛ ومن أمثلة استعمالها:

❖ قال ابن الصلاح: «الأمر في ذلك أبلغ من ذلك، وهو أنّه لا يجوز القراءة من ذلك إلاّ بما تواتر نقله، واستفاض، وتلقّته الأمة بالقبول، كهذه السبع؛ فإنّ الشرط في ذلك اليقين والقطع على ما تقرّر في الأصول»^(١).

❖ قال أبو حيّان: «وقراءة البزّيّ ثابتة، تلقتّها الأمة بالقبول، وليس العلم محصوراً، ولا مقصوراً على ما نقله وقاله البصريّون؛ فلا تنظر إلى قولهم: إنّ هذا لا يجوز»^(٢).

(١) فتاوى ومسائل ابن الصلاح: ٢٣١/١.

(٢) البحر المحيط، أبو حيّان: ٤٥٥/٦.

✽ قال أبو حيان: «وما ذهب إليه الفارسي وغيره - من غلط هذه القراءة، وأنها لا تجوز - قول فاسد؛ لأنها قراءة ثابتة متواترة، روتها الأكابر عن الأئمة، وتلقّتها الأمة بالقبول، ولها توجيه في العربيّة، وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة؛ لأنها قابلة للتغيير بالإبدال والحذف بالنقل وغيره، فلا وجه لإنكار هذه القراءة»^(١).

✽ قال ابن الجزري: «وهو اختيار مكّي، فيما حكاه عنه أبو عبد الله الفارسي، وفيه نظر. وقد اختاره أبو إسحاق الجعبري، وأثبت الثلاثة جميعًا أبو القاسم الصفراوي في إعلانه، والشاطبي في قصيدته، وضعّف المدّ الطويل. والحقّ في ذلك أنّه شاع وذاع، وتلقّته الأمة بالقبول، فلا وجه لردّه، وإن كان غيره أولى منه»^(٢).

وهذه العبارة منقوضة بعدّة أمور:

١- إذا كان المقصود بالأمة المتلقّية هنا (أمة العلماء) فقط؛ فإنّهم قد اختلفوا في (تلقيّ القراءات العشر) بالقبول؛ فقد ضعّف كثير منهم بعض (القراءات العشر)؛ فكيف يجتمع القبول والتضعيف!

٢- إذا كان المقصود بالأمة المتلقّية هنا (أمة العامّة) فقط؛ فليس لهذا التلقّي المزعوم أدنى قيمة؛ لأنّ العامّة قد تلقّوا بالقبول كثيرًا من الأباطيل، واستمسكوا بها حتّى مع تنبيه العلماء على بطلانها؛ فلا يكون تلقّيهم حجّة في (باب القراءات)!

٣- إذا كان المقصود بالأمة المتلقّية هنا (أمة الغلاة)؛ فإنّهم أيضًا لم يتفقوا على تلقيّ كلّ قراءة من (القراءات العشر) بالقبول؛ باستثناء المتأخّرين من (غلاة القراءات)، الذين صرّحوا بهذا (التلقّي)، ثمّ نسبوه إلى (الأمة)، غافلين، أو متغافلين، عن معارضة من سواهم من (المؤلّفين)؛ فكأنّهم بذلك (التصريح المقيت) قد أقصوا مخالفيتهم من الدخول في هذه (الأمة)!

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ١٤٩/١٣.

(٢) النشر: ٣٣٩/١-٣٤٠، وانظر: منجد المقرئين: ٢٥.

أسباب الاختلاف

يرجع (اختلاف القراءات) إلى عدّة أسباب؛ أبرزها:

١- (السبب البشريّ)، الذي يتعلّق بالقدرة البشريّة؛ فلا يمكن لأكثر (البشر) أن يسلموا من السهو والنسيان والوهم والغفلة، والضعف في السمع والبصر والنطق، ولو على درجات متفاوتة؛ حتّى من كان منهم بارعًا في العلم والحفظ.

٢- (السبب اللهجيّ)، الذي يتعلّق بتأثير اللهجة الخاصّة، في صاحبها؛ بحيث يصعب عليه النطق على خلاف لهجته. ويمكن أن يُعدّ فرعًا من (السبب البشريّ).

قال ابن قتيبة: «وكذلك لحن اللاحنين - من القراء المتأخّرين - لا يُجعل حجة على الكتاب. وقد كان الناس قديمًا يقرأون بلغاتهم كما أعلمتك. ثمّ خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلّف، فهفوا في كثير من الحروف وزلّوا، وقرأوا بالشاذّ وأخلّوا. منهم رجل ستر الله عليه عند العوامّ بالصلاح، وقربه من القلوب بالدين. لم أرَ فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطًا، ولا أشدّ اضطرابًا منه»^(١).

وقال ابن مجاهد: «فمن حملة القرآن: المعرب، العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلام، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفرع إليه حقاظ القرآن، في كلّ مصر، من أمصار المسلمين. ومنهم من يُعرب، ولا يلحن، ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابيّ الذي يقرأ بلغته، ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه. ومنهم من يؤدّي ما سمعه ممّن أخذ عنه، ليس عنده إلّا الأداء لما تعلّم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيّع الإعراب لشدة تشابهه، وكثرة فتحه وضمّه وكسره، في الآية الواحدة؛ لأنّه لا يعتمد على علم

(١) تأويل مشكل القرآن: ٤٢.

بالعربيّة، ولا به بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنّما اعتماده على حفظه وسماعه. وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشبّه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره، ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدّقاً، فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهّم فيه، وجسر على لزومه والإصرار عليه؛ أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب، ودخلته الشبهة فيتوهم، فذلك لا يقلّد القراءة ولا يُتجّ بنقله. ومنهم من يُعرب قراءته، ويُبصر المعاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار، فربّما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربيّة، لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون بذلك مبتدعاً»^(١).

٣- (السبب الآلي)، الذي يتعلّق بآلات (الكتابة القديمة)، من ورق، وحبر، أو ما قام مقامهما، من آلات العصور الماضية، ولا سيّما في (عهد التنزيل).

قال السيوطي: «فالعسب: جمع (عسيب)، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض. واللخاف بكسر اللام وبجاء معجمة خفيفة، آخره فاء: جمع (لخفة)، بفتح اللام وسكون الخاء، وهي الحجارة الدقاق. وقال الخطّابي: صفائح الحجارة. والرقاع: جمع (رقعة)، وقد تكون من جلد، أو رق، أو كاغد. والأكتاف: جمع (كتف)، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جفّ كتبوا عليه. والأقتاب: جمع (قتب)، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير؛ ليُركب عليه»^(٢).

فالعسب واللخاف والرقاع والأكتاف والأقتاب كانت آلات كتابيّة قديمة، لا تكفي لحماية المكتوب، من التلف والطمس، وما أشبههما؛ ولذلك يكون هذا سبباً من أسباب الاختلاف في (قراءة المكتوب).

(١) السبعة: ٤٥-٤٦.

(٢) الإقتان: ٣٨٥/٢-٣٨٦.

٤- (السبب الكتابي)، الذي يتعلّق بالكيفيّات الكتابيّة القديمة، ولا سيّما في (عهد التنزيل)؛ فإنّها كانت تخلو من (نقط الإعجام)، وتخلو من (نقط الإعراب)، أو من (علامات الشكل)، وتخلو من كتابة بعض الأحرف المنطوقة.

فإذا اعتمد معظم الناس على (المكتوب)، بكيفيّات كتابيّة قديمة، كان دخول الوهم إلى أذهانهم أمرًا واقعيًا، لا يمكن إنكاره، بالمكابرة والتعصّب.

قال الدائيّ: «اعلم - أيّدك الله بتوفيقه - أنّ الذي دعا السلف رضي الله عنهم، إلى نقط المصاحف - بعد أن كانت خالية من ذلك، وعارية منه، وقت رسمها، وحين توجيهها، إلى الأمصار، للمعنى الذي بيّناه، والوجه الذي شرحناه - ما شاهدوه من أهل عصرهم - مع قربهم من زمن الفصاحة، ومشاهدة أهلها - من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم، وتغيّر طباعهم، ودخول اللحن على كثير من خواصّ الناس، وعوامّهم، وما خافوه مع مرور الأيام، وتطاول الأزمان، من تزيّد ذلك، وتضاعفه فيمن يأتي بعد، ممّن هو - لا شكّ في العلم، والفصاحة، والفهم، والدراية - دون من شاهدوه، ممّن عرض له الفساد، ودخل عليه اللحن؛ لكي يُرجع إلى نقطها، ويصار إلى شكلها، عند دخول الشكوك، وعدم المعرفة، ويتحقّق بذلك إعراب الكلم، وتدرّك به كفيّة الألفاظ. ثمّ إنّهم لما رأوا ذلك، وقادهم الاجتهاد إليه، بنوه على وصل القارئ بالكلم، دون وقفه عليهنّ، فأعربوا وأواخرهنّ لذلك؛ لأنّ الإشكال أكثر ما يدخل على المبتدئ المتعلّم - والوهم أكثر ما يعرض لمن لا يُبصر الإعراب، ولا يعرف القراءة - في إعراب أواخر الأسماء والأفعال؛ فلذلك بنوا النقط على الوصل، دون الوقف. وأيضًا، فإنّ القارئ قد يقرأ الآية والأكثر، في نفس واحد، ولا يقطع على شيء من كلمها، فلا بدّ من إعراب ما يصله من ذلك ضرورة»^(١).

(١) المحكم، الدائيّ: ١٨-١٩.

وتتضح حقيقة (السبب الكتابي)، بالنظر في أمثلة (الكيفيات القديمة)، التي أدت إلى (اختلاف القراءات)، في (المواضع الاحتمالية) فقط؛ ومن أمثلتها:

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (ليس البر أن). فقرأ حمزة وحفص: بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع. واتفقوا على قراءة: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾^(١)، بالرفع لأنَّ ﴿بِأَنْ تَأْتُوا﴾ تعين لأن يكون خبراً بدخول الباء عليه»^(٢).

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (نحشر) هنا، وفي الموضع الثاني من يونس: (نحشرهم كأن لم يلبثوا). فروى حفص بالياء فيهما، وافقه روح هنا. وقرأ الباقون فيهما: بالنون. واتفقوا على الحرف الأول، من يونس، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾^(٣)، أنه بالنون من أجل قوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾^(٤)، والله أعلم»^(٥).

❖ قال ابن الجزري: «واتفقوا على: (أنجيتنا) في سورة يونس؛ لأنه إخبار عن توجّهم إلى الله تعالى بالدعاء، فقال ﴿عَلَيْكَ﴾ ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُنجَيْتَنَا﴾^(٦). وذلك إنما يكون بالخطاب، بخلاف ما في هذه السورة، فإنه قال تعالى أوّلاً: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ﴾^(٧)، قائلين ذلك؛ إذ يحتمل الخطاب، ويحتمل حكاية الحال، والله أعلم»^(٨).

(١) البقرة: ١٨٩.

(٢) النشر: ٢/٢٢٦.

(٣) يونس: ٢٨.

(٤) يونس: ٢٨.

(٥) النشر: ٢/٢٦٢.

(٦) يونس: ٢٢.

(٧) الأنعام: ٦٣.

(٨) النشر: ٢/٢٥٩.

ووصف (الاحتمالية) راجع إلى (ذهن القارئ)، الذي يحتمل عدّة أوجه؛ بسبب الغفلة عن (القرائن القطعية)، الدالة على (القراءة الصحيحة).

فمثلاً كُتبت كلمة (سحر) وكلمة (ساحر)، في الكتابة القديمة، هكذا تقريباً: (سحر). ففي المواضع غير الاحتمالية يستطيع القارئ المبتدئ أن يدرك الكيفية المرادة، بالنظر في السياق، من دون تدبّر، كما في هذين المثالين:

- ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾^(١).

﴿إلى مدعوون وهموم ومدور معالوا سحر طذاب﴾.

- ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

﴿لما العوا سحرُوا اعبر الناس واسرهبوهم وحاو بسحر عظيم﴾.

أمّا في المواضع الاحتمالية؛ فيجب التدبّر الكافي للانتفاع بالقرائن القطعية، الدالة على (الكيفية المرادة)، كما في عبارة (سحر مبین)، وعبارة (ساحر مبین)؛ فقد كُتبتا في الكتابة القديمة، هكذا تقريباً: (سحر مبر).

فيجب الاعتماد على (القرائن القطعية)، التي تدلّ على (الكيفية المرادة)، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣).
وكما في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾^(٤).

فالكافرون لا يصفون (الحقّ) بقولهم: (ساحر)، بل يصفونه بقولهم: (سحر)؛ ولا يصفون الرجل الموحى إليه بقولهم: (سحر)، بل يصفونه بقولهم: (ساحر).

(١) غافر: ٢٤.

(٢) الأعراف: ١١٦.

(٣) يونس: ٧٦.

(٤) يونس: ٢.

فالتدبر في القرائن السياقية يُرشد إلى معرفة (الكيفية القرائية المرادة). فإذا اعتمد القارئ على تلك القرائن، فسينتفع بها في الاهتداء إلى (القراءة الصحيحة)، حتى مع وجود (الكيفيات الكتابية القديمة).

لكن التنبيه على القرائن لا يمكن أن يرقى إليه أكثر الناس، قديماً وحديثاً؛ ولا سيما (أهل الاختلاف)، الذين يقدسون (الاختلاف)، فيأنسون به، ولا يجدون الأُنس في الاتفاق؛ بل كأنّ صدورهم تضيق في مواضع الاتفاق!

لقد كان أثر (الكيفيات الكتابية القديمة) في (المواضع الاحتمالية) كبيراً؛ فظهرت قراءات ضعيفة كثيرة، توهم أصحابها؛ فأخطأوا في القراءة؛ وكانوا معذورين في أخطائهم، ما داموا لم يتعمدوا الخطأ؛ وكانت أخطاؤهم على ثلاثة أقسام:

١- الخطأ في العنصر الحرفي فقط.

٢- الخطأ في العنصر الحركي فقط.

٣- الخطأ في هذين العنصرين معاً.

وأمثلة هذه الأقسام الثلاثة - في (القراءات العشر) - كثيرة جداً، منها:

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (إثم كبير). فقرأ حمزة والكسائي: بالثاء المثناة. وقرأ الباقون: بالباء الموحدة»^(١).

وذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾^(٢).

والسبب في هذا الاختلاف أنّ هذه الكلمة كتبت في الكتابة القديمة، هكذا تقريباً: ﴿طبر﴾، خالية من (نقط الإعجام)؛ فكانت في أذهان غير الحفاظ محتملة لكلمة (كبير)، وكلمة (كثير)؛ مع تقارب معنوي بين هاتين الكلمتين.

(١) النشر: ٢٢٧/٢.

(٢) البقرة: ٢١٩.

فأول من قرأ هذه الكلمة بالثاء، أخطأ في القراءة؛ بسبب عدم حفظه للقراءة الصحيحة؛ فاعتمد على (الكتابة القديمة)؛ فأخطأ في معرفة الصواب؛ فلذلك قرأها بالثاء، وأخذها عنه تلاميذه، فكانت روايتهم لها سبباً في قبولها. ولم يمنع (نقط الإعراب) بعد ذلك، من قبول هذه القراءة؛ وذلك لأن من أخذ بها - من القراء والرواة - كتبها بنقط الثاء، لا بنقط الباء. وقد فات هذا القارئ أنه قرأ كلمة (أكبر) بالباء، وهي متصلة بكلمة (كبير)، من جهة المعنى، كما يقال: (فلان طويل، وفلان أطول منه). ❀ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (هذا يوم). فقرأ نافع: بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع»^(١).

وذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٢). والسبب في هذا الاختلاف أن هذه الكلمة كتبت في الكتابة القديمة خالية من (نقط الإعراب)، أو (علامات الإعراب)؛ فكانت في أذهان غير الحفاظ محتملة لكلمة (يوم) بضم الميم، وكلمة (يوم)؛ بفتح الميم. فأول من قرأ هذه الكلمة بالفتح، أخطأ في القراءة؛ بسبب عدم حفظه للقراءة الصحيحة؛ فظن أن القراءة الصحيحة بالفتح؛ لأن كلمة (يوم) قد جاءت منصوبة، في مواضع كثيرة، فاعتاد لسانه على فتحها؛ فلذلك قرأها بالفتح، وأخذها عنه تلاميذه، فكانت روايتهم لها سبباً في قبولها. ولم يمنع (نقط الإعراب) بعد ذلك، من قبول هذه القراءة؛ وذلك لأن من أخذ بها - من القراء والرواة - كتبها بنقط الفتح. ولم تمنع (علامات الإعراب) أيضاً، من قبول هذه القراءة؛ وذلك لأن من أخذ بها كتبها بعلامة الفتح.

(١) النشر: ٢٥٦/٢.

(٢) المائة: ١١٩.

وقد فات من قرأها بالفتح أنّ كلمة (يوم) تُعرب هنا خبراً مرفوعاً، وأنّ المبتدأ هو كلمة (هذا)، والتقدير: (هذا يومٌ نفع الصادقين).

وقد فات من قرأها بالفتح أنّه قرأ سائر مواضع عبارة (هذا يوم) بالضمّ، سواء أكانت كلمة (يوم) منوّنة، أم مضافة إلى (مفرد)، أم مضافة إلى (جملة).
وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَهَذَا يَوْمٌ الْبَعْثِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٣).

أمّا (القراءات الخارجة) عن (السبب الكتابي)؛ فإنّها نادرة جدّاً، وهي عموماً راجعة إلى عدّة أمور؛ أبرزها أمران اثنان:

١- ما يُشبهه (رواية الحديث بالمعنى)؛ بسبب (ضعف حفظ القارئ)، مع عدم رجوعه إلى (مكتوب صحيح)، ينتفع به لمعرفة (اللفظ الصحيح).

٢- ما يسمّى (القراءة التفسيرية)، التي يقصد صاحبها بها تفسير المقروء، وتوضيحه، ولا يقصد بها (تحقيق اللفظ القرآني)، في ذلك المقام.

فليس تضعيف (القراءات) من قبيل (طعن المستشرقين)، في (القرآن)؛ لأنّ الفرق كبير جدّاً، بين (القرآن)، و(القراءات). فأما (القرآن)، فهو وحي إلهي منزل؛ وأمّا (القراءات)، فهي أداء بشري؛ والبشر يصيبون، ويخطئون.

ولا يصحّ الاستدلال بهذا (التضعيف)، على نفي (حفظ القرآن)؛ لأنّ الله تعالى هو الذي حفظ (القرآن)، لا (قراءات القراءة)، ولا (كتابات الكتبة).

والفرق كبير أيضاً، بين (غاية المستشرقين)، وهي الطعن في (القرآن) أصلاً، و(غاية المنتقدين)، وهي تنقية (القراءات الضعيفة)، من (الأخطاء).

(١) القمر: ٨.

(٢) الروم: ٥٦.

(٣) المرسلات: ٣٥.

أمّا وجود التشابه، في بعض وسائل الانتقاد، فليس دليلاً على التأثير بهم، ومنها مسألة (السبب الكتابي)، في ظهور (القراءات الضعيفة).

فهل يتّهم (غلاة القراءات) منتقدي القراءات، بمتابعة المستشرقين؛ لينفّروا الناس عنهم، ويصدّوهم عن الاستماع إليهم، والانتفاع بما صحّ من أقوالهم؛ غافلين أو متغافلين، عن أمثلة التضعيف الكثيرة، المبتوثة في بطون الكتب القديمة؟!

فمسألة (السبب الكتابي) من المسلّمات العلميّة - عند غير المكابرين - وأمثلتها في (المكتوبات العربيّة) لا يحصيها المخلوقون، ولو اجتمعوا.

فهي حاضرة بوضوح، في (النصوص الحديثيّة)، و(النصوص الشعريّة)، و(النصوص التاريخيّة)، و(النصوص التآليفيّة)، وغيرها.

وهذه بعض أمثلة اختلاف (النصوص الحديثيّة):

١- قال ابن حجر العسقلاني: «قوله: (وفيه خرب)، قال ابن الجوزي: المعروف فيه فتح الحاء المعجمة، وكسر الراء بعدها، موحّدة: جمع خربة، ككلم وكلمة. قلت: وكذا ضُبط في سنن أبي داود. وحكى الخطّابي أيضاً: كسر أوّله وفتح ثانيه: جمع خربة، كعنب وعنبه. وللكشميهني: (حَرَثَ)، بفتح الحاء المهملة، وسكون الراء، بعدها مثلثة. وقد بيّن أبو داود أنّ رواية عبد الوارث بالمعجمة والموحّدة، ورواية حمّاد بن سلمة، عن أبي التّياح، بالمهملة والمثلثة؛ فعلى هذا، فرواية الكشميهني وهم؛ لأنّ البخاريّ إنّما أخرجه من رواية عبد الوارث»^(١).

٢- قال ابن حجر العسقلاني: «قوله: (نقيّة)، كذا عند البخاريّ، في جميع الروايات التي رأيناها، بالنون، من النقاء، وهي صفة لمحدوف، لكن وقع عند الخطّابيّ، والحميديّ، وفي حاشية أصل أبي ذرّ: (ثَغْبَة) بمثلثة مفتوحة، وغين معجمة، مكسورة، بعدها موحّدة خفيفة، مفتوحة. قال الخطّابيّ: هي مستنقع الماء،

(١) فتح الباري: ٥٢٦/١.

في الجبال والصخور. قال القاضي عياض: هذا غلط في الرواية، وإحالة للمعنى؛ لأنّ هذا وصف الطائفة الأولى، التي تنبت، وما ذكره يصلح وصفًا للثانية، التي تُمسك الماء. قال: وما ضبطناه في البخاريّ من جميع الطرق إلاّ (نقيّة) بفتح النون، وكسر القاف، وتشديد الياء التحتانيّة»^(١).

٣- قال ابن حجر العسقلانيّ: «قوله: (قيلت) بفتح القاف، وكسر الموحّدة، من القبول، كذا في معظم الروايات، ووقع عند الأصيليّ: (قيلت) بالتحتانيّة المشدّدة، وهو تصحيف، كما سنذكره بعد»^(٢).

٤- قال ابن حجر العسقلانيّ: «قوله: (الرجال) كذا للأكثر، وللكشميهنيّ: (الدجال)، بالذال وتشديد الجيم، وهو تصحيف»^(٣).

٥- قال ابن حجر العسقلانيّ: «قوله: (لا بأس أن يُعطي الثوب بالثلث) كذا للأكثر، بالموحّدة، ولا بن السكن والنسفيّ: بالراء»^(٤).

فهذه النصوص تدلّ بوضوح على أنّ مسألة (السبب الكتابيّ) كانت حاضرة في (المكتوبات العربيّة)، حتّى في العصور التي تلت (عصر التنزيل).

ومن أقوى الأدلّة على هذه الحقيقة أنّ (المصنّفات العلميّة) كانت تشتمل على عبارات توضيحيّة؛ لبيان حقيقة الحرف المراد، من بين سائر الأحرف المتشابهة؛ كقولهم مثلاً: (الذال المهملة، والذال المعجمة، والباء الموحّدة، والتاء المثناة فوق، والياء المثناة تحت، والتاء المثناة).

وما هذه العبارات التوضيحيّة إلاّ لقطع الاحتمالات المتعدّدة، التي أدّى إليها (السبب الكتابيّ)، حتّى بعد الاعتماد على (نقط الإعجام).

(١) فتح الباري: ١/١٧٦.

(٢) فتح الباري: ١/١٧٦.

(٣) فتح الباري: ٤/٩٧.

(٤) فتح الباري - المقدّمة: ٩٦.

ولو بحث (غلاة القراءات)، عن أسباب ظهور (القراءات الضعيفة) - ومنها القراءات التي يحكمون هم عليها بالضعف - لوجدوا أنّ (السبب الكتابي) كان واحداً من أكبر الأسباب، التي أدّت إلى ظهورها.
ومن أمثلة تلك (القراءات الضعيفة):

- قال أبو حيّان: «وقرأ قتادة، فيما نقل المهدويّ وابن عطية والتبريزي وغيرهم: (فَأَقْتَالُوا أَنْفُسَكُمْ). وقال الثعلبيّ: قرأ قتادة: (فَأَقِيلُوا أَنْفُسَكُمْ). فأما (فَأَقِيلُوا)، فهو أمر من الإقالة، وكأنّ المعنى: إنّ أنفسكم قد تورّطت في عذاب الله بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه، من عبادة العجل، وقد هلكت، فأقيلوها بالتوبة والتزام الطاعة، وأزيلوا آثار تلك المعاصي بإظهار الطاعات. وأما (فَأَقْتَالُوا أَنْفُسَكُمْ)، فقالوا: هو افتعل بمعنى استفعل، أي: فاستقيلوا. والمشهور: استقال، لا اقتال»^(١).

- قال أبو حيّان: «وقرئ شاذّاً: (لَمَنْ مَنِ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)، (بِمَنْ) الجارّة، و(مَنْ) مجرور بها، بدل (قَدْ مَنْ)...»^(٢).

- قال أبو حيّان: «ويدلّ على أنّ الفاعل في (وَعَدَ) ضمير يعود على (إبراهيم): قراءة الحسن، وحمّاد الراوية، وابن السميّغ، وأبي نھيك، ومعاذ القارئ: (وَعَدَهَا أَبَاهُ). وقيل: الفاعل ضمير والد إبراهيم، و(إِيَّاه) ضمير إبراهيم...»^(٣).

- قال أبو حيّان: «وقرأ أبيّ، وابن السميّغ، ويزيد البربريّ: (نُنْحِيكَ) بالحاء المهملة، من (التنحية). ورويت عن ابن مسعود، أي: نُلقيك بناحية، ممّا يلي البحر... وقرأ أبو حنيفة: (بأبدانك)، أي: بدروعك، أو جعل كلّ جزء من البدن بدنًا، كقولهم: شابت مفارقه. وقرأ ابن مسعود، وابن السميّغ: (بندائك) مكان

(١) البحر المحيط، أبو حيّان: ٣٠٣/٢.

(٢) البحر المحيط، أبو حيّان: ٣٥٧/٨.

(٣) البحر المحيط، أبو حيّان: ٤٧٥/١٤.

(ببدنك)، أي: بدعائك، أي: بقولك (آمنتُ) إلى آخره؛ لنجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع، أو بما ناديت به في قومك»^(١).

- قال أبو حيان: «وقرأ الجمهور: (وَصَلَّوات)، جمع (صلاة). وقرأ جعفر بن محمد: (وَصُلَّوات) بضم الصاد واللام. وحكى عنه ابن خالويه: (صِلَّوات) بسكون اللام، وكسر الصاد، وحُكيت عن الجحدريِّ. والجحدريِّ: (صِلَّوات) بضم الصاد، وفتح اللام، وحُكيت عن الكلبيِّ. وأبو العالية، بفتح الصاد، وسكون اللام: (صِلَّوات). والحجاج بن يوسف، والجحدريِّ أيضاً: (وَصُلَّوت) - وهي مساجد النصارى - بضمَّتين، من غير ألف. ومجاهد كذلك، إلاَّ أنَّه بفتح التاء، وألف بعدها. والضحاك والكلبيِّ: (وَصُلَّوت) بضمَّتين من غير ألف وبتاء منقوطة بثلاث. وجاء كذلك عن أبي رجاء، والجحدريِّ، وأبي العالية، ومجاهد كذلك، إلاَّ أنَّه بعد التاء ألف. وقرأ عكرمة: (وَصِلَّويثا) بكسر الصاد، وإسكان اللام، وواو مكسورة، بعدها ياء، بعدها ثاء منقوطة بثلاث، بعدها ألف. والجحدريِّ أيضاً: (صِلَّوات) بضم الصاد، وسكون اللام وواو مفتوحة، بعدها ألف، بعدها ثاء مثلثة النقط. وحكى ابن مجاهد أنَّه قرئ كذلك، إلاَّ أنَّه بكسر الصاد. وحكى ابن خالويه وابن عطية، عن الحجاج والجحدريِّ: (صِلَّوب) بالباء بواحدة، على وزن (كُعوب)، جمع (صليب)، كظريف وظروف، وأسينة وأسون، وهو جمع شاذ، أعني: جمع (فَعِيل) على (فُعول)؛ فهذه ثلاث عشرة قراءة»^(٢).

فإن أنكروا (السبب الكتابي) في هذه القراءات، فقد أثبتوا أنَّهم مكابرون؛ وإن أثبتوا (السبب الكتابي) فيها، فقد ألزموا أنفسهم بالكفِّ عن اتِّهام غيرهم، ممَّن يرى أنَّ (السبب الكتابي) هو واحد من أكبر أسباب (اختلاف القراءات).

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٢٢٤/١٥.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان: ٢٨٣-٢٨١/١٩.

فالفرق بينهم وبين مخالفهم محصور في تصحيح بعض القراءات وتضعيفها، وليس في كون (السبب الكتابي) واحداً من أسباب ظهور (القراءات الضعيفة). ومن هنا، يتبين بوضوح خطأ ابن الجزري، في قوله: «ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب»^(١).
فثمة ثلاث حالات مختلفة:

- ١- الاعتماد على (الحفظ الذهني)، دون (الحفظ الكتابي).
 - ٢- الاعتماد على (الحفظ الكتابي)، دون (الحفظ الذهني).
 - ٣- الاعتماد على (الحفظ الذهني)، و(الحفظ الكتابي) معاً.
- ولا ريب في أنّ الحالة الثالثة هي أفضل الحالات؛ لعدة أسباب؛ أبرزها:
- ١- لو أمكن الاستغناء عن (الحفظ الكتابي)، لما أمر النبي ﷺ بعض أصحابه بكتابة ما ينزل من القرآن، أولاً بأول، مع ضعف وسائل الكتابة آنذاك، ومع شدة اضطهاد المشركين لأكثر أصحاب النبي ﷺ، والتضييق عليهم.
 - ٢- لو أمكن الاستغناء عن (الحفظ الكتابي)، لما جمعت (المكتوبات المتفرقة)، من العسب والرخاف والرقاع والأكتاف والأقتاب، في (مصحف واحد).
 - ٣- لو أمكن الاستغناء عن (الحفظ الكتابي)، لما كتبت (المصاحف العثمانية).
 - ٤- لو أمكن الاستغناء عن (الحفظ الكتابي)، لما أدخلوا (نقط الإعراب)، في كتابة (المصاحف)، بعد ذلك.
 - ٥- لو أمكن الاستغناء عن (الحفظ الكتابي)، لما أدخلوا (نقط الإعجام)، في كتابة (المصاحف)، بعد ذلك.
 - ٦- لو أمكن الاستغناء عن (الحفظ الكتابي)، لما أدخلوا (علامات الشكل)، في كتابة (المصاحف)، بعد ذلك.

(١) النشر: ٦/١.

٧- لو أمكن الاستغناء عن (الحفظ الكتابي)، لما حرص (أهل القرآن)، على نسخ (المصاحف)، واقتنائها، ومراجعة (المحفوظ)، بالاعتماد عليها.

صحيح أنّ (الحفظ الذهني) - بالاستماع إلى القراءة - هو الوسيلة الأولى؛ لكنّ (الحفظ الكتابي) مطلوب، بلا ريب، وهو خير مُعين على تثبيت المحفوظ، عند معظم (أهل القرآن)، حتّى من كان ضريراً، أو أميّاً، أو أعجمياً؛ فإنّ انتفاعه بالمصحف حاصل أيضاً؛ لانتفاع معلّمه بالمصحف، أو لانتفاع معلّم معلّمه به.

ولا يستثنى من هذا الانتفاع إلّا (المواضع القرآنية)، التي ليس لها علامات تدلّ عليها، ولا سيّما في العصور الأولى؛ فيكون الاعتماد في هذه المواضع على (المشاهدة)، كما في (التعليق والترقيق)، مثلاً.

فإذا ثبت أنّ الاعتماد على (المصحف) حاصل في العصور كلّها؛ فإنّ هذا يعني أنّ القارئ قد يخطئ بسبب (الكتابة القديمة) أيضاً.

فلو كتبت سورة واحدة، على وفق (الكيفية الكتابية القديمة)، التي تخلو من (النقط)، و(الشكل)، مع عدم كتابة بعض الأحرف المنطوقة، في بعض المواضع؛ وعرض هذا (المكتوب)، على عدّة رجال، متفاوتين في (قراءة القرآن)، لكانوا على عدّة درجات متفاوتة؛ أبرزها:

١- درجة من يحفظ (السورة)، حفظاً كلياً؛ فيستطيع معرفة السورة المكتوبة، بنظرة واحدة؛ فيقرأ من حفظه، ولا ينظر في المكتوب، مرّة أخرى.

٢- درجة من يحفظ (السورة)، حفظاً أغليياً؛ فيستطيع معرفة السورة المكتوبة، بنظرة واحدة؛ فيقرأ من حفظه، وقد ينظر قليلاً في المكتوب؛ ليستذكر ما لم يضبطه.

٣- درجة من يحفظ بعض (السورة)؛ فيستطيع معرفة السورة المكتوبة، بعد التأمل، ولا يستطيع أن يقرأ من حفظه، إلّا ما حفظه؛ ولذلك يكرّر النظر في المكتوب؛ لقراءة ما لم يحفظه؛ وقد يخطئ كثيراً، في التمييز بين الأحرف المتشابهة، ويخطئ أيضاً في معرفة الضبط الصحيح للكلمات.

٤- درجة من لا يحفظ (السورة) أصلاً، ولكنه ممن يقرأ (القرآن) كثيراً؛ فيستطيع أن يعرف بعض الكلمات، التي تكون مألوفة عنده، ويخطئ في أكثر الكلمات، ولا سيما حين تجتمع في ذهنه عدّة احتمالات، للحروف والحركات، وأشباهها.

٥- درجة من لا يحفظ (السورة) أصلاً، وليس ممن يقرأ (القرآن) كثيراً؛ فهذا تكون الأخطاء في قراءته كثيرة جداً؛ فيأتي بالطوام، ولا يكاد يصيب إلا قليلاً.

وهذه الدرجات الخمس موجودة، في كلّ زمان ومكان؛ فلا يمكن إنكار

وقوع بعض (القراء)، في (الأوهام)؛ بسبب بعض (الثغرات الكتابيّة)؛ وأبرزها:

أ- ثغرة التحوّل من (كيفية التجريد) إلى (نقط الإعراب)، حين يسهو الكاتب، فيضع نقطة الضمّة، بدلاً من نقطة الفتحة، أو بالعكس؛ أو حين يسهو، فيضع نقطتي التنوين، بدلاً من نقطة الحركة، أو بالعكس.

ب- ثغرة التحوّل من (كيفية التجريد) إلى (نقط الإعجام)، حين يسهو الكاتب، فيعجم حرفاً مهملاً، أو يُهمل حرفاً معجماً؛ أو حين يسهو، في عدد النقاط؛ فيزيد نقطة فأكثر، أو ينقص نقطة فأكثر؛ أو حين يسهو، في مكان النقاط، فيضع النقطة الفوقيّة تحت الحرف، أو يضع النقطة التحتيّة فوق الحرف.

ج- ثغرة الخلط بين (نقط الإعراب)، و(نقط الإعجام)، حين يسهو الكاتب، فيضع (نقط الإعراب)، بدلاً من (نقط الإعجام)، أو بالعكس؛ أو حين يسهو، فتتداخل (نقاط الإعراب)، و(نقاط الإعجام)، بعد انعدام (التمييز اللوني).

د- ثغرة التحوّل من (نقط الإعراب) إلى (علامات الشكل)؛ حين يسهو الكاتب، فيضع علامة الفتحة، بدلاً من نقطة الضمّة، أو بالعكس؛ أو حين يسهو، فيضع علامة التنوين، بدلاً من علامة الحركة، أو بالعكس.

هـ- ثغرة النسخ من (مصحف) إلى (مصحف)، حين يسهو الكاتب؛ فيسقط كلمة، أو حرفاً، أو علامة؛ أو حين يسهو، فيضع كلمة، بدلاً من كلمة أخرى، أو يضع حرفاً، بدلاً من حرف آخر، أو يضع علامة، بدلاً من علامة أخرى.

فإذا اعتمد (القارئ) - في قراءته وحفظه - على (مصحف)، يشتمل على (ثغرة)، أو أكثر، من هذه (الثغرات)؛ فلا يمكن أن تكون قراءته (تامة الصحة)، ولا يمكن أن يكون حفظه (تام الصحة).

والاعتماد على (مصحف الثغرات) على صورتين:

١- اعتماد القارئ نفسه، على هذا (المصحف).

٢- اعتماد القارئ على قراءة قارئ آخر، اعتمد على هذا (المصحف).

ومن أمثلة ذلك: قراءة (نُنَجِّيكَ)، بدلاً من (نُنَجِّيكَ)؛ فإذا صحّت نسبة هذه (القراءة)، إلى بعض (السلف)، صحّة قطعياً؛ فيكون أوّل من قرأ الكلمة بالحاء قد أخطأ في قراءة هذه الكيفيّة الكتابيّة القديمة: (سحط)؛ فلم يفرّق بين الجيم والحاء؛ ثمّ أخذها عنه آخرون، والمخطئ معذور، إذا لم يتعمّد الخطأ.

✽ تعليق: ليس المراد الطعن في (الكتابة القديمة)، ولا في الذين استعملوها؛ فإنّ الكتابة وسيلة بشريّة مخترعة نافعة؛ والوسائل تتطوّر، شيئاً فشيئاً؛ ومثلها آلات (الكتابة القديمة)، فقد كانت في العصور الأولى أفضل الآلات المتيسّرة لهم، ولم تيسّر لأصحابها آنذاك آلات أفضل منها.

فالمراد هو التنبيه على أنّ (الكتابة القديمة) كانت تخلو من بعض الرموز التي لو وُضعت، في مواضعها، لأمكن تحديد المكتوب، بكيفيّة نطقية صحيحة؛ ولا سيّما عند أولئك الذين لم يتيسّر لهم (الحفظ الصحيح التام)، بالاعتماد على (المشاهدة الصحيحة)؛ ولذلك استعانوا بالمكتوب.

وقد يُستشكل وصف (الطريقة الكتابيّة القديمة)، بالخلوّ من (النقط)، مع وجود بعض (المكتوبات القديمة)، التي تشتمل على بعض (الأحرف المنقوطة)، وذلك في بعض (النقوش العربيّة)، وبعض (المخطوطات العربيّة).

لكنّ القول باستعمال (النقط) - قبل كتابة المصاحف - ليس قولاً قطعياً؛

لعدّة أسباب؛ أبرزها باختصار:

- ١- عدم وجود الدليل القطعي، الذي يحدّد تاريخ كتابة تلك المكتوبات.
- ٢- عدم وجود الدليل القطعي، الذي يحدّد تاريخ نقط تلك المكتوبات.
- ٣- لا علاقة للنقط - الذي في تلك المكتوبات - بنقط الشكل (نقط الإعراب).
- ٤- قلة مواضع (النقط)، في تلك المكتوبات؛ فلم تُنقط إلا بعض الأحرف.
- ٥- وجود (النقط) في (مكتوبات بلد) لا يستلزم استعمالها في البلاد كلّها.
- ٦- خلوّ المكتوبات - المنسوبة إلى (عهد التنزيل) - من (النقط).
- ٧- خلوّ (المصاحف العثمانيّة) من (النقط).

ومع ذلك يكون (السبب الكتابي) حاضرًا، في الأحوال كلّها، حتّى إن صحّ وجود (مكتوبات قديمة)، تشتمل على (النقط)؛ وذلك لأنّ الاتفاق حاصل على أنّ (المصاحف العثمانيّة) كانت تخلو من (النقط والشكل).

وهذا (الخلوّ) هو أكبر عناصر (السبب الكتابي)؛ ولولا ذلك لما أدخلوا (نقط الإعراب)، و(نقط الإعجام)، و(علامات الشكل)، بعد ذلك!

فإذا كان المكتوب يخلو من تلك (الرموز التوضيحيّة)، كان وقوعهم في (الأوهام) أمرًا واقعيًا، لا يمكن إنكاره بالمكابرة والتعصّب، حتّى إذا كانوا من (الصحابة)، و(التابعين)؛ فإنّهم كلّهم بشر، ليسوا بمعصومين من (الأخطاء).

ومخطئ كلّ من يزعم أنّ النبي ﷺ قد أقرأ أصحابه كلّهم، واحدًا، واحدًا، وأنّ أصحابه كانوا بدرجة واحدة من الملازمة والحفظ والإتقان!

ومخطئ أيضًا كلّ من يزعم أنّ كلّ واحد من أصحاب النبي ﷺ قد أقرأ تابعيه كلّهم، وأنّ تابعيه كانوا بدرجة واحدة من الملازمة والحفظ والإتقان!

فلا يُستبعد أن يخطئ بعض (الصحابة)، وبعض (التابعين)، في (القراءة)؛ بسبب بشريّ، أو بسبب لهجيّ، أو بسبب آليّ، أو بسبب كتابيّ.

فهذه (الأسباب الأربعة) هي أبرز الأسباب، التي أدّت إلى الاختلاف في (القراءات)، بين (القراء)، و(الرواة)، و(أصحاب الطرق)، و(أصحاب الكتب).

الاختيار والتركيب

إذا تلقى التلميذ القراءة من أستاذ واحد، بكيفية واحدة، فثمة احتمالان:

- ١- أن توافق قراءة التلميذ قراءة أستاذه، بلا أدنى اختلاف.
- ٢- أن تخالف قراءة التلميذ قراءة أستاذه، قليلاً، أو كثيراً؛ لأحد سببين:
 - أ- أن يخطئ التلميذ في ضبط بعض قراءة أستاذه؛ فتكون مخالفته غير مقصودة.
 - ب- أن يتعمد التلميذ مخالفة بعض قراءة أستاذه؛ لاعتقاده أنّ أستاذه أخطأ فيها. فيكون التلميذ قد اعتمد على (الاجتهاد الخاص)، في مخالفة قراءة أستاذه، ولو في بعض (المواضع القرائية)؛ لأنه لم يتلقَّ القراءة إلا من أستاذ واحد. وإذا تلقى التلميذ القراءة من عدّة أساتذة، فثمة احتمالان:

- ١- أن تكون قراءات أساتذته بكيفية واحدة، بلا أدنى اختلاف؛ فتكون هذه الحالة كحالة التلقي من أستاذ واحد؛ لأنّ (الكيفية القرائية) واحدة، عند أساتذته.
- ٢- أن تكون قراءات أساتذته بكيفيات مختلفة، ولو قليلاً؛ فيكون ثمة احتمالان:
 - أ- أن يروي التلميذ قراءة كلِّ أستاذ على حدة؛ فيصيب فيها، أو يخطئ في بعضها.
 - ب- أن يركب التلميذ قراءة جديدة، من قراءات أساتذته، بأن يختار من كلِّ قراءة. قال مكّي بن أبي طالب: «واحتاج كلِّ واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ ممّا قرأ ويترك؛ فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شكّ فيه واحد تركته، حتّى اتبعت هذه القراءة. وقد قرأ الكسائي على حمزة، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف؛ لأنّه قرأ على غيره، فاختر من قراءة حمزة، ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً. وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف؛ لأنّه قرأ على غيره، واختر من قراءته، ومن قراءة غيره قراءة. فهذا سبب الاختلاف الذي سألت عنه»^(١).

(١) الإبانة: ٤٩-٥٠.

ويرفض بعض (غلاة القراءات) التركيب، بالاختيار من (القراءات العشر)؛ بأن تُقرأ الآية الواحدة، بكيفية مركّبة، من عدّة قراءات، أو من عدّة روايات^(١).
ومن أمثلة ذلك: (التركيب)، في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢).
فقد يختار القارئ - في قراءة هذه الآية - كيفية مركّبة، على هذا النحو:

١ - (الْقُرْآنَ)، بكيفية (النقل)، على وفق (قراءة ابن كثير).

٢ - (وَيُبَشِّرُ)، بكيفية (التخفيف)، على وفق (قراءة حمزة)، ومن وافقه.

٣ - (الْمُؤْمِنِينَ)، بكيفية (الإبدال)، على وفق (قراءة أبي جعفر)، ومن وافقه.

٤ - (هُمْ)، بكيفية (صلة الميم)، على وفق (قراءة ابن كثير)، ومن وافقه.

أمّا باقي الكلمات، فتكون على وفق (القراءة العامّة).

فلو كان (المانعون) يرون أنّ صفة (القرآنيّة) محصورة في قراءة واحدة، من (القراءات العشر)، أو في رواية واحدة، من (الروايات العشرين)؛ لما كان ثمة تناقض في رفضهم (التركيب)؛ لأنّ رفضهم - في هذه الحالة - سيكون لما يعدّونه من قبيل (الأخطاء القرآنيّة)؛ لتبقى (القراءة الصحيحة) سليمة من (الأخطاء).

لكنّ هؤلاء (المانعين) يقولون بقرآنيّة (الروايات العشرين)؛ فلماذا يرفضون (التركيب الاختياريّ)، مع أنّهم لا ينكرون نسبته إلى (القرّاء القدامى)؟!

فهل يزعم هؤلاء (المانعون) وجود (أدلة شرعيّة)، تدلّ على أنّ جواز

(التركيب الاختياريّ) محصور في (الروايات العشرين)، دون ما سواها؟!

وهل يزعم هؤلاء (المانعون) أنّ (الروايات العشرين) منزلة بكيفياتها الخاصّة،

فيكون (تركيب القراءة) أشبه بتركيب نصّ غير قرآنيّ، من عدّة كلمات قرآنيّة؟!

(١) انظر: هداية القاري: ٢٨٥/١-٣٠١.

(٢) الإسراء: ٩.

وهل يزعم هؤلاء (المانعون) أنهم رفضوا (التركيب الاختياري)؛ لأجل سدّ (باب الفتنة)؛ لأنّ هذا (التركيب) سيؤدّي إلى ظهور آلاف (القراءات المركّبة)؟! وهل يزعم هؤلاء (المانعون) أنهم رفضوا (التركيب الاختياري)؛ للمحافظة على (الأسانيد)؛ لأنّ (القراءات المركّبة) ستكون بلا أسانيد؟! فلو أسند أحدهم (قراءة مركّبة)، من بعض (الروايات العشرين)، لكان كاذبًا، في إسناده؛ لأنّه لم يتلقَّ هذه (القراءة المركّبة) - بهذه (الكيفيّة التركيبيّة) - من (أساتذة القراءات) قطعًا؛ وإنّما اختارها من عدّة (روايات). ولا ريب في أنّ هذه المزاعم لا يمكن أن تُخفي التناقض الصريح، بين القول بقرائنيّة (الروايات العشرين)، ورفض هذا (التركيب الاختياري)؛ بخلاف من رفض هذا (التركيب)؛ لأنّه حصر (القرائنيّة)، في (رواية واحدة)؛ فقد سلم من التناقض. وثمة تناقض آخر، في مزاعم كثير من (غلاة القراءات)؛ وأبرزها ثلاثة مزاعم:

- ١- زعموا أنّ رواية (القراءات العشر) لم يخطئوا في أداء (الروايات العشرين) أبدًا.
- ٢- زعموا أنّ رواية (القراءات العشر) لم يعتمدوا على (الاجتهاد الخاصّ) أبدًا، بل اعتمدوا على (المصادر الروائيّة)، اعتمادًا تامًّا.
- ٣- زعموا أنّ رواية (القراءات العشر) لم يعتمدوا على (التركيب الاختياري) أبدًا، حين رووا (القراءات العشر)، بل اكتفوا بالأداء المطابق، اكتفاء تامًّا.

إنّ الأخذ بهذه المزاعم يعني أنّ كلّ واحد - من رواية (القراءات العشر) - إنّما أدّى (كيفيّة قرائنيّة) تطابق (الكيفيّة القرائنيّة)، التي قرأ بها (القارئ). ويلزم من هذا الزعم أن تكون (القراءات) - التي يقولون هم بقرائنيّتها - (عشرين قراءة)، لا (عشر قراءات)؛ أي: يكون لكلّ واحد من (القراء العشرة) قراءتان اثنتان مختلفتان، لا قراءة واحدة فقط.

فإن أصروا على كونها (عشر قراءات)، فقد نقضوا هذه المزاعم الثلاثة؛ لأنّ الاختلاف - بين راويي كلّ قراءة - يستلزم أمرًا، أو أكثر، من هذه الأمور:

١- أنّ بعض هؤلاء الرواة قد أخطأوا في أداء (الروايات العشرين)، قليلاً، أو كثيراً.
٢- أنّ بعض هؤلاء الرواة قد اعتمدوا على (الاجتهاد الخاص)، قليلاً، أو كثيراً.
٣- أنّ بعض هؤلاء الرواة قد اعتمدوا على (التركيب الاختياري)، قليلاً، أو كثيراً.
فإن نسبوا (الخطأ)، إلى بعض الرواة، فقد أبطلوا القول بقرآنية رواياتهم؛
وكذلك إن نسبوا (الاجتهاد)، إلى بعض الرواة؛ لأنّ (الخطأ) و(الاجتهاد) يحولان
دون وصف (الرواية القرآنية) بصفة (القرآنية).

أمّا إذا ذهبوا إلى أنّ بعض الرواة قد اعتمدوا على (التركيب الاختياري)،
قليلاً، أو كثيراً؛ ولذلك اختلفت رواياتهم؛ فإنّ هذا يعني وجوب نسبة تلك
(القراءات)، إلى الرواة الذين ركبوها، بالاختيار من عدّة قراءات، أو عدّة روايات.
ومن أمثلة ذلك: الاختلافات بين (قالون)، و(ورش)، في رواية (قراءة نافع).
قال مكّي بن أبي طالب: «وهذا قالون، ربيبه وأخصّ الناس به، وورش أشهر
الناس في المتحمّلين إليه، اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من قطع وهمز،
وتخفيف، وإدغام، وشبيهه. ولم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه،
ولا نقلها أحد عن نافع، غير ورش. وإمّا ذلك؛ لأنّ ورشاً قرأ عليه بما تعلّم في بلده،
فوافق ذلك رواية قرأها نافع عن بعض أمّته، فتركه على ذلك. وكذلك ما قرأ عليه
قالون وغيره. وكذلك الجواب عن اختلاف الرواة عن جميع القراء»^(١).

ويرجع اختلاف هاتين الروايتين، إلى سبب، فأكثر، من هذه الأسباب:

- ١- خطأ الراويين - أو أحدهما - في مواضع الاختلاف.
- ٢- اجتهاد الراويين - أو أحدهما - في مواضع الاختلاف.
- ٣- اختيار الراويين - أو أحدهما - في مواضع الاختلاف.
- ٤- أن يكون للقارئ (نافع) قراءتان اثنتان، لا قراءة واحدة.

(١) الإبانة: ٨٤-٨٥.

فإن قالوا بالسبب الأوّل، أو قالوا بالسبب الثاني، وجب عليهم نفي صفة (القرآنيّة) عن إحدى هاتين الروايتين.

وإن قالوا بالسبب الثالث، وجب عليهم تغيير نسبة (القراءة المركّبة)، بأن تُنسب إلى أحد الراويين، لا إلى القارئ (نافع)؛ فيقال مثلاً: (قراءة ورش)، إن كان (ورش) قد اختار من عدّة قراءات، أو عدّة روايات.

وإن قالوا بالسبب الرابع، وجب عليهم بيان أسباب الاختلافات الكثيرة، بين هاتين القراءتين، وبيان الأدلّة التي اعتمدوا عليها في تصحيح هاتين القراءتين؛ فكيف اجتمع في عقولهم الإقرار بقرآنيّة هاتين القراءتين، والإقرار باختلافهما؟! فجائز أن يكون (نافع) نفسه قد أخطأ عند إقراء أحد هذين الراويين، أو عند إقراء كليهما؛ وجائز أن يكون أحد راوييه قد أخطأ عند الرواية؛ وجائز أن يكون الخطأ من هذين الراويين كليهما.

ولو فُتح باب (اختلاف الطرق)، لقليل فيه ما قيل في (اختلاف الروايات)؛ فمثلاً لرواية (ورش) طريقتان: (طريق الأزرق)، و(طريق الأصبهاني).

ويرجع اختلاف هذين الطريقتين إلى سبب، فأكثر، من هذه الأسباب:

- ١- خطأ صاحبي الطريقتين - أو أحدهما - في مواضع الاختلاف.
 - ٢- اجتهاد صاحبي الطريقتين - أو أحدهما - في مواضع الاختلاف.
 - ٣- اختيار صاحبي الطريقتين - أو أحدهما - في مواضع الاختلاف.
 - ٤- أن يكون للراوي (ورش) روايتان اثنتان، لا رواية واحدة.
 - ٥- أن يكون للقارئ (نافع) أربع قراءات، لا قراءة واحدة.
- وثمة اختلافات أخرى، وقعت بين (أصحاب الكتب)، كالاختلاف في أداء بعض (الكيفيات القرآنيّة)، التي جاءت من طريق (الأزرق) مثلاً.
- فمتى يعترف (غلاة القراءات) بأنّ (القراء)، و(الرواة)، و(أصحاب الطرق)، و(أصحاب الكتب) ليسوا بمعصومين من (الأخطاء)؛ ولذلك يختلفون؟!!

ميزان القراءات

اعتمد (غلاة القراءات) على (ميزان)، مركب من (ثلاثة أركان)، يزعمون أنّها كافية للتمييز بين (القراءة الصحيحة)، و(القراءة الضعيفة).

قال ابن الجزري: «كلّ قراءة وافقت العربيّة، ولو بوجه؛ ووافقت أحد المصاحف العثمانيّة، ولو احتمالاً؛ وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة، التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمّة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمّة المقبولين»^(١).

ولا ريب في ضعف هذا (الميزان القديم)؛ لأنّه لا يمنع من دخول مفردات (القراءات الضعيفة)؛ لثلاثة أسباب:

١- إضعاف الركن اللغويّ (موافقة العربيّة)، بزيادة عبارة: (ولو بوجه)؛ لأنّ هذه الزيادة أدّت إلى فتح الباب؛ لدخول (القراءات الضعيفة).

وكان الواجب أن يكون الاعتماد على (أصول العربيّة الفصحى)، دون ما سواها من (الانحرافات اللهجيّة)، التي خالفت (أصول الفصحى)؛ ولكنهم أصروا على إدخال تلك (القراءات الضعيفة)؛ فأضعفوا هذا الركن، بهذه التوسعة.

قال ابن الجزري: «وقولنا في الضابط: (ولو بوجه)، نريد به وجهًا من وجوه النحو، سواء كان أفصح، أم فصيحًا، مجمعًا عليه، أم مختلفًا فيه، اختلافًا لا يضرّ مثله؛ إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع، وتلقاه الأئمّة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحقّقين، في ركن موافقة العربيّة، فكمن قراءة أنكرها بعض أهل النحو، أو كثير منهم، ولم يُعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمّة المقتدى بهم من السلف، على قبولها، كإسكان (بارئكم) و(يأمركم)، ونحوه،

(١) النشر: ٩/١.

و(سَبَّأً)، و(يا بُنَيَّ)، و(مَكْرُ السَّيِّئِ)، و(نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ)، في الأنبياء، والجمع بين الساكنين، في تاءات البزِّي، وإدغام أبي عمرو، و(اسْطَأَعُوا) لحمزة، وإسكان (نِعْمًا)، و(يَهْدِي)، وإشباع الياء في (نَزَعِي)، و(يَتَّقِي وَيَصْبِرُ)، و(أَفْئِدَةٌ مِنْ النَّاسِ)، وضمّ (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)، ونصب (كُنْ فَيَكُونُ)، وخفض (وَالْأَرْحَامِ)، ونصب (وَلِيُجْزَى قَوْمًا)، والفصل بين المضافين، في الأنعام، وهمز (سَأَقِيهَا)، ووصل (وَإِنَّ الْيَاسَ)، وألف (إِنَّ هَذَانِ)، وتخفيف (وَلَا تَتَّبِعَانِ)، وقراءة (لَيْكَةَ)، في الشعراء و(ص)، وغير ذلك. قال الحافظ أبو عمرو الداني، في كتابه (جامع البيان)، بعد ذكر إسكان (بارئكم) و(يأمركم) لأبي عمرو، وحكاية إنكار سيويه له، فقال، أعني الداني: والإسكان أصحّ في النقل، وأكثر في الأداء، وهو الذي اختاره وأخذ به، ثمّ لما ذكر نصوص رواته، قال: وأئمة القراءة^(١) لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفضى في اللغة، والأقيس في العربيّة، بل على الأثبت في الأثر، والأصحّ في النقل. والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربيّة، ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها»^(٢).

٢- إضعاف الركن المصحفيّ (موافقة المصاحف العثمانية)، بزيادة كلمة: (أحد)؛ لأنّ هذه الزيادة أدّت إلى فتح الباب؛ لدخول (القراءات الضعيفة).

وكان الواجب استبعاد المواضع المصحفيّة الشاذّة، التي خالفت سائر (المصاحف)، ولا سيّما إذا كان الركن اللغويّ أيضًا كاشفًا عن ذلك الشذوذ.

قال ابن الجزريّ: «ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتًا في بعضها، دون بعض، كقراءة ابن عامر: (قالوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا)، في البقرة، بغير واو، (وبالزبر وبالكتاب المنير)، بزيادة الباء، في الاسمين، ونحو ذلك؛ فإنّ ذلك ثابت، في

(١) كذا في المطبوع، والصواب: (القراءة)، انظر: جامع البيان، الداني: ٨٦٠/٢.

(٢) النشر: ١٠/١-١١.

(المصحف الشامي). وكقراءة ابن كثير: (جنات تجري من تحتها الأنهار)، في الموضوع الأخير، من (سورة براءة)، بزيادة (من)؛ فإن ذلك ثابت في (المصحف المكي). وكذلك (فإن الله هو الغني الحميد)، في سورة الحديد، بحذف (هو)، وكذا (سارعوا)، بحذف الواو، وكذا (منهما منقلبا)، بالثنية، في الكهف، إلى غير ذلك، من مواضع كثيرة في القرآن، اختلفت المصاحف فيها؛ فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك، في شيء من المصاحف العثمانية، لكانت القراءة بذلك شاذة؛ لمخالفتها الرسم المجمع عليه^(١).

وهذا (ابن عاشور) - وهو من أشد غلاة القراءات غلوا - يُعرض عن (الركن المصحفي)، ويضرب به عرض الحائط؛ من أجل تصحيح قراءة ضعيفة، خالفت المصاحف كلها.

قال ابن عاشور: «وقد اختلف القراء في قراءته. فقراه نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر وخلف وروح عن يعقوب: بالضاد الساقطة، التي تخرج من حافة اللسان، مما يلي الأضراس، وهي القراءة الموافقة لرسم المصحف الإمام. وقرأه الباقون: بالطاء المشالة، التي تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا. وذكر في (الكشاف) أن النبي ﷺ قرأ بهما، وذلك مما لا يحتاج إلى التنبيه؛ لأن القراءتين ما كانتا متواترتين إلا وقد روينا عن النبي ﷺ... ولا شك أن الذين قرأوه بالطاء المشالة من أهل القراءات المتواترة - وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب - قد رووه متواترا عن النبي ﷺ؛ ولذلك فلا يقدح في قراءتهم كونها مخالفة لجميع نسخ مصاحف الأمصار؛ لأن تواتر القراءة أقوى من تواتر الخط، إن اعتُبر للخط تواتر. وما ذكر من شرط موافقة القراءة لما في مصحف عثمان، لتكون قراءة صحيحة، تجوز القراءة بها، إنما هو بالنسبة للقراءات التي لم ترو متواترة، كما

(١) النشر: ١١/١.

بيّناه في المقدّمة السادسة... وقد اعتذر أبو عبيدة عن اتّفاق مصاحف الإمام على كتابتها بالضاد، مع وجود الاختلاف فيها بين الضاد والطاء، في القراءات المتواترة، بأن قال: "ليس هذا بخلاف الكتاب لأنّ الضاد والطاء لا يختلف خطّهما، في المصاحف، إلّا بزيادة رأس إحداهما، على رأس الأخرى؛ فهذا قد يتشابه ويتداني" اهـ. يريد بهذا الكلام أنّ ما رُسم في المصحف الإمام ليس مخالفة من كتاب المصاحف، للقراءات المتواترة، أي: أنّهم يراعون اختلاف القراءات المتواترة، فيكتبون بعض نسخ المصاحف، على اعتبار اختلاف القراءات، وهو الغالب. وههنا اشتبّه الرسم، فجاءت الطاء دقيقة الرأس. ولا أرى للاعتذار عن ذلك حاجة؛ لأنّه لما كانت القراءتان متواترتين عن النبي ﷺ، اعتمد كتاب المصاحف، على إحداهما، وهي التي قرأ بها جمهور الصحابة، وخاصّة عثمان بن عفّان، وأوكلوا القراءة الأخرى إلى حفظ القارئ. وإذ تواترت قراءة (بضنين) بالضاد الساقطة، و(بظنين) بالطاء المشالة، علمنا أنّ الله أنزله بالوجهين، وأنّه أراد كلا المعنيين»^(١).

٣- (صحّة الإسناد) لا تكفي لتمييز (القراءة الصحيحة)، من (القراءة الضعيفة)؛ فلا قيمة لقول ابن الجزريّ فيها: «إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم»^(٢).

فصحّة الإسناد ليست أكثر من صحّة اعتباريّة، عند من يقول بها؛ بدلالة أنّهم جوّزوا أن تكون بعض (القراءات الشاذّة) صحيحة الإسناد^(٣).

و(صحّة الإسناد) لا تستلزم صحّة (صدر القراءة)، ممّن نسبت إليه؛ لأنّ هذه (الصحّة) لا تُفيد أكثر من (الظن)؛ ولذلك لا يمكن الاكتفاء بها لتصحيح (القراءات)؛ ولا سيّما مع إضعاف الركنين الآخرين.

(١) التحرير والتنوير: ١٦٠/٣٠-١٦٢.

(٢) النشر: ١٠/١.

(٣) انظر: النشر: ١٤/١.

ويدلّ على أنّ صحّة الإسناد ظنيّة - في هذا المقام - أنّهم استبعدوا شرط (التواتر)؛ لعدم تحقّقه في كثير من (المواضع الاختلافية).

قال ابن الجزريّ: «وقد شرط بعض المتأخّرين التواتر، في هذا الركن، ولم يكتفِ فيه بصحّة السند، وزعم أنّ القرآن لا يثبت إلّا بالتواتر، وأنّ ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا ممّا لا يخفى ما فيه، فإنّ التواتر - إذا ثبت - لا يُحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين، من الرسم، وغيره؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً - عن النبيّ ﷺ - وجب قبوله، وقُطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه. وإذا اشترطنا التواتر في كلّ حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمّة السبعة وغيرهم. ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثمّ ظهر فسادُه، وموافقة أئمّة السلف والخلف»^(١).

فما الفرق بين (التواتر)، و(عدم التواتر)، إذا زعم زاعم أنّ (صحّة الإسناد) تكفي لإفادة القطع (اليقين)؟!!

ومن هنا، يجب - على المحقّقين - الاعتماد على (ميزان جديد)، لوزن (القراءات الاختلافية)؛ لتمييز (القراءة الصحيحة) من (القراءة الضعيفة).

ويقوم هذا الميزان على ثلاثة أركان:

الأوّل - الركن الواقعيّ: هو (واقع القراءات العشر)، ابتداء من حالة (الاختيار)، وانتهاء بإحدى ثلاث حالات:

١ - حالة (الاندثار)، وهي واضحة في هذه الروايات:

أ- رواية (هشام) لقراءة (ابن عامر).

ب- رواية (ابن ذكوان) لقراءة (ابن عامر).

ج- رواية (البزّيّ) لقراءة (ابن كثير).

(١) النشر: ١٣/١.

- د- رواية (قنبل) لقراءة (ابن كثير).
- ه- رواية (أبي بكر) لقراءة (عاصم).
- و- رواية (السوسي) لقراءة (أبي عمرو).
- ز- رواية (خلف) لقراءة (حمزة).
- ح- رواية (خلّاد) لقراءة (حمزة).
- ط- رواية (أبي الحارث) لقراءة (الكسائي).
- ي- رواية (الدوري) لقراءة (الكسائي).
- ك- رواية (ابن وردان) لقراءة (أبي جعفر).
- ل- رواية (ابن جمّاز) لقراءة (أبي جعفر).
- م- رواية (رويس) لقراءة (يعقوب).
- ن- رواية (روح) لقراءة (يعقوب).
- س- رواية (إسحاق) لقراءة (خلف).
- ع- رواية (إدريس) لقراءة (خلف).

لقد اندثرت هذه الروايات الست عشرة، ولم يعد لها وجود إلا في بطون الكتب، وفي تسجيلات بعض المولعين بالقراءات، ممّن يتباهون بذلك، أو ممّن يحاولون إحياء (القراءات المندثرة)، من (غلاة القراءات)!

٢- حالة (الانحسار)، وهي واضحة في هذه الروايات:

- أ- رواية (قالون) لقراءة (نافع).
- ب- رواية (ورث) لقراءة (نافع).
- ج- رواية (الدوري) لقراءة (أبي عمرو).

لقد انحسرت هذه (الروايات الثلاث)، عن (المواطن الأصليّة) لها؛ فانحسرت (رواية قالون) عن (المدينة)؛ وانحسرت (رواية ورث) عن (المدينة)، ثمّ عن (مصر)، إلا قليلاً؛ وانحسرت (رواية الدوري) عن (البصرة).

٣- حالة (الانتشار)، وهي واضحة في (رواية حفص)، لقراءة (عاصم)؛ فإنّها هي الرواية السائدة اليوم، باستثناء بعض البلاد الإفريقيّة.

قال ابن عاشور: «والقراءات التي يُقرأ بها اليوم - في بلاد الإسلام - من هذه القراءات العشر هي: قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسيّ، وبعض القطر المصريّ، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسيّ، وبعض القطر المصريّ، وفي جميع القطر الجزائريّ، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد، والسودان. وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع الشرق، من العراق، والشام، وغالب البلاد المصريّة، والهند، وباكستان، وتركيا، وأفغان. وبلغني أنّ قراءة أبي عمرو البصريّ يُقرأ بها في السودان، المجاور مصر»^(١).

وواضح كلّ الوضوح انتشار مصاحف (رواية حفص)، بأنواعها الأربعة: (الورقيّة)، و(الصوتيّة)، و(الضويّة)، و(الذهنيّة)؛ وأعني بها (المصاحف المحفوظة)، في أذهان حفظة (القرآن الكريم).

ومن (دلائل الانتشار) أيضاً: أنّ (رواية حفص) يُقرأ بها عند (الحنفيّة)، و(المالكيّة)، و(الشافعيّة)، و(الحنبليّة)، و(الإباضيّة)، و(الزيدية)، و(الجعفرية). بخلاف رواية (قالون)، و(رواية ورش)، فيُقرأ بهما غالباً عند (المالكيّة)؛ وبخلاف (رواية الدوريّ)، فيُقرأ بها غالباً عند (المالكيّة)، و(الشافعيّة).

وإن وُجد ما يخالف حالات الاندثار والانحسار والانتشار، فهو قليل نادر؛ والعبرة بالشائع الغالب، لا بالقليل النادر.

الثاني - الركن اللغويّ: هو أن تكون القراءة على وفق (نظام العربيّة الفصحى)؛ فلا يكون ثمة خروج عن هذا النظام. ويدلّ النظر في روايات (القراءات العشر)، على عدم وجود رواية تماثل (رواية حفص)، في موافقة (نظام العربيّة الفصحى).

(١) التحرير والتنوير: ٦٣/١.

فأصول العربية ميزان قويم؛ للتمييز بين القراءة الصحيحة، والقراءة الضعيفة؛ ولا قيمة لأيّ قول، يخالف هذه الحقيقة القطعية، كقول الداني: «وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصحّ في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربيّة، ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متبّعة، يلزم قبولها، والمصير إليها»^(١).

وهو قول ضعيف، لا ريب في ضعفه، ويكفي لإبطاله النظر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٢).

لقد وُصف (القرآن) بأنّه عربيّ، وبأنّه مُبين؛ والإبانة فيه لا تكون بمخالفة (أصول العربية)، بل بموافقتها، وهي أصول مستمدّة من (عربيّة القرآن)؛ فليست هذه الأصول بحاكمة على القرآن، بل هي محكومة به، وهي دليل عليه. فبدلاً من الاعتماد على هذه (الأصول القويمية)، يعتمد الداني، وأمثاله، من (غلاة القراءات)، على تلك (الروايات المتعارضة)!

ولو كانت تلك الروايات ثابتة، لما تعارضت؛ لأنّ قراءة النبي ﷺ واحدة، وإمّا يكون التعارض في روايات الناس!

الثالث - الركن العدديّ: هو أن تكون الرواية على وفق (الأنظمة العددية) الدالة على (إعجاز القرآن). فكلّ ما في (القرآن) محفوظ بقدر موزون، من الحروف والحركات والسكونات والشدّات والتنوينات والكلمات والتركيبات والترتيبات. والأدلة على هذا القول أكثر من أن يحصيها المخلوقون، ولو اجتمعوا، وأمثلتها المعروفة بالآلاف، بعد استعمال آلات الإحصاء الدقيقة.

(١) جامع البيان، الداني: ٢/٨٦٠.

(٢) الشعراء: ١٩٢-١٩٥.

ويدلّ النظر في روايات (القراءات العشر)، على عدم وجود أيّ رواية تماثل (رواية حفص)، في موافقة (الأنظمة العددية)؛ فسائر (الروايات المخالفة) تخرق تلك (الدقة العددية)، في معظم المواضع؛ وفي هذا كفاية لمن أنصف.

ولذلك يتبيّن بوضوح أنّ أكثر (غلاة القراءات) يجارون بشراسة حقيقة (الإعجاز العددي)؛ لأنّهم يدركون أنّ (رواية حفص) هي الرواية الوحيدة التي توافق (الأنظمة العددية الإعجازية).

ولو أنّهم اقتصروا على رفض (الأمثلة التعسّفية) التي يذكرها بعض الباحثين، لما كان في ذلك أدنى إشكال؛ لكنّهم يرفضون (القطعيّات العددية)، التي لا ينبغي أن يختلف فيها اثنان، من العقلاء المنصفين!

لقد قادهم (التعصّب) إلى وصف (الإعجاز العددي) بأوصاف التنفير والتحقير، كقولهم عنه: إنّه خرافات، وأكاذيب، وترهات.

ولم يشارك بعض (غلاة القراءات) في هذه (المحاربة)؛ إمّا لغفلتهم عن (الإعجاز العددي) أصلاً؛ أو لغفلتهم عن أثر (الإعجاز العددي)، في تضعيف الروايات التي تخالف (رواية حفص)؛ أو لأنّهم عجزوا عن المواجهة، فسكتوا.

وجوّز بعض الباحثين - من غير تحقيق - أن يكون للروايات المخالفة أنظمة عددية معجزة؛ إمّا للتملّص من تبعة تضعيف تلك الروايات المخالفة؛ فأثروا السلامة من سهام (غلاة القراءات)؛ أو لأنّ هؤلاء المجوّزين قد اعتمدوا على (التخمين الوجداني)، بدلاً من (التحقيق البرهاني)!

وينفرد (الميزان الجديد) عن (الميزان القديم) بعدّة أمور:

١ - استحداث (الركن الواقعي) في (الميزان الجديد).

٢ - استحداث (الركن العددي) في (الميزان الجديد).

٣ - تقوية (الركن اللغوي) في (الميزان الجديد).

٤ - استبعاد (الركن الإسنادي)، و(الركن المصحفي).

وليس المقصود باستبعاد هذين الركنين العمل بخلافهما، بل المقصود أنّ العلماء قد أضعفوا هذين الركنين كثيراً؛ ولذلك لا يمكن الانتفاع بهما كركنين في التمييز بين (القراءة الصحيحة)، و(القراءة الضعيفة)، في باب (القراءات العشر)؛ وإنما يُنتفع بهما كدليلين مانعين من قبول (القراءات الشاذة) فقط. ففي (الدليل المصحفي) يجب أن تكون القراءة على وفق (الكيفية الكتابية)، التي اتفقت عليها (المصاحف العثمانية)، غير خارجة عمّا تحتمله هذه الكيفية. وبهذا الدليل تخرج تلك (القراءات الشاذة)، التي وُصفت بالشذوذ؛ بسبب مخالفة هذه (الكيفية الكتابية الاتفاقيّة).

قال ابن الجزري: «فلو لم يكن ذلك كذلك، في شيء من المصاحف العثمانية، لكانت القراءة بذلك شاذة؛ لمخالفتها الرسم المجمع عليه»^(١). أمّا في (المواضع القليلة)، التي اختلفت فيها (المصاحف العثمانية)؛ فيكون الاعتماد مقصوراً على (الركن اللغوي)، و(الركن العددي)؛ لأنّ الترجيح في حالة (اختلاف المصاحف) لن يقطع مادّة (الاختلاف). ويكون الاعتماد على (الدليل الإسنادي)؛ لاستبعاد (القراءات الشاذة)، التي وُصفت بالشذوذ؛ بسبب (ضعف الإسناد).

أمّا التفضيل بين (القراءات العشر)، فلا ينفع الاعتماد فيه على (الإسناد)؛ لادّعائهم أنّها كلّها مروية بأسانيد صحيحة؛ ولأنّ الطعن في أحد الأسانيد يُفضي إلى الطعن في سائر الأسانيد التي تساويه في (درجة التصحيح). وثمة طريق ظنيّ، لتفضيل بعض الأسانيد على بعض، وهو النظر في طبقة (الصحابة)، من حيث (موافقة اللهجة النبوية)، ومن حيث (قوة الصحبة النبوية). ولكنهم هجروا هذا الطريق، وذهبوا إلى التسوية بين (الصحابة) في (القراءة).

(١) النشر: ١١/١.

لقد ذكروا أنّ (رواية حفص) ترجع إلى (عليّ بن أبي طالب)^(١)؛ وهو أقرب (الصحابه) إلى (موافقة اللهجة النبويّة)، ومن أكثرهم صحبة للنبيّ ﷺ.

فإن صحّ ما ذكروه، بطل ما يذكرونه في (المصحف المطبوع)، على وفق (رواية حفص)، من إسنادها، إلى (عثمان)، و(عليّ)، و(زيد)، و(أبيّ)؛ فيمكن أن يكون (أبو عبد الرحمن السلميّ) قد أخذ عن هؤلاء عموماً؛ لكنّ (رواية حفص) ترجع إلى قراءة (عليّ) فقط، إن صحّ هذا القول، صحّة قطعياً.

وذكروا أنّ (أبا عبد الرحمن السلميّ) كان أبرز الذين عرضوا (القراءة) على (عليّ)؛ وكان أتقنهم في تعليم (القراءة). وذكروا أيضاً أنّه أوّل من أقرأ بالكوفة (القراءة)، التي جمع (عثمان) الناس عليها؛ فجلس في (المسجد الأعظم)؛ لتعليم الناس (القراءة). وذكروا أيضاً أنّه لم يزل يقرئ الناس، بالكوفة، أربعين سنة^(٢)؛ حتّى لقد قرأ عليه (الحسن) و(الحسين)، وهما ابنا (عليّ)^(٣).

وذكروا أنّ (عاصم بن أبي النجود) كان هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، بعد (أبي عبد الرحمن السلميّ)؛ وذكروا أيضاً أنّه جلس في موضعه؛ فرحل الناس إليه للقراءة؛ وذكروا أيضاً أنّه قد جمع بين الفصاحة والإتقان؛ وأنّه كان أحسن الناس صوتاً بقراءة القرآن^(٤).

وذكروا أنّ (حفص بن سليمان) كان أعلم الناس بقراءة (عاصم)، وأنّه كان أقرأ من (أبي بكر بن عيّاش)، وذكروا أيضاً أنّ (الرواية الصحيحة)، التي رويت من (قراءة عاصم) هي (رواية حفص)^(٥).

(١) انظر: جامع البيان، الدائي: ٢٦١/١.

(٢) انظر: السبعة: ٦٧.

(٣) انظر: النشر: ٣/١.

(٤) انظر: النشر: ١٥٥/١.

(٥) انظر: جامع البيان، الدائي: ٢٠٢/١، والنشر: ١٥٦/١.

فإن صحَّ ما ذكره القدامى، عن (السلمي)، وعن (عاصم)، وعن (حفص)،
صحَّة قطعِيَّة؛ ففيه دليل زائد يُوَكِّد (أصحِّيَّة رواية حفص).

وقد ترجع بعض (القراءات العشر)، إلى بعض الصحابة من (قريش)، ومنهم
(عليّ) نفسه؛ لكن بأسانيد غير صافية، كصفاء إسناد (رواية حفص) إلى (عليّ).
لكنّ (الدليل الإسنادي) ليس دليلاً قطعياً؛ لأنّه يقوم على الأقوال والأخبار،
وهي أمور ظنيَّة، أو دون الظنيَّة؛ بدلالة اشتغال بعض كتب (الجرح والتعديل)،
على طعن في الراوي (حفص بن سليمان).

قال ابن الجوزي: «حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسديّ، القارئ
البزاز، وهو صاحب عاصم، ويقال له: الغاضريّ، وهو حفص بن أبي داود، كوفيّ،
حدّث عن سماك بن حرب، وليث، وعاصم بن بهدلة، وعلقمة بن مرثد. قال يحيى:
ضعيف، وقال مرّة: ليس بثقة، وقال مرّة: كذاب. وقال أحمد ومسلم والنسائيّ:
متروك الحديث. وقال البخاريّ: تركوه. وقال السعديّ: قد فرغ منه منذ دهر. وقال
عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: كذاب، متروك، يضع الحديث. وقال ابن حبان:
كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل. وقال أبو زرعة والدارقطنيّ: ضعيف»^(١).

ولو كان الطعن في (حفص)، من جهة عدم إتقان (رواية الحديث) فقط، لما
كان ثمة إشكال في ذلك؛ لكنّه وُصف بالكذب، في بعض العبارات. والكذب
لا يليق بأهل (القرآن). والاحتياط في (القرآن) أولى من الاحتياط في (الحديث).

فإنّما أن يكون الموصوف بالكذب راوياً آخر، اسمه كاسمه؛ وإنّما أن يكون من
نُسبت إليه (عبارة التكذيب): متوهماً، أو متشدّداً، أو مقلّداً، أو مكذوباً عليه.

ولا بدّ من تفصيل القول، في (الركن اللغويّ)، و(الركن العدديّ)، مع ذكر
(الأمثلة الكافية)؛ لتطمئنّ القلوب، إلى (براءة حفص)، و(أصحِّيَّة رواية حفص).

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين: ٢٢١/١.

الركن اللغويّ

أولاً - كميّات الدرجة الأولى:

اتّصفت (رواية حفص) بالدقّة التامة، في كميّات الدرجة الأولى، التي يؤدّي الاختلاف فيها إلى اختلاف المعاني دائماً.

وهذه موازنات لغويّة مختارة بين (القراءات العشر)؛ للكشف عن هذه الدقّة، التي اتّصفت بها (رواية حفص)، وما وافقها من الروايات.

١ - (التغيير في الصورة الكميّة):

❦ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (وسارعوا). فقرأ المدنيان، وابن عامر: (سارعوا) بغير واو قبل السين، وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام. وقرأ الباقون: بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم»^(١).

يتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وواضح من النصّ أنّ الآية الأولى تتضمّن نهي المؤمنين عن أكل الربا، وأمرهم باتّقاء الله تعالى. والآية الثانية تتضمّن أمرهم باتّقاء النار. والآية الثالثة تتضمّن أمرهم بطاعة الله ورسوله. والآية الرابعة تأمرهم بالمسارعة إلى المغفرة والجنة.

ولذلك يكون ذكر (الواو)، قبل فعل الأمر (سارعوا) هو المناسب لما يقتضيه البيان القرآنيّ، من عطف الأمر الرابع، على ما قبله، من أوامر الله تعالى، وعلى نهيّه عن أكل الربا؛ والنهي في الحقيقة أمر بترك المنهيّ عنه.

(١) النشر: ٢٤٢/٢.

(٢) آل عمران: ١٣٠-١٣٣.

❦ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (فبما كسبت). فقرأ المدنيان، وابن عامر: (بما) بغير فاء قبل الباء، وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام. وقرأ الباقون: بالفاء، وكذلك هي في مصاحفهم»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢).

ولا ريب في ضعف (قراءة النقيصة)؛ لأنّ (ما) شرطية، و(الفاء) رابطة، والكلام لا يستقيم بحذفها، وهو ما يدركه (طالب العربية) بداهة.

فإن زعموا أنّ (قراءة النقيصة) رخصة، جاءت للتهوين على الضعفة؛ فهذا الزعم من (الأخطاء)، بلا ريب!

فأين التهوين المزعوم، في حذف الواو، أو حذف الفاء، أو غيرهما؟! هل يستصعب القارئ (نطق الواو)، و(نطق الفاء)، في آية واحدة، أو بضع آيات، ولكنه يستسهل (نطق الواو)، و(نطق الفاء)، في مئات الآيات، غيرها؟! فإن زعموا أنّ كلّ قارئ من هؤلاء القراء، إنّما قرأ بما يوافق مصحف بلده؛ فإنّ هذا الزعم لن ينفعهم في رفع الإشكال؛ لأنّ العقل السليم لا يقبل أبداً أن يكون اختلاف المصاحف - في كتابة الكلمات - راجعاً إلى الأمر النبوي؛ فإنّ النبي ﷺ ينهى عن الاختلاف، فلا يأمر به قطعاً.

ولذلك يرجع هذا الاختلاف في الكتابة إلى أوائل المختلفين في كتابته، من الصحابة، أو التابعين، وهم بشر، غير معصومين، يصيبون، ويخطئون.

فحين أخطأ أحدهم، فقرأ بالنقيصة، كان هذا سبباً في اشتغال الكتابة على النقيصة، سواء أكان الكاتب المخطئ هو القارئ المخطئ نفسه، أم كان غيره.

(١) النشر: ٣٦٧/٢.

(٢) الشورى: ٣٠.

✽ قال ابن الجزري: «اختلفوا في (تجري تحتها)، وهو الموضع الأخير. فقرأ ابن كثير بزيادة كلمة (من)، وخفض تاء (تحتها)، وكذلك هي في المصاحف المكيّة. وقرأ الباقون بحذف لفظ (من) وفتح التاء، وكذلك هي في مصاحفهم»^(١).

يتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

ولا يمكن للعقل السليم أن يقنع بصحّة هاتين القراءتين معاً؛ فإمّا أن يصحّح قراءة الزيادة، وإمّا أن يصحّح القراءة الأخرى.

ولا يوجد سبب يؤدّي إلى اختلاف هاتين القراءتين، غير سبب واحد فقط، هو الوهم الذي اتّصف به أحد الفريقين.

ولا ريب في ضعف (قراءة الزيادة)، وقارئها واهم قطعاً، هو ومن أقرّاه بهذه الكيفيّة؛ والسبب في الوهم أنّ الواهم الأوّل قد قرأ هذا الموضع بزيادة (من)؛ ظناً منه أنّ هذه الآية كسائر الآيات التي تضمّنت عبارة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ولذلك كُتبت في مصحف أهل مكّة، بهذه الزيادة اللفظيّة.

وواضح كلّ الوضوح أنّ (قراءة الزيادة) لا علاقة لها برخصة التهوين والتيسير، لا من قريب، ولا من بعيد. وكذلك القراءة الأخرى بعدم الزيادة؛ فإنّ هذا الموضع هو الموضع الوحيد الذي جاء بهذه الكيفيّة: ﴿تَجْرِي تَحْتِهَا﴾.

فهل يكون التهوين في هذا الموضع فقط، دون سائر المواضع التي جاءت مشتملة على (من)، وهي أكثر من ثلاثين موضعاً؟!!

وهل يستطيع زاعم أن يزعم أنّ هاتين القراءتين بمنزلة الآيتين؟!!

(١) النشر: ٢٨٠/٢.

(٢) التوبة: ١٠٠.

✽ قال ابن الجزري: «والضرب الثاني المختلف فيه حرف واحد، وهو (به ألسحر) في يونس. فقرأه أبو عمرو، وأبو جعفر: بالاستفهام، فيجوز لكل واحد منهما الوجهان المتقدمان، من البدل والتسهيل، على ما تقدّم في الكلم الثلاث؛ ولا يجوز لهما الفصل فيه بالألف، كما لا يجوز فيها. وقرأ الباقون: بهمزة وصل على الخبر، فتسقط وصلًا، وتُحذف ياء الصلة في الهاء قبلها؛ لالتقاء الساكنين»^(١).

يتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢).

ولا ريب في ضعف قراءة الاستفهام؛ لأنّ المراد من الآية هو الإخبار تقريرًا، وليس الاستفهام؛ لأنّ موسى عليه السلام لم يكن يشكّ في ذلك.

قال الطبري: «وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام؛ لأنّ موسى، صلوات الله وسلامه عليه، لم يكن شاكًا فيما جاءت به السحرة أنّه سحر، لا حقيقة له، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه: أيّ شيء هو؟ وأخرى أنّه، صلوات الله عليه، قد كان على علم من أنّ السحرة إنّما جاء بهم فرعون؛ ليغالبه على ما كان جاءهم به من الحقّ، الذي كان الله آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنّهم لم يكونوا يصدّقونه في الخبر عمّا جاءوه به من الباطل، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه، ولكنّه، صلوات الله عليه، أعلمهم أنّه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحقّ الذي آتاه، ومبطل كيدهم بجده، وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وآله من الأخرى. فإن قال قائل: فما وجه دخول الألف واللام في السحر، إن كان الأمر على ما وصفت؟ وأنت تعلم أنّ كلام العرب في نظير هذا أن يقولوا: ما جاءني به عمرو درهم، والذي أعطاني أخوك دينار، ولا يكادون أن

(١) النشر: ١/٣٧٨.

(٢) يونس: ٨١.

يقولوا: الذي أعطاني أخوك الدرهم، وما جاءني به عمرو الدينار. قيل له: بلى، إنَّ كلام العرب إدخال الألف واللام في خبر (ما) و(الذي)، إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام؛ لأنَّ الخبر حينئذ خبر عن شيء بعينه معروف عند الفريقين؛ وإنما يأتي ذلك بغير الألف واللام، إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود، ولا مقصود قصد شيء بعينه، فحينئذ لا تدخل الألف واللام في الخبر، وخبر موسى كان خبراً عن معروف عنده وعند السحرة. وذلك أنَّها كانت نسبت ما جاءهم به موسى - من الآيات التي جعلها الله علماً له على صدقه ونبوته - إلى أنه سحر، فقال لهم موسى: السحر الذي وصفتم به ما جئتمكم به من الآيات أيها السحرة، هو هذا الذي جئتم به أنتم، لا ما جئتمكم به أنا»^(١).

وجاءت كلمة (سِحْر)، مسبوقة بجمزة الاستفهام، في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾^(٢). قال الطبري: «وأولى من ذلك في هذا بالصواب عندي أن يكون المقول محذوفاً، ويكون قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ من قيل موسى، منكرًا على فرعون وملئه قولهم للحقِّ لما جاءهم: سِحْر. فيكون تأويل الكلام حينئذ: قال موسى لهم: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾، وهي الآيات التي اتهم بها من عند الله حجة له على صدقه: سِحْر؛ أَسِحْرٌ هذا الحق الذي ترونه؟! فيكون السحر الأول محذوفاً؛ اكتفاءً بدلالة قول موسى لهم: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾، على أنه مراد في الكلام»^(٣).
وواضح أنَّ الاختلاف - هنا - لا علاقة له برخصة التيسير.

(١) جامع البيان، الطبري: ١٢/٢٤٢-٢٤٤.

(٢) يونس: ٧٧.

(٣) جامع البيان، الطبري: ١٢/٢٣٨-٢٣٩.

٢ - (التغيير في الصورة الترتيبية):

❦ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (وقاتلوا وقتلوا)، وفي التوبة: (فيقتلون ويقتلون). فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بتقديم (قتلوا)، وتقديم (يقتلون)، الفعل المجهول فيهما. وقرأ الباقون: بتقديم الفعل المسمى الفاعل فيهما. وتقدم تشديد ابن كثير، وابن عامر، للتاء من (قتلوا)»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(٢).

ولا ريب في أنّ قراءة هؤلاء الثلاثة قراءة ركيكة ضعيفة؛ لأنها تخالف بوضوح (دلالة القرآن)، وتخالف (العقل السليم)؛ فإنّ القتال يكون قبل القتل، لا بعده. فالمقاتل إنسان حيّ، يمكن أن يُقتل في الحرب، فيكون مقتولاً. والمقتول إنسان ميت، لا يمكن أن يصدر منه فعل (القتال)؛ ولذلك يحصل (القتال) حين يكون الإنسان حيّاً، ثمّ يمكن أن يقع (القتل) على (المقاتل)، فيكون ميتاً مقتولاً، بعد أن كان حيّاً مقاتلاً.

ويتعلق هذا الاختلاف أيضاً بقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣).

(١) النشر: ٢٤٦/٢.

(٢) آل عمران: ١٩٥.

(٣) التوبة: ١١١.

والضعف في هذه القراءة أكثر وضوحًا من ضعف القراءة السابقة؛ فالمؤمنون المجاهدون يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون غيرهم أولًا، ويمكن أن يُقتلوا بعد ذلك، لا قبل ذلك؛ لأنّ المقتول لا يمكن أن يقتل غيره، بعد أن يُقتل.

أمّا قراءة التشديد: (قُتِلُوا)، التي قرأ بها ابن كثير، وابن عامر، فهي أيضًا قراءة ضعيفة، مخالفة لمراد الله تعالى؛ لأنّ (التشديد) يخصّص دلالة الفعل؛ فيكون الفعل المزيد (قُتِل) دالًّا على حصول (القتل)، على جهة (المبالغة) تنصيصًا بخلاف الفعل المجرد من التشديد: (قتل)؛ فإنّ دلالاته عامّة؛ فيكون دالًّا على حصول (القتل) عمومًا، بأيّ كيفية ممكنة.

والدلالة العامّة هي المناسبة في هذا المقام، دون الدلالة الخاصّة؛ لأنّه مقام وعد بتكفير السيئات، وحسن الثواب؛ وليس هذا الوعد مخصوصًا بمن قُتلوا على وجه المبالغة، دون من سواهم، بل هو شامل لكلّ من قُتل في سبيل الله تعالى.

ويؤكّد إرادة هذا (العموم) قوله تعالى، في مطلع الآية: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾.

بخلاف آيات أخرى، جاءت بصيغة (المبالغة)؛ لأنّ المقام يقتضيها، منها:

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْرُكُوا أَبْنَاءَهُمْ أَوْ يُقْتَلُوا أَوْ يُجْرَبُوا أَوْ يُنْفَخُوا أَوْ يُجْرَبُوا أَوْ يُنْفَخُوا أَوْ يُجْرَبُوا﴾ (١).

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَخُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

وواضح أنّ الاختلاف - هنا - لا علاقة له برخصة التيسير.

(١) الأعراف: ١٢٧.

(٢) المائدة: ٣٣.

٣- (التغيير في الصورة النوعية):

أ- (التغيير في النوع الحرفي):

❦ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (وتوكل على العزيز). فقرأ المدنيان، وابن عامر: (فتوكل) بالفاء، وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام. وقرأ الباقون: بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ. وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾^(٢).

وواضح كلّ الوضوح أنّ قراءة هؤلاء الثلاثة قراءة ركيكة ضعيفة؛ لأنّ (الفاء) لا مكان لها في هذا الموضع، وأنّ (الواو) هي المناسبة هنا، دون ما سواها.

والمراد من هذا النصّ إرشاد النبي ﷺ، إلى أمرين، في حالة عصيانهم له، هما: التبرؤ والتوكل؛ ولذلك يكون العطف بالواو هو المناسب قطعاً.

وأخطأ ابن عاشور خطأ كبيراً، حين قاده (الغلوّ) إلى (التكلف)، وهو يحاول التسوية بين هاتين القراءتين المختلفتين، فقال:

«وعطف الأمر بالتوكل بفاء التفرّيع، في قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر، فيكون تفرّيعاً على: (فقل إنّني بريء ممّا تعملون)؛ تنبيهاً على المبادرة بالعود من شرّ أولئك الأعداء؛ وتنصيماً على اتصال التوكل بقوله: (إنّي بريء). وقرأ الجمهور: (وتوكل) بالواو، وهو عطف على جواب الشرط، أي: قل: إنّني بريء وتوكل؛ وعطفه على الجواب يقتضي تسببه على الشرط، كتسبب الجواب، وهو يستلزم البدار به. فمآل القراءتين واحد، وإن اختلف طريق انتزاعه»^(٣).

(١) النشر: ٣٣٦/٢.

(٢) الشعراء: ٢١٦-٢١٧.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٠٣/١٩.

وإنما تأتي (الفاء)، قبل فعل (التوكل)، حين يكون معنى (الفاء) جزءًا من المعنى الكلي للنص، كما في هاتين الآيتين:

- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى تَوَكُّلٍ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١).

- ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وتبين بوضوح استحالة وضع (الواو)، بدل (الفاء)، في هاتين الآيتين.

وجاءت (الواو) قبل فعل (التوكل)، في آيات أخرى، منها:

- ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٣).

- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤).

- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

- ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا. وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾^(٦).

وتبين بوضوح استحالة وضع (الفاء)، بدل (الواو)، في هذه الآيات.

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) المائدة: ٢٣.

(٣) النساء: ٨١.

(٤) الأنفال: ٦١.

(٥) هود: ١٢٣.

(٦) الفرقان: ٥٧-٥٨.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (ولا يخاف). فقرأ المدنيان، وابن عامر: (فلا)، بالفاء، وكذا هي في مصاحف المدينة والشام. وقرأ الباقون: بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمدمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا. وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٢).

وقراءة هؤلاء الثلاثة ضعيفة أيضاً، بلا ريب؛ فقد حصل التكذيب أولاً، فحصل عقر الناقة ثانياً، فحصلت الدمدمة ثالثاً، فحصلت التسوية رابعاً.

أمّا نفي الخوف؛ فليس من ضمن التسلسل الحدثي؛ وإنما هو نفي الخوف عن الله تعالى، من قبل، ومن بعد؛ فكان حرف (الواو) هو المناسب، دون ما سواه. ولا يمكن تصحيح القراءتين معاً؛ فإنّ قراءة النبي ﷺ كانت بكيفية واحدة؛

ولا يمكن ادعاء أنّ اختلاف هاتين القراءتين راجع إلى التيسير والتهوين!

وأخطأ الطبري، بتصويب القراءتين معاً، بقوله: «واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامّة قراءة الحجاز والشام: (فلا يخاف عقباها) بالفاء، وكذلك ذلك في مصاحفهم. وقرأته عامّة قراءة العراق في المصرين بالواو: (ولا يخاف عقباها). وكذلك هو في مصاحفهم. والصواب من القول في ذلك: أنّهما قراءتان معروفتان، غير مختلفتي المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ، فمصيب»^(٣).

ويكفي لإبطال قول الطبري النظر في السياق، ليتبين أنّ الأفعال السابقة لفعل الخوف مسبوقه بالفاء؛ فليست الفاء والواو بمعنى واحد، بلا فرق.

(١) النشر: ٤٠١/٢.

(٢) الشمس: ١١-١٥.

(٣) جامع البيان، الطبري: ٤٥٣/٢٤.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (أشدّ منهم قوّة). فقرأ ابن عامر: (منكم)، بالكاف، وكذا هو في المصحف الشاميّ. وقرأ الباقر: بالهاء، وكذا هو في مصاحفهم»^(١).

يتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾^(٢).

ويرجع الفرق بين هاتين القراءتين إلى (نوع الضمير المتّصل)؛ والضمير عمومًا يُعدّ من (أشباه الحروف)؛ ولذلك يُلحق بالحروف؛ لأنّه كالحروف في عدم تركيبه، من (مادّة اشتقاقية)، و(صيغة صرفية).

ويرجع الفرق بين هذين الضميرين إلى (الدلالة)؛ لأنّ (الضمير الهائيّ) يدلّ على الغائب، و(الضمير الكافيّ) يدلّ على المخاطب.

وواضح كلّ الوضوح، من النظر في السياق أنّ (الضمير الهائيّ) هو المناسب، دون (الضمير الكافيّ)؛ وذلك بدلالة عناصر الغيبة الخاصّة بالحديث عنهم، وهي: (يَسِيرُوا)، (فَيَنْظُرُوا)، (قَبْلِهِمْ).

ومن هنا، تكون (قراءة ابن عامر) ضعيفة؛ وإن وافقت (المصحف الشاميّ)؛ فإنّ الخطأ في القراءة قد سبق كتابة ذلك المصحف.

ولا يمكن تصحيح القراءتين معًا؛ لأنّ قراءة النبيّ ﷺ كانت بكيفية واحدة. ولا يمكن إرجاع (قراءة ابن عامر) إلى (رخصة التهوين). فأين (التهوين) في تغيير (الهاء)، إلى (كاف)، في هذا الموضوع فقط، دون سائر المواضع الأخرى، المشتملة على (الضمير الهائيّ)؟!!

(١) النشر: ٣٦٥/٢.

(٢) غافر: ٢١.

ب- (التغيير في النوع الاشتقاقي):

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (عباد الرحمن). فقرأ المديان، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب: (عند) بالنون ساكنة، وفتح الدال، من غير ألف، على أنه ظرف. وقرأ الباقون: بالباء، وألف بعدها، ورفع الدال، جمع عبد»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾^(٢).

وبالنظر في السياق يتدبر يتبين أن قراءة (عند الرحمن) ضعيفة جداً، وهي مخالفة لمراد الله تعالى؛ لأن المراد الإشارة إلى المشركين الذين عبدوا الملائكة، زاعمين أنهم بنات، ونسبوهن إلى الله، سبحانه وتعالى عما يقولون، علواً كبيراً.

فجاءت هذه الآية لتؤكد أن (الملائكة) عباد لله تعالى؛ لأن المقام هنا مقام (العبدية)، وليس مقام (العندية)؛ بدلالة كلمة (عِبَادِهِ)، وكلمة (عَبَدْنَاهُمْ).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ. أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ. وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ. وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(٣).

وقد أخطأ الطبري بوضوح، حين صوّب القراءتين معاً، بقوله: «والصواب من القول - في ذلك عندي - أنهما قراءتان معروفتان، في قراءة الأمصار، صحيحتا المعنى، فبأبيتهما قرأ القارئ، فمصيب، وذلك أن الملائكة عباد الله، وعنده»^(٤).

(١) النشر: ٣٦٨/٢.

(٢) الزخرف: ١٩.

(٣) الزخرف: ١٥-٢٠.

(٤) جامع البيان، الطبري: ٥٦٧/٢٠.

والفرق كبير جداً، بين تصويب المعنى، والقول بكونه مراداً، في هذه الآية؛ لأنّ المعاني الاحتمالية كثيرة جداً، في كلّ نصّ، لكنّ المعنى المراد منها لا يكون إلاّ واحداً محدّداً، وهو المعنى الذي تدلّ عليه القرائن السياقية: المقالية والمقامية.

ومعنى (العبدية) هو المعنى المراد، في هذه الآية، بلا ريب؛ لإبطال أكذوبة (خلق الملائكة إناثاً)، وهو إبطال اشتملت عليه عدّة آيات، منها:

- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(١).

- ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ﴾^(٢).

- ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾^(٣).

- ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾^(٤).

وهذا لا يعني أنّ معنى (العبدية) ليس جزءاً من (المعاني القرآنية)؛ بل يعني أنّ المعنى المناسب إنّما يكون في المقام المناسب.

وقد جاء معنى (العبدية) مناسباً للمقام، في قوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُؤْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ. إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(٥).

وكذلك جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ. فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾^(٦).

(١) النحل: ٥٧.

(٢) الصافات: ١٤٩.

(٣) الزخرف: ١٦.

(٤) الإسراء: ٤٠.

(٥) الأعراف: ٢٠٥-٢٠٦.

(٦) فصلت: ٣٧-٣٨.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (يسيركم في البر). فقرأ أبو جعفر وابن عامر: بفتح الياء، ونون ساكنة بعدها، وشين معجمة مضمومة، من النشر، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وغيرها. وقرأ الباقر: بضم الياء، وسين مهملة مفتوحة، بعدها ياء مكسورة مشددة، من التسيير، وكذلك هي في مصاحفهم»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَأَن نُّجِّيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢).

وواضح كلّ الوضوح ضعف قراءة (يَنشُرُكُمْ)؛ فهي قراءة قائمة على الوهم، بلا ريب، وهي مخالفة لمراد الله تعالى، كلّ المخالفة؛ لأنّ كلمة (يَنشُرُكُمْ) راجعة إلى مادة (ن ش ر)، وهي بعيدة جدًّا عمّا تقتضيه القرائن السياقية: المقاليّة، والمقاميّة.

فالمراد من هذه الآية الإشارة إلى إحدى نعم الله تعالى، التي لا يحصيها الإنسان، وهي نعمة التسيير في البرّ والبحر؛ مع الإشارة إلى حال الإنسان، الذي يجحد تلك النعمة، فلا يُخلص في دعاء ربّه إلا وقت الشدّة.

وجاءت آيات أخرى، لبيان هذه النعمة أيضًا، منها:

- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٣).

- ﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَحَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾^(٤).

(١) النشر: ٢/٢٨٢.

(٢) يونس: ٢٢.

(٣) الإسراء: ٧٠.

(٤) إبراهيم: ٣٢.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (يقض الحق). فقرأ المدنيان، وابن كثير، وعاصم: (يَقْضُ) بالصاد مهملة مشددة، من القصص. وقرأ الباقون: بإسكان القاف، وكسر الضاد معجمة، من القضاء»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾^(٢).

ولا ريب في ضعف قراءة من قرأ بالضاد؛ لأنَّ فعل (القضاء)، إذا كان في مقام الفصل؛ فإنه يتعدى إلى كلمة (الحق) بالباء، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٤).

وكذلك أشباه كلمة (الحق)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(٦).

وإذا تعدى فعل القضاء إلى مفعوله بلا حرف؛ فإنه لا يقال: (يقضي الحق)؛ بل يقال مثلاً: (يقضي الأمر بالحق)، وأمثال ذلك.

وقد أخطأ الطبري - في هذا الموضع - خطأ كبيراً؛ وذلك أنه قد ضعف

(القراءة الصحيحة)، وصحح (القراءة الضعيفة)، غافلاً عن القرائن الواضحة!

(١) النشر: ٢٥٨/٢.

(٢) الأنعام: ٥٧.

(٣) غافر: ٢٠.

(٤) الزمر: ٦٩.

(٥) يونس: ٤٧.

(٦) النمل: ٧٨.

قال الطبري: «وقرأ ذلك جماعة، من قراءة الكوفة، والبصرة: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضِي الْحَقَّ)، بالضاد، من القضاء، بمعنى: الحكم والفصل بالقضاء. واعتبروا صحة ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾، وأنَّ الفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء، لا بالقصص. وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب؛ لما ذكرنا لأهلها من العلة»^(١).

وليس الفعل (قَصَّ يَقْصُ) مخصوصاً بقصّ الأنباء والقصص، بل ورد أيضاً في معنى (البيان) عموماً، كما في قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾^(٢).

قال الطبري: «يقول: يُخْبِرُونَكُمْ بما أوحى إليهم؛ من تنبيهي إياكم على مواضع حججي، وتعريفي لكم أدلتي على توحيدي، وتصديق أنبيائي، والعمل بأمرِي، والانتهاء إلى حدودي»^(٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَنْتَمُ وَأَصْلَحْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

قال الطبري: «يقول: يتلون عليكم آيات كتابي، ويعرفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاءوكم به من عندي، وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي»^(٥).

فيكون معنى (قَصَّ الْحَقَّ) - في قراءة (يقصّ) - بيان الحقّ بالبرهان، وهو المناسب للمقام الذي وردت فيه الآية، بخلاف فعل (القضاء)، فليس مناسباً، لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى.

(١) جامع البيان، الطبري: ٢٨٠/٩.

(٢) الأنعام: ١٣٠.

(٣) جامع البيان، الطبري: ٥٦٠/٩.

(٤) الأعراف: ٣٥.

(٥) جامع البيان، الطبري: ١٦٥/١٠-١٦٦.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (نُشْرًا) هنا، والفرقان، والنمل. فقرأ عاصم: بالباء الموحدة وضمّها، وإسكان الشين، في المواضع الثلاثة. وقرأ ابن عامر: بالنون وضمّها، وإسكان الشين. وقرأ حمزة والكسائي وخلف: بالنون وفتحها، وإسكان الشين. وقرأ الباقون: بالنون وضمّها، وضمّ الشين»^(١).

ويتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢).

ويتعلّق أيضًا بقراءة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(٣).

ويتعلّق أيضًا بقراءة قوله تعالى: ﴿أَمْنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ﴾^(٤).

ولا يمكن أن يكون الاختلاف في هذه القراءات من قبيل (رخصة التيسير)؛ فليس نطق الباء أو نطق النون من قبيل (النطق الصعب)؛ فلا يتعسر على أحد. والعقل السليم لا يقنع أبدًا بإرجاع القراءات كلّها إلى الإقراء النبوي؛ فإنّ إقراء النبي ﷺ كان بكيفيّة واحدة. وإنّما اختلفت القراءات؛ لاختلاف القراء. وكانت (الكتابة القديمة) سببًا كبيرًا في ظهور كثير من (القراءات الضعيفة)، ومنها: قراءة (نُشْرًا)، وقراءة (نُشْرًا)، وقراءة (نُشْرًا).

فهذه القراءات الثلاث مخالفة لمراد الله تعالى؛ لأنّ المراد أنّ الله تعالى يرسل الرياح لتبشير عباده، بقرب نزول الغيث، الذي يجيئ به الأرض بعد موتها.

(١) النشر: ٢/٢٦٩-٢٧٠.

(٢) الأعراف: ٥٧.

(٣) الفرقان: ٤٨.

(٤) النمل: ٦٣.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ. اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ. فَاَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

فكان إِبلاس العباد أولاً، ثمَّ كان (تبشير الرياح) بقرب (نزول الغيث) ثانياً، ثمَّ كان (الاستبشار) بعد (نزول الغيث) ثالثاً.

وعبارة (بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) - في الآيات الثلاث - قرينة قويّة، تؤكّد أنّ المراد هو معنى (التبشير)؛ لأنّها تشير إلى الوقت الذي يسبق (نزول الغيث). وفي هذا الوقت يفرح الناس حين يرون الرياح، التي تكون سبباً في (نزول الغيث).

أمّا معنى (النشر)، فيكون بعد (نزول الغيث)، لا قبله، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢).

والفرق كبير بين عبارة: (بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)، وعبارة (يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ)؛ فالأولى تدلّ على حصول (التبشير) قبل (نزول الغيث)، والثانية تدلّ على (نشر الغيث).

قال الطبري: «يقول: وينشر في خلقه رحمة. ويعني بالرحمة الغيث الذي ينزله من السماء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»^(٣).

(١) الروم: ٤٦-٥٠.

(٢) الشورى: ٢٨.

(٣) جامع البيان، الطبري: ٥١١/٢٠.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (نرتع ونلعب). فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: بالنون فيهما. وقرأ الباقون فيهما: بالياء. وكسر العين من (نرتع): المدنيان، وابن كثير. وأثبت قبل الياء فيها، في الحالين، بخلاف كما تقدم، وأسكن الباقون العين»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ. أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢).
والقراءة الوحيدة الصحيحة هي قراءة من قرأ: (يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ)، بالياء والجزم، أي: بياء المضارعة، وجزم الفعلين المضارعين بالسكون؛ لأنَّ مراد إخوة يوسف أن يأذن لهم أبوهم بإرسال يوسف معهم؛ ليلقوه في غيابة الجب؛ فكان (الرتع واللعب) هما الدريعتين الظاهرتين؛ لإقناع أبيهم بإرساله معهم.

فطلب (الإرسال) محصور في (يوسف)، وجواب الطلب (الرتع واللعب) أيضاً محصور في (يوسف)؛ فليس لعبهم ورتعهم بمتوقِّفين على إرسال يوسف معهم. وقراءة (يَرْتَعُ) - بكسر العين - راجعة إلى (يَرْتَعِي)، وأصله مادّة (ر ع ي)، وهي غير مناسبة للمقام؛ لأنَّها تُطلق على رعي الماشية، بمعنى: أكلها الكلاً^(٣).

قال الطبري: «وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء، وبجزم العين في ﴿يَرْتَعُ﴾؛ لأنَّ القوم إنما سألوا إياهم إرسال يوسف معهم، وخذعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك، عمّا ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور، والنشاط بخروجه إلى الصحراء، وفسحتها، ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم؛ وبذلك أيضاً جاء تأويل أهل التأويل»^(٤).

(١) النشر: ٢٩٣/٢.

(٢) يوسف: ١١-١٢.

(٣) انظر: الصحاح: ٢٣٥٩/٦.

(٤) جامع البيان، الطبري: ٢٥/١٣-٢٦.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (بضنين). فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس: بالطاء. وانفرد ابن مهران بذلك عن روح أيضاً. وقرأ الباقون: بالضاد، وكذا هي في جميع المصاحف»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾^(٢).
وواضح كلّ الوضوح بطلان قراءة من قرأ بالطاء؛ لمخالفتها جميع المصاحف؛ مع التنبيه على أنّ القراءة بالطاء قد تقع بسبب العجز عن نطق حرف الضاد. فهذا النطق الضعيف قد يُعذر صاحبه؛ إذا كان عاجزاً عن النطق الصحيح؛ لكنّ هذا العذر محصور في النطق؛ فلا يجوز تغيير حقيقة اللفظ، بنقله من مادة (ض ن ن) إلى مادة (ظ ن ن)؛ لأنّ هذا النقل يؤدي إلى اختلاف كبير في المعنى.
قال الطبري: «وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب: ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متّفقة، وإن اختلفت قراءتهم به، وذلك ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد؛ لأنّ ذلك كلّ ذلك في خطوطها»^(٣).

وقد أخطأ ابن عاشور خطأ كبيراً، حين قال:

«ولا شكّ أنّ الذين قرأوه بالطاء المشالة من أهل القراءات المتواترة - وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب - قد رووه متواتراً عن النبي ﷺ؛ ولذلك فلا يقدر في قراءتهم كونها مخالفة لجميع نسخ مصاحف الأمصار؛ لأنّ تواتر القراءة أقوى من تواتر الخطّ، إن اعتُبر للخطّ تواتر...»^(٤).

وهذا بعض ما يفعله (الغلوّ) بأصحابه، من (غلاة القراءات)، فإنّه يقودهم إلى مخالفة (الحقائق الواضحات)، بطريقة (التحكّم العكسي)!

(١) النشر: ٣٩٨/٢-٣٩٩.

(٢) التكوير: ٢٤.

(٣) جامع البيان، الطبري: ١٧٠/٢٤.

(٤) التحرير والتنوير: ١٦١/٣٠.

ج- (التغيير في النوع الصرفي):

❦ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (ليضلون) هنا، و(ليضلوا) في يونس. فقرأ الكوفيون: بضم الياء فيهما. وقرأ الباقون: بفتحها منهما»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾^(٢).

ويتعلق أيضًا بقراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٣).

وبالنظر في السياقين يتبين أن صيغة الفعل المزيد (يُضِلُّ) هي المناسبة في هاتين الآيتين، وهي دالة على (الجعل)، يقال: أضلَّ زيد عمرًا، إذا جعله ضالًّا.

ففي الآية الأولى إشارة إلى أن المعتدين المفترين - المتبعين أهواءهم - قد حرّموا بعض ما أحلّه الله تعالى، بغير علم؛ فأضلّوا الناس عن شرع الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

قال الطبري: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ﴾ بمعنى: أنهم يُضِلُّونَ غيرهم. وذلك أن الله، جلّ ثناؤه، أخبر نبيه ﷺ عن إضلالهم من تبعهم، ونهاه عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعونه إليه،

(١) النشر: ٢٦٢/٢.

(٢) الأنعام: ١١٩.

(٣) يونس: ٨٨.

(٤) الأنعام: ١٤٤.

فقال: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١). ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه، فقال لهم: وإن كثيراً منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم»^(٢).

وفي الآية الثانية إشارة إلى أنّ فرعون - وملاه - قد أضلوا الناس، بأموالهم؛ وصدّوهم عن سبيل الله تعالى؛ بالإغراء تارة، وبالإكراه تارة أخرى.

أمّا الفعل الثلاثي المجرد (يُضِلُّ)، فقد جاء للدلالة على (الضلالة)، وهو المعنى المناسب، للمقامات التي ورد فيها، كما في هاتين الآيتين:

- ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾^(٣).

- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٤).

فتبيّن واضحة استحالة وضع الفعل المزيد (يُضِلُّ)، بدل الفعل الثلاثي المجرد (يُضِلُّ)، في الآية الأولى؛ لأنّ الاهتداء ضدّ الضلالة؛ و(الإضلال) ضدّ (الهداية)، يقال: (يَهْدِيهِ، وَيُضِلُّهُ) متعدّين، ويقال: (يَهْتَدِي وَيُضِلُّ) لازمين.

وفي الآية الثانية، تُهي داود عن اتباع الهوى؛ لأنّ الهوى يُضِلُّ عن سبيل الله، ثمّ أخبر بأنّ الذي يُضِلُّ عن سبيل الله له عذاب شديد، وهو الذي يتّبع الهوى؛ فالعذاب الشديد ليس للهوى، بل للذي يتّبع الهوى، والهوى هو الذي يُضِلُّ، والذي يتّبع الهوى يُضِلُّ عن سبيل الله.

وواضح أنّ الاختلاف - هنا - لا علاقة له برخصة التيسير.

(١) الأنعام: ١١٦.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٥١٥/٩-٥١٦.

(٣) يونس: ١٠٨.

(٤) ص: ٢٦.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (وما يخادعون). فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: بضمّ الياء، وألف بعد الخاء، وكسر الدال. وقرأ الباقون: بفتح الياء، وسكون الخاء، وفتح الدال، من غير ألف»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢).

ولا ريب في ضعف قراءة هؤلاء الثلاثة: (وَمَا يُخَادِعُونَ)، بصيغة الفعل المزيد؛ لأنها مخالفة لمراد الله تعالى، كلّ المخالفة.

وبيان ذلك أنّ المراد من هذه الآية إسناد فعل (الخداع) إلى المنافقين؛ فهم يخادعون الله والمؤمنين، أي: (يحاولون الخدع)، ولكنهم لا يستطيعون (إيقاع الخدع)، ولأنهم يحاولون ما لا يستطيعون كانوا بذلك خادعين لأنفسهم فقط.

قال الطبري: «إن قال لنا قائل: أوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما أظهروا بألسنتهم من قيل الحق - عن أنفسهم وأموالهم وذرائعهم حتى سلمت لهم دنياهم، وإن كانوا قد كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم؟ قيل: خطأ أن يقال: إنهم خدعوا المؤمنين؛ لأننا إذا قلنا ذلك أوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين، كما أننا لو قلنا: قتل فلان فلاناً، أوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان، ولكننا نقول: خادع المنافقون ربهم والمؤمنين، ولم يخدعواهم، بل خدعوا أنفسهم، كما قال الله، جلّ ثناؤه، دون غيرها، نظير ما تقول في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه: قاتل فلان فلاناً ولم يقتل إلا نفسه. فتوجب له مقاتلة صاحبه، وتنفي عنه قتله صاحبه، وتوجب له قتل نفسه. فكذلك تقول: خادع المنافق ربّه والمؤمنين، فلم يخدع إلا نفسه. فتثبت منه خداعه ربّه والمؤمنين، وتنفي أن يكون خدع غير

(١) النشر: ٢٠٧/٢.

(٢) البقرة: ٩.

نفسه؛ لأنّ الخادع هو الذي قد صحّت له الخديعة ووقع منه فعلها، والمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم؛ لأنّ ما كان لهم من أهل ومال، فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم إيّاهم عنه بنفاقهم ولا قبلها، فيستنقذوه بخداعهم منهم، وإنّما دافعوا عنه بكذبهم وإظهارهم بألستهم غير الذي في ضمائرهم، وبحكم الله لهم في أموالهم وأنفسهم وذراريّهم في ظاهر أمورهم بحكم ما انتسبوا إليه من الملة، والله بما يُخفون من أمورهم عالم. وإنّما الخادع من ختل غيره عن شيء، والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه. فأما والمخادع عارف بخداع صاحبه إيّاه، وغير لاحقه من خداعه إيّاه مكروه، بل إنّما يتجافى للظانّ به أنّه له مخادع؛ استدراجًا ليلبغ غاية يتكامل له عليه الحجّة للعقوبة التي هو به موقّع عند بلوغه إيّاه، والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه، ولا عارف باطلاعه على ضميره، وأنّ إمهال مستدرجه إيّاه، وتركه معاجلة عقوبته على جرمه؛ ليلبغ المخاتل المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه - بكثرة إساءته، وطول عصيانه إيّاه، وكثرة صفح المستدرج، وطول عفوه عنه - أقصى غاية؛ فإنّما هو خادع نفسه لا شكّ، دون من حدّثه نفسه أنّه له مخادع. ولذلك نفى الله، جلّ ثناؤه، عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه، إذ كانت الصفة التي وصفنا صفته. وإذا كان الأمر على ما وصفنا، من خداع المنافق ربّه وأهل الإيمان به، وأنّه غير صائر بخداعه ذلك إلى خديعة صحيحة إلّا لنفسه دون غيرها؛ لما يورّطها بفعله من الهلاك والعطب، فالواجب إذاً أن يكون الصحيح من القراءة: ﴿وَمَا يُخَدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾، دون: (وَمَا يُخَدَعُونَ)؛ لأنّ لفظ (المخادع) غير موجب تثبيت خديعة على صحّة، ولفظ (خادع) موجب تثبيت خديعة على صحّة. ولا شكّ أنّ المنافق قد أوجب تثبيت خديعة الله لنفسه، بما ركب من خداعه ربّه ورسوله والمؤمنين، بنفاقه؛ فلذلك وجبت الصحّة لقراءة من قرأ: ﴿وَمَا يُخَدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾. ومن الدلالة أيضًا على أنّ قراءة من قرأ: ﴿وَمَا يُخَدَعُونَ﴾ أولى بالصحّة، من قراءة من قرأ: (وَمَا يُخَدَعُونَ)

أَنَّ اللَّهَ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله، والمؤمنين، في أول الآية، فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه؛ لأن ذلك تضاد، في المعنى، وذلك غير جائز من الله، جَلَّ ثَنَاؤُهُ»^(١).

فالفرق بين المجرّد (خَدَع)، والمزيد (خَادَع) كالفرق بين المجرّد (سَبَقَ)، والمزيد (سَابَقَ)، وكالفرق بين المجرّد (قَتَلَ)، والمزيد (قَاتَلَ).

فالمجرّد يدلّ على حصول الفعل، أي: حصول (الخدع، والسبق، والقتل)، والمزيد يدلّ على محاولة ذلك، والفرق كبير بين المحاولة والحصول.

فمثلاً ورد الفعلان المجرّد والمزيد، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(٢).

فالفعل المزيد في عبارة (يُقَاتِلُونَ) يدلّ على (المحاولة)، والفعل المجرّد المبنيّ للفاعل في عبارة (يَقْتُلُونَ) يدلّ على (الحصول).

وكذلك الفعل المجرّد المبنيّ للمفعول في عبارة (يُقْتَلُونَ)؛ والفرق بينهما ليس في الحصول، بل في المفعول الذي يقع عليه الفعل.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾^(٣).

وواضح أنّ الفعل المزيد في عبارة (يُقَاتِلُونَكُمْ) لا يمكن أن يكون مرادفًا للفعل المجرّد؛ لأنهم لو قتلوهم، لما ردّوهم عن دينهم، فالقتلى لا يرتدون؛ ولذلك يكون المراد معنى (المحاولة)، لما في (المحاولة) من (التهديد والتخويف).

(١) جامع البيان، الطبري: ٢٨٣/١-٢٨٥.

(٢) التوبة: ١١١.

(٣) البقرة: ٢١٧.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (درست). فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بألف بعد الدال، وإسكان السين وفتح التاء. وقرأ ابن عامر، ويعقوب: بغير ألف، وفتح السين، وإسكان التاء. وقرأ الباقون: بغير ألف، وإسكان السين، وفتح التاء»^(١). يتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وقراءة (دَرَسْتَ) هي وحدها الصواب، دون ما سواها؛ لأنّ المراد الإشارة إلى ما كان المشركون يقولونه من نسبة الدراسة والتعلّم إلى النبي ﷺ؛ لكي يتجنّبوا الإقرار بصحّة نبوّته، وتلقّيه الوحي من الله تعالى.

قال الطبري: «وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾، بتأويل: قرأت وتعلّمت؛ لأنّ المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ، وقد أخبر الله عن قائلهم ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٣)، فهذا خبر من الله ينبي عنهم أنّهم كانوا يقولون: إنّما يتعلّم محمّد ما يأتيكم به من غيره. فإذا كان ذلك كذلك، فقراءة ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ يا محمّد - بمعنى: تعلّمت من أهل الكتاب - أشبه بالحقّ، وأولى بالصواب، من قراءة من قرأه: (دَارَسْتَ)، بمعنى: قارأتم وخاصمتهم، وغير ذلك من القراءات»^(٤).

والتباين بين قراءة (دَرَسْتَ) وقراءة (دَرَسْتُ) أشدّ ممّا بين قراءة (دَرَسْتَ) وقراءة (دَارَسْتَ)؛ ولذلك لا تصحّ التسوية بين هذه القراءات. وليس الاختلاف فيها من قبيل (الكيفيات)، المتعلّقة بباب (التيسير والتهوين).

(١) النشر: ٢/٢٦١.

(٢) الأنعام: ١٠٥.

(٣) النحل: ١٠٣.

(٤) جامع البيان، الطبري: ٩/٤٧٢.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (قاتل معه). فقرأ نافع وابن كثير والبصريان: بضم القاف، وكسر التاء، من غير ألف. وقرأ الباقون: بفتح الكاف^(١)، والتاء، وألف بينهما»^(٢).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾^(٣).

ولا ريب في ضعف قراءة من قرأ بصيغة الفعل الثلاثي المبني للمفعول؛ لأن كلمة (رَبِّيُونَ) هي المسند إليه في أول هذه الآية، وجاءت بعدها ثلاثة أفعال مسندة إلى (واو الجماعة)، وهي هنا ضمير متصل يعود على كلمة (رَبِّيُونَ).

فأولئك (الرَبِّيُونَ) هم الذين ما وهنوا لما أصابهم، وهم الذين ما ضعفوا، وهم الذين ما استكانوا؛ فلا يصح إسناد الفعل المبني للمفعول (قُتِلَ) إليهم؛ لأن نفي الوهن والضعف والاستكانة عنهم يستلزم كونهم أحياء، غير مقتولين.

وأخطأ الطبري حين قال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأه بضم القاف: (قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ)؛ لأن الله، جل ثناؤه، إنما عاتب - بهذه الآية، والآيات التي قبلها من قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(٤) - الذين انهزموا يوم أحد، وتركوا القتال، إذ سمعوا الصائح يصيح: إن محمداً قد قُتِلَ، فعذلم الله ﷻ على فرارهم، وتركهم القتال، فقال لهم، جل ثناؤه: أفإن مات محمد أو قُتِلَ أيها المؤمنون به، ارتددتم عن دينكم، وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلاً فعلتم كما كان أهل العلم والفضل من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه، إذا قُتِلَ

(١) كذا في المطبوع، والصواب: (القاف).

(٢) النشر: ٢/٢٤٢.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

(٤) آل عمران: ١٤٢.

نبيّهم، من المضيّ على منهاج نبيّهم، والقتال على دينه أعداء دين الله، على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيّهم، ولم تهنوا، ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم، من أهل العلم والبصائر، من أتباع الأنبياء، إذ قُتل نبيّهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم، حتى حكم الله بينهم وبينهم. وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأولين. وأمّا (الرَبِّيُّون)، فإنّهم مرفوعون بقوله: (مَعَهُ)، لا بقوله: (قُتِلَ). وإمّا تأويل الكلام: وكأين من نبيّ قُتل ومعه ربّيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله. وفي الكلام إضمار (واو)؛ لأنّها واو تدلّ على معنى حال قتل النبيّ ﷺ، غير أنّه اجتزئ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها، وذلك كقول القائل في الكلام: قُتل الأمير معه جيش عظيم، بمعنى: قُتل ومعه جيش عظيم»^(١).

والذي أوقع الطبريّ في خطئه أنّه اتّكل على (تأويل المتأولين)، حتى اضطرّ إلى تقدير (واو محذوفة)، وحتى جعل كلمة (رَبِّيُّون) مرفوعة بكلمة (معه)، وهو خطأ كبير، يخالف أصول العربيّة.

وأخطأ ابن عاشور، وهو يحاول التسوية بين القراءتين؛ فقال: «فعلى قراءة (قُتِلَ) - بالبناء للمجهول - فمرفوع الفعل هو ضمير (نبيّ)، وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون مرفوع الفعلين ضمير (نبيّ)، فيكون قوله: (معه ربّيون) جملة حالّية من (نبيّ)، ويجوز أن يكون مرفوع الفعلين لفظ (رَبِّيُّون)، فيكون قوله (معه) حالاً من (رَبِّيُّون) مقدّماً. وجاءت هذه الآية على هذا النظم البديع الصالح لحمل الكلام على تثبيت المسلمين، في حال الهزيمة، وفي حال الإرجاف بقتل النبيّ ﷺ، وعلى الوجهين في موقع جملة (معه ربّيون) يختلف حسن الوقف على كلمة (قُتِلَ)، أو على كلمة (كثير)»^(٢).

(١) جامع البيان، الطبريّ: ١١٠/٦-١١١.

(٢) التحرير والتنوير: ١١٨/٤.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (يكذبون). فقرأ الكوفيون: بفتح الياء، وتخفيف الذال. وقرأ الباقون: بالضم، والتشديد»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٢).

وقراءة الكوفيين لهذه الآية هي القراءة الصحيحة، دون ما خالفها؛ لأن المراد من هذه الآية بيان عاقبة المنافقين؛ بسبب اتصافهم بالكذب. وقد بينت الآيتان - اللتان سبقتا هذه الآية - كذب المنافقين، حين ادّعا الإيمان؛ لأجل المخادعة.

قال الطبري: «وذلك أنّ الله، جلّ ثناؤه، أنبأ عن المنافقين في أوّل النّبيا عنهم في هذه السورة بأنهم يكذبون بدعواهم الإيمان، وإظهارهم ذلك بألسنتهم، خداعاً لله ﷻ ورسوله وللمؤمنين، فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣)، بذلك من قلوبهم، مع استسرارهم الشكّ والريبة، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بصنيعهم ذلك ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾، دون رسول الله ﷺ والمؤمنين، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بموضع خديعتهم أنفسهم، واستدراج الله إياهم، بإملائه لهم، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ شكّ النفاق وريبته، والله زائدكم شكاً وريبة، بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وهم في قلوبهم ذلك كذبة؛ لاستسرارهم الشكّ والمرض في اعتقادات قلوبهم، في أمر الله، وأمر رسوله ﷺ. فأولى في حكمة الله ﷻ أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم ودميم أخلاقهم، دون ما لم يجز له ذكر من أفعالهم، إذ

(١) النشر: ٢٠٧/٢-٢٠٨.

(٢) البقرة: ١٠.

(٣) البقرة: ٨-٩.

كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل، وهو أن يفتح ذكر محاسن أفعال قوم، ثم يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم، ويفتح ذكر مساوي أفعال آخرين، ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتداءً به ذكره من أفعالهم. فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوي أفعال المنافقين، أن يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم. فهذا هذا، مع دلالة الآية الأخرى على صحّة ما قلنا، وشهادتها بأنّ الواجب من القراءة ما اخترنا، وأنّ الصواب من التأويل ما تأولنا، من أنّ وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشكّ والتكذيب، وذلك قول الله، جلّ ثناؤه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)، والآية الأخرى في المجادلة: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٢)؛ فأخبر الله، جلّ ثناؤه، أنّ المنافقين - بقليلهم ما قالوا لرسول الله ﷺ، مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون - كاذبون، ثمّ أخبر تعالى ذكره أنّ العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم. ولو كان الصحيح من القراءة - على ما قرأه القارئون في سورة البقرة: (وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكْذِبُونَ) - لكانت القراءة، في السورة الأخرى: (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمُكْذِبُونَ)؛ ليكون الوعيد لهم من العذاب المهين الذي هو عقيب ذلك وعيداً على التكذيب، لا على الكذب. وفي إجماع المسلمين على أنّ الصواب من القراءة في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، بمعنى الكذب، وأنّ إيعاد الله فيه المنافقين العذاب الأليم على ذلك من كذبهم - أوضح الدلالة على أنّ الصحيح من القراءة في سورة البقرة: ﴿بِمَا كَانُوا

(١) المنافقون: ١-٢.

(٢) المجادلة: ١٦.

يَكْذِبُونَ ﴿١﴾، بمعنى الكذب، وأنّ الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حقّ، لا على التكذيب الذي لم يجر له ذكر - نظير الذي في سورة المنافقين سواء ﴿١﴾.

وإنّما يأتي الفعل المزيد (كَذَّبَ يُكَذِّبُ)، في مقام (التكذيب)، ولا يأتي في مقام (الكذب). والفرق بينهما أنّ (التكذيب) يكون بمعنى نسبة الآخر إلى (الكذب)، أي: اتّهام الآخر بالكذب. وأمّا (الكذب)، فهو إخبار الآخر بما ليس بحقّ؛ فهو خلاف (الصدق)، كما أنّ (التكذيب) خلاف (التصديق).

ومن الآيات التي جاءت في مقام (التكذيب):

- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾.

- ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٣﴾.

- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ ﴿٤﴾.

- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون﴾ ﴿٥﴾.

وجاء فعل (الكذب)، في آيات أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٦﴾.

(١) جامع البيان، الطبري: ٢٩٣/١-٢٩٥.

(٢) الأنعام: ٢٧.

(٣) الأنعام: ٣٤.

(٤) الأعراف: ٦٤.

(٥) الشعراء: ١٢.

(٦) الأنعام: ٢٤.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (إلا سحر مبین) هنا، وفي أول يونس، وفي هود والصف. فقرأ حمزة والكسائي وخلف: (ساحر) بألف بعد السين، وكسر الحاء، في الأربعة؛ وافقهم ابن كثير، وعاصم، في يونس. وقرأ الباقون: بكسر السين، وإسكان الحاء، من غير ألف، في الأربعة»^(١).

ويتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٢).

ويتعلق أيضًا بقراءة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣).

ويتعلق أيضًا بقراءة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٤).

و(القراءة الصحيحة) لهذه الآيات الثلاث تكون بكلمة (سِحْرٌ)؛ لأن كلمة (سِحْرٌ) فيها أُطلقت على (غير الإنسان)، أي: (الكتاب في قرطاس ملموس)، و(البعث بعد الموت)، و(البيّنات التي جاء بها عيسى).

ويتعلق هذا الاختلاف أيضًا بقراءة قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٥).

(١) النشر: ٢٥٦/٢.

(٢) الأنعام: ٧.

(٣) هود: ٧.

(٤) الصف: ٦.

(٥) يونس: ٢.

والقراءة الصحيحة لهذه الآية تكون بكلمة (لساحِرٌ)؛ لأنّ كلمة (ساحِرٌ) فيها أُطلقت على (إنسان)؛ بدلالة قوله: (رَجُلٍ مِنْهُمْ). وهذه هي الآية الوحيدة التي تضمّنت عبارة (لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ).

أمّا في سائر الآيات، فقد أُطلقت عبارة (سِحْرٌ مُّبِينٌ) على أشياء أخرى، غير الإنسان، كالحقّ، والبيّنات.

فانظر إلى الدقّة اللفظيّة، في الآيات القرآنيّة، وأعرض عن قول من لا يرى فرقاً بين القراءتين؛ بذريعة التلازم بين الفعل وفاعله، أي: بين السحر والساحر.

قال الطبريّ: «والصواب من القول في ذلك أنّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، متّفقتان غير مختلفتين، وذلك أنّ كلّ من كان موصوفاً بفعل السحر، فهو موصوف بأنّه ساحر، ومن كان موصوفاً بأنّه ساحر، فإنّه موصوف بفعل السحر، فالفعل دالٌّ على فاعله، والصفة تدلّ على موصوفها، والموصوف يدلّ على صفته، والفاعل يدلّ على فعله، فبأيّ ذلك قرأ القارئ، فمصيب الصواب في قراءته»^(١).

وقد أخطأ الطبريّ، في التسوية بين هاتين القراءتين، بلا ريب؛ لأنّ الفرق كبير بين الإقرار بالتلازم الدلاليّ، وإرجاع هاتين القراءتين إلى الإقراء النبويّ.

و(رخصة التيسير) إنّما تكون في المواضع التي يتعسّر على القارئ أن يؤدّيها على وفق (الكيفيّة الصحيحة)؛ لأسباب لهجيّة، أو أسباب نطقية.

ولا ريب في أنّ الاختلاف بين هاتين القراءتين لا يمكن إرجاعه إلى هذه الرخصة؛ لأنّ الفرق بين الكلمتين ليس ممّا يتعسّر على أحد النطق به، ولا سيّما أنّ هاتين الكلمتين قد وردتا في مواضع أخرى، ولم يختلف القراء في أدائهما.

والتلازم الدلاليّ بين هاتين الكلمتين ينفي أن يكون الاختلاف فيهما قد جاء من أجل تكثير المعاني؛ فإنّ الحاجة منتفية إلى ذلك!

(١) جامع البيان، الطبريّ: ١١٦/٩.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (مدخلاً) هنا، والحج. فقرأ المدنيان: بفتح الميم فيهما. وقرأ الباقون: بالضم»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٢). وكذلك بقراءة قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾^(٣).

وواضح كلّ الوضوح ضعف قراءة المدنيّين هنا؛ لأنّها مخالفة لأصول العريّة. فالاسم الميميّ المتعلّق بالفعل المزيد يكون بضمّ الميم، لا بفتحها.

قال الطبري: «وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك: ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ بضمّ الميم؛ لما وصفنا من أنّ ما كان من الفعل بناؤه على أربعة في (فَعَل)، فالمصدر منه: (مُفَعَّل)، وأنّ أَدْخَلَ وَدَخَرَجَ (فَعَل) منه على أربعة، فالمدخّل مصدره أولى من (مَفَعَّل)، مع أنّ ذلك أفصح في كلام العرب في مصادر ما جاء على (أَفْعَل)، كما يقال: أقام بمكان، فطاب له المقام، إذا أريد به الإقامة. وقام في موضعه، فهو في مقام واسع. كما قال، جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٤)، من: قام يقوم. ولو أريد به الإقامة لقرئ: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)، كما قرئ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾^(٥)، بمعنى: (الإدخال)، و(الإخراج)، ولم يبلغنا عن أحد، أنّه قرأ: (مدخّل صدق)، ولا (مخرّج صدق)، بفتح الميم»^(٦).

(١) النشر: ٢٤٩/٢.

(٢) النساء: ٣١.

(٣) الحج: ٥٩.

(٤) الدخان: ٥١.

(٥) الإسراء: ٨٠.

(٦) جامع البيان، الطبري: ٦٦٢/٦-٦٦٣.

د- (التغيير في النوع الإعرابي):

❦ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (كلّ قلب). فقرأ أبو عمرو: (قَلْبٍ) بالتنوين في الباء. واختلف عن ابن عامر، فروى الداجوني عن أصحابه عن هشام، والأخفش عن ابن ذكوان كذلك. وروى الصوري عن ابن ذكوان، والحلوّاني عن هشام: بغير تنوين. وكذلك قرأ الباقون»^(١).

يتعلق هذا الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٢).

ولا ريب في ضعف قراءة من قرأ بتنوين كلمة (قَلْبٍ)؛ لأنّ التنوين يقطع الإضافة، ويمنعها، ويجعل كلمة (مُتَكَبِّرٍ) في هذه القراءة نعتاً للقلب.

والصواب أن تضاف كلمة (قَلْبٍ) إلى كلمة (مُتَكَبِّرٍ)؛ فيمتنع التنوين لذلك، ويكون المراد من كلمة (مُتَكَبِّرٍ) إنساناً يتّصف بالتكبر، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٣).

وكلمة (جَبَّارٍ) قرينة قويّة تؤكّد أنّ كلمة (مُتَكَبِّرٍ) يراد بها وصف الإنسان بالتكبر، ولا يراد بها وصف القلب بالتكبر.

فكلمة (جَبَّارٍ) تأتي وصفاً للإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٤).

ولا تأتي وصفاً للقلب، فلا يقال: (قَلْبٌ جَبَّارٌ)، بتنوين كلمة (قَلْبٍ)، بل يقال: (قَلْبٌ جَبَّارٍ)، بالإضافة، من غير تنوين.

(١) النشر: ٣٦٥/٢.

(٢) غافر: ٣٥.

(٣) غافر: ٢٧.

(٤) هود: ٥٩.

❦ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (كله لله). فقرأ البصريان: (كُلُّهُ) بالرفع. وقرأ الباقون: بالنصب»^(١).

يتعلق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٢).

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾. يُقرأ بالنصب والرفع. فالحجة لمن نصب: أنه جعله تأكيداً للأمر، و(لله): الخبر. والحجة لمن رفع: أنه جعله مبتدأ، و(لله): الخبر. والجملة: خبر إن»^(٣).

وواضح كلّ الوضوح الخطأ الإعرابي، الذي اشتملت عليه قراءة البصريين، في رفع كلمة (كُلُّهُ)، والصواب أن تكون تابعا منصوبا، لا مبتدأ مرفوعا.

وقد جاءت كلمة (كله)، وأخواتها، في سائر الآيات تابعة لما قبلها في الإعراب؛ فكانت مرفوعة، إذا سُبقت بمرفوع، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤).

وكانت مجرورة، إذا سُبقت بمجرور، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٥).

ولذلك يجب أن تكون منصوبة، إذا سُبقت بمنصوب، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾.

وكلّ قراءة - خالفت هذه الحقيقة اللغويّة - قراءة ضعيفة، بلا ريب.

(١) النشر: ٢٤٢/٢.

(٢) آل عمران: ١٥٤.

(٣) انظر: الحجّة، ابن خالويه: ١١٥.

(٤) الأنفال: ٣٩.

(٥) التوبة: ٣٣.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (ولا تسأل عن أصحاب). فقرأ نافع ويعقوب: بفتح التاء وجزم اللام، على النهي. وقرأ الباقون: بضمّ التاء والرفع، على الخبر»^(١).
يتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(٢).

وقد أجاد الطبري، في تضعيف (قراءة الجزم)، فقال:

«والصواب عندي - من القراءة في ذلك - قراءة من قرأ بالرفع على الخبر؛ لأنّ الله، جلّ ثناؤه، قصّ قصص أقوام من اليهود والنصارى، وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله، وجرأهم على أنبيائهم، ثمّ قال لنبيه ﷺ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ بَشِيرًا مِنْ آمَنَ بِكَ وَاتَّبَعَكَ، مِمَّنْ قَصَصْتُ عَلَيْكَ أَنْبَاءَهُ، وَمَنْ لَمْ أَقْصِصْ عَلَيْكَ أَنْبَاءَهُ، وَنَذِيرًا مِنْ كَفَرَ بِكَ وَخَالَفَكَ. فبَلَّغَ رِسَالَتِي، فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْمَالٍ مِنْ كَفَرَ بِكَ - بَعْدَ إِبْلَاغِكَ إِيَّاهُ رِسَالَتِي - تَبَعَةٌ، وَلَا أَنْتَ مَسْئُولٌ عَمَّا عَمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَلَمْ يَجْرِ - لِمَسْأَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ - ذِكْرٌ، فَيَكُونُ لِقَوْلِهِ: (وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) وَجْهٌ يُوَجِّهُ إِلَيْهِ. وَإِنَّمَا الْكَلَامُ مُوجَّهٌ مَعْنَاهُ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ الْمَفْهُومُ، حَتَّى تَأْتِيَ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ، تَقُومُ بِهَا الْحُجَّةُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ غَيْرَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ مَسْئَلًا لِلْحُجَّةِ الثَّابِتَةِ بِذَلِكَ. وَلَا خَيْرَ تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نُحِيَ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، وَلَا دَلَالَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فِي ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ. فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ تَأْوِيلُ ذَلِكَ الْخَبْرَ عَمَّا مَضَى ذَكَرَهُ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَعَمَّنْ ذَكَرَهُ بَعْدَهَا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، دُونَ النَّهْيِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ عَنْهُمْ»^(٣).

(١) النشر: ٢٢١/٢.

(٢) البقرة: ١١٩.

(٣) جامع البيان، الطبري: ٤٨١/٢ - ٤٨٣.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (وَكَلًّا وَعَدَ اللَّهُ). فقرأ ابن عامر: برفع لام (وَكُلُّ)، وكذا هو في المصاحف الشاميّة. وقرأ الباقون: بالنصب، وكذلك هو في مصاحفهم. واتَّفَقوا على نصب الذي في سورة النساء؛ لإجماع المصاحف عليه»^(١).

يتعلّق الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾^(٢).

ولا ريب في ضعف (قراءة الرفع) هنا، وإن وافقت (المصحف الشامي)؛ فقد دخل هذا الخطأ، في كتابة هذا المصحف سهواً؛ أو بسبب الاعتماد على قراءة من أخطأ، في قراءة هذا الموضع بالرفع.

والصواب أن تكون القراءة بالنصب: (وَكَلًّا)؛ لأنّ كلمة (كُلًّا) في موقع المفعول به الأوّل، للفعل (وَعَدَ).

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

ففي هذا الموضع قرأ (ابن عامر) بالنصب، كسائر القراء؛ ولذلك تكون قراءة الرفع - في آية الحديد - خطأ، بلا ريب؛ لأنّها تخالف أصول العربيّة، التي تطرّد في سائر الآيات، التي اشتملت على كلمة (كلّ) المنوّنة، المرفوعة، والمنصوبة، والمجرورة، وهي نحو خمسين آية.

(١) النشر: ٣٨٤/٢.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) النساء: ٩٥.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (زَيْنَ لكثير)، (قتل أولادهم شركاؤهم). فقرأ ابن عامر: بضمّ الزاي، وكسر الياء، من (زَيْنَ)، ورفع لام (قتل)، ونصب دال (أولادهم)، وخفض همزة (شركائهم) بإضافة (قتل) إليه، وهو فاعل في المعنى، وقد فصل بين المضاف، وهو (قتل)، وبين (شركائهم)، وهو المضاف إليه، بالمفعول، وهو (أولادهم)... وقرأ الباكون: (زَيْنَ) بفتح الزاي والياء، (قَتَلَ) بنصب اللام، (أولادهم) بخفض الدال، (شركاؤهم) برفع الهمزة»^(١).

يتعلّق هذا الاختلاف بقراءة قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُزْذَوْهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾^(٢). وقراءة (ابن عامر) - في هذا الموضع - قراءة ضعيفة، لا ريب في ضعفها، ولا ريب في ضعف كلّ ما ذكره (غلاة القراءات)، من توجيهات ضعيفة لها؛ غافلين، أو متغافلين، عن فداحة ما يفعلونه، حين يتعصّبون للقراءات الضعيفة، ويُعرضون عن الدلائل البيّنة الدالّة على ضعفها.

لقد اشتملت هذه القراءة الضعيفة، على فصل بالمعمول، بين المضاف، والمضاف إليه، وهو فصل مستهجن في الشعر، فكيف يُقبل في قراءة القرآن؟!

قال الطبري: «واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته قرأة الحجاز والعراق: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ﴾، بفتح الزاي من (زَيْنَ)، ﴿لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ بنصب (القتل)، ﴿شُرَكَائُهُمْ﴾ بالرفع. بمعنى أنّ شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادهم، فيرفعون (الشركاء) بفعلهم، وينصبون (القتل) لأنّه مفعول به. وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام: (وَكَذَلِكَ زَيْنَ) بضمّ الزاي، (لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ) بالرفع، (أَوْلَادَهُمْ) بالنصب، (شُرَكَائِهِمْ) بالخفض، بمعنى: وكذلك زَيْنَ لكثير من

(١) النشر: ٢/٢٦٣-٢٦٥.

(٢) الأنعام: ١٣٧.

المشركين قتل شركائهم أولادهم، ففرّقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم. وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام، رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَرَجَجْتُهُ مُتَمَكِّنًا رَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَرَادَةَ

والقراءة التي لا أستجيز غيرها: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بفتح الزاي من (زَيْنَ)، ونصب (القتل) بوقوع (زَيْنَ) عليه، وخفض (أَوْلَادِهِمْ)، بإضافة (القتل) إليهم، ورفع (شُرَكَاءَ) بفعلهم؛ لأنهم هم الذين زَيَّنُوا للمشركين قتل أولادهم، على ما ذكرت من التأويل. وإمّا قلت: لا أستجيز القراءة بغيرها؛ لإجماع الحجّة من القراءة عليه، وأنّ تأويل أهل التأويل بذلك ورد، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة»^(١).

وقال الزمخشري: «وأما قراءة ابن عامر: (قتل أولادهم شركائهم)، برفع (القتل)، ونصب (الأولاد)، وجرّ (الشركاء)، على إضافة (القتل) إلى (الشركاء)، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات، وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج وُرِدَ: (زَجَّ القُلُوصَ أَبِي مَرَادَةَ)؛ فكيف به في الكلام المنثور؛ فكيف به في القرآن المعجز، بحسن نظمه، وجزالته. والذي حمّله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء»^(٢).

❖ **تعليق:** إنّ (رواية حفص) هي أبعد الروايات عن (المخالفات اللغوية): الحرفية، والاشتقاقية، والصرفية، والإعرابية، والترتيبية، والكمية، والسياقية. والأدلة على هذه الحقيقة أكثر من أن يحصيها المؤلفون؛ وإنّ أعرض عنها (غلاة القراءات) تعصّباً!

(١) جامع البيان، الطبري: ٥٧٦/٩-٥٧٧.

(٢) الكشاف: ٤٠١/٢.

ثانياً - كفيّات الدرجة الثانية:

اتّصفت (رواية حفص) بعدّة صفات مستحسنة، في كفيّات الدرجة الثانية، التي لا يؤدّي اختلافها، إلى اختلاف حقائق الكلمات، ومعانيها؛ وإن أدّى إلى (التناسب المعنويّ)، في مقامات نادرة.

وقد شاركتها روايات أخرى، في بعض هذه الصفات، وخالفها في صفات أخرى؛ فلا رواية توافق (رواية حفص) موافقة تامّة.

وهذه موازنات مختارة، بين (رواية حفص)، وبعض ما خالفها، من القراءات، والروايات؛ للكشف عن أبرز الصفات المستحسنة:

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية السوسيّ)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (الإدغام الكبير)، بين كلمتين، سلامة تامّة. أمّا (رواية السوسيّ)، فإنّها قد اشتملت على أمثلة كثيرة لذلك^(١).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية الدوريّ)، عن (أبي عمرو)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد اتّصفت بالاعتدال، في (الإدغام الصغير). أمّا (رواية الدوريّ)، فإنّها قد اشتملت على أمثلة، خارجة عن الاعتدال^(٢).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية الدوريّ)، عن (أبي عمرو)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد اتّصفت بندرة (الإضجاع)، وذلك في كلمة (مَجْرِيهَا) فقط. أمّا (رواية الدوريّ)، فأمثلة الإضجاع كثيرة فيها^(٣).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية ورش)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (التقليل)، سلامة تامّة. أمّا (رواية ورش)، فقد اشتملت على أمثلة لذلك^(٤).

(١) انظر: النشر: ٢٧٤/١-٢٧٨.

(٢) انظر: النشر: ٢/٣-٢٠.

(٣) انظر: النشر: ٢/٣٥-٨٧.

(٤) انظر: النشر: ٢/٤١-٥١.

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(قراءة نافع)، بروايتها، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (همز ألفاظ النبوة)، سلامة تامّة. أمّا (قراءة نافع)، فقد اشتملت على هذا النوع من الهمز النادر^(١).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية ورش)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد اتّصفت بندرة (التسهيل)؛ فرويت بالتسهيل كلمة: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾؛ لاجتماع همزتين، وبعد الهمزة الثانية عين، ومخرج العين قريب من مخرج الهمزة؛ فكان التسهيل هنا لرفع الثقل. وروي التسهيل عن (حفص) أيضاً، في كلمات أخرى: ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾، و﴿اللَّهُ﴾، و﴿الآن﴾؛ والإبدال فيها مقدّم على التسهيل. أمّا (رواية ورش)، فقد تضمّنت أمثلة، خارجة عن الاعتدال^(٢).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية الدوري)، عن (أبي عمرو)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من أمثلة (الإدخال)، سلامة تامّة. أمّا (رواية الدوري)، فإنّها قد اشتملت على أمثلة لذلك^(٣).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(قراءة نافع)، بروايتها، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (حذف الهمزة)، سلامة تامّة. أمّا (قراءة نافع)، فإنّها قد اشتملت على أمثلة لذلك^(٤).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية ورش)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (نقل حركة الهمزة)، سلامة تامّة. أمّا (رواية ورش)، فإنّها قد اشتملت على أمثلة كثيرة لذلك^(٥).

(١) انظر: النشر: ٤٠٦/١.

(٢) انظر: النشر: ٣٦٣/١ - ٣٦٥.

(٣) انظر: النشر: ٣٦٤/١.

(٤) انظر: النشر: ٣٩٧/١.

(٥) انظر: النشر: ٤٠٨/١ - ٤١٤.

أما النقل في فعل الأمر (سَلْ)، وأمثاله، فهو نقل لغويّ عام؛ والأصل: (أَسْأَلُ)، حُذفت الهمزة من وسطه، ونُقلت فتحة الهمزة إلى السين، واستغني عن همزة الوصل، لعدم الحاجة إليها، فصارت: (سَلْ)؛ وليس محصورًا في (رواية حفص).
✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية ورش)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد اتّصفت بالاعتدال، في (إبدال الهمزة). أمّا (رواية ورش)؛ فإنّها قد اشتملت على أمثلة كثيرة، خارجة عن الاعتدال، في (إبدال الهمزة) حرف علة^(١).

أما الإبدال في كلمة (إيمان)، وأمثالها، فهو إبدال لغويّ مطّرد؛ لتجنّب توالي همزتين، فالأصل: (إئْمان)؛ وليس محصورًا في (رواية حفص).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(قراءة ابن كثير)، بروايتها، و(رواية ورش)، يتبيّن بوضوح أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (وصل ميم الجمع بواو)، سلامة تامّة. أمّا (قراءة ابن كثير)، فقد اشتملت على أمثلة كثيرة. وكذلك (رواية ورش)، فقد جاء فيها (وصل ميم الجمع بواو)، إذا وقعت بعد الميم (همزة قطع)^(٢).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية ورش)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (تغليظ اللام)، في غير (لفظ الجلالة)، سلامة تامّة. أمّا (رواية ورش)، فإنّها قد اشتملت على (تغليظ اللام المفتوحة)، إذا تقدّمها صاد، أو طاء، أو ظاء، وكانت هذه الحروف الثلاثة مفتوحة، أو ساكنة^(٣).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(رواية خلف)، يتبيّن أنّ (رواية حفص) قد سلمت من (إشمام الصاد الزاي)، سلامة تامّة. أمّا (رواية خلف)؛ فإنّها قد اشتملت على هذا الإشمام^(٤).

(١) انظر: النشر: ٣٩٠/١ - ٣٩٧.

(٢) انظر: النشر: ٢٧٣/١ - ٢٧٤.

(٣) انظر: النشر: ١١١/٢ - ١١٤.

(٤) انظر: النشر: ٢٧٢/١.

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(قراءات أخرى)، يتبين أنّ (رواية حفص) قد اتّصفت بالاعتدال، في (فتح ياء المتكلم)، بخلاف قراءات أخرى، خرجت عن الاعتدال، في ذلك، كقراءة نافع، وقراءة أبي عمرو^(١).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، و(قراءات أخرى)، يتبين أنّ (رواية حفص) قد اتّصفت بموافقة (المصحف)، في حذف (الياءات المتطرّفة)؛ باستثناء موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرًا مِّمَّا آتَاكُمْ﴾^(٢).

فأثبتت الياء وفتحت، في كلمة (آتاني)^(٣)؛ للتمكّن من (تغليظ اللام)، من (لفظ الجلالة)؛ بخلاف قراءات أخرى، خالفت (المصحف)، في مواضع كثيرة^(٤).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، وغيرها، يتبين أنّ (رواية حفص) قد اتّصفت بندرة الخروج عن قواعد (ضبط هاء الكناية)؛ بخلاف روايات أخرى.

ولم تسلم أيّ رواية من روايات (القراءات العشر) من مخالفة هذه القواعد، في بعض الأمثلة، ولا سيّما مع اختلافات الرواة، في كميّات ضبط (هاء الكناية)؛ بأن تُضبط بالسكون، أو بالكسر مع (الاختلاس)، أو بالضمّ مع (الاختلاس)، أو بالكسر مع (الإشباع)، أو بالضمّ مع (الإشباع)^(٥).

✽ بالموازنة بين (رواية حفص)، وغيرها، يتبين أنّ (رواية حفص) قد اشتملت على أفصح (الكميّات اللهجيّة)؛ بخلاف الروايات الأخرى.

ومن أمثلة ذلك: الفعل الثلاثيّ (حَسِبَ) بكسر السين في الماضي، باتّفاق القراء كلّهم؛ لكنّهم اختلفوا في ضبط السين من مضارعه (يحسب).

(١) انظر: النشر: ١٦٤/٢-١٧٤.

(٢) النمل: ٣٦.

(٣) انظر: النشر: ١٨٧/٢.

(٤) النشر: ١٨٢/٢.

(٥) انظر: النشر: ٣٠٤/١-٣١٣.

قال ابن الجزري: «فقرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: بفتح السين؛ وقرأ الباقر: بكسرهما»^(١).

وقراءة فتح السين، من مضارعه هي: (القراءة الصحيحة)؛ وإن كانت قراءة الكسر لا تغيّر (الحقيقة اللفظية)؛ لأنّها راجعة إلى (الاختلاف اللهجي).
ومن أمثلة ذلك أيضاً: أنّ بناء (فُعُول) - أحد أبنية جمع التكسير - يكون بضمّ الفاء والعين، لكنّ بعض القراء والرواة يكسرون الفاء، إذا كانت عينه ياء.

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: الضمّ والكسر، من (بيوت)، و(الغيوب)، و(عيون)، و(شيوخًا)، و(جيوب). فقرأ بضمّ الباء من (البيوت وبيوت) حيث وقع: أبو جعفر، والبصريّان، وورش وحفص. وقرأ بكسر العين من (الغيوب)، وذلك حيث وقع: حمزة وأبو بكر. وقرأ بكسر العين من (العيون وعيون)، والشين من (شيوخًا)، وهو في غافر، والجيم من (جيوهّن)، وهو في سورة النور: ابن كثير وحمزة والكسائيّ وابن ذكوان، وأبو بكر، إلاّ أنّه اختلف عنه في الجيم من (جيوهّن)، فروى شعيب عن يحيى عنه ضمّها، وكذلك روى عنه العليميّ من طريقه، وروى أبو حمدون عن يحيى عنه كسرهما»^(٢).

✽ **تعليق:** إنّ (رواية حفص) هي أبعد الروايات، عن (الكيفيات المرجوحة)؛ فتتّصف (رواية حفص) بالجمع بين (الجمال الصوتي)، و(البيان الدلالي)؛ وإن كانت تلك (الكيفيات المرجوحة) لا تغيّر (الحقائق اللفظية) للكلمات.

ولا ريب في أنّ من يدرك بسمعه (حلاوة العربيّة) - فيهنأ بالاستماع إلى نصوصها الفصيحة - لا يمكن أن يرضى أبداً بالتسوية بين (رواية حفص)، وغيرها، من أمثال (قراءة حمزة)، و(رواية السوسي)، و(رواية ورش)، من (طريق الأزرق).

(١) النشر: ٢٣٦/٢.

(٢) النشر: ٢٢٦/٢.

الركن العدديّ

كلّ عنصر من عناصر (القرآن) محفوظ بقدر موزون، من الحروف والحركات والسكونات والشدّات والتنوينات والكلمات والتركيبات والتسلسلات.

وليس ثمة رواية أخرى، تشارك (رواية حفص)، مشاركة تامّة، في الاتّصاف بهذه (الدقّة العدديّة). والأمثلة على هذه الدقّة كثيرة جدًّا. ويكفي لإثبات هذه الحقيقة - اختصارًا واقتصارًا - الاستدلال بالدقّة التامّة في هذه المواضع:

✽ عدد الآيات: اختلفت (المصاحف) في تحديد (فواصل الآيات)؛ ولذلك اختلفت في أعداد (آيات السور)، وفي عدد (آيات القرآن).

فلدينا (العدد المدنيّ الأوّل)، و(العدد المدنيّ الأخير)، و(العدد المكيّ)، و(العدد البصريّ)، و(العدد الشاميّ)، و(العدد الكوفيّ).

وقد اختلفت (أعداد الآيات)، في مصاحف البلد الواحد، في بعض المواضع، باستثناء (المصحف الكوفيّ)، فليس فيه أدنى اختلاف^(١).

وهذه هي الأعداد المذكورة: (٦٢٠٤)، (٦٢٠٥)، (٦٢٠٦)، (٦٢١٠)، (٦٢١٤)، (٦٢١٦)، (٦٢١٧)، (٦٢١٩)، (٦٢٢٥)، (٦٢٢٦)، (٦٢٣٦).

و(العدد الكوفيّ) هو (٦٢٣٦)، وهو العدد الوحيد الذي له علاقة قطعيّة بالنظام العدديّ الإعجازيّ، في (القرآن الكريم)؛ بخلاف سائر الأعداد المخالفة.

والعلاقة بين (رواية حفص) و(العدد الكوفيّ) علاقة أكيدة قطعيّة؛ لأنّ (رواية حفص) رواية كوفيّة قطعًا، ولأنّ (مصحف حفص) قد كُتب بالعدد الكوفيّ.

وتكون علاقة العدد الكوفيّ (٦٢٣٦) بالنظام العدديّ على مستويين:

١- المستوى الكلّيّ، المتعلّق بالقرآن كلّ، بكلّ سوره، وآياته.

٢- المستوى الجزئيّ، المتعلّق بسورة سورة، من سور القرآن.

(١) انظر: البيان: ٧٩-٨٢.

ولا خلاف بين المصاحف في (تسلسلات السور)؛ فتسلسل سورة الفاتحة، في المصاحف كلّها: (١)، وتسلسل سورة البقرة، في المصاحف كلّها: (٢)، وهكذا، إلى سورة الناس التي تسلسلها: (١١٤)، في المصاحف كلّها.

وبجمع الأعداد الخاصّة بتسلسلات السور يكون الناتج: (٦٥٥٥)؛ وذلك بالاعتماد على هذه المعادلة: $(١١٤ + ١) \times (١١٤ \div ٢)$.

والعلاقة بين العدد التسلسليّ (٦٥٥٥) والعدد الكوفيّ (٦٢٣٦) علاقة فريدة، فلا يمكن أن يقوم أيّ عدد آخر مقام (العدد الكوفيّ)، في النظام العدديّ. وليبان ذلك بالتفصيل، يُنظر في النظام العدديّ الذي تقوم عليه العلاقات الدقيقة، بين تسلسلات السور، وأعداد آيات السور.

وتنقسم السور - من حيث العدد التسلسليّ - على قسمين:

١- ذات التسلسل الفرديّ، كسورة الفاتحة، فتسلسلها: (١)، وهو عدد فرديّ.

٢- ذات التسلسل الزوجيّ، كسورة البقرة، فتسلسلها: (٢)، وهو عدد زوجيّ.

وتنقسم السور أيضًا - من حيث عدد الآيات - على قسمين:

١- ذات العدد الفرديّ، كسورة الفاتحة، فأياتها: (٧)، وهو عدد فرديّ.

٢- ذات العدد الزوجيّ، كسورة البقرة، فأياتها: (٢٨٦)، وهو عدد زوجيّ.

وبجمع هذين التقسيمين، تكون السور على أربعة أقسام:

١- فرديّة التسلسل فرديّة الآيات، فتسلسل سورة الفاتحة: (١)، وأياتها: (٧).

٢- زوجيّة التسلسل زوجيّة الآيات، فتسلسل سورة البقرة: (٢)، وأياتها: (٢٨٦).

٣- فرديّة التسلسل زوجيّة الآيات، فتسلسل سورة المائدة: (٥)، وأياتها: (١٢٠).

٤- زوجيّة التسلسل فرديّة الآيات، فتسلسل سورة الأنفال: (٨)، وأياتها: (٧٥).

ويمكن وضع هذه الأقسام في صورتين، من حيث تنوع الفرديّة والزوجيّة:

الصورة الأولى- السور ذات النوع الواحد.

الصورة الثانية- السور ذات النوعين الاثنين.

فعدد السور ذات النوع الواحد: (٥٧) سورة، ويتألف من عددین:

١- عدد السور فردية التسلسل فردية الآيات: (٢٧) سورة.

٢- عدد السور زوجية التسلسل زوجية الآيات: (٣٠) سورة.

وعدد السور ذات النوعین الاثنین: (٥٧) سورة، ويتألف من عددین:

١- عدد السور فردية التسلسل زوجية الآيات: (٣٠) سورة.

٢- عدد السور زوجية التسلسل فردية الآيات: (٢٧) سورة.

إنّ عدد سورة المصحف: (١١٤) سورة، ونصفه: (٥٧) سورة، بمعنى أنّ عدد السور ذات النوع الواحد يساوي نصف عدد السور الكلّي، وعدد السور ذات النوعین يساوي أيضاً نصف عدد السور الكلّي.

وينقسم كلّ نصف منهما على عددین هما: (٢٧) سورة، و(٣٠) سورة. والتقابل الدقيق بينهما - في صورتین - واضح كلّ الوضوح؛ فحين يكون العدد الأوّل (٢٧) سورة يكون العدد الثاني (٣٠) سورة، وحين يكون العدد الأوّل (٣٠) سورة يكون العدد الثاني (٢٧) سورة.

والتقابل واضح أيضاً بين النصف الأوّل من المصحف، والنصف الثاني منه.

ففي النصف الأوّل: (٢٨) سورة، من السور ذات النوع الواحد:

١- السور فردية التسلسل فردية الآيات: (١٥).

٢- السور زوجية التسلسل زوجية الآيات: (١٣).

وفي النصف الأوّل: (٢٩) سورة، من السور ذات النوعین الاثنین:

١- السور فردية التسلسل زوجية الآيات: (١٤).

٢- السور زوجية التسلسل فردية الآيات (١٥).

وفي النصف الثاني: (٢٩) سورة، من السور ذات النوع الواحد:

١- السور فردية التسلسل فردية الآيات: (١٢).

٢- السور زوجية التسلسل زوجية الآيات: (١٧).

وفي النصف الثاني: (٢٨) سورة، من السور ذات النوعين الاثنيين:

١- السور فردية التسلسل زوجية الآيات: (١٦).

٢- السور زوجية التسلسل فردية الآيات (١٢).

فحين يكون العدد الأول (٢٨) يكون العدد الثاني (٢٩)، وحين يكون العدد الأول (٢٩) يكون العدد الثاني (٢٨).

وتظهر العلاقة بين العدد التسلسلي (٦٥٥٥) والعدد الكوفي (٦٢٣٦)

واضحة، بعد جمع التسلسلات وأعداد الآيات، في كل صورة من الصورتين:

١- مجموع الأعداد في السور ذات النوع الواحد: (٦٢٣٦)، ويتألف من:

أ- مجموع تسلسلات السور فردية التسلسل فردية الآيات: (١٥٥١).

ب- مجموع آيات السور فردية التسلسل فردية الآيات: (١٢٢٥).

ج- مجموع تسلسلات السور زوجية التسلسل زوجية الآيات: (١٧٥٢).

د- مجموع آيات السور زوجية التسلسل زوجية الآيات: (١٧٠٨).

٢- مجموع الأعداد في السور ذات النوعين الاثنيين: (٦٥٥٥)، ويتألف من:

أ- مجموع تسلسلات السور فردية التسلسل زوجية الآيات: (١٦٩٨).

ب- مجموع آيات السور فردية التسلسل زوجية الآيات: (١٨٠٦).

ج- مجموع تسلسلات السور زوجية التسلسل فردية الآيات: (١٥٥٤).

د- مجموع آيات السور زوجية التسلسل فردية الآيات: (١٤٩٧).

إنّ الحصول على هذين الناتجين: (٦٢٣٦)، و(٦٥٥٥) - من جمع أعداد

مختلفة - دليل قطعي على أنّ (العدد الكوفي) هو العدد الصحيح، دون ما سواه؛

لأنّ علاقته فريدة قطعية بالعدد التسلسلي، الذي لا يختلف فيه اثنان.

وتتضح هذه العلاقة أيضًا، بعد النظر الدقيق في (العلاقة القطعية)، بين

العدد الكوفي: (٦٢٣٦)، والعدد التسلسلي: (٦٥٥٥)، والعدد السوري: (١١٤)،

وهو العدد الذي يشير إلى العدد الكلي لسور المصحف.

ولبيان هذه العلاقة يُنظر في (السور الخمس)، التي اختصت بكون مجموع تسلسلاتها وأعداد آياتها: (١١٤)، وهي:

١ - سورة الحجر، تسلسلها: (١٥)، وعدد آياتها: (٩٩).

٢ - سورة الزمر، تسلسلها: (٣٩)، وعدد آياتها: (٧٥).

٣ - سورة المعارج، تسلسلها: (٧٠)، وعدد آياتها: (٤٤).

٤ - سورة الغاشية، تسلسلها: (٨٨)، وعدد آياتها: (٢٦).

٥ - سورة الماعون، تسلسلها: (١٠٧)، وعدد آياتها: (٧).

ومجموع تسلسلات هذه السور الخمس: (٣١٩). وهذا العدد يوافق الفرق

بين العدد التسلسليّ (٦٥٥٥)، والعدد الكوفيّ (٦٢٣٦).

وهكذا تتضح كلّ الوضوح العلاقة الفريدة، بين العدد الكوفيّ: (٦٢٣٦)،

والعدد التسلسليّ: (٦٥٥٥)، والعدد السوريّ: (١١٤).

❖ **العدد (٣٩):** لا توجد سورة عدد آياتها: (٣٩)، بل يوجد نوعان من السور:

١ - سور عدد آيات كلّ واحدة منها أكثر من (٣٩)، وهي (٥٧) سورة، ومجموع

أعداد آياتها: (٥٢٦٩)، ومجموع تسلسلات السور: (١٩٦٧).

ومجموع هذين العددين: (٧٢٣٦) = (٦٢٣٦ + ١٠٠٠).

٢ - سور عدد آيات كلّ واحدة منها أقلّ من (٣٩)، وهي (٥٧) سورة، ومجموع

أعداد آياتها: (٩٦٧)، ومجموع تسلسلات السور: (٤٥٨٨).

ومجموع هذين العددين: (٥٥٥٥) = (٦٥٥٥ - ١٠٠٠).

ومعلوم أنّ (٦٢٣٦) هو العدد الكوفيّ، و(٦٥٥٥) هو العدد التسلسليّ.

ومجموع أعداد آيات سور النوع الثاني: (٩٦٧)، ومجموع تسلسلات سور

النوع الأوّل: (١٩٦٧) = (٩٦٧ + ١٠٠٠).

وجاءت سور النوع الأوّل بهذا الترتيب: (٤٨) سورة، في النصف الأوّل، من

المصحف، و(٩) سور، في النصف الثاني منه.

وجاءت سور النوع الثاني بهذا الترتيب: (٩) سور، في النصف الأوّل، من المصحف، و(٤٨) سورة، في النصف الثاني منه.

والفرق بين هذين العددين (٤٨) و(٩) هو (٣٩)، وهو العدد الفاصل بين هذين النوعين من السور.

✽ العدد (٧): السور التي عدد آياتها: (٧) آيات، أو من مضاعفات العدد (٧)،

بحسب (العدد الكوفيّ) هي: (١٤) سورة، أي: (٧ × ٢)، وهي:

سورة الفاتحة: (٧) آيات = (٧ × ١).

سورة الماعون: (٧) آيات = (٧ × ١).

سورة الصفّ: (١٤) آية = (٧ × ٢).

سورة الليل: (٢١) آية = (٧ × ٣).

سورة نوح: (٢٨) آية = (٧ × ٤).

سورة الجنّ: (٢٨) آية = (٧ × ٤).

سورة الأحقاف: (٣٥) آية = (٧ × ٥).

سورة عبس: (٤٢) = (٧ × ٦).

سورة الطور: (٤٩) = (٧ × ٧).

سورة المدّثر: (٥٦) = (٧ × ٨).

سورة الفرقان: (٧٧) = (٧ × ١١).

سورة مريم: (٩٨) = (٧ × ١٤).

سورة الأنبياء: (١١٢) = (٧ × ١٦).

سورة الصافات: (١٨٢) = (٧ × ٢٦).

وورد العدد (٧)، أوّل مرّة في المصحف، في الآية (٢٩) من سورة البقرة،

وعدد آيات سورة البقرة، التي قبل الموضع الأوّل: (٢٨) آية، وهو من مضاعفات

العدد (٧) = (٧ × ٤).

وورد العدد (٧)، آخر مرّة في المصحف، في الآية (١٢) من سورة النبأ، وعدد آيات سورة النبأ، التي بعد الموضع الأخير: (٢٨) آية، وهو من مضاعفات العدد (٧) = (٤ × ٧).

وعدد السور، من سورة البقرة، إلى سورة النبأ: (٧٧) = (٧ × ١١). ومجموع تسلسلات هذه السور في المصحف: (١٥٩٨٠٣) = (٧ × ٢٢٨٢٩).

وعدد الآيات من (البقرة: ٢٩)، إلى (النبأ: ١٢): (٥٦٤٩)، وهو من مضاعفات العدد (٧) = (٧ × ٨٠٧). ومجموع التسلسل الجدوليّ لهذه الآيات: (١٥٩٥٨٤٢٥) = (٧ × ٢٢٧٩٧٧٥). ومجموع تسلسلات هذه الآيات في سورها: (٣٢٦١٣٧) = (٧ × ٤٦٥٩١).

ومجموع تسلسلات هذه الآيات في المصحف: (١٦١٥٦١٤٠)، وهو أيضاً من مضاعفات العدد (٧) = (٧ × ٢٣٠٨٠٢٠).

✽ (التوبة والحاقّة): عدد الآيات ابتداء من الآية الأولى من سورة التوبة، وانتهاء بالآية الأخيرة من سورة الحاقّة: (٤١٤٠) = (٦٩ × ٦٠). والفرق بين هذين العددين: (٩)، وهو يوافق تسلسل سورة التوبة في المصحف. ومجموع هذين العددين: (١٢٩)، وهو يوافق عدد آيات سورة التوبة. أمّا العدد (٦٩)، فهو يوافق تسلسل سورة الحاقّة في المصحف.

✽ (سورة هود): لم ترد (قصة هود)، في سورة هود فقط، بل وردت أيضاً في سورتين أخريين، ولم تشمل سورة هود على (قصة هود) فقط، بل اشتملت أيضاً على قصص أخرى غيرها.

وبالنظر في تسلسل سورة هود، وفواصل الآيات على وفق (العدد الكوفيّ)، يتّضح التوافق الدقيق، بين تسلسل سورة هود، وعدد الآيات التي تتحدّث عن (قصة هود)، في سورة هود، وهو العدد: (١١).

لقد بدأت القصة، من الآية (٥٠)، وانتهت القصة بالآية (٦٠).

❖ (سورة الرعد): لم ترد كلمة (رعد) في سورة الرعد فقط، بل وردت أيضًا في سورة البقرة، واشتملت سورة الرعد على ذكر أمور أخرى، غير كلمة (الرعد).
وبالنظر في تسلسل سورة الرعد، وفواصل آيات هذه السورة على وفق (العدد الكوفيّ)، يتّضح التوافق الدقيق بين تسلسل سورة الرعد، وتسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (الرعد)، في سورة الرعد، وهو العدد: (١٣).

❖ (سورة مريم): لم يُذكر اسم (مريم) في سورة مريم فقط، بل ذُكر أيضًا في سور أخرى غيرها، ولم تشتمل سورة مريم على ذكر اسم (مريم) فقط، بل اشتملت أيضًا على ذكر أسماء أخرى.

وبالنظر في تسلسل سورة مريم، وفواصل آيات هذه السورة، على وفق (العدد الكوفيّ)، يتّضح التوافق الدقيق بين تسلسل سورة مريم، وعدد الآيات المتعلقة بذكر اسم (مريم)، في سورة مريم، وهو العدد: (١٩).

بدأ ذكر اسم (مريم)، في سورة مريم، من الآية (١٦)، وانتهى بالآية (٣٤). والعدد (٣٤) يوافق عدد مواضع اسم (مريم) في القرآن الكريم.

❖ (سورة الحجّ): وردت كلمة (الحجّ)، معرّفة مفتوحة الحاء، في (٥) آيات فقط، والآية (٢٧) من سورة الحجّ هي الآية (٥) لورود هذه الكلمة. وحاصل الفرق بينهما: (٢٢)، وهو يوافق تسلسل سورة الحجّ في المصحف.

و(العدد الكوفيّ) هو العدد الوحيد المناسب لهذه الموافقة العددية؛ لأنّ تسلسل هذه الآية في سائر الأعداد المخالفة يخالف تسلسلها في العدد الكوفيّ^(١).

❖ (طس النمل): ورد حرف (طاء)، في سورة النمل: (٢٧) مرّة، وهو يوافق تسلسل سورة النمل في المصحف. وورد حرف (السين) في سورة النمل: (٩٣) مرّة، وهو يوافق عدد آيات سورة النمل، بحسب (العدد الكوفيّ).

(١) انظر: البيان: ١٨٩.

✽ (سورة فصلت): وردت كلمة (فصلت) في موضع واحد من سورة هود، وفي موضعين اثنين من سورة فصلت، هما: الآية (٣)، والآية (٤٤). والفرق بين هذين العددين: $(٣ - ٤٤) = (٤١)$ ، وهو يوافق تسلسل سورة فصلت في المصحف. وتخرق بعض الأعداد - التي تخالف (العدد الكوفي) - هذه الدقة العددية؛ لأنها لم تحتسب (حم) آية مستقلة، ولم تجعل كلمة (وثمود) رأس آية^(١). والعجيب أن لموضع كلمة (فصلت) في سورة هود علاقة بالعدد (٤١)؛ وذلك بجمع تسلسل السورة في المصحف، وتسلسل الآية في السورة، وعدد كلمات الآية إلى كلمة (فصلت)، وعدد حروف الآية إلى آخر حرف من كلمة (فصلت):

$$(٤١) = (١١ + ١ + ٦ + ٢٣)$$

✽ (سورة الدخان): وردت كلمة (الدخان)، في الآية (١٠) من سورة الدخان، التي عدد كلماتها: (٦)، وعدد حروفها: (٢٨). ومجموع هذه الأعداد الثلاثة: $(١٠ + ٦ + ٢٨) = (٤٤)$ ، وهو يوافق تسلسل سورة الدخان في المصحف. و(العدد الكوفي) هو العدد الوحيد المناسب لهذه الدقة العددية؛ لأن الأعداد التي تخالف (العدد الكوفي) لم تحتسب (حم) آية مستقلة^(٢).

✽ (سورة الأحقاف): ورد اسم (الأحقاف) في الآية (٢١) من سورة الأحقاف، التي عدد كلماتها: (٢٥) كلمة، ومجموعهما: $(٢١ + ٢٥) = (٤٦)$ ، وهو يوافق تسلسل سورة الأحقاف في المصحف. و(العدد الكوفي) هو العدد الوحيد المناسب لهذه الدقة العددية؛ لأن الأعداد التي تخالف (العدد الكوفي) لم تحتسب (حم) آية مستقلة^(٣).

(١) انظر: البيان: ٢٢٠.

(٢) انظر: البيان: ٢٢٥.

(٣) انظر: البيان: ٢٢٧.

✽ (حرف الضاد): ورد (١٦٨٦) مرّة، في (١٢٩٦) آية، وبعد النظر في تسلسل (آيات القرآن) يتبيّن أنّ الآية التي تسلسلها في المصحف (١٢٩٦) هي الآية (٦١) من سورة التوبة، وهي تخلو من (حرف الضاد)، بخلاف ما قبلها، وما بعدها. وعدد مرّات ورود (حرف الضاد)، في سورة التوبة: (٦١)، وهو يوافق تسلسل هذه الآية، في سورة التوبة.

ولا يمكن تحقّق هذه الموافقة العددية إلاّ بمراعاة (العدد الكوفيّ)؛ وذلك لاختلاف المصاحف، في أعداد آيات السور، التي تسبق سورة التوبة. وفوق ذلك يتبيّن ضعف قراءة (بِطْنَيْنِ) بالطاء، بدلاً من (بِضْنَيْنِ) بالضاد؛ وكذلك ضعف قراءة (يَقْضِ الْحَقَّ) بالضاد، بدلاً من (يَقْضُ الْحَقَّ) بالصاد؛ لأنّ عدد (الضادات) سيتغيّر على وفق بعض القراءات والروايات؛ فيختلّ الاتّساق.

✽ (حرف القاف): جاء في افتتاح سورة ق، وجاء في مقطع (عسق) من افتتاح سورة الشورى، ولم يرد في افتتاح غير هاتين السورتين. وتتّضح العلاقة بين هذا (الحرف الافتتاحي)، و(العدد الكوفيّ)، بعد إحصاء عدد مرّات ورود هذا الحرف، في هاتين السورتين.

فقد ورد حرف (القاف) في سورة ق: (٥٧) مرّة = (٣×١٩) .

وتسلسل سورة ق: (٥٠)، وعدد آيات سورة ق: (٤٥).

ومجموع تسلسل السورة وعدد آياتها: $(٩٥) = (٥ \times ١٩)$.

وورد حرف (القاف) في سورة الشورى: (٥٧) مرّة = (٣×١٩) .

وتسلسل سورة الشورى: (٤٢)، وعدد آيات سورة الشورى: (٥٣).

ومجموع تسلسل السورة وعدد آياتها: $(٩٥) = (٥ \times ١٩)$.

فتسلسل سورة ق يزيد على تسلسل سورة الشورى بالعدد (٨)، وعدد آيات

سورة الشورى يزيد على عدد آيات سورة ق، بالعدد (٨).

ولا يمكن أن تتحقّق هذه الموافقة العددية إلاّ بما يوافق (العدد الكوفيّ).

✽ اسم النبي نوح: عدد الآيات التي ورد فيها اسم النبي نوح: (٤٣) آية، هي:
 (آل عمران: ٣٣)، (النساء: ١٦٣)، (الأنعام: ٨٤)، (الأعراف: ٥٩)،
 (الأعراف: ٦٩)، (التوبة: ٧٠)، (يونس: ٧١)، (هود: ٢٥)، (هود: ٣٢)،
 (هود: ٣٦)، (هود: ٤٢)، (هود: ٤٥)، (هود: ٤٦)، (هود: ٤٨)، (هود: ٨٩)،
 (إبراهيم: ٩)، (الإسراء: ٣)، (الإسراء: ١٧)، (مريم: ٥٨)، (الأنبياء: ٧٦)،
 (الحج: ٤٢)، (المؤمنون: ٢٣)، (الفرقان: ٣٧)، (الشعراء: ١٠٥)،
 (الشعراء: ١٠٦)، (الشعراء: ١١٦)، (العنكبوت: ١٤)، (الأحزاب: ٧)،
 (الصافات: ٧٥)، (الصافات: ٧٩)، (ص: ١٢)، (غافر: ٥)، (غافر: ٣١)،
 (الشورى: ١٣)، (ق: ١٢)، (الذاريات: ٤٦)، (النجم: ٥٢)، (القمر: ٩)،
 (الحديد: ٢٦)، (التحريم: ١٠)، (نوح: ١)، (نوح: ٢١)، (نوح: ٢٦).

وعدد السور التي ورد فيها اسم النبي نوح: (٢٨) سورة، هي:
 (آل عمران)، (النساء)، (الأنعام)، (الأعراف)، (التوبة)، (يونس)، (هود)،
 (إبراهيم)، (الإسراء)، (مريم)، (الأنبياء)، (الحج)، (المؤمنون)، (الفرقان)، (الشعراء)،
 (العنكبوت)، (الأحزاب)، (الصافات)، (ص)، (غافر)، (الشورى)، (ق)،
 (الذاريات)، (النجم)، (القمر)، (الحديد)، (التحريم)، (نوح).

بالجمع والطرح تظهر موافقات عددية:

$$(٤٣ + ٢٨) = (٧١)، وهو يوافق تسلسل سورة نوح في المصحف.$$

$$(٤٣ + ٧١) = (١١٤)، وهو يوافق عدد السور في المصحف.$$

$$(٢٨ - ٧١) = (٤٣)، وهو يوافق عدد الآيات التي ورد فيها اسم (نوح).$$

$$(٤٣ - ٧١) = (٢٨)، وهو يوافق عدد السور التي ورد فيها اسم (نوح).$$

والعدد (٢٨) يوافق عدد آيات سورة نوح، على وفق (العدد الكوفي)^(١).

(١) انظر: البيان: ٢٥٥.

✽ (صفّ العددين): بترتيب سور القرآن تنازلياً - بحسب أعداد الآيات - يتبيّن أنّ سورة النجم بالتسلسل (٣٦)، وعدد آياتها: (٦٢).

وبصفّ هذين العددين (٣٦) و(٦٢)، يكون الناتج: (٦٢٣٦)، وهو عدد آيات القرآن، بحسب (العدد الكوفي).

✽ تعليق: إنّ الأمثلة المتقدمة قليل من كثير، وهي تدلّ على أنّ (العدد الكوفي) هو وحده (العدد الصحيح)؛ لأنّه يوافق (الأنظمة العددية)، الدالة على (الإعجاز)؛ فهو بخلاف (العدد المدنيّ الأول)، و(العدد المدنيّ الأخير)، و(العدد المكّي)، و(العدد البصريّ)، و(العدد الشاميّ)؛ فإنّها تحرق تلك (الأنظمة العددية الدقيقة).

و(رواية حفص) هي الوريثة الأكيدة الوحيدة للعدد الكوفيّ، دون غيرها، من (الروايات)، التي يقرأ بها الناس اليوم، في (البلدان الإفريقية)، وهي:

١- (رواية قالون)، عن (نافع).

٢- (رواية ورش)، عن (نافع).

٣- (رواية الدوريّ)، عن (أبي عمرو).

قال ابن الجزريّ: «والمحتاج إلى معرفته من ذلك هو عدد المدنيّ الأخير؛ لأنّه عدد نافع وأصحابه، وعليه مدار قراءة أصحابه الممليين رؤوس الآي؛ وعدد البصريّ، ليُعرف به قراءة أبي عمرو، في رواية الإمالة»^(١).

لذلك يكون هذا (الدليل العدديّ) دليلاً قطعياً على (أصحيّة رواية حفص)، دون ما سواها من (الروايات المخالفة المعاصرة).

و(العقل السليم) لا يقبل أبداً أن تكون هذه (الأنظمة العددية) راجعة إلى (المصادفات)؛ لأنّ (النظام الدقيق المتشعب) إنّما ينشأ من (الإرادة والحكمة)، ولا يمكن أن ينشأ أبداً من (المصادفات)، مهما كثرت الاحتمالات!

(١) النشر: ٨٠/٢.

كيفية استدلالية

اشتملت (رواية حفص)، على (كيفية قرائية)، يكفي الاستدلال بها لإثبات (أصحية رواية حفص)؛ وهي عمومًا على قسمين:

١ - (الكيفيات الانفرادية)، التي لم تشاركها فيها أيّ (رواية أخرى)، من روايات (القراءات العشر)، حتى (رواية أبي بكر)، عن (عاصم).

٢ - (الكيفيات شبه الانفرادية)، التي شاركتها فيها بعض (القراءات)، أو بعض (الروايات)، في مواضع قليلة جدًا.

ووجه الاستدلال بهذه الكيفيات (الانفرادية)، و(شبه الانفرادية) أنّ من سلم من الوهم، في (حال الانفراد)، فقد سلم من الوهم، في (حال الاشتراك)، بلا ريب. ويكون الاستدلال على سلامة (رواية حفص)، من (الأوهام)، بالاعتماد على نوعين من أنواع (التحليل العلمي):

الأول - (التحليل اللغوي)، ويقوم على ثلاثة أركان:

١ - النظر في (القرائن السياقية)، بنوعيتها: (القرائن المقالية)، و(القرائن المقامية).

٢ - النظر في (النظائر القرآنية).

٣ - الاعتماد على (أصول العربية).

الثاني - (التحليل العددي)، ويكون بإحصاء أعداد (الكيفية القرائية)؛ وأبرزها:

١ - تسلسل السورة، في المصحف.

٢ - تسلسل الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

٣ - تسلسل الكلمة، في الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

٤ - تسلسل الحرف، في الكلمة، في الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

٥ - تسلسل العلامة، في الكلمة، في الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

وتُستنبط (الموافقات العددية)، بحسابات الجمع والطرح والضرب والتقسيم.

وأبرز (الأصول الإحصائية)، المعتمد عليها في الإحصاء:

- ١- العدد الكوفيّ هو العدد المعتمد عليه في إحصاء أعداد الآيات، وتسلسلاتها.
- ٢- حروف البسملة غير مشمولة بالإحصاء إلا في سورة الفاتحة. وليس في هذا الحصر طعن في (الأمثلة العددية) التي يُعتمد فيها على إحصاء (حروف البسملة)؛ ولكنّ الأمر راجع إلى اختيار منهج واحد، تطرّد فيه (الموافقات العددية) بوضوح.
- ٣- الواو ليست كلمة مستقلة، بل جزء من الكلمة المكتوبة. وليس في هذا الحصر طعن في (الأمثلة العددية) التي يُعتمد فيها على احتساب (الواو كلمة مستقلة)؛ ولكنّ الأمر راجع إلى اختيار منهج واحد، تطرّد فيه (الموافقات العددية) بوضوح.
- ٤- ثمة عدّة احتمالات عند تعدّد مواضع العنصر اللفظي، هي:
 - أ- أن يحصل التوافق العدديّ، بين عدد المواضع، وعدد الآيات، وعدد السور؛ كأن يرد العنصر اللفظي، في سبعة مواضع، في سبع آيات، في سبع سور.
 - ب- أن يحصل التوافق العدديّ، بين عدد المواضع، وعدد الآيات فقط؛ كأن يرد العنصر اللفظي، في سبعة مواضع، في سبع آيات، في ستّ سور؛ بمعنى أنّ إحدى السور الستّ اشتملت على آيتين ورد فيهما هذا العنصر اللفظي.
 - ج- أن يحصل التوافق العدديّ، بين عدد الآيات، وعدد السور فقط؛ كأن يرد العنصر اللفظي، في سبعة مواضع، في ستّ آيات، في ستّ سور؛ بمعنى أنّ إحدى الآيات الستّ من السور الستّ قد تكرّر فيها هذا العنصر اللفظي.
 - د- أن يحصل التخالف العدديّ، بين عدد المواضع، وعدد الآيات، وعدد السور؛ كأن يرد العنصر اللفظي، في سبعة مواضع، في ستّ آيات، في خمس سور.
- ٥- عند تعدّد مواضع العنصر اللفظي في الآية، يكرّر تسلسل الآية، في إحصاء مجموع تسلسلات الآيات، بمقدار تعدّد مواضع العنصر اللفظي، في تلك الآية.
- ٦- عند تعدّد مواضع العنصر اللفظي في السورة، يكرّر تسلسل السورة، في إحصاء مجموع تسلسلات السور، بمقدار تعدّد مواضع العنصر اللفظي، في تلك السورة.

٧- الكلمة المكتوبة هي المقصودة في الإحصاء، وليست الكلمة النحويّة؛ فعبارة: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ) كلمة مكتوبة واحدة، وإن كانت تتألّف من عدّة كلمات نحويّة.

٨- قد يكون للكلمة نظائر بلا سوابق ولا لواحق؛ وقد يكون للكلمة نظائر، لكن بسوابق كالواو والفاء؛ وقد يكون لها نظائر، لكن بلواحق كالضمير المتّصل؛ وقد يكون لها نظائر، لكن بسوابق ولواحق.

٩- الحرف المكتوب هو المقصود في الإحصاء، وليس الحرف المنطوق؛ فمثلاً كلمة (الله) تتألّف من أربعة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق خمسة أحرف؛ وكلمة (عَلِمُوا) تتألّف من خمسة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق أربعة أحرف؛ وكلمة (سَابِقُوا) تتألّف من ستة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق خمسة أحرف؛ وكلمة (آيَاتِي) تتألّف من خمسة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق ستة أحرف؛ وكلمة (لَأَقْطَعَنَّ) تتألّف من ستة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق ثمانية أحرف.

١٠- يكون الاعتماد على (المصحف المكتوب)، بكيفيّات (الطريقة التكميليّة)، التي تسمّى أيضاً: (الطريقة القياسيّة)؛ لإحصاء الكلمات، والحروف، والحركات، والسكونات، والشدّات، والتنوينات؛ مع أنّ المنطوق واحد في الطرائق الكتابيّة المختلفة، التي كُتبت بها مصاحف (رواية حفص)؛ لكنّ إحصاء (المكتوب) بكيفيّات (الطريقة التكميليّة) أيسر من إحصاء (المكتوب) بالكيفيّات الأخرى.

إنّ بيان أبرز (الأصول الإحصائيّة) - المعتمد عليها في (الإحصاء) - ينفع الراغبين في (التحقّق)، من صحّة (الإحصاءات)؛ لأنّ الغفلة عن هذه (الأصول) ستؤدّي إلى الغفلة عن (الإحصاء الصحيح)، وإلى تخطئة (الإحصاء الصحيح)؛ ولا سيّما حين يرغب (المخطّئون المخطّعون)، في هذه التخطئة، تعصّباً!

وهذه هي (الكيفيّات الاستدلاليّة)، التي اشتملت عليها (رواية حفص)، بالتفصيل، والتمثيل، والتحليل؛ وهي تدلّ يقيناً على أنّ (رواية حفص) هي وحدها (الرواية الصحيحة)، دون سائر (الروايات المخالفة):

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (قل رب). فروى حفص: (قال)، بالألف، على الخبر. وقرأ الباقون: على الأمر، من غير ألف»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بهذه الكيفية اللفظية: (قَالَ)، في قراءة قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

السياق السابق لهذه الآية هو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ. إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ. وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٣).

وقد ورد الفعل (قُلْ)، في هذا السياق مرتين: مرة في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾، ومرة في قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾.

وجاءت (الفاء) في عبارة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ لربط ما بعدها بما قبلها، فالنبي ﷺ قد أمر بأن يقول لهم: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وبعد أن يقول لهم ذلك يكون ثمة احتمالان: أن يُقبلوا على هذه الدعوة، أو يتولَّوا.

فجاءت عبارة الشرط: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ للدلالة على الاحتمال الثاني، وكان جواب هذا الشرط مقترناً بالفاء، وهو فعل الأمر (قُلْ)، بمعنى أن النبي ﷺ قد أمر بأن يقول لهم أربع عبارات متتابعة، في حالة تولَّيهم، هي:

- ﴿آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾.

- ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾.

(١) النشر: ٢/٣٢٥.

(٢) الأنبياء: ١١٢.

(٣) الأنبياء: ١٠٨-١١١.

- ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾.

- ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

فلو كانت عبارة ﴿رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ عبارة أخرى أمر النبي ﷺ بقولها لهم، في حالة توليهم، لجاءت في إحدى كيفيتين:

١- أن تأتي غير مسبوقة بأيّ لفظ، هكذا: (وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ. رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ).

٢- أن تأتي مسبوقة بعبارة (وَقُلْ) بالواو، هكذا: (وَقُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ).

فيكون اتفاق القراء على عدم القراءة بهاتين الكيفيتين دليلاً على أن الكيفية

المناسبة لهذا السياق هي كيفية الفعل الماضي (قَالَ)، لا كيفية فعل الأمر (قُلْ).

التحليل العددي:

﴿ على وفق (رواية حفص) وردت عبارة (قَالَ رَبِّ)، وهي مطلع آية، مسندة إلى نبيّ من (الأنبياء)، في (٢١) آية، هي: (آل عمران: ٤٠)، (آل عمران: ٤١)، (المائدة: ٢٥)، (الأعراف: ١٥١)، (هود: ٤٧)، (يوسف: ٣٣)، (مريم: ٤)، (مريم: ٨)، (مريم: ١٠)، (طه: ٢٥)، (الأنبياء: ١١٢)، (المؤمنون: ٢٦)، (المؤمنون: ٣٩)، (الشعراء: ١٢)، (الشعراء: ١١٧)، (القصص: ١٦)، (القصص: ١٧)، (القصص: ٣٣)، (العنكبوت: ٣٠)، (ص: ٣٥)، (نوح: ٥).

﴿ العدد (٢١) يوافق تسلسل سورة الأنبياء في المصحف.

﴿ العدد (٢١) يوافق عدد الآيات، التي وردت فيها (٧) كلمات، تدلّ على جمع كلمة (نبيّ)، وهي: (الأنبياء، أنبياء، النبيون، والنبيون، النبيين، والنبيين، بالنبيين):

$$(٢١) = (١ + ٣ + ٩ + ١ + ٢ + ٢ + ٣)$$

﴿ جاءت الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١١)، من مجموع (٢١) آية،

تضمّنت عبارة (قَالَ رَبِّ)، أي: في الوسط، قبلها (١٠)، وبعدها (١٠).

﴿ عدد السور التي تضمّنت آيات هذه العبارة المطلعية (قَالَ رَبِّ)، المسندة إلى نبيّ

من (الأنبياء): (١٤) سورة.

✽ العدد (١٤) عدد زوجي، فالانتصاف فيه يكون طرفيًا، لا وسطيًا. وبتقسيم السور على قسمين، تكون سورة الأنبياء على رأس سبع سور، مسبقة بسبع سور.

✽ العدد (٧) هو العدد المشترك بين عدد الآيات (٢١)، وعدد السور (١٤).

✽ تسلسل سورة الأنبياء في المصحف: $(٢١) = (٣ \times ٧)$.

✽ تسلسل آية الأنبياء: $(١١٢) = (٧ \times ١٦)$.

✽ $(١٣٣) = (٧ \times ١٩) = (٢١ + ١١٢)$

✽ $(٩١) = (٢١ - ١١٢) = (٧ \times ١٣)$.

✽ مجموع تسلسلات السور: $(٤٥٩) = (٣ \times ١٥٣)$.

✽ مجموع تسلسلات الآيات: $(٨٢٦) = (٧ \times ١١٨)$.

✽ $(٧ \times ٣) = (٢١)$ ، وهو يوافق تسلسل سورة الأنبياء في المصحف.

✽ مجموع تسلسلات مواضع العبارة المطلعيّة: (قَالَ رَبِّ)، المسندة إلى نبيّ من

(الأنبياء) هو حاصل جمع الأعداد:

$$+ ١٢ + ١١ + ١٠ + ٩ + ٨ + ٧ + ٦ + ٥ + ٤ + ٣ + ٢ + ١)$$

$$. (٢٣١) = (٢١ + ٢٠ + ١٩ + ١٨ + ١٧ + ١٦ + ١٥ + ١٤ + ١٣$$

$$. \text{العدد } (٢٣١) = (٢١ \times ١١)$$

✽ العدد (٢١) يوافق تسلسل سورة الأنبياء في المصحف.

✽ العدد (١١) يوافق تسلسل موضع آية الأنبياء، من مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ).

✽ مجموع أعداد الكلمات في هذه الآيات:

$$+ ٥ + ١٣ + ١٤ + ١٤ + ١٧ + ١٩ + ١١ + ١٣ + ٢٠ + ١٧)$$

$$. (٢٣٣) = (٧ + ١٥ + ٦ + ٩ + ٩ + ١٣ + ٥ + ٦ + ٥ + ٥ + ١٠$$

$$. (٢) = (٢٣١ - ٢٣٣)$$

✽ العدد (٢) يوافق عدد كلمات العبارة المطلعيّة: (قَالَ رَبِّ)، المسندة إلى نبيّ من

(الأنبياء)، التي اشتركت فيها هذه الآيات كلّها.

✦ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تنازليًا، بحسب أعداد الكلمات، في هذه المواضع، يكون تسلسل مواضع سورة الأنبياء هو (١٢).

✦ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تنازليًا، بحسب أعداد الحروف، في هذه المواضع، يكون تسلسل مواضع سورة الأنبياء هو (١٢) أيضًا.

✦ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تصاعديًا، بحسب أعداد الكلمات، في هذه المواضع، يكون تسلسل مواضع سورة الأنبياء هو (١٠).

✦ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تصاعديًا، بحسب أعداد الحروف، في هذه المواضع، يكون تسلسل مواضع سورة الأنبياء هو (١٠) أيضًا.

✦ انفردت آيتان بهذا التناسق العدديّ، هما:

الآية (٤١) من سورة آل عمران.

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء.

✦ تسلسلها بحسب (الترتيب التنازليّ)، لأعداد الكلمات والحروف:

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (١).

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١٢).

✦ تسلسلها بحسب (الترتيب التصاعديّ)، لأعداد الكلمات والحروف:

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١٠).

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (٢١).

✦ الفرق العدديّ على المستوى التنازليّ:

(تسلسل آية الأنبياء) - (تسلسل آية آل عمران): (١٢ - ١) = (١١)

✦ الفرق العدديّ على المستوى التصاعديّ:

(تسلسل آية آل عمران) - (تسلسل آية الأنبياء): (٢١ - ١٠) = (١١).

✦ الفرقان العدديّان متوافقان كلّ التوافق، بين هاتين الآيتين، على المستويين:

التنازليّ والتصاعديّ.

✦ تسلسلها بحسب (الترتيب التنازليّ)، لتسلسل الآيات، في سورها:

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (٣).

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (٥).

✦ تسلسلها بحسب (الترتيب التصاعديّ)، لتسلسل الآيات، في سورها:

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (١٧).

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١٩).

✦ الفرق العدديّ على المستوى التنازليّ:

(تسلسل آية آل عمران) - (تسلسل آية الأنبياء): (٥ - ٣) = (٢)

✦ الفرق العدديّ على المستوى التصاعديّ:

(تسلسل آية الأنبياء) - (تسلسل آية آل عمران): (١٩ - ١٧) = (٢).

✦ الفرقان العدديّان متوافقان كلّ التوافق، بين هاتين الآيتين، على المستويين:

التنازليّ والتصاعديّ.

✦ تقوم (الموافقة العددية)، بين (تسلسل سورة الأنبياء)، و(عدد الآيات المحصاة)،

على ثلاث خصائص: خصيصة المطلعية، وخصيصة النبوية، وخصيصة الوسطية.

فأما (المطلعية)، فتعني أنّ عبارة (قَالَ رَبِّ) قد جاءت مطلع الآية، التي

اختصّت (رواية حفص) بكيفية (قَالَ)، في أدائها؛ لذلك خرجت من (الإحصاء)

كلّ آية لم تأت عبارة (قَالَ رَبِّ) مطلعاً لها.

وأما (النبوية)، فتعني أنّ الفعل (قَالَ) - من هذه العبارة - قد جاء مسنداً

إلى النبي ﷺ، في الآية التي اختصّت (رواية حفص) بكيفية (قَالَ)، في أدائها؛ لذلك

خرجت من (الإحصاء) كلّ آية لم يأت فيها الفعل (قَالَ) مسنداً إلى أحد الأنبياء.

وأما (الوسطية)، فتعني أنّ آية الأنبياء قد جاءت في وسط الآيات، التي

شاركتها في (المطلعية)، و(النبوية). والعبارة في هذه الآية خاصّة بخاتم النبيين ﷺ،

فكان مثلها كمثل اللؤلؤة التي في وسط العقد!

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (مما يجمعون). فروى حفص: بالغيب. وقرأ الباقون: بالخطاب»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (يَجْمَعُونَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٢).
التحليل اللغوي:

بالرجوع إلى السياق السابق لهذه الآية يتبين أنّ فاعل الجمع هم الذين كفروا، فالمغفرة من الله تعالى خير مما يجمع الكفار، الذين آثروا الدنيا على الحق، وغفلوا عن حقيقة الموت والحياة.

فإنّ الله تعالى هو الذي يحيي ويميت، وترك الجهاد لا يحفظ أحداً من الموت؛ فيكون الموت في سبيل الله خيراً مما يجمع الكفار.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣).

التحليل العددي:

✽ عدد أنواع الأفعال المضارعة الثلاثية، التي على صيغة (يَفْعَلُونَ)، الخالية من السوابق واللواحق: (٤٣) نوعاً.

✽ هذه الأنواع هي: (يَخْدَعُونَ، يَعْلَمُونَ، يَعْمَهُونَ، يَجْعَلُونَ، يَحْزَنُونَ، يَفْعَلُونَ، يَسْمَعُونَ، يَعْمَلُونَ، يَسْأَلُونَ، يَجْمَعُونَ، يَبْخَلُونَ، يَفْرَحُونَ، يَفْقَهُونَ، يَأْلَمُونَ، يَشْهَدُونَ، يَصْنَعُونَ، يَجْحَدُونَ، يَلْعَبُونَ، يَجْهَلُونَ، يَطْمَعُونَ، يَرْهَبُونَ، يَفْرُقُونَ،

(١) النشر: ٢٤٣/٢.

(٢) آل عمران: ١٥٧.

(٣) آل عمران: ١٥٦.

يَجْمَعُونَ، يَسْحَطُونَ، يَقْطَعُونَ، يَحْذَرُونَ، يَفْرَأُونَ، يَكْرَهُونَ، يَلْبَثُونَ، يَخْسَبُونَ،
يَشْفَعُونَ، يَسْبَحُونَ، يَجْأَزُونَ، يَقْنَطُونَ، يَمْهَدُونَ، يَرْكَبُونَ، يَسْأَمُونَ، يَظْهَرُونَ،
يَضْحَكُونَ، يَلْبَسُونَ، يَهْجَعُونَ، يَشْرَبُونَ، يَزْكَعُونَ).

✦ وردت كلمة (يَجْمَعُونَ) في (٣) آيات، في (٣) سور، وكانت آخر كلمة من
ثلاث كلمات، تؤلف عبارة ختامية واحدة، هي: (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).

✦ الآية التي انفردت (رواية حفص) في قراءتها بالياء (يَجْمَعُونَ): هي الآية (١٥٧)
من سورة آل عمران.

✦ عدد آيات السورة - تسلسل هذه الآية: (٢٠٠ - ١٥٧) = (٤٣).

✦ العدد (٤٣) يوافق عدد أنواع الأفعال، التي تطابق كلمة (يَجْمَعُونَ)، في كونها
أفعالاً مضارعة ثلاثية، على صيغة (يَفْعَلُونَ)، خالية من السوابق واللواحق.

✦ العدد (٤٣) يوافق عدد السور التي حُتمت بعض آياتها بأفعال هذه الصيغة.

✦ العدد (٤٣) أيضاً هو تسلسل سورة الزخرف، في المصحف، وقد تضمنت الآية
الثالثة، المشتملة على عبارة (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)، وهي الآية الوحيدة التي اتفقوا على
قراءتها بالياء، بخلاف الآيتين الأخريين، فقد اختلفوا في قراءتهما بالياء والتاء^(١)، وهما
الآية (١٥٧) من سورة آل عمران، والآية (٥٨) من سورة يونس.

✦ عدد حروف الآية (١٥٧) سورة آل عمران: (٥٣).

✦ عدد الياءات المفتوحة، التي تقع في موقع الحرف الأول، من الكلمة، في سورة
آل عمران: (١٤٢).

✦ تسلسل الآية (١٥٧) - عدد حروفها: (١٥٧ - ٥٣) = (١٠٤).

✦ العدد (١٠٤) يوافق تسلسل (الياء المفتوحة)، من كلمة (يَجْمَعُونَ)، في سورة
آل عمران، من مجموع (١٤٢) ياء مفتوحة في هذه السورة.

(١) انظر: النشر: ٢/٢٤٣، ٢٨٥.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (نحشر) هنا، وفي الموضع الثاني من يونس: (نحشرهم كأن لم يلبثوا). فروى حفص: بالياء فيهما؛ وافقه روح هنا. وقرأ الباقون فيهما: بالنون»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (يَحْشُرُهُمْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

إن صيغة (الغيبة) هي المناسبة في هذه الآية، بدلالة أمرين:

١- أن هذه الآية متعلقة بالآية التي قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣). ومقام (الغيبة) واضح كلّ الوضوح.

٢- أن هذه الآية تضمّنت عبارة ﴿كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾، وهي مناسبة لمقام (الغيبة). فلم تأت هذه العبارة بكيفية التكلم هكذا: (كذبوا بلقائنا)، مع أن إضافة كلمة (لقاء) - إلى ضمير العظمة (نا) - قد جاءت في آيات أخرى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٥).

(١) النشر: ٢/٢٦٢.

(٢) يونس: ٤٥.

(٣) يونس: ٤٤.

(٤) يونس: ٧.

(٥) يونس: ١٥.

التحليل العددي:

✦ وردت كلمة (يَحْشُرُهُمْ) خالية من السوابق، في (٥) آيات، في (٥) سور، هي: (الأنعام: ١٢٨)، (يونس: ٤٥)، (الحجر: ٢٥)، (الفرقان: ١٧)، (سبأ: ٤٠).

✦ جاءت آية الحجر بالتسلسل (٣) من (٥)، أي: في الوسط.

✦ تختصّ آية الحجر بأنها الوحيدة التي جاءت فيها كلمة (يَحْشُرُهُمْ) في الوسط، قبلها (٣) كلمات، وبعدها (٣) كلمات.

✦ تختصّ آية الحجر بأنها الوحيدة التي لم يختلفوا في قراءتها بالياء؛ بسبب وجود الضمير (هو): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

✦ تسلسل آية الحجر = عدد حروف هذه الآية = (٢٥).

✦ عدد ياءات المضارعة المفتوحة الخالية من السوابق في سورة يونس: (٨٣).

✦ اشتملت الآية (٤٥) من سورة يونس على ثلاث كلمات، تبدأ بهذا النوع من الياءات، هي: (يَحْشُرُهُمْ)، (يَلْبَثُوا)، (يَتَعَارَفُونَ).

✦ كلمة (يَتَعَارَفُونَ) هي آخر كلمة تبدأ بالياء في الآية (٤٥)، وكان تسلسل يائها هو (٤٥)، من مجموع (٨٣) ياء مضارعة مفتوحة خالية من السوابق.

✦ جاءت ياء كلمة (يَحْشُرُهُمْ) بالتسلسل (٤٣)، من مجموع (٨٣).

✦ جاءت كلمة (يَحْشُرُهُمْ) بالتسلسل (٢)، من مجموع (٢٠) كلمة، تتألف منها الآية (٤٥) من سورة يونس.

✦ مجموع هذين التسلسلين: (٤٣ + ٢) = (٤٥).

✦ العدد (٤٥) يوافق تسلسل آية كلمة (يَحْشُرُهُمْ)، في سورة يونس.

✦ (عدد كلمات هذه الآية × تسلسل هذه الكلمة في الآية):

$$(٤٠) = (٢ × ٢٠)$$

✦ عدد ياءات المضارعة المفتوحة الخالية من السوابق - تسلسل ياء كلمة

$$(يَحْشُرُهُمْ): (٤٣ - ٨٣) = (٤٠).$$

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (يرجعون). فقرأ يعقوب وحفص: بالغيب. وقرأ الباقون: بالخطاب. ويعقوب على أصله في فتح الياء وكسر الجيم»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (يُرْجَعُونَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿أَفَعَبِّرْ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

يدلّ السياق على أنّ كلمة (يُرْجَعُونَ) - بصيغة الغائب المبني للمفعول - أنسب - في هذه الآية - من كلمة (يُرْجَعُونَ)، بصيغة الغائب المبني للفاعل، وأنسب من كلمة (تُرْجَعُونَ)، بصيغة المخاطب المبني للفاعل، وأنسب من كلمة (تُرْجَعُونَ)، بصيغة المخاطب المبني للمفعول.

ويؤكّد هذه (المناسبة الدلالية) أمران اثنان:

١- أنّ (واو الجماعة) - في هذه الكلمة - تعود على (المخلوقات)، التي قد أسلمت لله تعالى، و(صيغة الغائب) هي الصيغة المناسبة للحديث عنها؛ فإنّها ليست في (مقام الخطاب).

٢- أنّ خضوع المخلوقات لله تعالى يناسب وصفها بالعجز عن (الرجوع الذاتي)؛ فالأنسب أن تكون مفعولاً، لا فاعلاً، فجاء الضمير (واو الجماعة) في محلّ رفع نائب فاعل، ونائب الفاعل هو مفعول في الأصل.

أمّا صيغة المخاطب، فتناسب مقام الخطاب، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣).

(١) النشر: ٢٤١/٢.

(٢) آل عمران: ٨٣.

(٣) البقرة: ٢٨.

ومن دلائل اتّصاف (رواية حفص) بأداء (الدقة اللفظية القرآنية)، بلا أوهام:

١- أنّ الفعل (يَرْجِع) - بصيغة الغائب المبني للفاعل - ورد في أربعة مقامات:

أ- نفي (الرجوع الذاتي).

قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).

ب- الترغيب في (الرجوع الذاتي).

قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ

وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

ج- انتظار (الرجوع الذاتي).

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^(٣).

د- مقام (الجعل)، بأن يجعل الفاعل غيره يرجع؛ فيكون بذلك متعدّيًا، لا لازمًا.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ

اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

فالفاعل هنا متعدّد، وليس لازمًا، والمعنى: يجعل بعضهم القول يرجع إلى بعض.

٢- أنّ الفعل (يُرجِع) - بصيغة الغائب المبني للمفعول - لم يرد إلا في مقام واحد،

هو مقام (رجوع الغائب)، إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فِيمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ

نَتَّوَفِّئَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجِعُونَ﴾^(٥).

(١) البقرة: ١٨.

(٢) الأعراف: ١٦٨.

(٣) طه: ٩١.

(٤) سبأ: ٣١.

(٥) غافر: ٧٧.

٣- أنّ الفعل (تَرْجَع) - بصيغة المخاطب المبني للفاعل - لم يرد إلا في مقام واحد، هو مقام (الرجوع)، بأن يجعل الفاعلُ المخاطبُ المفعولَ به الغائبَ يرجع.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾^(١).

فالفاعل هنا متعدّد، وليس لازماً، والمعنى: لا تجعلوهنَّ يرجعن إلى الكفار.

٤- أنّ الفعل (تَرْجَع) - بصيغة المخاطب المبني للمفعول - لم يرد إلا في مقام واحد، هو مقام إخبار المخاطب بأن مصيره الرجوع إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢).

وقد يأتي الفعل (تَرْجَع) في الحديث عن الغائب؛ فلا تكون التاء في أوّله للخطاب، بل هي تاء دالة على التأنيث.

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٣).

فالتاء في أوّل الفعل المضارع (تَرْجَعُ) للمؤنث الغائب، وليست للخطاب؛ بدلالة أنّ (مرفوع الفعل) - في هذه الحالة - ليس ضميراً للخطاب، بل هو اسم ظاهر، وهو يعامل معاملة الاسم المؤنث، مفرداً كان، أو مثني، أو جمعاً.

ومن أمثلة ذلك: (تَرْجَعُ الأخت إلى بيتها)، و(تَرْجَعُ الأختان إلى بيتهما)، و(تَرْجَعُ الأخوات إلى بيتهنّ)، و(تَرْجَعُ الحقائق إلى مصادرها).

(١) الممتحنة: ١٠.

(٢) العنكبوت: ١٧.

(٣) البقرة: ٢١٠.

التحليل العددي:

✦ وردت كلمة (يُرْجَعُونَ) في هذه الآيات:

١- الآية (٨٣) من سورة آل عمران.

٢- الآية (٣٦) من سورة الأنعام.

٣- الآية (٤٠) من سورة مريم.

٤- الآية (٦٤) من سورة النور.

٥- الآية (٣٩) من سورة القصص.

٦- الآية (٧٧) من سورة غافر.

✦ عدد المواضع، والآيات، والسور: $(٦) = (٢ \times ٣)$.

✦ عدد الياءات في الآية (٨٣) من سورة آل عمران: $(٦) = (٢ \times ٣)$.

✦ عدد الحروف في الآيات الست: $(٣٤٢) = (٥٧ \times ٦) = (١١٤ \times ٣)$.

✦ مجموع تسلسلات المواضع:

$$.(٧ \times ٣) = (٢١) = (٦ + ٥ + ٤ + ٣ + ٢ + ١)$$

✦ مجموع تسلسلات السور:

$$.(١٢٠) = (٤٠ + ٢٨ + ٢٤ + ١٩ + ٦ + ٣)$$

✦ العدد $(١٢٠) = (٤٠ \times ٣)$.

✦ مجموع تسلسلات الآيات:

$$.(٣٣٩) = (٧٧ + ٣٩ + ٦٤ + ٤٠ + ٣٦ + ٨٣)$$

✦ العدد $(٣٣٩) = (١١٣ \times ٣)$.

✦ عدد الياءات في الآيات الست: (٣٤) .

✦ عدد الضمّات في الآيات الست: (٤١) .

✦ الفرق بين هذين العددين: $(٧) = (٣٤ - ٤١)$.

✦ العدد (٧) يوافق عدد الياءات المضمومة في الآيات الست.

✦ العدد (٧) يوافق عدد التاءات في الآيات الستّ.

✦ مجموع تسلسلات الكلمات الستّ في الآيات الستّ:

$$. (٧٢) = (١٤ + ١٢ + ١٤ + ٨ + ١٠ + ١٤)$$

$$. \text{العدد } (٧٢) = (٢٤ \times ٣)$$

✦ (عدد الياءات في الآيات الستّ) + (عدد الضمّات في الآيات الستّ):

$$. (٧٥) = (٤١ + ٣٤)$$

$$. \text{العدد } (٧٥) = (٢٥ \times ٣)$$

$$. (٣) = (٧٢ - ٧٥)$$

✦ عدد الحروف في الآيات الستّ - مجموع تسلسلات الآيات الستّ:

$$. (٣) = (٣٣٩ - ٣٤٢)$$

✦ الموضوع الثالث، في مجموعة الآيات الستّ: هو الآية (٤٠) من سورة مريم.

$$. (١٢٠) = (٤٠ \times ٣)$$

✦ الموضوع الأوّل لسورة آل عمران، وتسلسلها في المصحف: (٣).

✦ الموضوع الأخير لسورة غافر، وتسلسلها في المصحف: (٤٠).

✦ ظهر العدد (٣) بوضوح، في أكثر العلاقات العددية السابقة، وهو يوافق تسلسل

سورة آل عمران في المصحف.

✦ آية الموضوع السادس الأخير: هي الآية (٧٧) من سورة غافر، وتسلسلها في

الآيات الستّ: (٦)، ومجموع العددين: (٦ + ٧٧) = (٨٣).

✦ العدد (٨٣) هو تسلسل آية الموضوع الأوّل، في الآيات الستّ، أي: هو تسلسل

الآية (٨٣) من سورة آل عمران.

✦ تسلسل الآية في السورة - عدد كلمات الموضوع الأوّل، وعدد حروفه:

$$. (٧) = (٧٦ - ٨٣) = (٦٢ + ١٤) - (٨٣)$$

✦ العدد (٧) يوافق عدد الياءات المضمومة في الآيات الستّ.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (سوف يؤتيهم). فروى حفص: بالياء. وقرأ الباقون: بالنون»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (يُؤْتِيهِمْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

كلمة (يُؤْتِيهِمْ) أنسب هنا من كلمة (نُؤْتِيهِمْ)؛ بدلالة ما قبلها: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾، وبدلالة ما بعدها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. فسياق الغيبة هو السياق العام، في هذه الآية؛ فلم تأت عبارتها على وفق هذه الصيغ: (آمنوا بي وبرسلي)، (بين أحد من رسلي)، (وكنت غفورًا رحيمًا)، (وأنا غفور رحيم)، (وأنا الغفور الرحيم).

التحليل العددي:

✽ عدد الياءات في سورة النساء على وفق (رواية حفص): (١١٢٣) ياء.
✽ وردت كلمة (يُؤْتِيهِمْ) في الآية (١٥٢) من سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

✽ آخر ياء في هذه الآية هي ياء كلمة (رَحِيمًا)، والعدد الدالّ على تسلسل هذه الياء في سورة النساء: (٩٧١).

✽ عدد الياءات الكلّي - تسلسل هذه الياء: (٩٧١ - ١١٢٣) = (١٥٢).

✽ العدد (١٥٢) يوافق العدد الدالّ على تسلسل هذه الآية في سورة النساء.

(١) النشر: ٢٥٣/٢.

(٢) النساء: ١٥٢.

فهذه الموافقة العددية تدلّ دلالة قطعية على أنّ القراءة الصحيحة هي (يُؤْتِيهِمْ) بالياء، لا (تُؤْتِيهِمْ) بالنون؛ لأنّ القراءة بالنون ستكون سبباً في تغيير عدد الياءات الواردة في سورة النساء؛ فتتعدّم هذه الدقّة العددية. زيادة استدلالية:

يجب التنبيه هنا على أنّ الانتفاع بهذه الموافقة العددية ليس مقصوراً على إثبات أصحّيّة (رواية حفص) في قراءة كلمة (يُؤْتِيهِمْ) بالياء. بل يُنتفع بهذه الموافقة العددية أيضاً في إثبات أصحّيّة (رواية حفص) في قراءة كلمات سورة النساء الأخرى، التي اختلفوا في قراءتها؛ بسبب تشابه الكتابة الخالية من (النقط)، في الياء والألف والباء والتاء والثاء والنون. قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (يوصى بها) في الموضعين. فقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر: بفتح الصاد فيهما؛ وافقهم حفص في الأخير منهما. وقرأ الباقر: بكسر الصاد فيهما»^(١).

فقرأ حفص كلمة (يُوصِي) بالياء، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾^(٢). وقرأ كلمة (يُوصَى) بالألف، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلْثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ﴾^(٣).

فاختصّت (رواية حفص) - في قراءة هاتين الكلمتين - بالدقّة اللفظية، بخلاف ما سواها، من القراءات، والروايات؛ فإنّ أصحابها قد أصابوا في موضع، لكنهم أخطأوا في موضع آخر.

(١) النشر: ٢٤٨/٢.

(٢) النساء: ١١.

(٣) النساء: ١٢.

وقال ابن الجزري: «واختلفوا في: (يدخله جنات)، و(يدخله نارًا) هنا، وفي الفتح: (يدخله)، و(يعذب به)، وفي التغابن: (يكفر عنه)، و(يدخله)، وفي الطلاق: (يدخله). فقرأ المدنيان وابن عامر: بالنون في السبعة. وقرأ الباقون: بالياء فيهن»^(١).

فقراءة (نُدْخِلُهُ) بالنون - في سورة النساء - غير صحيحة؛ لأنها تؤدّي إلى خرق (الدقة العددية) المتعلقة بحرف (الياء)، في سورة النساء.

ولم يأتِ الفعل (نُدْخِلْ) - بنون التعظيم - في (رواية حفص)، إلا مع ميم الجمع: (وَنُدْخِلْكُمْ، سَنُدْخِلُهُمْ، وَنُدْخِلُهُمْ، لَنُدْخِلَنَّهُمْ)؛ وهذا دليل على الدقة.

وقال ابن الجزري: «واختلفوا في: (كأن لم تكن). فقرأ ابن كثير وحفص ورويس: بالتاء على التأنيث. وقرأ الباقون: بالياء على التذكير»^(٢).

فقراءة (كأن لم يكن) بالياء - في سورة النساء - غير صحيحة؛ لأنها تؤدّي إلى خرق (الدقة العددية) المتعلقة بحرف (الياء)، في هذه السورة.

وقال ابن الجزري: «واختلفوا في: (ولا يظلمون فتيلاً. أينما). فقرأ ابن كثير وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف: بالغيب. واختلف عن روح، فروى عنه أبو الطيب كذلك بالغيب، وروى عنه سائر الرواة بالخطاب كالباقين. وقد روى الغيب أيضاً العراقيون عن الحلواني عن هشام، لكنّه من غير طرق كتابنا، وكذا ورد عن ابن ذكوان من طريق التلغبي. واتفقوا على الغيب في قوله تعالى من هذه السورة:

﴿بَلِ اللّٰهُ يُرَكِّبُ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا﴾^(٣)، فليس فيها خلاف...»^(٤).

فقراءة (يُظَلِّمُونَ) - في الموضع الثاني من هذه السورة - غير صحيحة؛ لأنها تؤدّي إلى خرق (الدقة العددية) المتعلقة بحرف (الياء)، في سورة النساء.

(١) النشر: ٢٤٨/٢.

(٢) النشر: ٢٥٠/٢.

(٣) النساء: ٤٩.

(٤) النشر: ٢٥٠/٢.

لذلك تكون (القراءة الصحيحة)، بالتاء: (تُظْلَمُونَ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١).

وقال ابن الجزري: «واختلفوا في: (فتبينوا)، الموضعين هنا، وفي الحجرات. فقرأ حمزة والكسائي وخلف، في الثلاثة: (فتبتوا)، من التبت. وقرأ الباقون، في الثلاثة: من التبين»^(٢).

والصواب أن يقال: (من التبين)؛ لأن (التبين) مصدر (بين)، لا (تبين). ووضح أن قراءة (فتبتوا) - في سورة النساء - غير صحيحة؛ لأنها تؤدي إلى خرق (الدقة العددية) المتعلقة بحرف (الياء)، في هذه السورة.

وقال ابن الجزري: «واختلفوا في: (فسوف يؤتيه أجرًا عظيمًا. ومن). فقرأ أبو عمرو وحمزة وخلف: (يؤتيه) بالياء. وقرأ الباقون: بالنون. واتفقوا على الحرف الأول، وهو: ﴿فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾^(٣) أنه بالنون؛ لبعده الاسم العظيم، عن (فسوف يؤتيه)، فلم يحسن فيه الغيبة كحسنه في الثاني؛ لقربه»^(٤).

فقراءة (يؤتيه) - في سورة النساء - غير صحيحة؛ لأنها تؤدي إلى خرق (الدقة العددية) المتعلقة بحرف (الياء)، في هذه السورة.

وقال ابن الجزري: «واختلفوا في: (سنؤتيهم أجرًا). فقرأ حمزة وخلف: بالياء. وقرأ الباقون: بالنون»^(٥).

فقراءة (سيؤتيهم) غير صحيحة؛ لأنها تؤدي إلى خرق (الدقة العددية) المتعلقة بحرف (الياء)، في سورة النساء.

(١) النساء: ٧٧.

(٢) النشر: ٢٥١/٢.

(٣) النساء: ٧٤.

(٤) النشر: ٢٥١/٢-٢٥٢.

(٥) النشر: ٢٥٣/٢.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (يوحى إليهم) هنا، وفي النحل، والأول من الأنبياء، و(يوحى إليه) ثاني الأنبياء. فروى حفص: بالنون وكسر الحاء في الأربعة، على لفظ الجمع. وافقه في الثاني من الأنبياء: حمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون: بالياء وفتح الحاء، على ما لم يسم فاعله»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (نُوحِي)، في قراءة أربع آيات:

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾^(٢).
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٣).
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٤).
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٥).

التحليل اللغوي:

اختصت (رواية حفص) بالدقة اللفظية، في الجمع بين عنصري التعظيم، وهما: الضمير (نا) في (أَرْسَلْنَا)، وحرف المضارعة (النون) في (نُوحِي).

وواضح كلّ الوضوح ضعف قراءة من قرأ: (يُوحَى)، بالياء وفتح الحاء، أي: بصيغة الفعل المضارع (المبني للمفعول)، في هذه (الآيات الأربع)؛ لأنّ المقام فيها هو (مقام التكلّم)، لا (مقام الغيبة).

و(مقام التكلّم) واضح كلّ الوضوح؛ بدلالة الضمير (نا)، في كلمة (أَرْسَلْنَا)، ولا سيّما في الآية الرابعة، التي ورد فيها أيضًا ضمير المتكلّم (أنا)، وذلك في عبارة: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

(١) النشر: ٢٩٦/٢.

(٢) يوسف: ١٠٩.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) الأنبياء: ٧.

(٥) الأنبياء: ٢٥.

واتَّفَقُوا عَلَى قِرَاءَةِ الْفِعْلِ (يُوحَى)، بِالْيَاءِ وَفَتْحِ الْحَاءِ، فِي أَرْبَعِ عَشْرَةَ آيَةً، وَكَانَ الْفِعْلُ فِيهَا مَنَاسِبًا لِلْمَقَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾^(١).
وَوُرِدَ الْفِعْلُ (يُوحَى) بِالْيَاءِ وَفَتْحِ الْحَاءِ، مَجْزُومًا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾^(٢).

واتَّفَقُوا عَلَى قِرَاءَةِ الْفِعْلِ (نُوحِي)، بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ، وَكَانَ

الْفِعْلُ فِيهَا مَتَّصِلًا بِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ؛ فَلِذَلِكَ امْتَنَعَتْ صِيغَةُ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ:

- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾^(٣).

- ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾^(٤).

- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾^(٥).

والتقارب في (المعنى الإجمالي) - بين القراءتين - لا يسوغ تصحيحهما معًا؛

لأنَّ الاكتفاء بالتقارب يؤدي إلى إهمال المعاني القرآنية الدقيقة.

التحليل العددي:

✽ القول في الآيات - التي تضمّنت الفعل (نُوحِي) - قول واحد؛ لسببين:

١- أنَّ تقارب الصيغ اللغوية في مطالعها واضح كلِّ الوضوح.

٢- أنَّ ثمة علاقات عددية بين هذه الآيات الأربع، منها:

✽ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (١٠٩) من سورة يوسف: (٧).

✽ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (٤٣) من سورة النحل: (٧).

✽ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (٧) من سورة الأنبياء: (٦).

(١) الأنعام: ٥٠.

(٢) الأنعام: ٩٣.

(٣) آل عمران: ٤٤.

(٤) هود: ٤٩.

(٥) يوسف: ١٠٢.

✦ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (٢٥) من سورة الأنبياء: (٨).

✦ مجموع التسلسلات الأربعة: $(٢٨) = (٨ + ٦ + ٧ + ٧)$.

✦ مجموع التسلسلات ÷ عدد الآيات: $(٧) = (٤ ÷ ٢٨)$.

✦ تسلسل سورة الأنبياء في المصحف: $(٢١) = (٣ × ٧)$.

✦ تسلسل آية الموضوع الأول من سورة الأنبياء: (٧).

✦ مجموع تسلسلي سورة يوسف وسورة النحل:

$$(٤ × ٧) = (٢٨) = (١٦ + ١٢)$$

✦ عدد كلمات آيتي الأنبياء = عدد كلمات آية يوسف.

$$(٢٩) = (١٥ + ١٤)$$

✦ عدد كلمات آية النحل = عدد كلمة الآية (٢٥) من سورة الأنبياء.

✦ تضمّنت الآية (١٠٢) من سورة يوسف كلمة (نُوحِيه)، وهي تقرأ بالنون اتّفاقاً.

✦ ثمة علاقة عدديّة قويّة بين الآية (١٠٢) والآية (١٠٩).

✦ لمعرفة القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِيه)، يُجمع تسلسل الكلمة في الآية (١٠٢)،

وعدد كلمات هذه الآية، وتسلسل هذه الآية: $(١٢١) = (١٠٢ + ١٤ + ٥)$.

✦ لمعرفة القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِي) يُجمع تسلسل الكلمة في الآية (١٠٩)،

وعدد كلمات هذه الآية، وتسلسل هذه الآية: $(١٤٥) = (١٠٩ + ٢٩ + ٧)$.

✦ القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِي) - القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِيه):

$$(٢٤) = (١٢١ - ١٤٥)$$

✦ العدد (٢٤) يتعلّق بالآيات المحصورة بين هاتين الآيتين، أي: الآيات التي تقع

بعد الآية (١٠٢) من سورة يوسف، وقبل الآية (١٠٩) من هذه السورة، وهي

ستّ آيات: (١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨).

✦ عدد النونات في هذه الآيات الستّ: (٢٤)، وهو يوافق حاصل الفرق بين

القيمتين العدديّتين للآيتين (١٠٢)، و(١٠٩).

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (فيوقِيهِمْ). فروى حفص ورويس: بالياء؛ وانفرد بذلك البروجرديّ عن ابن أشته عن المعدّل عن روح، فخالف سائر الطرق عن المعدّل، وجميع الرواة عن روح. وقرأ الباقر: بالنون»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (فَيُوقِيهِمْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

كلمة (فَيُوقِيهِمْ) أنسب هنا من كلمة (فَنُوقِيهِمْ)؛ بدلالة قوله تعالى في خاتمة الآية: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

وهذه العبارة تناسب (مقام الغيبة)، دون مقام (التكلم)، كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(٣).

وقد يأتي مقام (الغيبة) مسبقاً بمقام (التكلم)؛ لتأتي هذه العبارة متعلّقة بمقام (الغيبة)، دون مقام (التكلم)؛ وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

ولو كان المقام - في تلك الآية - (مقام التكلم)، لجاءت بهذه الصيغة: (فَأُوقِيهِمْ)، كما جاءت صيغة كلمة (فَأُعَذِّبُهُمْ)، في الآية التي سبقتها.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٥).

(١) النشر: ٢٤٠/٢.

(٢) آل عمران: ٥٧.

(٣) البقرة: ٢٧٦.

(٤) آل عمران: ١٤٠.

(٥) آل عمران: ٥٦.

التحليل العددي:

✦ ورد المقطع (يُوفِّي) - وهو جزء من الكلمة - في (٦) مواضع، في (٦) آيات، في (٦) سور، هي:

- ﴿فَيُوفِّيهِمْ﴾، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

- ﴿فَيُوفِّيهِمْ﴾، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

- ﴿لِيُوفِّيَنَّهُمْ﴾، في الآية (١١١) من سورة هود.

- ﴿يُوفِّيهِمْ﴾، في الآية (٢٥) من سورة النور.

- ﴿لِيُوفِّيَهُمْ﴾، في الآية (٣٠) من سورة فاطر.

- ﴿وَلِيُوفِّيَهُمْ﴾، في الآية (١٩) من سورة الأحقاف.

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوفِّيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوفِّيهِمْ)، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

✦ جاءت كلمة (فَيُوفِّيهِمْ) بهذه البنية، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران، وفي

الآية (١٧٣) من سورة النساء، فقط؛ ولذلك تطابقا في تسلسل هذه الكلمة،

وكذلك تطابقا في عدد الحروف إلى حرف الميم من كلمة (فَيُوفِّيهِمْ): (٣٥).

✦ عدد كلمات الآيات الست: (٧٥).

✦ عدد الكلمات في الآيات الست - تسلسل آية آل عمران:

$$(١٨) = (٥٧ - ٧٥)$$

$$\text{العدد } (١٨) = (٣ \times ٦)$$

✦ العدد (٦) يوافق عدد هذه الآيات.

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوفِّيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

✦ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

✦ عدد الكلمات في الآيات الست + تسلسل آية آل عمران:

$$(١٣٢) = (٥٧ + ٧٥)$$

✦ العدد (١٣٢) = (٦ × ٢٢).

✦ العدد (٦) يوافق عدد هذه الآيات.

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُؤْفِقِيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

✦ العدد (٢٢) = (٢ × ١١).

✦ ثمة آيتان اثنتان من الآيات الستّ، عدد كلمات كلّ واحدة منهما: (١١)، هما:

الآية (٥٧) من سورة آل عمران، والآية (٢٥) من سورة النور.

✦ مجموع عدد الياءات في هاتين الآيتين: (٦ + ٥) = (١١).

✦ مجموع تسلسل آية آل عمران، وعدد كلماتها، وعدد حروفها:

(١٢٧) = (٥٩ + ١١ + ٥٧).

✦ مجموع تسلسل آية النور، وعدد كلماتها، وعدد حروفها:

(٨٥) = (٤٩ + ١١ + ٢٥).

✦ الفرق بين هذين العددين: (٨٥ - ١٢٧) = (٤٢).

✦ العدد (٤٢) يوافق مجموع تسلسلات سور المواضع الأربعة المتتابة، وهي الآية

(٥٧) من سورة آل عمران، والآية (١٧٣) من سورة النساء، والآية (١١١) من

سورة هود، والآية (٢٥) من سورة النور: (٣ + ٤ + ١١ + ٢٤) = (٤٢).

✦ العدد (٤٢) = (٢ × ٢١).

✦ العدد (٢) يوافق عدد هاتين السورتين المتوافقتين في عدد كلمات الآيتين اللتين

ورد فيهما المقطع (يُؤْفِقِي)، وهو جزء من كلمتي (فَيُؤْفِقِيهِمْ)، و(يُؤْفِقِيهِمْ).

✦ العدد (٢١) يوافق الفرق بين تسلسل هاتين السورتين في المصحف:

(٢١) = (٣ - ٢٤).

✦ العدد (٤٢) = (٦ × ٧).

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُؤْفِقِيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُؤْفِقِيهِمْ)، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

- ✦ العدد (٧) يوافق مجموع تسلسلي سورة آل عمران وسورة النساء: $(٣ + ٤)$.
- ✦ مجموع تسلسل سورة النور، وتسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (يُؤْفِقُهُمْ)، وهي الآية (٢٥) من سورة النور: $(٢٤ + ٢٥) = (٤٩) = (٧ \times ٧)$.
- ✦ العدد (٤٩) يوافق عدد حروف الآية (٢٥) من سورة النور.
- ✦ مجموع عدد كلمات آية النور، وعدد حروفها: $(١١ + ٤٩) = (٦٠)$.
- ✦ العدد (٦٠) يوافق مجموع تسلسل آية آل عمران، التي وردت فيها كلمة (فَيُؤْفِقُهُمْ)، وتسلسل سورة آل عمران في المصحف: $(٣ + ٥٧) = (٦٠)$.
- ✦ عدد حروف هذه الآيات الست: $(٦ \times ٦٠) = (٣٦٠)$.
- ✦ العدد (٦) يوافق عدد هذه الآيات.
- ✦ مجموع تسلسلات كلمات المقطع (يُؤْفِقُ)، في الآيات الست:
- $(٦ + ٦ + ٤ + ٢ + ١ + ٥) = (٢٤)$
- ✦ العدد (٢٤) يوافق تسلسل سورة النور في المصحف.
- ✦ العدد $(٢٤) = (٤ \times ٦)$.
- ✦ العدد (٤) يوافق تسلسل موضع آية النور من مواضع الآيات الست، التي وردت فيها كلمات المقطع (يُؤْفِقُ).
- ✦ تسلسل آية آل عمران التي وردت فيها كلمة (فَيُؤْفِقُهُمْ) - تسلسل سورة النور في المصحف: $(٢٤ - ٥٧) = (٣٣)$.
- ✦ العدد (٣٣) يوافق مجموع أعداد الياءات في هذه الآيات الست.
- ✦ العدد $(٣٣) = (١١ \times ٣)$.
- ✦ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.
- ✦ العدد (١١) يوافق عدد كلمات الآية (٥٧) من سورة آل عمران، التي وردت فيها كلمة (فَيُؤْفِقُهُمْ).
- ✦ العدد $(٥٧) = (٣ \times ١٩)$.

✦ العدد (١٩) يوافق تسلسل آخر آية من الآيات الست التي وردت فيها كلمات المقطع (يُؤَفِّي)، وهي الآية (١٩) من سورة الأحقاف.

✦ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

✦ العدد (٣) يوافق عدد الياءات في الآية (١٩) من سورة الأحقاف.

✦ تسلسل سورة فاطر في المصحف: (٣٥)، وتسلسل آيتها: (٣٠).

✦ مجموع هذين العددين: $(٣٥ + ٣٠) = (٦٥)$.

✦ تسلسل سورة الأحقاف في المصحف: (٤٦)، وتسلسل آيتها: (١٩).

✦ مجموع هذين العددين: $(٤٦ + ١٩) = (٦٥)$.

✦ الفرق بين العددين (٤٦)، و(٣٥) = (١١).

✦ الفرق بين العددين (٣٠)، و(١٩) = (١١).

✦ العدد (١١) يوافق عدد كلمات الآية (٥٧) من سورة آل عمران، التي وردت فيها كلمة (فَيُؤَفِّيهِمْ).

✦ مجموع تسلسلات الآيات الثلاث الأخيرة، التي بعد آية هود:

$$(٧٤) = (١٩ + ٣٠ + ٢٥)$$

✦ تسلسل آية هود - العدد (٧٤): $(٧٤ - ١١١) = (٣٧)$.

✦ العدد (٣٧) يوافق مجموع عدد كلمات الآية (٥٧) من سورة آل عمران، والآية

(١٧٣) من سورة النساء، وهما الآيتان الأولى والثانية، من الآيات الست:

$$(٣٧) = (٢٦ + ١١)$$

✦ مجموع تسلسل سورة آل عمران في المصحف، وتسلسل آية آل عمران، التي

وردت فيها كلمة (فَيُؤَفِّيهِمْ)، وعدد كلمات الآيتين اللتين وردت فيهما هذه

الكلمة: (فَيُؤَفِّيهِمْ)، وهما الآية (٥٧) من سورة آل عمران، والآية (١٧٣) من سورة

النساء: $(٣٧ + ٥٧ + ٣) = (٩٧)$.

✦ العدد (٩٧) يوافق عدد الياءات المضمومة في سورة آل عمران.

✽ المقطع (فَيُو) - بفتح الفاء، وضمّ الياء، فواو عامّة، بصرف النظر عن ضبطها -
جزء من كلمة (فَيُوقِيهِمْ)، وقد ورد في (٣) مواضع، في (٣) آيات، في (٣) سور:

١- كلمة (فَيُوقِيهِمْ) في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

٢- كلمة (فَيُوقِيهِمْ) في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

٣- كلمة (فَيُوحِي) في الآية (٥١) من سورة الشورى.

✽ المقطع (فَيُ) - بفتح الفاء، وضمّ الياء، وبصرف النظر عمّا بعد الياء - جزء من
كلمة (فَيُوقِيهِمْ)، وقد ورد في (٣٨) موضعًا، في (٣٦) آية، في (٢٦) سورة:

١- كلمة (فَيُضَاعِفُهُ)، في الآية (٢٤٥) من سورة البقرة.

٢- كلمة (فَيُوقِيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

٣- كلمة (فَيُقْتَلُ)، في الآية (٧٤) من سورة النساء.

٤- كلمة (فَيُوقِيهِمْ)، وكلمة (فَيُعَذِّبُهُمْ)، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

٥- كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (٤٨) من سورة المائدة.

٦- كلمة (فَيُضِخُّوا)، في الآية (٥٢) من سورة المائدة.

٧- كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (١٠٥) من سورة المائدة.

٨- كلمة (فَيُقْسِمَانِ)، في الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

٩- كلمة (فَيُقْسِمَانِ)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

١٠- كلمة (فَيُنَبِّئُهُمْ)، في الآية (١٠٨) من سورة الأنعام.

١١- كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (١٦٤) من سورة الأنعام.

١٢- كلمة (فَيُحِلُّوا)، في الآية (٣٧) من سورة التوبة.

١٣- كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (٩٤) من سورة التوبة.

١٤- كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (١٠٥) من سورة التوبة.

١٥- كلمة (فَيُصَلِّبُ)، في الآية (٤١) من سورة يوسف.

١٦- كلمة (فَيُصِيبُ)، في الآية (١٣) من سورة الرعد.

- ١٧- كلمة (فِيضِلُّ)، في الآية (٤) من سورة إبراهيم.
- ١٨- كلمة (فَيْرِسِلْ)، وكلمة (فَيْرِقُكُمُ)، في الآية (٦٩) من سورة الإسراء.
- ١٩- كلمة (فَيْرِدْبُهُ)، في الآية (٨٧) من سورة الكهف.
- ٢٠- كلمة (فَيَسْحَتُكُمْ)، في الآية (٦١) من سورة طه.
- ٢١- كلمة (فَيُؤْمِنُوا)، في الآية (٥٤) من سورة الحج.
- ٢٢- كلمة (فَيُصِيبُ)، في الآية (٤٣) من سورة النور.
- ٢٣- كلمة (فَيَنْبِتُهُمْ)، في الآية (٦٤) من سورة النور.
- ٢٤- كلمة (فِيْحِي)، في الآية (٢٤) من سورة الروم.
- ٢٥- كلمة (فِيضِلُّكَ)، في الآية (٢٦) من سورة ص.
- ٢٦- كلمة (فَيَنْبِتُكُمْ)، في الآية (٧) من سورة الزمر.
- ٢٧- كلمة (فَيَمْسِكُ)، في الآية (٤٢) من سورة الزمر.
- ٢٨- كلمة (فِيُوحِي)، في الآية (٥١) من سورة الشورى.
- ٢٩- كلمة (فَيَدْخُلُهُمْ)، في الآية (٣٠) من سورة الجاثية.
- ٣٠- كلمة (فِيُحْفِكُمْ)، في الآية (٣٧) من سورة محمد.
- ٣١- كلمة (فِيُؤْخَذُ)، في الآية (٤١) من سورة الرحمن.
- ٣٢- كلمة (فَيُضَاعِفُهُ)، في الآية (١١) من سورة الحديد.
- ٣٣- كلمة (فَيَنْبِتُهُمْ)، في الآية (٦) من سورة المجادلة.
- ٣٤- كلمة (فَيَنْبِتُكُمْ)، في الآية (٨) من سورة الجمعة.
- ٣٥- كلمة (فَيُدْهِنُونَ)، في الآية (٩) من سورة القلم.
- ٣٦- كلمة (فَيْرِدْبُهُ)، في الآية (٢٤) من سورة الغاشية.
- ✽ عدد الحروف في آيات المقطع (فَيُو): (٢٦٥).
- ✽ عدد الياءات في آيات المقطع (فَيِ): (٢٦٥).
- ✽ لا تتحقق هذه (الموافقة العددية) إلا على وفق (رواية حفص): (فَيُؤْفِيهِمْ) بالياء.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (فما تستطيعون). فروى حفص: بالخطاب. وقرأ الباقر: بالغيب»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (تَسْتَطِيعُونَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرَفًا وَلَا نَصْرًا﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

السياق السابق لهذه الآية هو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾^(٣).

فهؤلاء المحشورون يوم القيامة صنفان: المشركون والمعبودون؛ فيقول الله تعالى للمعبودين: ﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾؛ فيقول المعبودون: ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾.

فيكون قول المعبودين تكذيبًا لقول المشركين، لا تصديقًا لقولهم^(٤)؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾.

ولذلك تكون القراءة الصحيحة بالتاء: (تَسْتَطِيعُونَ)؛ لأنّ السياق العام هو سياق الخطاب، في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرَفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

وعناصر الخطاب - في هذه الآية - واضحة كلّ الوضوح، في أربع كلمات، هي: (كَذَّبْتُمْ)، (تَقُولُونَ)، (تَسْتَطِيعُونَ)، (مِنْكُمْ).

(١) النشر: ٣٣٤/٢.

(٢) الفرقان: ١٩.

(٣) الفرقان: ١٧-١٨.

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري: ٤١٩/١٧.

التحليل العددي:

✦ تضمّنت الآية (٩) من سورة الفرقان كلمة (يَسْتَطِيعُونَ) بالياء، وتضمّنت الآية

(١٩) من سورة الفرقان كلمة (تَسْتَطِيعُونَ) بالتاء.

✦ تسلسل كلمة (يَسْتَطِيعُونَ) بالياء في الآية (٩) هو (٨).

✦ تسلسل كلمة (تَسْتَطِيعُونَ) بالتاء في الآية (١٩) هو (٦).

✦ مجموع تسلسل كلمة (يَسْتَطِيعُونَ)، وتسلسل الآية التي تضمّنتها:

$$.(١٧) = (٩ + ٨)$$

✦ العدد (١٧) يوافق عدد الآيات التي تضمّنت الفعل بياءين: الأولى قبل السين،

وهي (ياء المضارعة)، والثانية بعد الطاء، وهي الياء التي تقابل (عين الفعل)، وكان

الفعل بصيغة (يستطيع)، وبصيغة (يستطيعون).

✦ الآيات هي: (البقرة: ٢٧٣)، (البقرة: ٢٨٢)، (النساء: ٩٨)، (المائدة: ١١٢)،

(الأعراف: ١٩٢)، (الأعراف: ١٩٧)، (هود: ٢٠)، (النحل: ٧٣)،

(الإسراء: ٤٨)، (الكهف: ١٠١)، (الأنبياء: ٤٠)، (الأنبياء: ٤٣)،

(الفرقان: ٩)، (الشعراء: ٢١١)، (يس: ٥٠)، (يس: ٧٥)، (القلم: ٤٢).

✦ مجموع تسلسل كلمة (تَسْتَطِيعُونَ)، وتسلسل آيتها:

$$.(٢٥) = (١٩ + ٦)$$

✦ العدد (٢٥) يوافق تسلسل سورة الفرقان في المصحف.

✦ العدد (٦) يوافق عدد الآيات التي تضمّنت الفعل بتاء المضارعة قبل السين،

وبياء بعد الطاء، بصيغة (تستطيع)، وبصيغة (تستطيعون)، وبصيغة (تستطيعوا).

✦ هذه الآيات هي: (النساء: ١٢٩)، (الكهف: ٤١)، (الكهف: ٦٧)،

(الكهف: ٧٢)، (الكهف: ٧٥)، (الفرقان: ١٩).

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل الآية (١٩) من سورة الفرقان، التي تضمّنت كلمة

(تَسْتَطِيعُونَ). وقد انفردت (رواية حفص) بأدائها على وفق هذه (الكيفية اللفظية).

✽ قال ابن الجزري: «واختُلف في: (تلقف ما)، هنا، وطه، والشعراء. فروى حفص: بتخفيف القاف، في الثلاثة. وقرأ الباقون: بتشديدها، فيهن»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (تَلَقَّفَ)، في قراءة ثلاث آيات:

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾^(٢).

- ﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾^(٣).

- ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾^(٤).

التحليل اللغوي:

لم يرد الفعل المزيد (تَلَقَّفَ)، في (رواية حفص)، وقد قرأ به الباقون. وأصله: (تَتَلَقَّفَ) بتاءين: (تاء المضارعة)، و(تاء التفعّل)، حُذفت إحداهما، كما حُذفت إحدى التاءين من الفعل المزيد (تَنَزَّلَ)، من قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(٥).

والفعل المجرد هو الأصل في الاستعمال، ولا يُستعمل الفعل المزيد إلا لفائدة يقتضيها المقام. والأصل في الفعل المزيد إظهار التاءين معاً، ولا تُحذف إحدى التاءين إلا لفائدة يقتضيها المقام، سواء أكانت الفائدة لفظية أم معنوية.

لذلك وجب على من يقرأ بكيفية (الفعل المزيد) أن يكشف عن فائدتين:

١- فائدة استعمال (الفعل المزيد)، دون (الفعل المجرد).

٢- فائدة حذف إحدى التاءين، من (الفعل المزيد).

(١) النشر: ٢٧١/٢.

(٢) الأعراف: ١١٧.

(٣) طه: ٦٩.

(٤) الشعراء: ٤٥.

(٥) القدر: ٤.

فأما عن الفائدة الأولى، فقال ابن عاشور: «وقرأ الجمهور: (تَلَقَّف)، بقاف مشددة، وأصله: (تَتَلَقَّف)، أي: تبالغ وتتكلف اللقف ما استطاعت»^(١).

وأما عن الفائدة الثانية، فقال البقاعي: «أي: تلتقم النقامًا حقيقياً شديداً سريعاً جداً، بما دلّ عليه حذف التاء»^(٢).

وهذان القولان متعارضان، في ظاهر التعبير؛ لأنّ التكلف يقتضي البطء، فهو ينافي السرعة، والسرعة تقتضي السهولة، فهي تنافي التكلف.

وذكر آخرون أنّ الفعلين المجرد والمزيد بمعنى واحد. فإن قصدوا أنّهما متوافقان في أصل المعنى، فلا إشكال في ذلك؛ لكن إن قصدوا أنّهما مترادفان ترادفاً تطابقياً تاماً، بلا أدنى فرق، فقد أخطأوا في ذلك قطعاً.

والفعل المجرد هو الأنسب، في هذه الآيات؛ لأنه هو الأصل في الاستعمال، ودلالة الأصل دلالة عامة، وهي التي تناسب المقام في هذه الآيات.

التحليل العددي:

✻ الفرق التركيبي بين هذين الفعلين يكون في حرفي اللام والقاف. فاللام في الفعل المجرد ساكنة، وهي في الفعل المزيد مفتوحة، والقاف في الفعل المجرد مخففة مفتوحة، وهي في الفعل المزيد مشددة مفتوحة.

✻ عدد اللامات الساكنة في سورة طه: (١٠٨).

✻ عدد اللامات الساكنة في سورة الشعراء: (١٣٤).

✻ عدد اللامات الساكنة في سورة الشعراء - عدد اللامات الساكنة في سورة طه:

$$(٢٦) = (١٠٨ - ١٣٤)$$

✻ العدد (٢٦) يوافق تسلسل سورة الشعراء في المصحف.

(١) التحرير والتنوير: ٤٩/٩.

(٢) نظم الدرر: ٨٣/٣، وانظر: ٢٩/٥.

- ✦ عدد القافات المخففة المفتوحة في سورة الأعراف: (٢٣٠).
- ✦ عدد اللامات الساكنة في سورة الأعراف: (٢٩٩).
- ✦ الفرق بين هذين العددين: $(٢٩٩ - ٢٣٠) = (٦٩)$.
- ✦ العدد (٦٩) يوافق تسلسل آية طه، التي وردت فيها كلمة (تَلْقَفْ).
- ✦ عدد القافات المخففة المفتوحة في سورة طه: (١١٢).
- ✦ عدد اللامات الساكنة في سورة طه: (١٠٨).
- ✦ الفرق بين هذين العددين: $(١١٢ - ١٠٨) = (٤)$.
- ✦ تسلسل القاف المخففة المفتوحة من كلمة (تَلْقَفْ) في سورة طه: (٤٢).
- ✦ تسلسل اللام الساكنة من كلمة (تَلْقَفْ) في سورة طه: (٤٦).
- ✦ الفرق بين هذين العددين: $(٤٦ - ٤٢) = (٤)$.
- ✦ تسلسل القاف المخففة المفتوحة من كلمة (تَلْقَفْ) في سورة الأعراف: (١٣٦).
- ✦ تسلسل القاف المخففة المفتوحة من كلمة (تَلْقَفْ) في سورة طه: (٤٢).
- ✦ تسلسل القاف المخففة المفتوحة من كلمة (تَلْقَفْ) في سورة الشعراء: (٢٨).
- ✦ مجموع هذه التسلسلات الثلاثة: $(١٣٦ + ٤٢ + ٢٨) = (٢٠٦)$.
- ✦ العدد (٢٠٦) يوافق عدد آيات سورة الأعراف.
- ✦ تسلسل آية الأعراف - مجموع تسلسل آية طه، وتسلسل آية الشعراء:
- $(١١٧) - (٤٥ + ٦٩) = (١١٤ - ١١٧) = (٣)$.
- ✦ العدد (٣) يوافق عدد مواضع كلمة (تَلْقَفْ) في القرآن.
- ✦ مجموع تسلسلات كلمة (تَلْقَفْ) في الآيات الثلاث: $(٩ + ٥ + ٦) = (٢٠)$.
- ✦ العدد (٢٠) يوافق تسلسل سورة طه في المصحف.
- ✦ مواضع المقطع (تَلْدُ) في القرآن: (٢٤) موضعًا، في (٢٤) آية، في (١٦) سورة:
- ١- كلمة (تَلْبِسُوا) في الآية (٤٢) من سورة البقرة.
- ٢- كلمة (فَتَلْتُم) في الآية (٧٢) من سورة البقرة.

- ٣- كلمة (تَلْبِسُونَ) في الآية (٧١) من سورة آل عمران.
- ٤- كلمة (تَلْقَوْهُ) في الآية (١٤٣) من سورة آل عمران.
- ٥- كلمة (تَلُوُونَ) في الآية (١٥٣) من سورة آل عمران.
- ٦- كلمة (قَتَلْتُمُوهُمْ) في الآية (١٨٣) من سورة آل عمران.
- ٧- كلمة (فَيُقْتَلُ) في الآية (٧٤) من سورة النساء.
- ٨- كلمة (تَلُؤُوا) في الآية (١٣٥) من سورة النساء.
- ٩- كلمة (قَتَلْنَا) في الآية (١٥٧) من سورة النساء.
- ١٠- كلمة (تَلَقَّفُ) في الآية (١١٧) من سورة الأعراف.
- ١١- كلمة (لِتَلْفِتَنَا) في الآية (٧٨) من سورة يونس.
- ١٢- كلمة (نَكْتَلُ) في الآية (٦٣) من سورة يوسف.
- ١٣- كلمة (تَلْبِسُونَهَا) في الآية (١٤) من سورة النحل.
- ١٤- كلمة (أَقْتَلْتُ) في الآية (٧٤) من سورة الكهف.
- ١٥- كلمة (وَقَتَلْتُ) في الآية (٤٠) من سورة طه.
- ١٦- كلمة (تَلَقَّفُ) في الآية (٦٩) من سورة طه.
- ١٧- كلمة (تَلْفُحُ) في الآية (١٠٤) من سورة المؤمنون.
- ١٨- كلمة (وَرَتَّلْنَاهُ) في الآية (٣٢) من سورة الفرقان.
- ١٩- كلمة (تَلَقَّفُ) في الآية (٤٥) من سورة الشعراء.
- ٢٠- كلمة (قَتَلْتُ) في الآية (١٩) من سورة القصص.
- ٢١- كلمة (قَتَلْتُ) في الآية (٣٣) من سورة القصص.
- ٢٢- كلمة (تَلْبِسُونَهَا) في الآية (١٢) من سورة فاطر.
- ٢٣- كلمة (تَلْمِزُوا) في الآية (١١) من سورة الحجرات.
- ٢٤- كلمة (وَتَبَيَّنَّ) في الآية (٨) من سورة المزمل.
- ✽ جاء موضع كلمة (تَلَقَّفُ) في سورة الأعراف بالتسلسل (١٠) من (٢٤).

- ✦ جاء موضع كلمة (تَلَقَّف) في سورة طه بالتسلسل (١٦) من (٢٤).
- ✦ جاء موضع كلمة (تَلَقَّف) في سورة الشعراء بالتسلسل (١٩) من (٢٤).
- ✦ مجموع هذه التسلسلات الثلاثة: (١٠ + ١٦ + ١٩) = (٤٥).
- ✦ العدد (٤٥) يوافق تسلسل آية الشعراء، وهي آخر مواضع كلمة (تَلَقَّف).
- ✦ عدد اللامات الساكنة في هذه الآيات الأربع والعشرين: (٧٢).
- ✦ عدد القافات المخففة المفتوحة في هذه الآيات الأربع والعشرين: (٣٨).
- ✦ مواضع المقطع (تَلَقَّ) في القرآن: (٤) مواضع، في (٤) آيات، في (٤) سور:
- ١- كلمة (تَلَقَّوْهُ) في الآية (١٤٣) من سورة آل عمران.
- ٢- كلمة (تَلَقَّفُ) في الآية (١١٧) من سورة الأعراف.
- ٣- كلمة (تَلَقَّفُ) في الآية (٦٩) من سورة طه.
- ٤- كلمة (تَلَقَّفُ) في الآية (٤٥) من سورة الشعراء.
- ✦ عدد اللامات الساكنة في سورة آل عمران: (٣٦٨).
- ✦ عدد اللامات الساكنة في سورة الأعراف: (٢٩٩).
- ✦ الفرق بين هذين العددين: (٢٩٩ - ٣٦٨) = (٦٩).
- ✦ العدد (٦٩) يوافق تسلسل آية طه، التي وردت فيها كلمة (تَلَقَّف).
- ✦ الفرق بين تسلسل آية آل عمران، وتسلسل آية الأعراف:
- (١٤٣ - ١١٧) = (٢٦).
- ✦ العدد (٢٦) يوافق تسلسل سورة الشعراء في المصحف.
- ✦ عدد الفتحات والسكونات والشدّات في الآية (١٤٣) من سورة آل عمران:
- (٢١ + ١٦ + ١) = (٣٨).
- ✦ العدد (٣٨) يوافق عدد القافات المخففة المفتوحة في الآيات الأربع والعشرين.
- ✦ عدد الفتحات والسكونات والشدّات في الآية (١١٧) من سورة الأعراف:
- (١٩ + ٦ + ٠) = (٢٥).

❖ عدد الفتحاح والسكونات والشدّات في الآية (٦٩) من سورة طه:

$$.(٣٠) = (٢ + ٦ + ٢٢)$$

❖ عدد الفتحاح والسكونات والشدّات في الآية (٤٥) من سورة الشعراء:

$$.(١٧) = (٠ + ٣ + ١٤)$$

❖ مجموع الأعداد الثلاثة: (٧٢) = (١٧ + ٣٠ + ٢٥).

❖ العدد (٧٢) يوافق عدد اللامات الساكنة في الآيات الأربع والعشرين.

❖ عدد (القافات المشدّدة) في سورة الأعراف: (١٤).

❖ عدد (القافات المشدّدة المفتوحة) في سورة الأعراف: (٣).

❖ عدد (القافات المشدّدة) في سورة طه: (١).

❖ عدد (القافات المشدّدة المفتوحة) في سورة طه: (صفر).

❖ عدد (القافات المشدّدة) في سورة الشعراء: (صفر).

❖ ترجع القافات المشدّدة الواردة في سورة الأعراف وسورة طه، إلى جذر واحد، هو

(ح ق ق)، وبتشديد القاف يكون هكذا: (حقّ).

❖ الكلمات (مشدّدة القاف) في سورة الأعراف، من دون تكرار: (أَلْحُقُّ، أَلْحُقُّ،

أَلْحُقُّ، بِالْحُقِّ، حَقُّ، حَقًّا). وفي سورة طه وردت كلمة (أَلْحُقُّ) فقط.

❖ عدم ورود أيّ كلمة أخرى مشدّدة القاف - من جذر مغاير - دليل على

ضعف القراءة بتشديد القاف، من الفعل (تَلَقَّف).

❖ عدد السور، من سورة الأعراف، إلى سورة طه: (١٤)، وهذا العدد يوافق عدد

(القافات المشدّدة) في سورة الأعراف.

❖ وردت (القاف المشدّدة) مرّة واحدة، في سورة طه.

❖ بصفّ العددين (١٤) و(١)، يكون الناتج: (١١٤).

❖ العدد (١١٤) يوافق تسلسل الآية (١١٤) من سورة طه، التي وردت فيها

(القاف الوحيدة المشدّدة).

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (تساقط). فقرأ حمزة: بفتح التاء والقاف وتخفيف السين. ورواه حفص: بضمّ التاء وكسر القاف وتخفيف السين أيضًا. وقرأ يعقوب: بالياء على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف. واختلف عن أبي بكر، فرواه العليمي كقراءة يعقوب، وكذا رواه أبو الحسن الخياط عن شعيب عن يحيى عنه، ورواه سائر أصحاب يحيى بن آدم عنه عن أبي بكر كذلك، إلا أنه بالتأنيث. وبذلك قرأ الباقون»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (تُسَاقِطُ)، في قراءة قوله تعالى:

﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّحْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

الفرق بين (رواية حفص) وسائر الروايات - في هذا الموضع - راجع إلى الاختلاف في (البنية الصرفية)، فالكلمة في (رواية حفص) على بناء (المفاعلة)، وهي في سائر الروايات على بناء (التفاعل).

يقال: (سَاقَطَ يُسَاقِطُ مُسَاقِطَةً)، ويقال: (تَسَاقَطَ يَتَسَاقِطُ تَسَاقُطًا).

فالفعل (تَسَاقِطُ)، بضمّ التاء وكسر القاف: فعل مضارع مبني للفاعل مبدوء بتاء المضارعة، يرجع إلى الماضي (سَاقَطَ)، على بناء (فَاعَلَ)، فهو مثل: (قَاتَلَ).

والفعل (تَسَاقِطُ): أصله (تَتَسَاقِطُ)، حُذفت إحدى التاءين. ويرجع إلى

الفعل الماضي: (تَسَاقَطَ)، على بناء (تَفَاعَلَ)، فهو مثل: (تَقَاتَلَ).

والفعل (يَسَاقِطُ): أصله (يَتَسَاقِطُ)، أُسكنت التاء، فصار: (يَتَسَاقِطُ)،

فأدغمت التاء في السين، هكذا: (يَسَسَاقِطُ)، فكتبت بالتشديد: (يَسَاقِطُ). ويرجع

إلى الفعل الماضي: (تَسَاقَطَ)، على بناء (تَفَاعَلَ)، فهو مثل: (تَقَاتَلَ).

(١) النشر: ٣١٨/٢.

(٢) مريم: ٢٥.

والفعل (تَسَاقَطُ): أصله (تَتَسَاقَطُ)، أُسكنت التاء، فصار: (تَتَسَاقَطُ)، فأدغمت التاء في السين، هكذا: (تَسَسَاقَطُ)، فكُتبت بالتشديد: (تَسَاقَطُ). ويرجع إلى الفعل الماضي: (تَسَاقَطَ)، على بناء (تَفَاعَلَ)، فهو مثل: (تَقَاتَلَ). و(الاختلاف الصريّ) - في هذا الموضع - يؤدّي إلى (الاختلاف الإعرابيّ). ويؤدّي هذان الاختلافان إلى (الاختلاف الدلاليّ)؛ ولذلك لا يمكن تصحيح هذه الروايات المختلفة كلّها؛ فليس الاختلاف فيها من قبيل (الكيفيات اللهجيّة). ولا ريب في أنّ المراد من الآية أنّ (مريم) إذا هزّت بجذع النخلة إليها، فإنّ النخلة ستساقط عليها رطبًا جنّيًا. وبناء (فَاعَلَ) هنا للدلالة على معنى (الموالاة)، وهو (التكرار التتابعي)، وهو الواقع الحاصل عند هزّ الشجرة عموماً؛ فإنّ إسقاط الثمرات يكون بالتكرار والتتابع. ومعنى (التكرار التتابعي) يُفهم أيضًا من بناء (تَفَاعَلَ)؛ لكنّ الفرق بين بناءي (فَاعَلَ وَتَفَاعَلَ) - في هذا الموضع - يرجع إلى تحديد (العلاقات النحويّة)، ولا سيّما (المفعوليّة)؛ لاختلاف هذين البنائين في (اللزوم) و(التعدّي).

ففي عبارة: (ساقطت النخلة رطبًا)، تُعرب كلمة (رطبًا) مفعولًا به. وفي عبارة: (تساقطت النخلة رطبًا)، تُعرب كلمة (رطبًا) تمييزًا. ومعنى (المفعوليّة) هو المناسب - في هذا المقام - دون معنى (التمييزيّة)؛ لأنّ النخلة لا تسقط بالهزّ، وإمّا الذي يسقط هو الرطب؛ فلا داعي أوّلاً إلى (الإبهام)، بنسبة (التساقط) إلى (النخلة)، ثمّ (التمييز) ثانيًا لإزالة هذا (الإبهام). وإمّا تكون الفائدة من (الأسلوب التمييزي) - في مثل هذا التعبير - الدلالة على (الاتّساع والشمول والمبالغة)^(١)، وهذه المعاني غير مرادة قطعًا؛ لأنّ مريم لا تحتاج - في هذا المقام - إلى أرتال من الرطب الجنيّ.

(١) انظر: دلائل الإعجاز: ١/١-١٠٢.

التحليل العددي:

- ✦ اختصت (رواية حفص)، في هذا الموضوع، بتاء مضمومة، بخلاف سائر الروايات.
- ✦ تسلسل كلمة (تُسَاقِطُ)، بالنسبة إلى كلمات التاء المضمومة في سورة مريم: (٩).
- ✦ تسلسل حرف التاء، في آية كلمة (تُسَاقِطُ): (١٩)، من مجموع (٣٥) حرفاً.
- ✦ العدد (١٩) يوافق تسلسل سورة مريم في المصحف.
- ✦ تسلسل كلمة (تُسَاقِطُ)، بالنسبة إلى كلمات التاء المضمومة في سورة مريم + تسلسل حرف التاء في آية كلمة (تُسَاقِطُ): $(٩ + ١٩) = (٢٨)$.
- ✦ العدد (٢٨) يوافق عدد التاءات المضمومة في سورة مريم.
- ✦ جاءت السين مشددة، في (٨) مواضع، من سورة مريم، هي:
- ١- كلمة (وَالسَّلَامُ)، في الآية (٣٣).
 - ٢- كلمة (بِمَسْكَ)، في الآية (٤٥).
 - ٣- كلمة (السَّمَاوَاتِ)، في الآية (٦٥).
 - ٤- كلمة (السَّاعَةَ)، في الآية (٧٥).
 - ٥- كلمة (السَّمَاوَاتِ)، في الآية (٩٠).
 - ٦- كلمة (السَّمَاوَاتِ)، في الآية (٩٣).
 - ٧- كلمة (يَسْرِنَاهُ)، في الآية (٩٧).
 - ٨- كلمة (مُحْسٌ)، في الآية (٩٨).
- ✦ كان أول هذه المواضع، في الآية (٣٣)، أي: بعد (٨) آيات، من الآية (٢٥)، التي تضمنت كلمة (تُسَاقِطُ)؛ فحصلت الموافقة بين عدد آيات السين المشددة، وعدد الآيات، من آية كلمة (تُسَاقِطُ)، إلى أول آية من آيات السين المشددة.
- ✦ العدد (٨) يوافق أيضاً عدد كلمات الآية (٢٥) من سورة مريم.
- ✦ تدلّ هذه الموافقة العددية بوضوح على أنّ السين في كلمة (تُسَاقِطُ) مخففة، لا مشددة؛ لأنها لو شددت، لزادت عدد المواضع، واختلت الموافقة.

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (استحقّ). فروى حفص: بفتح التاء والحاء، وإذا ابتداء كسر همزة الوصل. وقرأ الباقون: بضمّ التاء وكسر الحاء، وإذا ابتدأوا ضمّوا الهمزة. واختلفوا في: (الأوليان). فقرأ حمزة وخلف ويعقوب وأبو بكر: (الأوليين) بتشديد الواو وكسر اللام بعدها وفتح النون، على الجمع. وقرأ الباقون: بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون، على التثنية»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (اسْتَحَقَّ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشِهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

والحاصل من اختلافهم هنا ثلاث قراءات مختلفة: (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ)، (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ)، (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ).

التحليل اللغوي:

القراءة الأولى (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) على (صيغة المبني للفاعل)؛ فتعرب كلمة (الأوليان) فاعلاً للفعل، بلا خلاف، وهو المناسب للمراد. بخلاف القراءتين الأخريين، فقد تحبّط المعربون فيهما، وتكلّفوا ليسوّغوهما، ففضحوا أنفسهم، من حيث يشعرون، أو لا يشعرون!

قال ابن عاشور: «وقرأ الجمهور: (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ)، بالبناء للمجهول، فالفاعل المحذوف في قوله: (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) هو مستحقّ ما، وهو الذي انتفع بالشهادة واليمين الباطلة، فنال من تركة الموصي ما لم يجعله له الموصي، وغلب وارث الموصي بذلك. فالذين اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ هم أولياء الموصي، الذين لهم ماله،

(١) النشر: ٢٥٦/٢.

(٢) المائة: ١٠٧.

بوجه من وجوه الإرث، فحُرموا بعضه. وقوله: (عليهم) قائم مقام نائب فاعل (استُحقَّ). وقوله: (الأُولِيَانِ) تثنية (أُولَى)، وهو الأجدر والأحقُّ، أي: الأجدران بقبول قولهما. فمصدقه هو ماصدق (الآخِرَانِ)، ومرجعه إليه، فيجوز أن يُجعل خبراً عن (آخِرَانِ)، فإنَّ (آخِرَانِ) لما وُصف بجملة (يقومان مقامهما) صحَّ الابتداء به، أي: فشخصان آخِرَانِ هما الأُولِيَانِ بقبول قولهما، دون الشاهدين المتَّهمين. وإثماً عُرف باللام؛ لأنَّه معهود للمخاطب ذهنًا؛ لأنَّ السامع إذا سمع قوله: (فإنَّ عُثْرَ على أُمَّهما استحقَّا إثماً) ترقَّب أن يعرف من هو الأولى بقبول قوله في هذا الشأن، فقليل له: آخِرَانِ هما الأُولِيَانِ بها. ويجوز أن يكون (الأُولِيَانِ) مبتدأ و(آخِرَانِ) يقومان خبره. وتقديم الخبر لتعجيل الفائدة، لأنَّ السامع يترقَّب الحكم بعد قوله: (فإنَّ عُثْرَ على أُمَّهما استحقَّا إثماً)، فإنَّ ذلك العثر على كذب الشاهدين يُسقط شهادتهما ويمينهما، فكيف يكون القضاء في ذلك، فعجَّل الجواب. ويجوز أن يكون بدلاً من (آخِرَانِ)، أو من الضمير في (يقومان)، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هما الأُولِيَانِ. ونكتة التعريف هي هي على الوجوه كلَّها. وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب، وخلف: (الأُولِيَيْنِ)، بتشديد الواو مفتوحة وبكسر اللام وسكون التحتيَّة: جمع (أول)، الذي هو مجاز بمعنى المقدم والمبتدأ به. فالذين استحقَّ عليهم هم أولياء الموصي حيث استحقَّ الموصى له الوصيَّة، من مال التركة الذي كان للأولياء، أي: الورثة لولا الوصيَّة، وهو مجرور نعت لـ(الذين استحقَّ عليهم). وقرأ حفص عن عاصم: (استحقَّ)، بصيغة البناء للفاعل، فيكون (الأُولِيَانِ) هو فاعل استحقَّ^(١).

وبسبب هاتين القراءتين الضعيفتين - اللتين خالفتا (رواية حفص) - قال بعض العلماء: إنَّ إعراب هذه الآية من أصعب مواضع الإعراب في القرآن^(٢).

(١) التحرير والتنوير: ٩٠/٧-٩١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢١٦/٢-٢١٧، والكشف: ٤٢٠، وإبراز المعاني: ٤٣٥.

التحليل العددي:

✦ مواضع المقطع (استد)، بإسكان السين، وفتح التاء: (١٨٧) موضعًا، في (١٧٢) آية، في (٥٨) سورة.

✦ عدد كلمات هذه الآيات: $(٣٦٠٤) = (٥٣ \times ٦٨)$.

✦ $(١٥) = (٥٣ - ٦٨)$.

✦ العدد (١٥) يوافق عدد المواضع المكررة: $(١٥) = (١٧٢ - ١٨٧)$.

✦ جاء حرف التاء من كلمة (استحق)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة، بالتسلسل (٥٣)، من مجموع (١٢٨) حرفًا.

✦ جاءت الآية (١٠٧) من سورة المائدة، بالتسلسل (٢٧)، من مجموع (١٧٢).

✦ عدد كلمات الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (٢٦).

✦ تسلسل موضع آية المائدة في مجموعة آيات المقطع (استد) + عدد كلمات هذه الآية: $(٥٣) = (٢٦ + ٢٧)$.

✦ عدد الفتحات في الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (٥٤).

✦ العدد (٥٤) يوافق تسلسل حرف الحاء من كلمة (استحق) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

✦ تسلسل الآية (١٠٧) من سورة المائدة - عدد فتحاتها:

$(٥٣) = (٥٤ - ١٠٧)$

✦ عدد سور المقطع (استد) - تسلسل سورة المائدة في المصحف:

$(٥٣) = (٥ - ٥٨)$

✦ عدد حروف الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (١٢٨).

✦ عدد تاءات هذه الآية + عدد حاءات هذه الآية:

$(٨) = (٣ + ٥)$

✦ $(١٢٠) = (٨ - ١٢٨)$

✦ تسلسل سورة المائدة في المصحف + تسلسل الآية (١٠٧) من سورة المائدة +
عدد تاءات الآية + عدد حاءات الآية:

$$.(١٢٠) = (٣ + ٥ + ١٠٧ + ٥)$$

✦ العدد (١٢٠) يوافق عدد آيات سورة المائدة.

✦ جاء الموضوع الخاصّ بكلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٣١)، من مجموع (١٨٧).

✦ جاءت الآية الخاصّة بكلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٢٧)، من مجموع (١٧٢).

$$.(٥٨) = (٢٧ + ٣١)$$

✦ العدد (٥٨) يوافق عدد سور المقطع (اسْت).

✦ عدد التاءات المفتوحة في آيات المقطع (اسْت): (٤٠٤).

✦ عدد الحاءات المفتوحة في آيات المقطع (اسْت): (٨٧).

✦ عدد التاءات المفتوحة في هذه الآيات + عدد تاءات الآية (١٠٧) من سورة
المائدة + عدد حاءات الآية (١٠٧) من سورة المائدة:

$$.(٤١٢) = (٣ + ٥ + ٤٠٤)$$

$$.(٥٣) = (٣٥٩ - ٤١٢) = (١٧٢ + ١٨٧) - (٤١٢)$$

✦ جاءت تاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٩٢)، من مجموع (٤٠٤) تاء مفتوحة.

✦ جاءت حاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٢٧)، من مجموع (٨٧) حاء مفتوحة.

✦ العدد (٢٧) يوافق تسلسل الآية الخاصّة بكلمة (اسْتَحَقَّ) في مجموعة آيات
المقطع (اسْت)، وهي (١٧٢) آية.

$$.(١١٩) = (٢٧ + ٩٢)$$

✦ تسلسل كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (١٢).

$$.(١١٩ - ١٢) = (١٠٧)، وهو يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ).$$

✦ عدد الحاءات العامّة - بأيّ ضبط - في آيات المقطع (اسْت): (١٦٤).

✦ جاءت حاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٥٣)، من مجموع (١٦٤) حاء عامّة.

✦ العدد (٥٣) يوافق تسلسل حرف التاء من كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة، من مجموع (١٢٨).

✦ عدد التاءات العامة - بأيّ ضبط - في آيات المقطع (اسْت-): (٦٣٦).

✦ جاءت تاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (١٤٦)، من مجموع (٦٣٦) تاء عامة.

✦ تسلسل تاء كلمة (اسْتَحَقَّ) من مجموع التاءات العامة - تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) في سورة المائدة: (١٤٦ - ١٠٧) = (٣٩).

✦ تسلسل الآية الخاصة بكلمة (اسْتَحَقَّ) في مجموعة آيات المقطع (اسْت-) + تسلسل كلمة (اسْتَحَقَّ) في آيتها: (٢٧ + ١٢) = (٣٩).

✦ مواضع المقطع (اسْتَح-)، بإسكان السين، وفتح التاء، فحاء عامة، بأيّ ضبط كانت: (٧) مواضع، في (٦) آيات، في (٦) سور:

١- كلمة (اسْتَحَقَّا)، وكلمة (اسْتَحَقَّ)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

٢- كلمة (اسْتَحَبُّوا)، في الآية (٢٣) من سورة التوبة.

٣- كلمة (اسْتَحَبُّوا)، في الآية (١٠٧) من سورة النحل.

٤- كلمة (وَاسْتَحْيُوا) في الآية (٢٥) من سورة غافر.

٥- كلمة (فَاسْتَحَبُّوا) في الآية (١٧) من سورة فصلت.

٦- كلمة (اسْتَحْوَذَ) في الآية (١٩) من سورة المجادلة.

✦ عدد كلمات هذه الآيات الست: (١٠٧).

✦ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

✦ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَبُّوا) من سورة النحل.

✦ تنقسم الآيات الست على مجموعتين:

- مجموعة النصف الأول، وهي ثلاث آيات، أولها الآية (١٠٧) من سورة المائدة،

وآخرها الآية (١٠٧) من سورة النحل، وبينهما الآية (٢٣) من سورة التوبة.

- مجموعة النصف الثاني، وهي ثلاث آيات، أولها الآية (٢٥) من سورة غافر،
وآخرها الآية (١٩) من سورة المجادلة، وبينهما الآية (١٧) من سورة فصلت.

✦ عدد حروف الآيات الثلاث الأولى: $(١٢٨ + ٩٧ + ٦٢) = (٢٨٧)$.

✦ عدد حروف الآيات الثلاث الأخيرة، التي جاءت بعد الآية (١٠٧) من سورة

النحل: $(٧٢ + ٧٤ + ٨٧) = (٢٣٣)$.

✦ $(٢٣٣ - ٢٨٧) = (٥٤)$.

✦ العدد (٥٤) يوافق عدد الفتحات في الآية (١٠٧) من سورة المائدة، ويوافق

أيضاً تسلسل حرف الحاء من كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

✦ مجموع تسلسلات المواضع السبعة في الآيات الست:

$(٥ + ١٢ + ١١ + ٣ + ١٢ + ٤ + ١) = (٤٨)$.

✦ العدد (٤٨) يوافق مجموع كلمات الآيات الثلاث الأخيرة، التي جاءت بعد الآية

(١٠٧) من سورة النحل: $(١٩ + ١٤ + ١٥) = (٤٨)$.

✦ ثمّة آيتان من الآيات الستّ بالتسلسل (١٠٧)، الأولى من سورة المائدة، والثانية

من سورة النحل، وثمّة أربع آيات بتسلسلات مغايرة.

✦ مجموع التسلسلات الأربعة المغايرة: $(٢٣ + ٢٥ + ١٧ + ١٩) = (٨٤)$.

✦ الفرق بين التسلسلين: $(٢٣ - ٢٥) = (٢)$.

✦ الفرق بين التسلسلين: $(١٧ - ١٩) = (٢)$.

✦ الفرق بين التسلسلين: $(١٩ - ٢٥) = (٦)$.

✦ الفرق بين التسلسلين: $(١٧ - ٢٣) = (٦)$.

✦ تسلسل الآية (١٠٧) - مجموع التسلسلات الأربعة المغايرة:

$(٨٤ - ١٠٧) = (٢٣)$.

✦ العدد (٢٣) يوافق تسلسل الآية (٢٣) من سورة التوبة، التي تقع بين الآية

(١٠٧) من سورة المائدة، والآية (١٠٧) من سورة النحل.

✽ العدد (٢٣) يوافق تسلسل فتحة التاء من كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

✽ يُجمع الأعداد الخاصّة بالآية (١٠٧) من سورة المائدة:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

$$(266) = (128 + 26 + 107 + 5).$$

✽ يُجمع الأعداد الخاصّة بالآية (١٠٧) من سورة النحل:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

$$(198) = (62 + 13 + 107 + 16).$$

$$(68) = (198 - 266) ✽$$

✽ العدد (٦٨) يوافق عدد كلمات الآيات الأربع ذات التسلسلات المغايرة:

$$(68) = (15 + 14 + 19 + 20).$$

✽ مواضع المقطع (اسْتَحَ)، بإسكان السين، وفتح التاء، وفتح الحاء: (٥) مواضع، في (٤) آيات، في (٤) سور:

١- كلمة (اسْتَحَقَّا)، وكلمة (اسْتَحَقَّ)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

٢- كلمة (اسْتَحْبُوا)، في الآية (٢٣) من سورة التوبة.

٣- كلمة (اسْتَحْبُوا)، في الآية (١٠٧) من سورة النحل.

٤- كلمة (فَاسْتَحْبُوا) في الآية (١٧) من سورة فصلت.

✽ مجموع تسلسلات الآيات الأربع:

$$(254) = (17 + 107 + 23 + 107).$$

✽ عدد حروف الآيات الأربع:

$$(361) = (74 + 62 + 97 + 128).$$

$$(107) = (254 - 361) ✽$$

✽ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

✦ مجموع تسلسلات آيات المواضع الخمس: (اسْتَحَقَّا)، (اسْتَحَقَّ)، (اسْتَحَبُّوا)، (اسْتَحَبُّوا):

$$.(361) = (17 + 107 + 23 + 107 + 107)$$

✦ العدد (361) يوافق عدد حروف الآيات الأربع.

✦ عدد الفتحات في سورة المائدة: (4426).

✦ تسلسل فتحة الحاء من كلمة (اسْتَحَقَّ): (3945).

$$.(481) = (3945 - 4426)$$

✦ العدد (481) - عدد حروف الآيات الأربع: (361 - 481) = (120).

✦ العدد (120) يوافق عدد آيات سورة المائدة.

✦ مواضع المقطع (حَقَّ)، بفتح الحاء، وتشديد القاف وفتحها: (55) موضعاً، في (52) آية، في (32) سورة.

✦ عدد المواضع + عدد الآيات: (52 + 55) = (107).

✦ العدد (107) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

✦ عدد الحاءات المفتوحة في هذه الآيات: (71).

✦ عدد القافات المشددة المفتوحة في هذه الآيات: (57).

✦ تسلسل الحاء المفتوحة من كلمة (اسْتَحَقَّ): (11) من (71).

✦ تسلسل القاف المشددة المفتوحة من كلمة (اسْتَحَقَّ): (10) من (57).

✦ عدد الحاءات المفتوحة + عدد القافات المشددة المفتوحة:

$$.(128) = (57 + 71)$$

✦ تسلسل الحاء المفتوحة من كلمة (اسْتَحَقَّ) + تسلسل القاف المشددة المفتوحة

من كلمة (اسْتَحَقَّ): (11 + 10) = (21).

$$.(107) = (21 - 128)$$

✦ العدد (107) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (دأبًا). فروى حفص: بفتح الهمزة. وقرأ الباقون: بإسكانها»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (دأبًا)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾^(٢).
التحليل اللغوي:

وردت كلمة (كَدَأْبٍ) بإسكان الهمزة (٣) مرّات، في الحديث عن الأقسام الماضية. وتتضح علاقتها بأرض (مصر) في الإشارة إلى (آل فرعون):

- ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٣).
- ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٤).
- ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾^(٥).

ووردت عبارة (مِثْلَ دَأْبٍ) مرّة واحدة، وكان المتحدث فيها هو الرجل المؤمن من (آل فرعون): ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ﴾^(٦).

فسكون الهمزة مناسب لسكون تلك الأقسام، بعد إهلاكهم بالعذاب.

ووردت كلمة (دَأْبًا) بفتح الهمزة، في موضع واحد، يدلّ بكلّ وضوح على حركة العمل المتتابعة المستمرة، مدّة سبع سنين؛ فناسبت حركة الهمزة تلك الدلالة. فزراعة سبع سنين لا تكون إلّا بالحركة المتتابعة المستمرة.

(١) النشر: ٢/٢٩٥.

(٢) يوسف: ٤٧.

(٣) آل عمران: ١١.

(٤) الأنفال: ٥٢.

(٥) الأنفال: ٥٤.

(٦) غافر: ٣٠-٣١.

التحليل العددي:

✦ وردت في سورة يوسف (٤) كلمات على وزن (فَعَلًا)، هي:

١- كلمة (وَلَدًا) في الآية (٢١).

٢- كلمة (بَشْرًا) في الآية (٣١).

٣- كلمة (دَأْبًا) في الآية (٤٧).

٤- كلمة (حَرَضًا) في الآية (٨٥).

✦ تسلسل آية كلمة (دَأْبًا) + تسلسل كلمة (دَأْبًا) في آيتها + عدد حروف آيتها إلى آخر حرف من أحرف كلمة (دَأْبًا): $(٤٧ + ٥ + ٢٠) = (٧٢)$.

✦ العدد (٧٢) يوافق عدد (الأنواع اللفظية)، التي جاءت على وزن (فَعَلًا)، في القرآن، بلا سوابق، وهي: (أَبَدًا، أَجَلًا، أَحَدًا، أَسْفًا، أَمَدًا، أَمَلًا، بَدَلًا، بَشْرًا، بَطْرًا، بَلَدًا، تَبَعًا، ثَمَنًا، جَدَلًا، جَسَدًا، جَنَفًا، حَرَجًا، حَرَسًا، حَرَضًا، حَرَمًا، حَزَنًا، حَسَدًا، حَسَنًا، حَطْبًا، حَكَمًا، دَأْبًا، دَخَلًا، دَرَكًا، ذَهَبًا، رَشَدًا، رَصَدًا، رَغَبًا، رَغَدًا، رَهَقًا، زَبَدًا، زَلَقًا، سَبَبًا، سَرَبًا، سَفَهًا، سَكْرًا، سَكَنًا، سَلَفًا، سَلَمًا، شَطَطًا، صَعَدًا، طَبَقًا، طَرْفًا، طَلَبًا، عَبَثًا، عَجَبًا، عَدَدًا، عَرَضًا، عَمَلًا، غَدَقًا، قَدْرًا، قَصَصًا، لَبَنًا، مَثَلًا، مَدَدًا، مَرَحًا، مَرَضًا، مَطْرًا، مَلَكًا، نَسَبًا، نَصَبًا، نَفْرًا، نَفَقًا، نَهْرًا، هَرَبًا، وَسَطًا، وَطْرًا، وَوَلَدًا، يَبَسًا).

✦ مجموع الأعداد المتعلقة بآية كلمة (دَأْبًا):

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية:

$$(١٢ + ٤٧ + ١٤ + ٥٧) = (١٣٠).$$

✦ مجموع أعداد كلمات الآيات الثلاث الأخرى، من سورة يوسف، التي وردت فيها كلمات على وزن (فَعَلًا):

$$(٣٢ + ٣٢ + ١٢) = (٧٦).$$

✦ الفرق بين هذين المجموعين: $(٧٦ - ١٣٠) = (٥٤)$.

❖ مجموع تسلسلات الكلمات الأربع في آياتها:

$$.(٥٤) = (٨ + ٥ + ٢٧ + ١٤)$$

❖ مجموع تسلسلات الآيات الأربع:

$$.(١٨٤) = (٨٥ + ٤٧ + ٣١ + ٢١)$$

❖ عدد الفتحات في الآيات الأربع:

$$.(١٦١) = (١٩ + ٢١ + ٦٤ + ٥٧)$$

❖ مجموع تسلسلات آيات هذه الكلمات الأربع (وَلَدًا، بَشْرًا، دَأْبًا، حَرَضًا)، ضمن

مجموعة آيات الكلمات التي على وزن (فَعَلًا)، التي عددها (٢١٨) آية:

$$.(٢٦٢) = (٦٧ + ٦٦ + ٦٥ + ٦٤) = (٢ \times ١٣١)$$

❖ العدد (١٣١) يوافق تسلسل فتحة همزة كلمة (دَأْبًا)، من مجموع (١٦١) فتحة،

في آيات الكلمات الأربع، من سورة يوسف.

❖ العدد (٢) يوافق عدد فتحات كل كلمة من الكلمات التي على وزن: (فَعَلًا).

❖ مجموع تسلسلات الآيات الأربع - عدد الفتحات في الآيات الأربع:

$$.(٢٣) = (١٦١ - ١٨٤)$$

$$.العدد (١٨٤) = (٨ \times ٢٣)$$

$$.العدد (١٦١) = (٧ \times ٢٣)$$

❖ العدد (٢٣) قاسم مشترك بين العددين (١٨٤)، و(١٦١).

❖ العدد (٢٣) يوافق مجموع عدد الفتحات، وعدد تنوينات الفتح، في الآية التي

وردت فيها كلمة (دَأْبًا)، بفتح الدال والهمزة، وباء مختومة بتنوين الفتح:

$$.عدد الفتحات + عدد تنوين الفتح: (٢١ + ٢) = (٢٣).$$

❖ العددان (٧)، و(٨) ليسا من القواسم المشتركة، ومجموعهما: (١٥).

❖ العدد (١٥) يوافق مجموع عدد الكلمات، وعدد الفتحات، إلى كلمة (دَأْبًا)، في

الآية (٤٧) من سورة يوسف: (١٥) = (١٠ + ٥).

✦ تسلسل آية كلمة (دَأْبًا) + عدد الفتحات إلى فتحة همزة (دَأْبًا):

$$(٤٧ + ١٠) = (٥٧)، وهو يوافق عدد حروف آية كلمة (دَأْبًا).$$

✦ تسلسل سورة يوسف في المصحف + عدد حروف آية كلمة (دَأْبًا):

$$(١٢ + ٥٧) = (٦٩).$$

✦ عدد كلمات الآية الأولى من الآيات الأربع + عدد كلمات الآية الثانية من

الآيات الأربع + عدد كلمات الآية الثالثة من الآيات الأربع، إلى كلمة (دَأْبًا):

$$(٣٢ + ٣٢ + ٥) = (٦٩).$$

✦ في سورة يوسف عدد المواضع المشتملة على همزة كهمزة كلمة (دَأْبًا)، مرسومة

فوق الألف، وهي مفتوحة، ومسبوقة بحرف مفتوح: (٤٧) موضعًا.

✦ العدد (٤٧) يوافق تسلسل آية يوسف، التي وردت فيها كلمة (دَأْبًا).

✦ تقع الآية (٤٧) من سورة يوسف، بين الآية (٣١)، والآية (٨٥)، في مجموعة

الآيات الأربع التي تشتمل على أربع كلمات على وزن (فَعْلًا).

$$(٣١ - ٤٧) = (١٦) ✦$$

$$(٤٧ - ٨٥) = (٣٨) ✦$$

$$(٣٨ + ١٦) = (٥٤) ✦$$

✦ العدد (٥٤) يوافق مجموع تسلسلات هذه الكلمات في آياتها:

$$(١٤ + ٢٧ + ٥ + ٨) = (٥٤).$$

✦ تتضمن الآية (٤٧) من سورة يوسف: (٤٧) علامة من علامات الضبط.

✦ تتضمن الآية (٤٧) من سورة يوسف: (٢١) فتحة.

✦ تتضمن الآية (٤٧) من سورة يوسف: (١٤) كلمة.

✦ عدد فتحات هذه الآية + عدد كلماتها + تسلسل السورة في المصحف:

$$(٢١ + ١٤ + ١٢) = (٤٧).$$

✦ العدد (٤٧) يوافق تسلسل آية كلمة (دَأْبًا) في سورة يوسف.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (الرهب). فقرأ المدنيان، والبصريان، وابن كثير: بفتح الراء والهاء. ورواه حفص: بفتح الراء وإسكان الهاء. وقرأ الباقون: بضم الراء وإسكان الهاء»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (الرَّهْبِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿اسْأَلْكَ يَدَكِ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

ذكروا - في توجيه هذه القراءات - قولين:

١- أنّ (الرَّهْبِ) بمعنى (الكُمِّ)، وليس بمعنى (الخوف)^(٣).

ولا قيمة لهذا القول إلا عند المولعين بالروايات والغرائب وتكثير الوجوه؛ فإنهم لا يعبأون بتبعات ما يفعلون!

وقد ضعّفه الزمخشريّ، فقال: «ومن بدع التفاسير: أنّ الرهب: الكُمِّ، بلغة حمير، وأنهم يقولون: أعطني ممّا في رهبك. وليت شعري كيف صحّته في اللغة؟ وهل سُمع من الأثبات الثقات الذين تُرتضى عربيّتهم؟ ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية؟ وكيف تطبيقه المفصّل كسائر كلمات التنزيل؟»^(٤).

وردّ أبو حيّان على الزمخشريّ، فقال: «أمّا قوله: وهل سُمع من الأثبات؟ وهذا مروى عن الأصمعيّ، وهو ثقة ثبت. وأمّا قوله: كيف موقعه من الآية؟ فقالوا: معناه: أخرج يدك من كُمِّك، وكان قد أخذ العصا بالكُمِّ»^(٥).

(١) النشر: ٣٤١/٢.

(٢) القصص: ٣٢.

(٣) انظر: لسان العرب: ٤٣٩/١.

(٤) الكشف: ٥٠٠/٤.

(٥) البحر المحيط، أبو حيّان: ٥١٤/٢٠.

وضَعَّف الألوَسِيّ هذا القول، فقال: «والحزم عندي عدم الجزم بثبوت هذه اللغة. وعلى تقدير الثبوت لا ينبغي حمل ما في التنزيل الكريم عليها»^(١).

٢- أنّها ثلاث لهجات، بمعنى واحد، هو المعنى الذي تشترك - في الدلالة عليه - الكلمات المشتقة من الجذر (ر ه ب)، كما في كلمة (رَهْبَة)، التي تدلّ على ما يقارب معنى (الخوف)^(٢).

فذكروا أنّ (الرُّهْب والرَّهَب) مثل: (البُحْل والبَحْل)، و(الحُزْن والحَزْن)، و(الرُّشْد والرَّشْد)، و(السُّحْط والسَّحْط)، و(السُّقْم والسَّقْم)، و(الضُّرّ والضَّرر). وذكروا أنّ (الرُّهْب) مخفّف (الرَّهَب) بالإسكان، مثل: (الشَّعْر والشَّعْر)، و(النَّهْر والنَّهْر)، بمعنى أنّ (الرَّهَب) هو الأصل.

والصواب أنّ اختلاف اللهجات، إذا جاز أن يقع في (قراءات القراء)، وفي (كلام الناس)، فإنّه لا يقع في (الحقائق اللفظية القرآنية).

فإذا كان في القرآن لفظتان منسوبتان إلى لهجتين مختلفتين، فإنّ بينهما فرقاً في المعنى، وإن كان بينهما تقارب.

وذلك كالفرق مثلاً بين (الرُّشْد والرَّشْد)؛ فهاتان الكلمتان متقاربتان في المعنى، لكنهما ليستا بمعنى واحد، بلا أدنى فرق.

فكلمة (الرُّشْد) ضدّ (الرَّشْد) في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٣).

وهي ضدّ (السَّفَه) في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾^(٤).

(١) روح المعاني: ٧٦/٢٠.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٤٣/٤، والحجّة، ابن خالويه: ٢٧٧.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

(٤) النساء: ٦.

وكلمة (الرَّشَد) ضدَّ (الشَّرَّ) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾^(١).

وهي ضدَّ (الضَّرَّ) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾^(٢).

وكذلك يجب التفريق بين (الرَّهَبَ والرَّهْبَ)، وإن كانا يرجعان إلى معنَى عامٍّ، يشتركان في الدلالة عليه، ولكن هذا الاشتراك لا يعني انتفاء الفرق الدلاليّ بينهما. فأما كلمة (الرَّهْبَ)، فقد جاءت في سياق وصف الأنبياء بأنهم يرهبون ربَّهم؛ فهو رهب تامٌّ؛ لأنهم يرهبون الخالق، لا المخلوق، في هذا المقام.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٣).

وأما كلمة (الرَّهْبَ)، فقد جاءت في سياق اتّصاف موسى بالخوف؛ بسبب تحوُّل العصا إلى حيّة، وهو خوف من مخلوق، فلا يكون تامًّا.

قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٤).

وكلمة (الرَّهْبَةَ) قريبة جدًّا من كلمة (الرَّهْبَ)، وقد جاءت في سياق الخوف من المخلوق، في قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(٥).

وبصرف النظر عن الاختلاف، في معنى هذه الكلمة؛ فإنّ القراءة على وفق (رواية حفص) هي الأرجح؛ بدلالة (التحليل العددي).

(١) الجن: ١٠.

(٢) الجن: ٢١.

(٣) الأنبياء: ٩٠.

(٤) النمل: ١٠.

(٥) الحشر: ١٣.

التحليل العددي:

- ✦ عدد الهاءات الساكنة في سورة القصص: (٢٢).
- ✦ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (الرَّهْب): (٨) من (٢٢).
- ✦ تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (الرَّهْب): (٣٢).
- ✦ عدد آيات سورة القصص: (٨٨).
- ✦ بالتقسيم يظهر التطابق التامّ الدقيق، من دون أدنى تقريب:

$$(٢٢, ٧٥) = (٨ \div ٢٢)$$

$$(٢, ٧٥) = (٣٢ \div ٨٨)$$

$$(٤) = (٢٢ \div ٨٨)$$

$$(٤) = (٨ \div ٣٢)$$

✦ تسلسل سورة القصص (٢٨) = (٧ × ٤).

✦ تسلسل سكون كلمة (الرَّهْب) في هذه الآية: (١٢) = (٣ × ٤).

✦ في القرآن (٣) كلمات من الجذر (ر ه ب)، تكون بفتح الراء، وسكون الهاء،

هي: (الرَّهْبِ)، (وَرَهْبَانِيَّةً)، و(رَهْبَةً)، وردت في (٣) آيات، في (٣) سور:

- ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾^(١).

- ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾^(٢).

- ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(٣).

✦ ثمّة علاقات عددية، بين آيات مواضع هذه الكلمات الثلاث.

✦ مجموع تسلسلات الآيات الثلاث: (٧٢) = (١٣ + ٢٧ + ٣٢).

(١) القصص: ٣٢.

(٢) الحديد: ٢٧.

(٣) الحشر: ١٣.

❖ مجموع تسلسلات السور الثلاث:

$$(2 \times 72) = (144) = (59 + 57 + 28)$$

❖ في القرآن (3) كلمات من الجذر (ر ه ب)، تكون بضمّ الراء، وسكون الهاء،

هي: (وَرُهْبَانًا)، (وَرُهْبَانَهُمْ)، و(الرُّهْبَانِ)، وردت في (3) آيات:

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١).

- ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢).

- ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾^(٣).

❖ ثمة علاقات عددية، بين آيات مواضع هذه الكلمات الثلاث:

❖ تسلسل كلمة (وَرُهْبَانَهُمْ) في الآية (31) من سورة التوبة: (3).

❖ تسلسل كلمة (الرُّهْبَانِ) في الآية (34) من سورة التوبة: (9).

❖ الفرق بين تسلسل الآية (34)، وتسلسل الآية (31): (31 - 34) = (3).

❖ تسلسل كلمة (وَرُهْبَانَهُمْ) × العدد الفارق (3): (3 × 3) = (9).

❖ العدد (9) يوافق تسلسل سورة التوبة.

❖ تسلسل سورة التوبة × عدد آيتي سورة التوبة المشتملتين على هاتين الكلمتين:

$$(2 \times 9) = (18)$$

❖ تسلسل سورة التوبة في الموضعين + تسلسل سورة المائدة:

$$(23) = (5 + 18) = (5 + 9 + 9)$$

❖ العدد (23) يوافق تسلسل كلمة (وَرُهْبَانًا) في الآية (82) من سورة المائدة، وهو

يوافق مجموع تسلسلات السور في المواضع الثلاث.

(١) المائدة: ٨٢.

(٢) التوبة: ٣١.

(٣) التوبة: ٣٤.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (لمهلكهم) هنا، وفي النمل: (مهلك أهله).
فروى أبو بكر: بفتح الميم واللام التي بعد الهاء، فيهما. وروى حفص: بفتح الميم
وكسر اللام، في الموضعين. وقرأ الباقون: بضمّ الميم وفتح اللام، فيهما»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (مَهْلِكُ)، في قراءة قوله تعالى:
﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾^(٢)، وكذلك في قراءة
قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٣).

التحليل اللغوي:

يتعلّق هذا (الاسم الميميّ) - في (رواية حفص) و(رواية أبي بكر) - بالفعل
المجرّد (هَلَكَ). أمّا في (قراءة الباقين)، فإنه يتعلّق بالفعل المزيد (أَهْلَكَ).
والفرق الوحيد بين (رواية حفص) و(رواية أبي بكر) هو في (حركة اللام)؛
فهي مكسورة في (رواية حفص)، ومفتوحة في (رواية أبي بكر).
و(الأسماء الميميّة) - التي تقع فيها الاحتمالات - على ثلاثة أقسام، هي:
(المصدر الميميّ)، و(اسم المكان)، و(اسم الزمان).

قال أبو حيّان: «وقرأ الجمهور: (مُهْلِكُ)، بضمّ الميم وفتح اللام، من
(أهلك). وقرأ حفص: (مَهْلِكُ)، بفتح الميم وكسر اللام، وأبو بكر: بفتحهما. فأما
القراءة الأولى، فتحتمل المصدر والزمان والمكان، أي: ما شهدنا إهلاك أهله، أو
زمان إهلاكهم، أو مكان إهلاكهم. ويلزم من هذين أنّهم - إذا لم يشهدوا الزمان
ولا المكان - ألا يشهدوا الإهلاك. وأمّا القراءة الثانية، فالقياس يقتضي أن يكون

(١) النشر: ٣١١/٢.

(٢) الكهف: ٥٩.

(٣) النمل: ٤٩.

للزمان والمكان، أي: ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه. والثالثة: يقتضي القياس أن تكون مصدرًا، أي: ما شهدنا هلاكه»^(١).

لكن بالرجوع إلى (المصادر الميمية) - الواردة في القرآن - يتبين أن بعضها قد جاءت بالكسر^(٢)، منها: (مَرَجِع)، (مَحِيض)، (مَزِيد)، (مَعْدِرَة)، (مَغْفِرَة).

لذلك يجوز أن تكون كلمة (مَهْلِك) - بكسر اللام - مصدرًا ميميًا سماعيًا، لا قياسيًا، كما كانت كلمة (مَرَجِع) مصدرًا ميميًا سماعيًا، لا قياسيًا.

و(القرائن السياقية) - المقالية والمقامية - هي التي تعين (المفسر) على تحديد المراد من هذه الكلمة، أي: (المصدرية)، و(المكانية)، و(الزمانية).

التحليل العددي:

✽ في سورة الكهف كلمتان اثنتان، تتطابقان في عدد الحروف، وتتطابقان في عدد اللامات المكسورة، هما:

١ - كلمة (لِكَلِمَاتِهِ)، في الآية (٢٧).

٢ - كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ)، في الآية (٥٩).

✽ عدد حروف كل واحدة من هاتين الكلمتين: (٧) أحرف، وكل كلمة منهما تشتمل على لامين مكسورين.

✽ يجمع بين هاتين الكلمتين أن تسلسلي اللامين المكسورين عبارة عن عددين متممين للعدد الدال على تسلسل كل آية من هاتين الآيتين.

✽ كلمة (لِكَلِمَاتِهِ) في الآية (٢٧)، وتسلسل اللام المكسورة الأولى فيها هو (٢٨) من (٩١)، وتسلسل اللام المكسورة الثانية فيها هو (٢٩) من (٩١).

فالحاصل ثلاثة أعداد متتالية: (٢٧، ٢٨، ٢٩).

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٣٩٦/٢٠ - ٣٩٧.

(٢) انظر: الكتاب: ٨٨/٤.

❖ كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩)، وتسلسل اللام المكسورة الأولى فيها هو (٦٠) من (٩١)، وتسلسل اللام المكسورة الثانية فيها هو (٦١) من (٩١).

فالحاصل ثلاثة أعداد متتالية: (٥٩، ٦٠، ٦١).

❖ الفرق بين أعداد هاتين المجموعتين: (٣٢)، كما في هذه المعادلات:

$$. (٣٢) = (٢٧ - ٥٩)$$

$$. (٣٢) = (٢٨ - ٦٠)$$

$$. (٣٢) = (٢٩ - ٦١)$$

$$❖ العدد (٣٢) = (٢ × ٢ × ٨).$$

❖ العدد (٢) يوافق عدد هاتين الكلمتين.

❖ العدد (٢) يوافق عدد اللامات المكسورة في كل كلمة من هاتين الكلمتين.

❖ العدد (٢) يوافق عدد اللامات المكسورة في كل آية من هاتين الآيتين.

❖ العدد (٨) يوافق عدد كلمات الآية (٥٩) من سورة الكهف.

❖ العدد (٨) يوافق عدد اللامات العامّة، في كل واحدة من هاتين الآيتين.

❖ عدد حروف الآية (٢٧) من سورة الكهف: (٥٤) = (٢ × ٢٧).

❖ عدد كلمات الآية (٢٧) من سورة الكهف + عدد حروفها:

$$. (٦٩) = (٥٤ + ١٥)$$

❖ عدد كلمات الآية (٥٩) من سورة الكهف + عدد حروفها:

$$. (٥١) = (٤٣ + ٨)$$

❖ الفرق بين هذين المجموعتين: (١٨) = (٥١ - ٦٩).

❖ عدد الآيات المشتملة على لامين مكسورتين في سورة الكهف: (١٨).

❖ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

❖ أقصى عدد لورود اللامات عمومًا - بأيّ ضبط - في آية واحدة، من آيات

سورة الكهف: (١٨) لامًا عامّة، وذلك في الآية (١٩).

✦ أكبر عدد لورود (اللام المكسورة) في سورة النمل: (٤)، وذلك في آيتين فقط، هما الآية (١٩)، والآية (٤٩).

✦ عدد كلمات الآية (١٩) هو (٢٤).

✦ عدد كلمات الآية (٤٩) هو (١٤).

✦ عدد حروف الآية (١٩) هو (١٠٦).

✦ عدد حروف الآية (٤٩) هو (٦٨).

✦ مجموع كلمات الآيتين: $(١٤ + ٢٤) = (٣٨)$.

✦ الفرق بين عدد حروف الآيتين: $(٦٨ - ١٠٦) = (٣٨)$.

✦ عدد الكلمات اللامية في الآية (١٩) هو (١٠).

✦ عدد الكلمات اللامية في الآية (٤٩) هو (٩).

✦ مجموع الكلمات اللامية في الآيتين: $(٩ + ١٠) = (١٩)$.

✦ عدد الكلمات غير اللامية في الآية (١٩) هو (١٤).

✦ عدد الكلمات غير اللامية في الآية (٤٩) هو (٥).

✦ مجموع الكلمات غير اللامية في الآيتين: $(٥ + ١٤) = (١٩)$.

✦ العدد (١٩) يوافق العدد الدالّ على تسلسل الآية الأولى من هاتين الآيتين.

✦ تسلسلات الكلمات المشتملة على اللام المكسورة في الآية (١٩):

$$(٦١) = (٢٤ + ١٨ + ١٥ + ٤)$$

✦ تسلسلات الكلمات المشتملة على اللام المكسورة في الآية (٤٩):

$$(٣١) = (١٢ + ١١ + ٨)$$

✦ كلمة (لَوْلِيَّهِ) مشتملة على لامين مكسورين، وهي الكلمة ذات التسلسل (٨)،

في الآية (٤٩) من سورة النمل.

✦ الفرق بين مجموعي تسلسلات الكلمات المشتملة على اللام المكسورة:

$$(٣٠) = (٣١ - ٦١)$$

✽ العدد (٣٠) يوافق الفرق بين تسلسل الآية (٤٩) وتسلسل الآية (١٩).

✽ تسلسل كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف: (٧).

✽ تسلسل كلمة (مَهْلِكٌ) في الآية (٤٩) من سورة النمل: (١١).

✽ $(١١ + ٧) = (١٨)$.

✽ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

✽ جاء المقطع (هَهْلِكُ) - بحرف عامّ مفتوح، فهاء ساكنة، فلام مكسورة، فكاف

عامّة - في (٩) مواضع، في (٩) آيات، في (٧) سور:

١- كلمة (أَهْلِكُ) في الآية (١٢١) من سورة آل عمران.

٢- كلمة (لِيَهْلِكُ) في الآية (٤٢) من سورة الأنفال.

٣- كلمة (أَهْلِكُ) في الآية (٤٦) من سورة هود.

٤- كلمة (بِأَهْلِكُ) في الآية (٨١) من سورة هود.

٥- كلمة (بِأَهْلِكُ) في الآية (٢٥) من سورة يوسف.

٦- كلمة (بِأَهْلِكُمْ) في الآية (٩٣) من سورة يوسف.

٧- كلمة (بِأَهْلِكُ) في الآية (٦٥) من سورة الحجر.

٨- كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف.

٩- كلمة (مَهْلِكٌ) في الآية (٤٩) من سورة النمل.

✽ مجموع تسلسلات هذه الكلمات في الآيات التسع:

$(٩١) = (٤ + ٢٢ + ٧ + ١١ + ١٦ + ١١ + ٢ + ٧ + ١١)$

✽ العدد (٩١) يوافق مجموع هذين العددين: (٥٣ + ٣٨)، وهما عبارة عن:

١- عدد حروف الآية (٥٩) من سورة الكهف، إلى آخر حرف من حروف كلمة

(لِمَهْلِكِهِمْ)، وهو حرف (الميم الساكنة): (٣٨).

٢- عدد حروف الآية (٤٩) من سورة النمل، إلى آخر حرف من حروف كلمة

(مَهْلِكٌ)، وهو حرف (الكاف): (٥٣).

$$\text{✧ العدد (٩١) = (٧ × ١٣).}$$

✧ العدد (٧) يوافق عدد السور التي جاء فيها هذا المقطع: (مَهْلِك).

✧ العدد (٧) يوافق تسلسل كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف.

✧ العدد (١٣) قاسم مشترك بين العدد (٩١) والعدد (١١٧).

$$\text{✧ العدد (١١٧) = (٩ × ١٣).}$$

✧ العدد (٩) يوافق عدد مواضع هذا المقطع، ويوافق أيضاً عدد آياته.

✧ العدد (٩) يوافق الفرق بين تسلسلي سورة الكهف وسورة النمل:

$$\text{✧ (٩) = (٢٧ - ١٨)}$$

✧ العدد (١١٧) يوافق مجموع تسلسلات السور السبع في المواضع التسع:

$$\text{✧ (١١٧) = (٣ + ٨ + ١١ + ١١ + ١٢ + ١٢ + ١٥ + ١٨ + ٢٧)}$$

✧ العدد (١٣) هو القيمة التقسيمية لكل آية من الآيات التسع.

$$\text{✧ (١١٧ - ٩١) = (٢٦) = (٢ × ١٣)}$$

✧ العدد (٢) يوافق عدد الكلمات التي اختلفت في قراءتها بين الفتح والكسر، من

هذه المواضع التسع، وهما كلمتان، في آيتين:

١- كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف.

٢- كلمة (مَهْلِك) في الآية (٤٩) من سورة النمل.

✧ يظهر العدد (٢)، في تحصيل الفروق، بين أعداد الكلمات، وأعداد الفتحات،

وأعداد الكسرات، في هاتين الآيتين.

✧ يكون (تحصيل الفروق)، بجمع (عدد الكلمات)، و(عدد الكسرات)، ثمّ بطرح

المجموع، من (عدد الفتحات)، هكذا:

١- في الآية (٥٩) من سورة الكهف:

$$\text{✧ (عدد الفتحات) - (عدد الكلمات + عدد الكسرات) = (٢)}$$

$$\text{✧ (٢) = (١٦ - ١٤) = (٦ + ٨)}$$

٢- في الآية (٤٩) من سورة النمل:

$$(\text{عدد الفتحات}) - (\text{عدد الكلمات} + \text{عدد الكسرات}) = (٢).$$

$$(٢٩) = (١٣ + ١٤) - (٢٧ - ٢٩) = (٢)$$

✦ عدد الكلمات في هذه الآيات التسع: $(١٧١) = (٩ \times ١٩)$.

✦ العدد (٩) يوافق عدد مواضع هذا المقطع، ويوافق أيضًا عدد آياته.

✦ العدد (٩) يوافق الفرق بين تسلسلي سورة الكهف وسورة النمل:

$$(٩) = (٢٧ - ١٨)$$

✦ العدد (١٩) يوافق مجموع الكسرات، التي في الآية (٥٩) من سورة الكهف،

والآية (٤٩) من سورة النمل: $(١٩) = (٦ + ١٣)$.

✦ الأعداد التي تحدّد كلمة (لَمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف هي:

(تسلسل السورة في المصحف، تسلسل الآية في السورة، تسلسل الكلمة في الآية):

$$(٨٤) = (٧ + ٥٩ + ١٨)$$

✦ الأعداد التي تحدّد كلمة (مَهْلِكٌ) في الآية (٤٩) من سورة النمل هي:

(تسلسل السورة في المصحف، تسلسل الآية في السورة، تسلسل الكلمة في الآية):

$$(٨٧) = (٢٧ + ٤٩ + ١١)$$

✦ مجموع هذين العددين: $(١٧١) = (٨٧ + ٨٤)$.

✦ العدد (١٧١) يوافق عدد الكلمات في الآيات التسع.

✦ مجموع تسلسلات الآيات التسع:

$$(٥٨١) = (٤٩ + ٥٩ + ٦٥ + ٩٣ + ٢٥ + ٨١ + ٤٦ + ٤٢ + ١٢١)$$

$$(٥٨١) = (٨٣ \times ٧)$$

✦ عدد الكسرات في آخر سبع آيات، من الآيات التسع: (٨٣) كسرة.

✦ مجموع تسلسلات سور هذه الآيات السبع، من دون تكرار:

$$(٨٣) = (٢٧ + ١٨ + ١٥ + ١٢ + ١١)$$

❖ قال ابن الجزري: «اختلفوا في: (لا مقام لكم). فروى حفص: بضم الميم. وقرأ
الباقون: بفتحها»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (مَقَام)، في قراءة قوله تعالى:
﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

بالنظر في السياق السابق لهذه الآية، يتبين أنّ كلمة (مَقَام) - بضم الميم -
هي المناسبة، لا كلمة (مَقَام) بفتح الميم؛ لأنّ هذه الكلمة تتعلق بحرب الخندق.
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ
فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ
الظُّنُونًا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٣).

و(حرب الخندق) ليست حرب يوم وليلة، كالحرب في (بدر)، و(أحد)؛ بل
هي حرب الإقامة والمرابطة؛ لمنع دخول المشركين.
وقد أقام المسلمون في (حرب الخندق) مرابطين، وأقام المشركون محاصرين،
بضعاً وعشرين ليلة، نحو شهر^(٤).

فالمراد من الآية متعلق بالإقامة، لا بالقيام؛ وذلك لأنّ (الإقامة) لما طال، أو
دام، بخلاف (القيام)؛ فليس كذلك.

(١) النشر: ٣٤٨/٢.

(٢) الأحزاب: ١٣.

(٣) الأحزاب: ٩-١٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية: ٣٩/٦.

و(الإقامة): مصدر الفعل المزيد (أَقَامَ)؛ والمصدر الميميّ منه: (مُقَام)، بضمّ الميم، وكذلك اسما المكان والزمان منه.

و(القيام): مصدر الفعل الثلاثيّ (قَامَ)؛ والمصدر الميميّ منه: (مَقَام)، بفتح الميم، وكذلك اسما المكان والزمان منه.

وهذا يعني بوضوح أنّ (رواية حفص) هي وحدها الرواية الصحيحة، في قراءة هذه الكلمة: (مُقَام)، دون ما خالفها.

التحليل العدديّ:

✦ وردت كلمة (مُقَام) بضمّ الميم الأولى في الآية (١٣) من سورة الأحزاب.

✦ عدد الضمّات في هذه الآية: (١٣)، وهو يوافق تسلسل هذه الآية.

✦ وردت كلمة (مُقَامًا) بضمّ الميم، مع تنوين النصب، في آيتين:

١- الآية (٦٦) من سورة الفرقان.

٢- الآية (٧٦) من سورة الفرقان.

✦ لهاتين الآيتين علاقات عدديّة، بكلمة (مُقَام) في سورة الأحزاب.

✦ كلمة (مُقَامًا) في الآية (٦٦) هي الموضع الأوّل لورود هذه الكلمة بضمّ الميم،

وتسلسل الآية (٦٦) يوافق عدد الميمات المضمومة في سورة الأحزاب.

✦ كلمة (مُقَامًا) في الآية (٧٦) هي الموضع الثاني لورود هذه الكلمة بضمّ الميم.

✦ تسلسل الآية (٧٦) - تسلسل الآية (٦٦) = (١٠).

✦ العدد (١٠) يوافق تسلسل الميم المضمومة لكلمة (مُقَام) في سورة الأحزاب.

✦ جاءت كلمة (مُقَامًا) في الآية (٦٦) بالتسلسل (٤).

✦ جاءت كلمة (مُقَامًا) في الآية (٧٦) بالتسلسل (٥).

✦ مجموع هذين التسلسلين: (٤ + ٥) = (٩).

✦ العدد (٩) يوافق تسلسل كلمة (مُقَام)، التي وردت في الآية (١٣) من سورة

الأحزاب، واختلفت في قراءتها.

✦ بإحصاء عدد الضمّات من أوّل سورة الأحزاب إلى نهاية عبارة المنافقين التي تضمّنت كلمة (مُقام)، وهي عبارة: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾، يتبيّن أنّ عدد الضمّات في هذا المجال المحدّد: (١١١).

✦ تمّ العدد (١١١) في الآية (١٣) من سورة الأحزاب التي تضمّنت (١٣) ضمّة.

✦ عدد ضمّات المجال المحدّد × تسلسل الآية (١٣):

$$. (١٤٤٣) = (١٣ \times ١١١)$$

✦ عدد ضمّات المجال المحدّد × عدد ضمّات الآية التي وردت فيها كلمة (مُقام)،

وهي الآية (١٣) من سورة الأحزاب:

$$. (١٤٤٣) = (١٣ \times ١١١)$$

✦ العدد (١٤٤٣) يوافق عدد الضمّات، التي تضمّنتها (١١١) آية، تشتمل كلّ آية منها على (١٣) ضمّة.

✦ ليس في (القرآن الكريم) كلّ آية أخرى، تتضمّن (١٣) ضمّة تحديداً، ما عدا هذه الآيات (١١١).

✦ أوّل (١٣) آية من هذه (١١١) آية كلّها من سورة واحدة، هي سورة البقرة، تبدأ بعدها آيات سورة آل عمران، ثمّ آيات سورة النساء، وهكذا.

✦ جاءت الآية (١٣) من سورة الأحزاب بالتسلسل (٩١) من (١١١).

$$. (٧ \times ١٣) = (٩١)$$

✦ تسلسل سورة الأحزاب - عدد كلمات الآية (١٣) من سورة الأحزاب:

$$. (٧) = (٢٦ - ٣٣)$$

✦ (تسلسل السورة - عدد كلمات الآية) × (تسلسل الآية):

$$. (٩١) = (١٣ \times ٧) = (١٣) \times (٢٦ - ٣٣)$$

✦ (تسلسل السورة - عدد كلمات الآية) × (عدد ضمّات الآية):

$$. (٩١) = (١٣ \times ٧) = (١٣) \times (٢٦ - ٣٣)$$

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (ورجلك). فروى حفص: بكسر الجيم. وقرأ الباقون: بإسكانها»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (وَرَجِلِكَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

ذكروا - في توجيه هاتين القراءتين - عدّة أقوال؛ أبرزها^(٣):

- ١- أنّ (الرَّجُل) لفظ يدلّ على الجمع، والواحد هو (الرَّاجِل)، وهو الذي يمشي على رجليه، مثل: (التَّجْر والتَّاجِر)، و(الرَّكْب والرَّكِب)، و(الصَّحْب والصَّاحِب).
- ٢- أنّ (الرَّجُل) تخفيف (الرَّجِل)، مثل: (الفَخْد والفَخِذ)، و(الكَتْف والكَتِف).
- ٣- أنّ (الرَّجِل) لغة في (الرَّجُل)، وكُسرت الجيم؛ إتباعًا لكسرة اللام بعدها.
- ٤- أنّ (الرَّجِل) صفة، مثل: (التَّعَب والحَذِر).

والصواب أنّ كلمة (وَرَجِلِكَ) - في (رواية حفص) - صفة دالة على معنى (الفاعلية)، الذي تدلّ عليه كلمة (رَاجِل)، مع الدلالة على معنى (المبالغة)، يقال: (رَجَلَ زيدٌ يَرَجُلُ رَجَلًا، فهو رَاجِلٌ وَرَجِلٌ)، إذا لم تكن له دابة يركبها^(٤). فمن كانت حالته الغالبة - في الإجلاب - هي عدم الركوب، فإنه يُسمّى (رَجَلًا).
وبصرف النظر عن الاختلاف في معنى هذه الكلمة، فإنّ القراءة على وفق (رواية حفص) هي الأرجح؛ بدلالة (التحليل العددي).

(١) النشر: ٣٠٨/٢.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري: ٦٥٩/١٤، والحجّة، ابن خالويه: ٢١٩، والحجّة، الفارسي: ١١٠/٥، والمحزّر الوجيز: ٤٧٠/٣، وإبراز المعاني: ٥٦٣.

(٤) انظر: المحكم، ابن سيده: ٣٧٩/٧، والمخصّص: ١٧٥/١، ولسان العرب: ٢٦٨/١١.

التحليل العددي:

- ✦ عدد كلمات الآية (٦٤) من سورة الإسراء: (١٩).
- ✦ تسلسل كلمة (وَرَجَلِكْ) في هذه الآية: (٩) من (١٩).
- ✦ عدد الكسرات في هذه الآية: (١٨).
- ✦ تسلسل كسرة الجيم من كلمة (وَرَجَلِكْ) في آيتها: (١٠) من (١٨).
- ✦ تسلسل كلمة (وَرَجَلِكْ) + تسلسل كسرة الجيم من كلمة (وَرَجَلِكْ) = عدد كلمات هذه الآية: (٩ + ١٠) = (١٩).
- ✦ عدد الجيمات المكسورة في سورة الإسراء: (١٨).
- ✦ العدد (١٨) يوافق عدد الكسرات في الآية (٦٤) من سورة الإسراء.
- ✦ تسلسل الجيم المكسورة من كلمة (وَرَجَلِكْ) في سورتها: (٧) من (١٨).
- ✦ تسلسل كسرة الجيم من كلمة (وَرَجَلِكْ) في آيتها: (١٠) من (١٨).
- ✦ مجموع هذين التسلسلين: (٧ + ١٠) = (١٧).
- ✦ العدد (١٧) يوافق تسلسل سورة الإسراء في المصحف.
- ✦ عدد الجيمات الساكنة في سورة الإسراء: (١٢).
- ✦ في الآية (٧٨) وردت كلمة (الفَجْر) مرّتين، كان تسلسل الجيم الساكنة من كلمة (الفَجْر) الأولى: (٧)، وكان تسلسل الجيم الساكنة من كلمة (الفَجْر) الثانية: (٨).
- ✦ بصفّ هذين العددين يظهر العدد (٧٨)، وهو يوافق تسلسل هذه الآية.
- ✦ لو كانت كلمة (ورجلك) بسكون الجيم، لاختلّ هذا التوافق العددي؛ لأنّ كلمة (ورجلك) جاءت في الآية (٦٤)، أي: قبل الآية (٧٨)؛ فإذا أُسكنت الجيم من كلمة (ورجلك)، فإنّ عدد الجيمات الساكنة سيزداد، فيختلّ التوافق العددي.
- ✦ عدد الحروف الساكنة في الآية (٧٨) هو (٩)، وتسلسل سكون الجيم من كلمة (الفجر) الثانية هو (٨)؛ وهذا يؤكّد أنّ تسلسل سكون هذه الجيم هو (٨)، بالاعتبارين: باعتبار سكون الجيمات في الآية، وباعتبار سكون الحروف في السورة.

✦ في سورة الإسراء وردت كلمة (تَجِدُّ) متبوعة بكلمة (لَكَ) في موضعين، هما:
 - ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾^(١).
 - ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾^(٢).
 ✦ تتابع الحروف المتحركة في كلمة (وَرَجِلِكَ) يوافق تتابع الحروف المتحركة في عبارة (تَجِدُّ لَكَ)، فلو قسمنا كلمة (وَرَجِلِكَ) على مقطعين صوتيين: (وَرَج) (لِكَ)، لوجدنا أنّ المقطع (وَرَج) يوافق كلمة (تَجِدُّ)، والمقطع (لِكَ) يوافق كلمة (لِكَ).
 ✦ الجامع بين كلمة (وَرَجِلِكَ)، وكلمة (تَجِدُّ) في الموضعين هو تسلسل الكلمة بالنسبة إلى كلمات الآية التي وردت فيها.

✦ تسلسل كلمة (وَرَجِلِكَ) هو (٩) من (١٩).

✦ تسلسل كلمة (تَجِدُّ) الأولى هو (٩) من (١٢).

✦ تسلسل كلمة (تَجِدُّ) الثانية هو (٩) من (١٣).

✦ عدد الحروف في الموضعين إلى نهاية كلمة (تَجِدُّ): (٣٦) = (٩ × ٤).

✦ الفرق بين تسلسلات الآيات الثلاث: (١١).

$$(١١) = (٦٤ - ٧٥)$$

$$(١١) = (٧٥ - ٨٦)$$

✦ مجموع أعداد كلمات الآيات الثلاث: (١٩ + ١٢ + ١٣) = (٤٤).

✦ مجموع تسلسلات الكلمات الثلاث: (٩ + ٩ + ٩) = (٢٧).

✦ مجموع أعداد الكلمات - مجموع تسلسلات الكلمات:

$$(١٧) = (٢٧ - ٤٤)$$

✦ العدد (١٧) يوافق تسلسل سورة الإسراء في المصحف.

(١) الإسراء: ٧٥.

(٢) الإسراء: ٨٦.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (للعالمين). فروى حفص: بكسر اللام. وقرأ الباقون: بفتحها»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (لِلْعَالَمِينَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

بالنظر في (الآيات القرآنية) التي تضمنت الإشارة إلى (الآيات الكونية)، يتبين أن تلك الآيات موجّهة إلى أصناف خاصّة من الناس.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(٥).

(١) النشر: ٣٤٤/٢.

(٢) الروم: ٢٢.

(٣) النحل: ١٠-١٣.

(٤) يونس: ٥-٦.

(٥) الذاريات: ٢٠.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ. وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ. وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَخَيْلٌ صِنُوانٌ وَغَيْرٌ صِنُوانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤).

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) آل عمران: ١٩٠.

(٣) الأنعام: ٩٧-٩٩.

(٤) الرعد: ٢-٤.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى. كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ بَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٥).

والتخصيص واضح جدًا، بالنظر في هذه الكلمات: (يَتَفَكَّرُونَ)، (يَعْقِلُونَ)، (يَذَكَّرُونَ)، (يَسْمَعُونَ)، (يَعْلَمُونَ)، (يَفْقَهُونَ)، (يُؤْمِنُونَ)، (يَتَّقُونَ)، (يُوقِنُونَ)، (النُّهَى)، (الْأَلْبَابِ)، (صَبَّارٍ)، (شَكُورٍ)، (لِلْمُوقِنِينَ)، (لِلْمُؤْمِنِينَ).

لذلك يكون (التخصيص) المستفاد من قراءة (لِلْعَالَمِينَ) - بكسر اللام - هو المناسب للأسلوب القرآني، كما في سائر نظائر التخصيص.

(١) طه: ٥٣-٥٤.

(٢) لقمان: ٣١.

(٣) الزمر: ٤٢.

(٤) الجاثية: ٣-٥.

(٥) يونس: ٦٧.

بخلاف (التعميم) المستفاد من قراءة (لِلْعَالَمِينَ)، بفتح اللام؛ فإنه بعيد كل البعد عن مناسبة (الأسلوب القرآني). قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ. وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١).

والتخصيص قد يكون بالفعل، وقد يكون بالاسم. فمن التخصيص بالفعل: ﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾؛ و﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ و﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. ومن التخصيص بالاسم: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾؛ و﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾.

ووردت كلمة (الْعَالِمُونَ) بالرفع؛ لتخصيص من يعقلون (الأمثال القرآنية). قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٢). أمّا كلمة (الْعَالَمِينَ) بفتح اللام؛ فإنها وردت مع آيتين، من الآيات العامة، التي وُجِّهت إلى عموم الناس، وليست موجَّهة إلى أصناف خاصّة منهم.

فالآية الأولى هي (آية سفينة نوح)، وهي آية إعجازية اعتبارية عامة؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣).

والآية الثانية هي (آية مريم والمسيح)، وهي آية إعجازية عامة. قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤).

(١) الروم: ٢١-٢٤.

(٢) العنكبوت: ٤٣.

(٣) العنكبوت: ١٥.

(٤) الأنبياء: ٩١.

التحليل العددي:

❖ ثمة علاقات عددية، بين هاتين الآيتين:

١- الآية (٤٣) من سورة العنكبوت، التي اشتملت على كلمة (العالمون)، بكسر اللام التي قبل الميم.

٢- الآية (٢٢) من سورة الروم، التي اشتملت على كلمة (للعالمين)، بكسر اللام التي قبل الميم.

❖ عدد اللامات المكسورة في سورة العنكبوت: (٦٦).

❖ تسلسل اللام المكسورة من كلمة (العالمون): (٤١) من (٦٦).

❖ عدد اللامات المكسورة في سورة الروم: (٦٧).

❖ تسلسل اللام المكسورة من كلمة (للعالمين): (١٩) من (٦٧).

❖ الفرق بين عدد اللامات المكسورة في هاتين السورتين:

$$(٦٦ - ٦٧) = (١).$$

❖ العدد (١) يوافق الفرق بين تسلسلي هاتين السورتين: (٢٩ - ٣٠) = (١).

❖ مجموع تسلسلي اللامين المكسورين في هاتين الكلمتين:

$$(١٩ + ٤١) = (٦٠).$$

❖ العدد (٦٠) يوافق عدد آيات سورة الروم.

❖ الفرق بين تسلسلي اللامين المكسورين في هاتين الكلمتين:

$$(٤١ - ١٩) = (٢٢).$$

❖ العدد (٢٢) يوافق تسلسل آية الروم، التي اشتملت على كلمة (للعالمين).

❖ العدد الكلي للامات المكسورة في سورة الروم - تسلسل اللام المكسورة في كلمة

$$(للعالمين): (٦٧ - ١٩) = (٤٨).$$

❖ العدد (٤٨) يوافق الفرق بين تسلسلي هاتين الآيتين في المصحف:

$$(٣٤٣١ - ٣٣٨٣) = (٤٨).$$

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (كسفاً) هنا، والشعراء، والروم، وسبياً. فقرأ المدنيان، وابن عامر، وعاصم: بفتح السين، هنا خاصة. وكذلك روى حفص، في الشعراء، وسبياً. وقرأ الباقون: بإسكان السين، في الثلاثة السور. وأما حرف الروم، فقرأه أبو جعفر، وابن ذكوان: بإسكان السين. واختلف فيه عن هشام، فروى الداجوني عن أصحابه عنه: فتح السين. قال الدايني: وبه كان يأخذ له، وبذلك قرأ الدايني من طريق الحلواني، على شيخه فارس بن أحمد، وهي رواية ابن عبّاد، عن هشام، وكذا روى الحافظ أبو العلاء، والهدلي، من جميع طرقه عن هشام، وروى عنه ابن مجاهد من جميع طرقه: الإسكان... وقرأ الباقون: بفتح السين»^(١).

جاءت (السين) من كلمة (كسفاً) مفتوحة - على وفق (رواية حفص) -

في أربع آيات، هي:

- ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا﴾^(٢).

- ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣).

- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٤).

- ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٥).

(١) النشر: ٣٠٨/٢-٣٠٩.

(٢) الإسراء: ٩٢.

(٣) الشعراء: ١٨٧.

(٤) الروم: ٤٨.

(٥) سبأ: ٩.

التحليل اللغوي:

الفرق بين (كِسْفًا)، و(كِسْفًا) أن كلمة (الكِسْف) تدلّ على جمع، وأنّ كلمة (الكِسْف) تدلّ على واحد؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾^(١).

وقد اتفقوا على قراءة كلمة (كِسْفًا) في هذه الآية، بإسكان السين^(٢).
فقد جاءت هذه الكلمة موصوفة بصيغة التذكير: (سَاقِطًا)، ولو كانت دالة على الجمع، لوصفت بصيغة التأنيث: (سَاقِطَةً).
و(الجمع) يدلّ على أكثر ممّا يدلّ عليه (الواحد). ولا ريب في أنّ معنى (الكثرة) هو المناسب في الآيات الأربع، لأنّ هذه الآيات جاءت في مقامين:
الأول - مقام العذاب، وهو مناسب لمعنى (الكثرة)؛ لبيان شدة العذاب.
وذلك في ثلاث آيات:

- ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِغًا وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا﴾.
- ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.
- ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾.
الثاني - مقام السحاب، وهو مناسب لمعنى (الكثرة)^(٣)؛ للاستبشار بنزول الغيث.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

(١) الطور: ٤٤.

(٢) انظر: النشر: ٣٠٩/٢.

(٣) انظر: الحجّة، الفارسي: ١٢٠/٥.

التحليل العددي:

١ - في سورة الإسراء:

- ✦ وردت كلمة (كِسَفًا) في الآية (٩٢) من سورة الإسراء.
- ✦ عدد السينات العامّة في سورة الإسراء، بأيّ ضبط: (١٤٧).
- ✦ تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسَفًا): (١١٩) من (١٤٧).
- ✦ عدد السينات العامّة في السورة - تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسَفًا):
 $(٢٨) = (١١٩ - ١٤٧)$.

✦ العدد (٢٨) يوافق عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء، من أوّل حرف فيها إلى آخر حرف من كلمة (كِسَفًا).

✦ عدد السينات المفتوحة في سورة الإسراء: (٦٥).

✦ العدد (٦٥) يوافق مجموع هذين العددين: (١٢ + ٥٣)، وهما:

١ - عدد كلمات الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

٢ - عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

✦ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا) هو (٥٣) من (٦٥).

✦ العدد (٥٣) يوافق عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

✦ عدد السينات المفتوحة في السورة - تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا):

$$(١٢) = (٥٣ - ٦٥)$$

✦ العدد (١٢) يوافق عدد كلمات الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

✦ جاءت (السين المفتوحة)، في (٤٥) آية، من آيات سورة الإسراء، هي الآيات:

(١)، (٢)، (٧)، (٨)، (١١)، (١٢)، (١٣)، (١٦)، (١٩)، (٢٣)، (٢٦)، (٣٢)، (٣٣)، (٣٤)، (٣٥)،

(٣٦)، (٣٨)، (٤٢)، (٤٤)، (٤٨)، (٥١)، (٥٣)، (٥٤)، (٥٥)، (٦١)، (٦٥)، (٦٧)، (٧٢)، (٧٧)،

(٧٨)، (٧٩)، (٨٢)، (٨٣)، (٨٤)، (٩٢)، (٩٣)، (٩٤)، (٩٥)، (٩٧)، (٩٩)، (١٠٠)، (١٠١)،

(١٠٢)، (١٠٥)، (١١٠).

✦ جاءت الآية (٩٢) من سورة الإسراء بالتسلسل (٣٥) من (٤٥).

✦ العدد (٣٥) يوافق مجموع هذين العددين: (٧ + ٢٨)، وهما:

١ - عدد كلمات الآية (٩٢) من سورة الإسراء، إلى كلمة (كِسَفًا).

٢ - عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء إلى آخر أحرف كلمة (كِسَفًا).

✦ سُبقت الآية (٩٢) من سورة الإسراء، في مجموعة آيات السين المفتوحة، بهاتين

الآيتين من سورة الإسراء:

١ - الآية (٨٣) من سورة الإسراء، بالتسلسل (٣٣).

٢ - الآية (٨٤) من سورة الإسراء، بالتسلسل (٣٤).

✦ تتطابق الآية (٨٣) والآية (٩٢) من سورة الإسراء، في بعض الأعداد:

- عدد كلمات كلٍّ واحدة منهما: (١٢).

- عدد السينات المفتوحة في كلٍّ واحدة منهما: (٢).

- عدد الفتحات في كلٍّ واحدة منهما: (٢٣).

- عدد حروف كلٍّ واحدة منهما: (٥٣).

✦ عدد حروف الآية (٨٤) من سورة الإسراء: (٤٠).

✦ عدد حروف الآية (٨٣) × عدد حروف الآية (٨٤):

$$= (٤٠ \times ٥٣) = (٢١٢٠).$$

✦ العدد (٢١٢٠) يوافق عدد الآيات التي تسبق الآية (٩٢) من سورة الإسراء،

أي: ابتداء بالآية (١) من سورة الفاتحة، وانتهاء بالآية (٩١) من سورة الإسراء.

✦ ثمة علاقة عدديّة بين الآيتين (٨٤)، و(٩٢) من سورة الإسراء.

✦ تسلسل الآية (٨٤) - عدد فتحات هذه الآية:

$$= (١٥ - ٨٤) = (٦٩).$$

✦ تسلسل الآية (٩٢) - عدد فتحات هذه الآية:

$$= (٢٣ - ٩٢) = (٦٩).$$

✦ العدد (٦٩) = (٣٥ + ٣٤).

✦ العدد (٣٤) يوافق تسلسل الآية (٨٤)، في مجموعة آيات السين المفتوحة.

✦ العدد (٣٥) يوافق تسلسل الآية (٩٢)، في مجموعة آيات السين المفتوحة.

✦ الفرق بين تسلسلي هاتين الآيتين: (٨٤ - ٩٢) = (٨).

✦ الفرق بين عدد الفتحات في هاتين الآيتين:

(٨) = (٢٣ - ١٥).

✦ مجموع عدد الكلمات والحروف في الآية (٩٢):

(١٢ + ٥٣) = (٦٥).

✦ مجموع عدد الكلمات والحروف في الآية (٨٤):

(١١ + ٤٠) = (٥١).

✦ الفرق بين هذين المجموعين: (٥١ - ٦٥) = (١٤).

✦ العدد (١٤) يوافق عدد الفتحات في الآية (٩٢) من سورة الإسراء، من أول

فتحة من فتحات هذه الآية، إلى فتحة السين من كلمة (كِسْفًا).

٢- في سورة الشعراء:

✦ وردت كلمة (كِسْفًا) في الآية (١٨٧) من سورة الشعراء.

✦ عدد السينات العامّة في سورة الشعراء، بأيّ ضبط: (٩٣).

✦ تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسْفًا) هو (٨١) من (٩٣).

✦ عدد السينات المفتوحة في سورة الشعراء: (٤٨).

✦ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسْفًا) هو (٤٠) من (٤٨).

✦ تسلسل السين المفتوحة + تسلسل الآية = (١٨٧ + ٤٠) = (٢٢٧).

✦ العدد (٢٢٧) يوافق عدد آيات سورة الشعراء.

✦ بمعنى أنّ السين المفتوحة من كلمة (كِسْفًا) جاءت بالتسلسل (٤٠)، في الآية

(١٨٧) من السورة التي عدد آياتها (٢٢٧).

✦ أكبر عدد لورود (السين المفتوحة) في سورة الشعراء: (٢)، وذلك في آيتين فقط، هما الآية (٤٦)، والآية (١٨٧).

✦ عدد كلمات الآية (١٨٧) + عدد حروفها: (٣٧ + ٩) = (٤٦).

✦ العدد (٤٦) يوافق العدد الدالّ على تسلسل الآية (٤٦).

✦ تسلسل سورة الشعراء + عدد كلمات الآية (٤٦) + عدد حروفها:

$$.(٤٦) = (١٧ + ٣ + ٢٦)$$

✦ تُطرح أعداد الآية (٤٦)، من أعداد الآية (١٨٧)، هكذا:

✦ تسلسل الآية (١٨٧) - تسلسل الآية (٤٦): (٤٦ - ١٨٧) = (١٤١).

✦ عدد كلمات الآية (١٨٧) - عدد كلمات الآية (٤٦): (٣ - ٩) = (٦).

✦ عدد حروف الآية (١٨٧) - عدد حروف الآية (٤٦):

$$.(٢٠) = (١٧ - ٣٧)$$

✦ مجموع الفروق العددية الثلاثة: (٢٠ + ٦ + ١٤١) = (١٦٧).

✦ تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات الآية (١٨٧) هو (٣).

✦ العدد المجموع (١٦٧) - تسلسل كلمة (كِسْفًا):

$$.(١٦٤) = (٣ - ١٦٧)$$

✦ العدد (١٦٤) عدد معقد، جاء من علاقات عددية معقدة، ربطت بين:

١- تسلسل كلمة (كِسْفًا).

٢- تسلسلي آيتي أكبر ورود للسين المفتوحة.

٣- أعداد كلمات آيتي أكبر ورود للسين المفتوحة.

٤- أعداد حروف آيتي أكبر ورود للسين المفتوحة.

✦ جاء العدد نفسه من علاقات أخرى لتسلسل كلمة (كِسْفًا):

✦ تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الإسراء: (١٢٥٩).

✦ تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الشعراء: (١٠٩٥).

✦ يُطرح تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الشعراء، من تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الإسراء:
 $(1259 - 1095) = (164)$.

٣- في سورة الروم:

✦ وردت كلمة (كِسْفًا) في الآية (٤٨) من سورة الروم.
 ✦ تسلسل سورة الروم في المصحف: (٣٠).
 ✦ عدد آيات سورة الروم: (٦٠).
 ✦ عدد السينات العامة في سورة الروم، بأيّ ضبط: (٧٠).
 ✦ تسلسل السين العامة في كلمة (كِسْفًا)، من سورة الروم هو (٥٧) من (٧٠).
 ✦ عدد السينات المفتوحة في سورة الروم: (٣١).
 ✦ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسْفًا) هو (٢٨) من (٣١).
 ✦ أكبر عدد لورود السينات العامة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٦)، وذلك في الآية (٤٨) نفسها، التي تتضمن كلمة (كِسْفًا).
 ✦ أكبر عدد لورود السينات المفتوحة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٣)، وذلك في الآية (٤٨) نفسها، التي تتضمن كلمة (كِسْفًا).
 ✦ عدد السينات العامة - تسلسل السين العامة لكلمة (كِسْفًا):
 $(13) = (57 - 70)$

✦ العدد (١٣) يوافق تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات الآية (٤٨).
 ✦ عدد السينات المفتوحة - تسلسل السين المفتوحة لكلمة (كِسْفًا):

$$(3) = (28 - 31)$$

✦ العدد (٣) يوافق أكبر عدد لورود السينات المفتوحة في الآية (٤٨).
 ✦ تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات السورة: (٦٣٧).
 ✦ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسْفًا) هو (٢٨).

✦ عدد قواسم العدد (٦٣٧) هو (٦)، وهي على الترتيب:

(١)، (٧)، (١٣)، (٤٩)، (٩١)، (٦٣٧).

✦ عدد قواسم العدد (٢٨) هو (٦)، وهي على الترتيب:

(١)، (٢)، (٤)، (٧)، (١٤)، (٢٨).

✦ العدد المشترك بين (٦٣٧) و(٢٨) - ما عدا العدد (١) - هو العدد (٧).

✦ $(٩١) = (٧ \div ٦٣٧)$.

✦ مجموع عدد آيات سورة الروم، وعدد السينات المفتوحة فيها:

$(٩١) = (٣١ + ٦٠)$.

٤ - في سورة سبأ:

✦ وردت كلمة (كِسْفًا) في الآية (٩) من سورة سبأ.

✦ عدد السينات العامة في سورة سبأ، بأيّ ضبط: (٥٩).

✦ تسلسل السين العامة في كلمة (كِسْفًا) هو (٩) من (٥٩).

✦ عدد السينات المفتوحة في سورة سبأ: (٢٧).

✦ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسْفًا) هو (٧) من (٢٧).

✦ تسلسل كلمة (كِسْفًا) بالنسبة إلى كلمات هذه الآية: (٢٠).

✦ مجموع هذين التسلسلين الخاصين بكلمة (كِسْفًا): $(٢٧) = (٢٠ + ٧)$.

✦ العدد (٢٧) يوافق عدد السينات المفتوحة في هذه السورة.

✦ أكبر عدد لورود السينات العامة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٥)،

وذلك في الآية (٩) نفسها، التي تتضمن كلمة (كِسْفًا).

✦ $(٥٤) = (٥٩ - ٥)$ (عدد سينات هذه السورة) - (عدد سينات هذه الآية): (٥٤).

✦ العدد (٥٤) يوافق عدد آيات سورة سبأ.

✦ أكبر عدد لورود السينات المفتوحة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٣)،

وذلك في الآية (٩) نفسها، التي تتضمن كلمة (كِسْفًا).

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (فأطلع). فروى حفص: بنصب العين. وقرأ الباكون: برفعها»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (فأطلع)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

اختلفوا في توجيه نصب على أقوال؛ أبرزها قولان^(٣):

- ١- أنه منصوب على جواب الأمر، أي: (ابن لي صرحًا فأطلع إلى إله موسى).
- ٢- أنه منصوب على جواب الترجي، تشبيهًا للترجي بالتمني، ولا سيما أن مطلوب فرعون هنا مستحيل التحقق.

قال ابن عاشور: «وقراه حفص، عن عاصم: بالنصب، على جواب الترجي؛ لمعاملة الترجي معاملة التمني، وإن كان ذلك غير مشهور، والبصريون ينكرونه، كأنه قيل: متى بلغت اطلعت. وقد تكون له ههنا نكته، وهي استعارة حرف الرجاء إلى معنى التمني، على وجه الاستعارة التبعية؛ إشارة إلى بُعد ما ترجاه، وجعل نصب الفعل بعده قرينة على الاستعارة»^(٤).

لقد جاء الفعل المضارع (فأطلع) منصوبًا على جواب (لعل)، الدالة على التمني، أو على الترجي المشبه بالتمني، لأنّ مطلوب فرعون هنا مستحيل التحقق.

(١) النشر: ٣٦٥/٢.

(٢) غافر: ٣٦-٣٧.

(٣) انظر: معاني القرآن، الفراء: ٩/٣، والحجة، ابن خالويه: ٣١٥، والحجة، الفارسي: ١١١/٦، وشرح المفصل: ٥٧٠-٥٧١/٤.

(٤) التحرير والتنوير: ١٤٦/٢٤.

التحليل العددي:

❖ كلمة (فَاطَّلَعَ) مقارنة لكلمة (فَأَطَّلَعَ)، مع بعض الفروق.
❖ الفروق بين هاتين الكلمتين أنّ الفعل في كلمة (فَاطَّلَعَ) فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح، وهمزته همزة وصل؛ وأنّ الفعل في كلمة (فَأَطَّلَعَ) فعل مضارع منصوب بالفتح، وهمزته همزة قطع.

❖ يمكن الانتفاع بالتقارب بين هاتين الكلمتين في (الإحصاء العدديّ).

❖ وردت كلمة (فَاطَّلَعَ) في الآية (٥٥) من سورة الصافات.

❖ وردت كلمة (فَأَطَّلَعَ) في الآية (٣٧) من سورة غافر.

❖ تسلسل سورة الصافات في المصحف = تسلسل الآية (٣٧) من سورة غافر.

❖ تسلسل آية الصافات - تسلسل آية غافر:

$$(١٨) = (٣٧ - ٥٥)$$

❖ عدد كلمات آية غافر - عدد كلمات آية الصافات:

$$(١٨) = (٥ - ٢٣)$$

❖ عدد الحروف إلى نهاية كلمة (فَأَطَّلَعَ) في الآية (٣٧) من سورة غافر: (١٨).

❖ جُمع الأعداد المتعلقة بكلمة (فَأَطَّلَعَ)، وهي:

١- تسلسل سورة غافر في المصحف.

٢- تسلسل الآية، التي وردت فيها كلمة (فَأَطَّلَعَ)، من سورة غافر.

٣- عدد كلمات الآية، التي وردت فيها كلمة (فَأَطَّلَعَ)، من سورة غافر.

٤- عدد حروف هذه الآية، إلى نهاية كلمة (فَأَطَّلَعَ).

$$(١١٨) = (١٨ + ٢٣ + ٣٧ + ٤٠)$$

❖ العدد (١١٨) يوافق تسلسل فتحة كلمة (فَأَطَّلَعَ) بالنسبة إلى الفتحات الآخريّة

التي حُرّكت بها الحروف الأخيرة من كلمات سورة غافر، وعددها (٣٠١)، فكان

تسلسل فتحة العين من كلمة (فَأَطَّلَعَ) هو (١١٨) من (٣٠١).

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (سواء العاكف فيه). فروى حفص: بنصب (سواء). وقرأ الباقون: بالرفع»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بهذه الكيفية اللفظية: (سواءً)، في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحِنَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

المعنى على (قراءة النصب) أن الله تعالى جعل المسجد الحرام للناس، يستوي العاكف فيه والبادي؛ فلا يحق للمشركين صدّ الناس عن هذا المسجد؛ وهذا يعني أن المعنى لا يتم بالوقف على كلمة (لِلنَّاسِ)، كما يفعل أصحاب (قراءة الرفع)^(٣). ولا ريب في أن المقام يناسب (قراءة النصب)؛ لأنّ المراد من هذه الآية هو الردّ على المشركين، الذين يصدّون المؤمنين عن دخول المسجد الحرام. و(قراءة النصب) أكثر توكيداً، من (قراءة الرفع)، في بيان (الجعل الإلهي)؛ لأنّها تبين العلاقتين النحويّة والدلاليّة، بين الفعل (جَعَلَ)، وكلمة (سواء)، حتّى مع الاختلاف في إعراب كلمة (سواء) المنصوبة.

فإن كان الفعل (جَعَلَ) ينصب مفعولين، كانت كلمة (سواء) مفعولاً ثانياً؛ وإن كان الفعل (جَعَلَ) ينصب مفعولاً واحداً، كانت كلمة (سواء) حالاً^(٤). أمّا في (قراءة الرفع)، فقد اضطرّوا إلى إعراب جملة (سواء العاكف فيه والباد) في محلّ المفعول الثاني للفعل (جعل)؛ فتكلّفوا لتأكيد تلك العلاقة!

(١) النشر: ٣٢٦/٢.

(٢) الحجّ: ٢٥.

(٣) انظر: المكتفى: ٣٩٣-٣٩٤.

(٤) انظر: الحجّة، ابن خالويه: ٢٥٣، وحجّة القراءات: ٤٧٥.

التحليل العددي:

✦ وردت كلمة (سواءً)، بتنوين الفتح في (٥) آيات، في (٥) سور، هي:

١- الآية (١١٣) من سورة آل عمران.

٢- الآية (٨٩) من سورة النساء.

٣- الآية (٢٥) من سورة الحجّ.

٤- الآية (١٠) من سورة فصلت.

٥- الآية (٢١) من سورة الجاثية.

✦ تسلسل آية الحجّ ضمن مجموعة آيات كلمة (سواءً): (٣) من (٥)، أي: في

الوسط، قبلها آيتان، وبعدها آيتان.

✦ تسلسل كلمة (سواءً) في الآية (٢٥) من سورة الحجّ هو (١٣)، أي: في

الوسط، قبلها (١٢) كلمة، وبعدها (١٢) كلمة.

✦ كلمة (سواءً) توحى بالدلالة على تساوي الطرفين، وهي في الوسط.

✦ تسلسل سورة الحجّ في المصحف: (٢٢).

✦ تسلسل آية الحجّ ضمن مجموعة آيات كلمة (سواءً) + تسلسل سورة الحجّ في

المصحف: (٢٥) = (٢٢ + ٣).

✦ العدد (٢٥) يوافق تسلسل آية كلمة (سواءً)، في سورة الحجّ.

✦ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات آية كلمة (سواءً)، في سورة الحجّ.

✦ وردت الهمزة المفردة الآخريّة منوّنة، في (٥) مواضع من سورة الحجّ:

١- كلمة (شيء) بتنوين الضمّ في الآية (١)، بالتسلسل (٩).

٢- كلمة (شيء) بتنوين الكسر في الآية (٦)، بالتسلسل (١٢).

٣- كلمة (شيء) بتنوين الكسر في الآية (١٧)، بالتسلسل (٢١).

٤- كلمة (سواءً) بتنوين الفتح في الآية (٢٥)، بالتسلسل (١٣).

٥- كلمة (ماء) بتنوين الفتح في الآية (٦٣)، بالتسلسل (٨).

✦ جاءت أنواع التنوين متتابعة، غير متداخلة، وجاءت بعلاقات عددية دقيقة.

✦ بجمع تسلسلات الآيات، التي تسبق الآية (٢٥) المتضمنة كلمة (سواءً)، يكون حاصل الجمع: $(١٧ + ٦ + ١) = (٢٤)$.

✦ بمعنى أن الآية (٢٥) من سورة الحجّ جاءت بعد المجموع التسلسليّ (٢٤)، وهذه موافقة عددية دقيقة.

✦ بجمع تسلسلات الكلمات المختومة بهمزة منوّنة، يكون حاصل الجمع:

$(٩ + ١٢ + ٢١ + ١٣ + ٨) = (٦٣)$.

✦ العدد (٦٣) يوافق تسلسل آخر آية من سورة الحجّ، تتضمن همزة مفردة منوّنة.

✦ عدد الكلمات المختومة بهمزة مفردة - بأيّ ضبط - في سورة الحجّ: (١٥)، هي: (شَيْءٌ)، (نِشَاءٌ)، (الْمَاءُ)، (شَيْءٌ)، (السَّمَاءُ)، (شَيْءٌ)، (يَشَاءُ)، (سَوَاءٌ)، (حُنْفَاءُ)، (السَّمَاءُ)، (السَّمَاءُ)، (مَاءٌ)، (السَّمَاءُ)، (السَّمَاءُ)، (شُهَدَاءُ).

✦ تسلسل كلمة (سواءً) هو (٨)، أي: في الوسط، قبلها (٧)، وبعدها (٧).

✦ عدد تنوينات الفتح في آيات الكلمات المختومة بهمزة مفردة - بأيّ ضبط - في سورة الحجّ: (٨) تنوينات فتح، في (٨) كلمات، هي: (مُسَمَّى)، (طِفْلاً)، (شَيْئاً)، (هَامِدةً)، (سَوَاءً)، (مَاءً)، (مُحَضَّرَةً)، (شَهِيداً).

✦ العدد (٨) يوافق تسلسل موضع كلمة (سواءً)، في مجموعة الكلمات المختومة بهمزة مفردة - بأيّ ضبط - في سورة الحجّ.

✦ تسلسل كلمة (سواءً)، في مجموعة تنوينات الفتح، في آيات الكلمات المختومة بهمزة - بأيّ ضبط - في سورة الحجّ: (٥) من (٨).

✦ العدد (٥) يوافق (عدد الآيات)، و(عدد السور)، التي وردت فيها كلمة (سواءً)، بتنوين الفتح.

✦ العدد (٥) يوافق عدد الهمزات المفردة الآخريّة المنوّنة، في سورة الحجّ.

✦ تسلسل آية كلمة (سواءً)، في سورة الحجّ: $(٢٥) = (٥ \times ٥)$.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (معذرة). فروى حفص: بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (مَعذِرَةً)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: (قالوا معذرة) يُقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن قرأه بالرفع أنه أراد أحد وجهين من العريية، إما أن يكون أراد: (قالوا: موعظتنا إيّاهم معذرة)؛ فتكون خبر ابتداء محذوف، أو يُضمر قبل ذلك ما يرفعه كقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾^(٣)، يُريد: (هذه سورة). والحجة لمن نصب: أنّ الكلام جواب، كأنه قيل لهم: لِمَ تعظون قوماً هذه سبيلهم؟ قالوا: نعظهم اعتذاراً ومعذرةً»^(٤).

و(رواية حفص) بالنصب أنسب من (قراءة الجمهور) بالرفع؛ لأنّ هذه الكلمة جاءت جواباً عن استفهام السبب. فحين سئل (الواعظون) - عن سبب وعظهم للعاصين - كان جواب (الواعظين) للسائلين مشتماً على ذكر سببين:

١- أداء الواجب، الذي فرضه الله على المؤمنين؛ ليكون (الواعظون) بوعظهم معذورين عند ربّهم، بعد أن أدّوا ما عليهم من (الوعظ الواجب).

وهذا السبب هو الذي تضمّنته عبارة: (مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ).

٢- رجاء التأثير، في (العاصين)؛ ليتّقوا ربّهم، ويتركوا ما هم عليه من المعصية.

وهذا السبب هو الذي تضمّنته عبارة: (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

(١) النشر: ٢٧٢/٢.

(٢) الأعراف: ١٦٤.

(٣) النور: ١.

(٤) الحجة، ابن خالويه: ١٦٦.

التحليل العددي:

❖ ثمة (علاقة دلالية قوية)، بين كلمة (معذرة)، وكلمة (موعظة)، تتضح بالنظر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ فالمعذرة هي سبب الموعظة.

وللفظة (موعظة) علاقة بقصة أصحاب السبت، في سورة البقرة أيضًا: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ. فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

❖ وثمة أيضًا (علاقة عددية قوية)، بين كلمة (معذرة)، وكلمة (موعظة)، تتضح بالنظر في هذه الآيات:

- ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.
- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).
- ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

❖ تسلسل كلمة (موعظة) في الآية (٦٦) من سورة البقرة: (٨)، وتسلسل كلمة (موعظة) في الآية (١٤٥) من سورة الأعراف: (٨).

❖ عدد تنوينات النصب في الآية (٦٦) من سورة البقرة: (٢)، وعدد تنوينات النصب في الآية (١٤٥) من سورة الأعراف: (٢).

❖ عدد حروف الآية (٦٦) من سورة البقرة، إلى آخر حرف من أحرف كلمة (موعظة): (٣٨).

(١) البقرة: ٦٥-٦٦.

(٢) الأعراف: ١٤٥.

✦ عدد حروف الآية (١٤٥) من سورة الأعراف، إلى آخر حرف من أحرف كلمة (موعظة): (٢٩)، وهو يوافق مجموع عدد كلمات الآية (٦٦) من سورة البقرة، وعدد كلمات الآية (١٤٥) من سورة الأعراف:

$$.(٢٩) = (٢٠ + ٩)$$

✦ الفرق بين هذين العددين: (٢٩ - ٣٨) = (٩).

✦ العدد (٩) يوافق عدد كلمات الآية (٦٦) من سورة البقرة.

✦ العدد (٩) يوافق مجموع تسلسلي سورتي البقرة والأعراف في المصحف:

$$.(٩) = (٧ + ٢)$$

✦ تسلسل كلمة (معذرة) من الآية (١٦٤) من سورة الأعراف: (١٥).

✦ عدد تنوينات النصب في الآية (١٦٤) من سورة الأعراف: (٤).

$$.(١٩) = (٤ + ١٥)$$

✦ العدد (١٩) يوافق عدد كلمات الآية (١٦٤) من سورة الأعراف.

✦ العدد (١٩) يوافق الفرق بين تسلسلي الآيتين: (١٤٥) و(١٦٤).

✦ يُجمع على وفق هذه المعادلة:

تسلسل الآية + عدد كلماتها + عدد حروفها + تسلسل الكلمة في الآية +

عدد تنوينات النصب:

$$.(٢٦٤) = (٢ + ٨ + ٨٩ + ٢٠ + ١٤٥)$$

$$.(٢٨٣) = (٤ + ١٥ + ٨١ + ١٩ + ١٦٤)$$

$$.(١٩) = (٢٦٤ - ٢٨٣)$$

✦ العدد (١٩) يوافق عدد كلمات الآية (١٦٤) من سورة الأعراف.

✦ يُجمع على وفق هذه المعادلة: تسلسل الآية + عدد علامات الضبط:

$$.(٢٢٢) = (٧٧ + ١٤٥)$$

$$.(٢٣٧) = (٧٣ + ١٦٤)$$

- ✦ الفرق بين هذين العددين: $(222 - 237) = (15)$.
- ✦ العدد (15) يوافق تسلسل كلمة (معذرة) في الآية (164).
- ✦ يظهر العدد (19) أيضاً، في العلاقات العددية، بين الآيات الخمس الوحيدة، التي وردت فيها ثلاث كلمات، على وزن (مَفْعَلَةٌ)، غير مسبوقه بالواو:
- 1- كلمة (مَغْفِرَةٌ)، في الآية (268) من سورة البقرة.
 - 2- كلمة (مَوْعِظَةٌ)، في الآية (145) من سورة الأعراف.
 - 3- كلمة (مَعْدِرَةٌ)، في الآية (164) من سورة الأعراف.
 - 4- كلمة (مَغْفِرَةٌ)، في الآية (35) من سورة الأحزاب.
 - 5- كلمة (مَغْفِرَةٌ)، في الآية (29) من سورة الفتح.
- ✦ جاءت الآية (164)، في التسلسل (3)، ضمن هذه الآيات الخمس، أي: جاءت في الوسط، قبلها آيتان، وبعدها آيتان.
- ✦ عدد تنوينات النصب في هذه الآيات الخمس: (19).
- ✦ وردت التاء الهائية مضبوطة بتنوين النصب: (18) مرة، في سورة الأعراف.
- ✦ تسلسل كلمة (موعظة): (12)، من مجموع (18).
- ✦ تسلسل كلمة (معذرة): (14)، من مجموع (18).
- ✦ $(26) = (14 + 12)$.
- ✦ العدد (26) يوافق مجموع تسلسل سورة الأعراف، وعدد كلمات الآية (164) من سورة الأعراف: $(26) = (19 + 7)$.
- ✦ عدد تنوينات النصب من بداية الآية (145) من سورة الأعراف إلى خاتمة الآية (164) من سورة الأعراف: (23).
- ✦ كانت أول كلمة منونة بتنوين النصب - من كلمات هذا المجال المحدد - هي كلمة (موعظة)، وكانت آخر كلمة منونة بتنوين النصب - من كلمات هذا المجال المحدد - هي كلمة (معذرة).

❖ كلمة (هدى) في الآية (١٥٤) من سورة الأعراف ليست من ضمن كلمات تنوين النصب؛ لأنّ هذا التنوين تنوين صوتي، وليس تنويناً إعرابياً، فهو بهذه الكيفية في الرفع والنصب والجرّ، والكلمة في هذه الآية في محلّ رفع.

❖ حتّى إذا عومل تنوين الاسم المقصور معاملة تنوين النصب، فإنّ العدد (٢٣) يظهر أيضاً، في علاقة عددية أخرى.

❖ عدد التنوينات التي تُكتب بكيفية (الفتحتين) في سورة الأعراف كلّها: (١١٠).

❖ تسلسل تنوين كلمة (موعظة): (٧٠).

❖ تسلسل تنوين كلمة (معذرة): (٩٣).

❖ الفرق بين هذين التسلسلين: (٩٣ - ٧٠) = (٢٣).

❖ العدد (٢٣) يوافق مجموع تسلسلي هاتين الكلمتين في آتيهما: (١٥ + ٨).

❖ وردت كلمة (معذرة) بضمّ التاء مضافة إلى الضمير (هُم): (مَعذِرْتُهُمْ)، في آيتين

فقط، هما: الآية (٥٧) من سورة الروم، والآية (٥٢) من سورة غافر.

❖ بين الآيتين علاقات عددية:

(تسلسل الآية في السورة + عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية):

$$(١٠٨) = (٤٢ + ٩ + ٥٧)$$

$$(١٠٨) = (٤٦ + ١٠ + ٥٢)$$

❖ عدد آيات سورة الروم - تسلسل آية كلمة (معذرتهم): (٦٠ - ٥٧) = (٣).

❖ عدد آيات سورة غافر - تسلسل آية كلمة (معذرتهم): (٨٥ - ٥٢) = (٣٣).

❖ (٣٠) = (٣ - ٣٣)، وهو يوافق تسلسل سورة الروم في المصحف.

❖ تسلسل سورة غافر في المصحف - تسلسل سورة الروم في المصحف = عدد

كلمات آية غافر: (٣٠ - ٤٠) = (١٠).

❖ مجموع كلمات هاتين الآيتين: (١٠ + ٩) = (١٩).

❖ العدد (١٩) يوافق عدد كلمات الآية (١٦٤) من سورة الأعراف.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (متاع الحياة). فروى حفص: بنصب العين. وقرأ الباقر: برفعها»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (متاع)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

يدلّ السياق المركّب - من هذه الآية والآية السابقة والآية اللاحقة - على أنّ المراد هو بيان (قصر الحياة الدنيا)، و(حتمية زوال زينتها).

فأولئك الذين لا يدعون الله تعالى مخلصين - إلا وقت الشدة - لا يلبثون أن يُخلفوا الله تعالى ما وعدوه؛ فإذا أنجاهم من الكرب، عادوا إلى بغيهم، متغافلين عن (قصر الحياة الدنيا)، و(حتمية زوال نعيمها)؛ ثم الرجوع إلى الله تعالى.

فمثلهم كمثل أهل أرض قد تزيتت بخضرة النبات، فظنّوا أنّهم في نعيم دائم، فأتاها أمر الله تعالى، فصارت حصيداً، كأنّها لم تكن قد تزيتت بالخضرة قبل ذلك.

ومن هنا جاءت (قراءة النصب)، في كلمة (متاع)؛ للدلالة على الظرفية؛ فتعرب هذه الكلمة (نائباً عن ظرف الزمان)^(٣)؛ لتدلّ على أنّ بغيهم لن يدوم أكثر من مدّة (المتاع) في هذه (الحياة الدنيا).

وأقوى قرينة لفظية تؤكد أصحّية هذا الإعراب هي حرف العطف (ثم)؛ فهذا الحرف مناسب كلّ المناسبة - في هذا السياق - لمعنى (التوقيت).

أمّا (قراءة الرفع)، فكلّ ما قيل في توجيهها بعيد كلّ البعد عن مراد الآية.

(١) النشر: ٢٨٢/٢-٢٨٣.

(٢) يونس: ٢٣.

(٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيّان: ٧٣/١٥، والتحرير والتنوير: ١٤٠/١١.

التحليل العددي:

✦ وردت عبارة (متاع الحياة الدنيا) بفتح العين، من كلمة (متاع) في موضعين، هما:

١- الآية (٢٣) من سورة يونس.

٢- الآية (٦١) من سورة القصص.

✦ تسلسل كلمة (متاع) في الآية (٢٣) من سورة يونس: (١٧).

✦ العدد (١٧) يوافق عدد كلمات الآية (٦١) من سورة القصص.

✦ تسلسل كلمة (متاع) في الآية (٦١) من سورة القصص: (٩).

✦ مجموع تسلسلي كلمة (متاع) الواردة في هاتين الآيتين:

$$(١٧ + ٩) = (٢٦).$$

✦ العدد (٢٦) يوافق عدد كلمات الآية (٢٣) من سورة يونس.

✦ تسلسل سورة يونس في المصحف: (١٠).

✦ تسلسل سورة القصص في المصحف: (٢٨).

✦ مجموع هذين التسلسلين: (١٠ + ٢٨) = (٣٨).

✦ تسلسل آية القصص: (٦١).

✦ تسلسل آية يونس: (٢٣).

✦ الفرق بين هذين التسلسلين: (٦١ - ٢٣) = (٣٨).

✦ عدد حروف آية يونس: (١١٣).

✦ عدد حروف آية القصص: (٧٥).

✦ الفرق بين عدد حروف آية يونس، وعدد حروف آية القصص:

$$(٧٥ - ١١٣) = (٣٨).$$

✦ تُجمع الأعداد المتعلقة بكلمة (متاع) في سورة يونس:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد كلماتها + عدد حروفها:

$$(١٠ + ٢٣ + ٢٦ + ١١٣) = (١٧٢).$$

✦ تُجمع الأعداد المتعلقة بكلمة (متاع) في سورة القصص:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد كلماتها + عدد حروفها:

$$(181) = (75 + 17 + 61 + 28)$$

✦ الفرق بين هذين المجموعين: $(172 - 181) = (9)$.

✦ العدد (9) هو القيمة التحصيلية لكلمة (متاع) بالفتح.

✦ العدد (9) × عدد مرّات ورود كلمة (متاع) بالفتح: $(2 \times 9) = (18)$.

✦ تسلسل سورة القصص - تسلسل سورة يونس: $(10 - 28) = (18)$.

✦ عدد آيات سورة يونس: (109).

✦ عدد آيات سورة القصص: (88).

✦ عدد آيات سورة يونس - تسلسل آية يونس:

$$(86) = (23 - 109)$$

✦ عدد آيات سورة القصص - تسلسل آية القصص:

$$(27) = (61 - 88)$$

✦ مجموع هذين الفرقين: $(27 + 86) = (113)$.

✦ العدد (113) يوافق عدد حروف آية يونس.

✦ عدد آيات سورة يونس - تسلسل آية القصص:

$$(48) = (61 - 109)$$

✦ عدد آيات سورة القصص - تسلسل آية يونس:

$$(65) = (23 - 88)$$

✦ مجموع هذين الفرقين: $(65 + 48) = (113)$.

✦ الفرق بين هذين الفرقين: $(48 - 65) = (17)$.

✦ العدد (17) يوافق تسلسل كلمة (متاع) في آية يونس.

✦ العدد (17) يوافق عدد كلمات آية القصص.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (نَزَاعَةَ لِلشَّوَى). فروى حفص: (نَزَاعَةَ) بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (نَزَاعَةَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ. نَزَاعَةَ لِلشَّوَى. تَدْعُو مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

يدل سياق الآيات السابقة على أنّ المجرم يودّ - يوم القيامة - لو يفتدي بالأقارب والأباعد؛ لينجو من العذاب؛ فيأتيه الجواب الراجع بكلمة (كَلَّا)؛ أي: لا افتداء - يومئذ - بقريب، ولا ببعيد، ولا إنجاء من العذاب الشديد.

ثم يأتي - بعد ذلك الردع - بيان حالين من أحوال النار، التي يعذب بها المجرم، بقوله تعالى: (نَزَاعَةَ لِلشَّوَى)، وقوله تعالى: (تَدْعُو مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ).

ومعنى (الحالية) إنّما يُستمدّ من (قراءة النصب)، دون (قراءة الرفع)؛ لأنّ الرفع يناسب (الخبرية)، دون (الحالية)^(٣). والمقام في آية العذاب (مقام حضور)، والحضور والحال متناسبان قطعاً.

فأمّا تقدير (ضمير القصّة)، فهو تكلف واضح. وأمّا تقدير (الخبر الثاني)، فهو دون تقدير (الحال) في المناسبة؛ لأنّ (الحال) أنسب في هذا التركيب وأمثاله، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾^(٤).

فقولك: (هذا موسى غاضباً) أنسب من قولك: (هذا موسى غاضب)؛ لأنّ (موسى) معرفة، و(غاضب) نكرة؛ فالحال النكرة هنا أنسب من الخبر النكرة.

(١) النشر: ٣٩٠/٢.

(٢) المعارف: ١٥-١٧.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٢١/٥، والحجّة، الفارسي: ٣١٩/٦، والبحر المحيط، أبو حيان: ٥٤٣-٥٤٤، والتحرير والتنوير: ١٦٣/٢٩.

(٤) البقرة: ٩١.

التحليل العددي:

- ✦ عدد الكلمات المختومة بتنوين الفتح في سورة المعارج: (١٣).
- ✦ تسلسل كلمة (نزاعة): (٧) من (١٣)، في الوسط، قبلها (٦)، وبعدها (٦).
- ✦ الكلمات المختومة بتنوين الفتح قبل كلمة (نزاعة) هي:
- (صَبْرًا، جَمِيلًا، بَعِيدًا، قَرِيبًا، حَمِيمًا، جَمِيعًا).
- ✦ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بتنوين الفتح قبل كلمة (نزاعة):
- $$(٤٧) = (١٤ + ١٠ + ٧ + ٦ + ٥ + ٥)$$
- ✦ الكلمات المختومة بتنوين الفتح بعد كلمة (نزاعة) هي:
- (هَلُوعًا، جَزُوعًا، مُنُوعًا، خَيْرًا، سِرَاعًا، خَاشِعَةً).
- ✦ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بتنوين الفتح بعد كلمة (نزاعة):
- $$(١٨٨) = (٤٤ + ٤٣ + ٤١ + ٢١ + ٢٠ + ١٩)$$
- ✦ $(٤) = (٤٧ \div ١٨٨)$
- ✦ العدد (٤) موجود في علاقات عددية:
- ✦ أول (٤) آيات من سورة المعارج تخلو من تنوين الفتح.
- ✦ عدد آيات سورة المعارج: $(٤٤) = (١١ \times ٤)$.
- ✦ تسلسل كلمة (نزاعة) بالنسبة إلى كلمات السورة: (٦٦).
- $$(٧٠) = (٤ + ٦٦)$$
- ✦ العدد (٧٠) يوافق تسلسل سورة المعارج في المصحف.
- ✦ تسلسل آية كلمة (نزاعة) + عدد حروفها + عدد آيات سورة المعارج:
- $$(٧٠) = (٤٤ + ١٠ + ١٦)$$
- ✦ العدد (٧٠) يوافق تسلسل سورة المعارج في المصحف.
- ✦ كلمة (نزاعة) وكلمة (خاشعة) مختومتان بالتاء الهائية المنونة بتنوين الفتح، وليس في هذه السورة غيرهما.

- ✦ العدد (٤) يجمع بين كلمة (نَزَاعَةٌ)، وكلمة (خَاشِعَةٌ).
- ✦ كلمة (نَزَاعَةٌ) في الآية (١٦).
- ✦ كلمة (خَاشِعَةٌ) في الآية (٤٤).
- ✦ العدد (٤) قاسم مشترك بين هذين العددين: (١٦)، و(٤٤).
- ✦ $(١٦) = (٤ \times ٤)$ ، و $(٤٤) = (٤ \times ١١)$.
- ✦ عدد الآيات المشتملة على تنوين الفتح في سورة المعارج: $(١٢) = (٣ \times ٤)$.
- ✦ عدد الآيات التي ليس فيها تنوين الفتح في سورة المعارج:
- ✦ $(٣٢) = (٤ + ٢ + ٣ + ١ + ٢ + ١٩ + ١)$.
- ✦ العدد $(٣٢) = (٨ \times ٤) = (٢ \times ٤ \times ٤)$.
- ✦ تسلسل آية كلمة (نَزَاعَةٌ) \times عدد كلماتها $= (٢ \times ١٦) = (٣٢)$.
- ✦ بحشد الآيات المشتملة على تنوين الفتح من سورة المعارج بالتتابع، يكون تسلسل كلمة (نَزَاعَةٌ): (١٩) من (٥٨) كلمة.
- ✦ بحشد الآيات المشتملة على تنوين الفتح من سورة المعارج بالتتابع، يكون تسلسل حرف التاء من كلمة (نَزَاعَةٌ): (٨١)، من (٢٥٠) حرفاً.
- ✦ العدد (١٩) يوافق عدد أكبر تتابع للآيات التي خلت من تنوين الفتح، في سورة المعارج، وهي من الآية (٢٢) إلى الآية (٤٠).
- ✦ $(١٦٩) = (١٣ \times ١٣) = (٢٥٠ - ٨١)$.
- ✦ $(٣٩) = (٣ \times ١٣) = (١٩ - ٥٨)$.
- ✦ العدد (١٣) يوافق عدد الكلمات المختومة بتنوين الفتح في سورة المعارج.
- ✦ $(٧٧) = (٧٠ + ٧) = (١٩ + ٥٨)$.
- ✦ العدد (٧٠) يوافق تسلسل سورة المعارج في المصحف.
- ✦ العدد (٧) يوافق تسلسل كلمة (نَزَاعَةٌ) بالنسبة إلى الكلمات المختومة بتنوين الفتح في سورة المعارج.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (والشمس والقمر والنجوم مسخرات). فقرأ ابن عامر: برفع الأسماء الأربعة. وافقه حفص في الحرفين الأخيرين، وهما: (والنجوم مسخرات). وقرأ الباقون: بنصب الأربعة، وكسر تاء (مسخرات)...»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالتُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالتُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

ثمة فرق دقيق، بين آيتين متقاربتين، على وفق (رواية حفص):

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالتُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

والتقدير: (خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ).

فيكون نصب الكلمات المنصوبة المسبوقة بالواو العاطفة، بالعطف على

كلمة (السماواتِ)، وهي مفعول به للفعل (خَلَقَ).

٢- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالتُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

والتقدير: (سَخَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ).

فيكون نصب الكلمات المنصوبة المسبوقة بالواو العاطفة، بالعطف على

كلمة (الليلِ)، وهي مفعول به للفعل (سَخَّرَ).

(١) النشر: ٣٠٢/٢-٣٠٣.

(٢) النحل: ١٢.

(٣) الأعراف: ٥٤.

والفرق بين هاتين العبارتين: (وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ)، (وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ):

١- كلمة (النجوم) - في العبارة الأولى - معطوفة على المنصوب بالفعل (خَلَقَ)،
والتقدير: (وَخَلَقَ النُّجُومَ)؛ ولذلك جاءت كلمة (مُسَخَّرَاتٍ) حالاً منصوبة.

٢- كلمة (النجوم) - في العبارة الثانية - مبتدأ مرفوع؛ ولذلك جاءت كلمة
(مُسَخَّرَاتٍ) خبراً مرفوعاً.

وإنما جاء الرفع في العبارة الثانية؛ لوجود الفعل (سَخَّرَ) في مطلعها؛ لئلا
يكون التقدير هكذا: (سَخَّرَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ).

بخلاف العبارة الأولى؛ فلا إشكال في أن يقال: (خَلَقَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ)؛
لأنَّ الخلق لا يستلزم التسخير، فلا يكون ثمة تكرار.

وليس صحيحاً أن تُعدَّ هذه الحال مؤكّدة؛ وهو ما لجأ إليه بعضهم لتسويغ
قراءة النصب؛ واضطّرَّ غيره إلى إضمار فعل، والتقدير: (وجعل النجوم مسخّرات)،
فتكون كلمة (مسخّرات) مفعولاً ثانياً للفعل (جعل)، إن كان بمعنى: (صيّر)،
وتكون حالاً مبيّنة، إن كان بمعنى (خَلَقَ)^(١).

وقد أشار ابن عاشور إلى ما سمّاه: (نكتة اختلاف الأسلوب)، يعني
الاختلاف بين الأسلوب المفعوليّ، والأسلوب الخبريّ.

فجاءت الكلمات الأربع (الليل والنهار والشمس والقمر)، بأسلوب إيقاع
الفعل (سَخَّرَ) على المفعول به، أو على معطوفه. وجاءت كلمة (النجوم) مبتدأ
أسند إليه خبره: (مُسَخَّرَاتٍ).

فقال ابن عاشور: «ونكتة اختلاف الأسلوب: الفرق بين التسخيرين، من
حيث إنّ الأوّل واضح، والآخر خفيّ؛ لقلّة من يرقب حركات النجوم»^(٢).

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيّان: ٣٦/١٧.

(٢) التحرير والتنوير: ١١٦/١٤.

التحليل العددي:

✦ عدد الآيات المشتملة على كلمات محتومة بألف لينة، وتاء منونة، بتنوين الضم، في (القرآن) كله: (٣٥) آية.

✦ جاءت الآية (١٢) من سورة النحل بالتسلسل (١٨) من (٣٥)، أي: في الوسط، قبلها (١٧)، وبعدها (١٧).

✦ جاءت كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) في الآية (١٢) بالتسلسل (٨) من (١٥)، أي: في الوسط، قبلها (٧)، وبعدها (٧).

✦ اشتملت سورة النحل على كلمتين محتومتين بألف لينة، وتاء منونة، بتنوين الضم، هما: كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) في الآية (١٢)، وكلمة (أَمْوَاتٌ) في الآية (٢١).

✦ عدد كلمات الآية (٢١): (٧).

✦ تسلسل كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) في الآية (١٢) + عدد كلمات الآية (٢١):

$$(١٥) = (٧ + ٨).$$

✦ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (١٢).

✦ تسلسل كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) + تسلسل كلمة (أَمْوَاتٌ): (٩) = (١ + ٨).

✦ العدد (٩) يوافق الفرق بين تسلسل الآية (١٢) التي اشتملت على كلمة (مُسَخَّرَاتٌ)، وتسلسل الآية (٢١) التي اشتملت على كلمة (أَمْوَاتٌ).

✦ عدد حروف الآية (١٢) - عدد حروف الآية (٢١): (٣٢ - ٧١) = (٣٩).

✦ العدد (٣٩) يوافق مجموع عدد كلمات الآية (٢١)، وعدد حروفها:

$$(٣٩) = (٣٢ + ٧).$$

✦ وردت كلمة (والنجوم)، بالواو مع ضم الميم، في آيتين اثنتين فقط، هما:

١- الآية (١٢) من سورة النحل.

٢- الآية (١٨) من سورة الحج.

✦ تسلسل كلمة (والنجوم)، في الآية (١٢) من سورة النحل: (٧).

- ✦ تسلسل كلمة (والنجوم)، في الآية (١٨) من سورة الحج: (١٥).
- ✦ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (١٢) من سورة النحل.
- ✦ عدد حروف الآية (١٨) من سورة الحج - تسلسل سورة النحل في المصحف:
 $(١٤٤ - ١٦) = (١٢٨)$.
- ✦ العدد (١٢٨) يوافق عدد آيات سورة النحل.
- ✦ مجموع تسلسل كلمة (والنجوم) في الآيتين: $(١٥ + ٧) = (٢٢)$.
- ✦ العدد (٢٢) يوافق تسلسل سورة الحج في المصحف.
- ✦ تسلسل كلمة (والنجوم) + تسلسل كلمة (مُسَحَّرَاتُ): $(٧ + ٨) = (١٥)$.
- ✦ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (١٢) من سورة النحل.
- ✦ تسلسل الآية (١٨) من سورة الحج - تسلسل الآية (١٢) من سورة النحل:
 $(١٢ - ١٨) = (٦)$.
- ✦ تسلسل سورة الحج - تسلسل سورة النحل: $(٢٢ - ١٦) = (٦)$.
- ✦ تسلسل سورة الحج + تسلسل كلمة (والنجوم) من الآية (١٨) من سورة الحج:
 $(٢٢ + ١٥) = (٣٧)$.
- ✦ تسلسل سورة الحج + عدد كلمات الآية (١٢) من سورة النحل:
 $(٢٢ + ١٥) = (٣٧)$.
- ✦ العدد (٣٧) يوافق عدد كلمات الآية (١٨) من سورة الحج.
- ✦ تسلسل كلمة (والنجوم) من الآية (١٢) من سورة النحل + عدد حروف الآية:
 $(٧١ + ٧) = (٧٨)$.
- ✦ العدد (٧٨) يوافق عدد آيات سورة الحج.
- ✦ عدد حروف الآية (١٢) من سورة النحل، إلى آخر كلمة (والنجوم): (٣٨).
- ✦ العدد (٣٨) يوافق مجموع تسلسل سورة النحل، وتسلسل سورة الحج.
 $(٢٢ + ١٦) = (٣٨)$.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (والخامسة) الأخيرة. فرواه حفص: بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (وَالْخَامِسَةَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَذُرُّهَا عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

جاءت كلمة (وَالْخَامِسَةَ) منصوبة، في (رواية حفص)؛ لأنها معطوفة على كلمة (أَرْبَعَ) المنصوبة، والتقدير: (وَتَشْهَدُ الشَّهَادَةَ الْخَامِسَةَ)^(٣).

بخلاف كلمة (وَالْخَامِسَةَ)، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٤).

فقد جاءت مرفوعة؛ فقليل: هي مبتدأ، وقيل: هي معطوفة على كلمة (شَهَادَةُ) المرفوعة، وقيل: هي معطوفة على كلمة (أَرْبَعَ) المرفوعة^(٥).

رفع كلمة (وَالْخَامِسَةَ) - في الموضع الأول - لا إشكال فيه؛ فمهما اختلفوا في إعرابها؛ فإنَّ الوجوه المذكورة كلها وجوه رفع، لا وجوه نصب. أما رفع كلمة (وَالْخَامِسَةَ) - في الموضع الثاني - فليس بقوة النصب أبداً؛ ولا سيما أنه يؤدي إلى قطع الاتصال الواضح بين الآيتين.

(١) النشر: ٣٣١/٢.

(٢) النور: ٨-٩.

(٣) انظر: حجة القراءات: ٤٩٥، والمحزر الوجيز: ١٦٦/٤، وإبراز المعاني: ٦١٢.

(٤) النور: ٦-٧.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن: ٥٠٩/٢، والتبيان: ٩٦٥/٢.

التحليل العددي:

✦ وردت التاء الهائية المفتوحة في سورة النور: (٥) مرّات، وهذا العدد يناسب دلالة كلمة (والخامسة).

✦ جاءت كلمات التاء الهائية المفتوحة، بهذا التسلسل:

١- كلمة (مائة) بفتح التاء الهائية، في الآية (٢)، وعدد كلمات الآية: (٢٦)، وعدد حروفها: (١٢٢).

٢- كلمة (لعنة) بفتح التاء الهائية، في الآية (٧)، وعدد كلمات الآية: (٩)، وعدد حروفها: (٣٧).

٣- كلمة (والخامسة) بفتح التاء الهائية، في الآية (٩)، وعدد كلمات الآية: (٩)، وعدد حروفها: (٣٧).

٤- كلمة (الصلاة) بفتح التاء الهائية في الآية (٥٦)، وعدد كلمات الآية: (٨)، وعدد حروفها: (٤٨).

٥- كلمة (الزكاة) بفتح التاء الهائية في الآية (٥٦)، وعدد كلمات الآية: (٨)، وعدد حروفها: (٤٨).

✦ كانت كلمة (والخامسة) بفتح التاء الهائية في الموضع الثالث، أي: في الوسط، قبلها (٢)، وبعدها (٢).

✦ وردت كلمة (والخامسة) في الآية (٩)، وعدد كلمات هذه الآية: (٩).

✦ تسلسل الآية الأولى + تسلسل الآية الثانية = تسلسل الآية الثالثة.

$$(٩) = (٧ + ٢)$$

✦ عدد كلمات الآية الأولى = عدد كلمات الآيات الثلاث الباقية.

$$(٢٦) = (٨ + ٩ + ٩)$$

✦ عدد حروف الآية الأولى = عدد حروف الآيات الثلاث الباقية.

$$(١٢٢) = (٤٨ + ٣٧ + ٣٧)$$

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (من كل زوجين اثنين) هنا، والمؤمنون. فروى حفص: (كُلِّ) بالتنوين فيهما. وقرأ الباقون: بغير تنوين، على الإضافة»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (كُلِّ)، في قراءة هاتين الآيتين:

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٢).

- ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾^(٣).

التحليل اللغوي:

يدل (تنوين العوض) على مضاف إليه، مقدر، بحسب المقام، كقوله تعالى:

﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾^(٤)؛ أي: (ومن كل بحر من هذين البحرين).

وفي آيتي قصة نوح عليه السلام، يقدر المضاف إليه بكلمة (حيوان)، أو ما يقاربها؛

من أجل التقريب فقط، لا على أنه مراد الله تعالى قطعاً؛ فيقال مثلاً:

(احمل فيها من كل حيوان زوجين اثنين).

فكلمة (زوجين) مفعول به للفعل (احمل)، وكلمة (اثنين) نعت للمفعول به.

والنعت بكلمة (اثنين) وارد في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ

لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾^(٥).

والمراد بكلمة (زوجين): الذكر والأنثى، فكل واحد منهما زوج لصاحبه.

(١) النشر: ٢/٢٨٨.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) المؤمنون: ٢٧.

(٤) فاطر: ١٢.

(٥) النحل: ٥١.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذُّرِّيَّاتِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِيُوْنِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

فالأزواج الثمانية المذكورة هي: (الذكر من الضأن)، و(الأنثى من الضأن)، و(الذكر من المعز)، و(الأنثى من المعز)، و(الذكر من البقر)، و(الأنثى من البقر)، و(الذكر من الإبل)، و(الأنثى من الإبل).

فالتقريب على (رواية حفص): (احمل فيها من كل حيوان ذكرًا وأنثى). ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

فلو صيغ مضمونا الآيتين بتقديرين تقريبيين متقاربين، لقليل مثلاً:

- (جعل الله فيها من كل الثمرات زوجين اثنين).

- (حمل نوح فيها من كل الحيوانات زوجين اثنين).

أمّا على قراءة الجمهور: (احمل فيها من كل زوجين اثنين)؛ فإنّ كلمة (كل) غير منوّنة، فهي مضاف، وكلمة (زوجين) مضاف إليه، وكلمة (اثنين) مفعول به. فيكون التقدير على وفق قراءة الجمهور: (احمل فيها اثنين من كل زوجين).

(١) النجم: ٤٥.

(٢) الأنعام: ١٤٣-١٤٤.

(٣) الرعد: ٣.

ويتبيّن من هذا التقدير ضعف قراءة الجمهور؛ لأنّ معدود العدد (اثنين) مبهم على وفق هذه القراءة؛ فهذا العدد لم يقع فيها موقع النعت، بحسب الظاهر من التقدير، بل وقع موقع المفعول به.

والأعداد تحتاج إلى ما يُزيل الإبهام عنها، من لفظ مذكور، أو لفظ مقدّر. وتوضح هذه الحقيقة بالنظر في الفروق بين هذه الجمل الثلاث:

- (أعطيت الفقير درهمين اثنين).

- (أخرجت الدراهم وأعطيت الفقير اثنين).

- (أعطيت الفقير اثنين).

فالمعدود في الجملة الأولى مذكور؛ وهو في الجملة الثانية مقدّر، تدلّ عليه كلمة (الدراهم)، والتقدير: (أخرجت الدراهم وأعطيت الفقير درهمين اثنين). أمّا في الجملة الثالثة، فالمعدود غير مذكور، وغير مقدّر؛ ولذلك تكون الجملة الثالثة مبهمة، تحتمل وجوهًا كثيرة، بلا مرجّح. فجائز أن تكون قد أعطيت الفقير درهمين، أو دينارين، أو رغيفين، أو ثوبين، أو خفّين، وهكذا.

والاعتماد على عبارة (من كلّ زوجين) - لتقدير المعدود - يؤدّي إلى أن يكون التقدير على إحدى هاتين الصورتين:

- (احملّ فيها زوجين اثنين من كلّ زوجين).

- (احملّ فيها من كلّ زوجين زوجين اثنين).

وحرف الجرّ (من) هنا دالّ على معنى (بيان الجنس). ويقتضي هذا المعنى وجود شيئين، أحدهما أكثر من الآخر، أو أكبر منه؛ فما جاء بعد حرف الجرّ (من) هو الأكثر فيهما، أو الأكبر.

كأن يقال مثلاً: (أكلت سبعًا من التمر)؛ بمعنى أنّك أكلت جزءًا من (التمر)؛ لأنّ الجزء المأكول - (سبع تمرات) - أقلّ من (جنس التمر) كلّّه.

وكذلك في معنى (التبعيض)، كأن يقال مثلاً: (أكلت من التمر).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾^(١)؛ فالطير أكثر من أربعة.
لكن في (قراءة الجمهور)، جاء حرف الجرّ (من)، مع شيئين متساويين، في
التثنية، على وفق هذين التقديرين:

- (احملُ فيها زوجين اثنين من كلّ زوجين).

- (احملُ فيها من كلّ زوجين زوجين اثنين).

فإذا قدّروا أنّ المراد بكلمة (زوجين) - في هاتين الآيتين - هو الدلالة على
(الجنسيّة)، لا على (الفردية)؛ كان التقدير على (قراءة الجمهور):

(احملُ فيها من كلّ جنس حيوانيّ اثنين).

وفي هذا التقدير احتمالان:

١- إذا كان معدود العدد (اثنين) يُفهم من كلمة (زوجين)، فإنّ التقدير التفصيليّ
على وفق (قراءة الجمهور) هو: (احملُ فيها من كلّ جنس حيوانيّ زوجين اثنين).

وعلى هذا التقريب تكون (رواية حفص) أبلغ وأوضح، من (قراءة الجمهور)!
٢- إذا تُرك معدود العدد (اثنين) مبهمًا، بلا تقدير، فإنّ تقدير (قراءة الجمهور)
هو: (احملُ فيها من كلّ جنس حيوانيّ اثنين).

والإبهام في معدود العدد (اثنين) يُبعد العبارة عن (قطعية الدلالة) على
(زوجية المحمولين)، من كلّ جنس حيوانيّ.

وهذا يعني (تعميم المحمولين)، بأن يكونا فردين، من كلّ جنس حيوانيّ؛ كأن
يكونا ذكْرين فقط، أو أنثيين فقط، أو ذكْرًا وأنثى، بلا فرق. ولا ريب في أنّ هذا
التعميم مخالف للمراد من الآية الكريمة.

إنّ تقدير المراد من كلمة (زوجين) بعبارة: (جنس حيوانيّ)، إنّما يكون على
وفق (قراءة الجمهور)، لا على وفق (رواية حفص)؛ لعدم الحاجة إليه فيها.

(١) البقرة: ٢٦٠.

فالتنوين في (رواية حفص) هو الذي يدلّ على المضاف إليه المقدر.

وهو تقدير يمكن تقريبه، بتفسير قوله تعالى مثلاً: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾.

فعبارة (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) تُرشد إلى تقدير معدود العدد (اثنين) بكلمة (زوجين)؛ فيقال مثلاً في تقريب هذه الآية: (خلق الله من الضأن زوجين اثنين).

وتدلّ كلمة (الضأن) على (جنس حيواني)؛ فيقال من باب التقريب فقط، لا على أنّه مراد الله: (حمل نوح من الضأن زوجين اثنين، ومن المعز زوجين اثنين، ومن البقر زوجين اثنين، ومن الإبل زوجين اثنين، ومن الخيل زوجين اثنين، ومن الحمير زوجين اثنين)، وهكذا.

وواضح أنّ هذا التقدير مصحوب بتقدير المعدود بكلمة (زوجين)؛ لتجنب الإبهام الحاصل في قول المقرّبين مثلاً: (حمل نوح من الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الإبل اثنين، ومن الخيل اثنين، ومن الحمير اثنين).

فالتعميم مخالف للمراد من الآية الكريمة.

ويؤدّي هذان الاحتمالان إلى ترجيح (رواية حفص) على (قراءة الجمهور)؛ وكذلك إذا رُفض تقدير أنّ المراد بكلمة (زوجين) - المذكورة في الآيتين - هو الدلالة على (جنس حيواني)؛ فإنّ هذا الرُفض يؤدّي إلى ترجيح (رواية حفص) على (قراءة الجمهور)، أيضاً!

فلا يستقيم في العربية أن يقال مثلاً: (أطعم فقيرين اثنين من كلّ فقيرين)، لأنّ حرف الجرّ (من) يوجب أن يكون أحد الشيئين أكثر من الآخر، فيقال مثلاً: (أطعم فقيراً واحداً من كلّ فقيرين)، أو (أطعم فقيرين اثنين من كلّ عشرة فقراء). وكذلك لا يجوز التقدير هكذا: (احمل زوجين اثنين من كلّ زوجين).

التحليل العددي:

✦ جاءت كلمة (كُلِّ) ، بلا سوابق، بتنوين الكسر، في ثلاث آيات، هي:
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا
مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١).

- ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٢).

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ
تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِنَبْتَعُوهَا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

✦ بين هذه الآيات الثلاث علاقات عددية:

✦ تسلسل سورة هود في المصحف + تسلسل سورة المؤمنون في المصحف +
العدد (١) = تسلسل سورة فاطر في المصحف: (١١ + ٢٣) + (١) = (٣٥).

✦ تسلسل آية فاطر + تسلسل آية المؤمنون + العدد (١) = تسلسل آية هود:

$$(١٢ + ٢٧) + (١) = (٤٠).$$

✦ تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية هود: (١١) من (٢٦) كلمة.

✦ تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية المؤمنون: (١٦) من (٣٢) كلمة.

✦ تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية فاطر: (١٣) من (٢٨) كلمة.

✦ مجموع هذه التسلسلات: (١١ + ١٦ + ١٣) = (٤٠).

(١) هود: ٤٠.

(٢) المؤمنون: ٢٧.

(٣) فاطر: ١٢.

✦ العدد (٤٠) يوافق تسلسل آية هود، التي وردت فيها كلمة (كُلِّ).
✦ عدد كلمات آية هود - تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية هود:

$$(١٥) = (١١ - ٢٦).$$

✦ عدد كلمات آية فاطر - تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية فاطر:

$$(١٥) = (١٣ - ٢٨).$$

✦ تنوينات الكسر في سورة هود: (٩٧).

✦ تسلسل تنوين كلمة (كُلِّ)، في سورة هود: (٢٤).

✦ تنوينات الكسر في سورة المؤمنون: (٣٩).

✦ تسلسل تنوين كلمة (كُلِّ)، في سورة المؤمنون: (١٣).

✦ $(٣) = (١٣ \div ٣٩)$ ، وهو يوافق عدد آيات كلمة (كُلِّ)، بلا سوابق.

✦ تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية المؤمنون: (١٦) من (٣٢) كلمة، أي: تقع في

$$\text{المنتصف: } (١٦) = (٢ \div ٣٢).$$

✦ تنوينات الكسر في سورة فاطر: (٣٠).

✦ تسلسل تنوين كلمة (كُلِّ) في سورة فاطر: (١٢).

✦ العدد (١٢) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها هذه الكلمة بتنوين الكسر،

أي: الآية (١٢) من سورة فاطر.

✦ عدد حروف الآية (٤٠) من سورة هود إلى نهاية كلمة (كُلِّ): (٤٠) حرفاً.

✦ تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية هود: (١١).

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

✦ مجموع كلمات الآيات الثلاث: $(٢٦ + ٣٢ + ٢٨) = (٨٦)$.

✦ تنوينات الكسر في سورة هود - مجموع كلمات الآيات الثلاث:

$$(١١) = (٨٦ - ٩٧).$$

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

❖ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (كُلِّ) في الآية (٤٠) من سورة هود.

❖ تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية هود + تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية فاطر:

$$(١١ + ١٣) = (٢٤).$$

❖ العدد (٢٤) يوافق تسلسل تنوين كلمة (كُلِّ) في سورة هود.

❖ تنوينات الكسر في سورة هود - تسلسل تنوين كلمة (كُلِّ) في آية هود:

$$(٢٤ - ٩٧) = (٧٣).$$

❖ مجموع كلمات الآيات الثلاث - تسلسل كلمة (كُلِّ) في آية فاطر:

$$(١٣ - ٨٦) = (٧٣).$$

❖ عدد آيات سورة المؤمنون - عدد آيات سورة فاطر:

$$(١١٨ - ٤٥) = (٧٣).$$

❖ مجموع تنوينات الكسر في سورتي المؤمنون وفاطر:

$$(٣٩ + ٣٠) = (٦٩).$$

❖ يُطرح هذا المجموع من تنوينات الكسر في سورة هود:

$$(٦٩ - ٩٧) = (٢٨).$$

❖ العدد (٢٨) يوافق عدد كلمات آية فاطر، المشتملة على كلمة (كُلِّ).

❖ وردت كلمة (كُلِّ) بتنوين الكسر عمومًا: (١٠) مرّات، في (١٠) آيات، في

(١٠) سور، بصرف النظر عن نوع حرف الجرّ الذي سبقها: (البقرة: ١٤٨)،

(النساء: ٣٣)، (المائدة: ٤٨)، (الأنعام: ١٣٢)، (الأعراف: ٣٨)، (هود: ٤٠)،

(المؤمنون: ٢٧)، (القصص: ٤٨)، (فاطر: ١٢)، (الأحقاف: ١٩).

❖ تسلسل سورة هود، في هذا التسلسل العشريّ: (٦)، بمعنى أنّ سورة هود قد

جاءت في التسلسل (١) من (النصف الثاني)، من هذه (الآيات العشر). بمعنى أنّ

سورة هود وأربع سور بعدها تمثّل (النصف الثاني)، من (الآيات العشر)، التي

تضمّنت كلمة (كُلِّ)، بتنوين الكسر، بسوابق، أو بلا سوابق.

✦ التسلسل العشريّ لسورة هود + التسلسل السوريّ لها + تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (كُلِّ) بتنوين الكسر: $(٥٧) = (٤٠ + ١١ + ٦)$.

✦ التسلسل العشريّ لسورة المؤمنون + التسلسل السوريّ لها + تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (كُلِّ) بتنوين الكسر: $(٥٧) = (٢٧ + ٢٣ + ٧)$.

✦ هذا التطابق في ناتج الجمع راجع إلى أنّهما تتعلّقان بقصّة واحدة.

✦ لو طبّقت هذه المعادلة على سائر الآيات، لما حصل التوافق العدديّ؛ لأنّ هذه القصّة لم ترد إلاّ في هاتين الآيتين.

✦ يمكن الوصول إلى العدد (٥٧) بمعادلة أخرى:

التسلسل العشريّ + التسلسل السوريّ + تسلسل كلمة (كُلِّ):

✦ في سورة فاطر التسلسل العشريّ: (٩)، والتسلسل السوريّ: (٣٥)، وتسلسل كلمة (كُلِّ): (١٣)، فالمجموع: $(٥٧) = (١٣ + ٣٥ + ٩)$.

✦ في سورة الأحقاف التسلسل العشريّ: (١٠)، والتسلسل السوريّ: (٤٦)، وتسلسل كلمة (كُلِّ): (١)، فالمجموع: $(٥٧) = (١ + ٤٦ + ١٠)$.

✦ انفردت سورة القصص من بين سور النصف الثاني، بعدم تحقّق هذه المعادلة؛ ربّما لأنّها انفردت من بين أخواتها، بكون أعدادها زوجيّة، فالتسلسل العشريّ: (٨)، والتسلسل السوريّ: (٢٨)، وتسلسل الآية (٤٨)، وعدد كلمات الآية (٢٦)، وعدد حروف الآية (١٠٦)، بخلاف السور الأربع الأخرى، فإنّ بعض أعدادها فرديّة، وبعضها زوجيّة.

✦ الموضع الثالث من النصف الأوّل هو الآية (٤٨) من سورة المائدة، والموضع الثالث من النصف الثاني هو الآية (٤٨) من سورة القصص، فهذان الموضعان متوافقان في العدد الدالّ على تسلسل الآية من السورة.

✦ تسلسل كلمة (كُلِّ) في الموضع الثالث من النصف الأوّل: (٢٥).

✦ العدد (٢٥) يوافق تسلسل كلمة (كُلِّ) في الموضع الثالث من النصف الثاني.

✦ الفرق بين تسلسلي هذين الموضعين، في التسلسل العشريّ: $(5) = (3 - 8)$.

✦ العدد (5) يوافق تسلسل سورة المائدة، وهي الموضع الثالث من النصف الأوّل.

✦ يُطرح تسلسل سورة المائدة في المصحف، من تسلسل سورة القصص فيه:

$$(23) = (5 - 28)$$

✦ العدد (23) يوافق تسلسل سورة المؤمنون، التي تقع قبل سورة القصص في

التسلسل العشريّ.

✦ يُطرح عدد كلمات الآية (48) في سورة القصص، من عدد كلمات الآية (48)

في سورة المائدة: $(25) = (26 - 51)$.

✦ العدد (25) يوافق تسلسل كلمة (كُلِّ) في هاتين الآيتين.

✦ مجموع تسلسلات كلمة (كُلِّ)، في الآيات العشر: (130)، وهو مجموع هذه

الأعداد: $(1 + 13 + 25 + 16 + 11 + 36 + 1 + 25 + 1 + 1)$.

✦ $(130) \div \text{عدد الآيات} = (10 \div 130) = (13)$.

✦ العدد (13) هو معدّل تسلسل كلمة (كُلِّ)، وهو يوافق التسلسل الوحيد

الأصيل لهذه الكلمة في الآية (12) من سورة فاطر.

✦ تُجمع تسلسلات السور الخمس من النصف الثاني:

$$(13 + 130) = (143) = (46 + 35 + 28 + 23 + 11)$$

✦ العدد (130) هو مجموع تسلسلات كلمة (كُلِّ) في الآيات العشر: (130).

✦ العدد (13) يوافق معدّل تسلسل كلمة (كُلِّ).

✦ العدد (13) يوافق تسلسل هذه الكلمة في الآية (12) من سورة فاطر.

$$(11) = (13 \div 143)$$

✦ العدد (11) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

✦ العدد (11) يوافق تسلسل كلمة (كُلِّ) في الآية (40) من سورة هود، وهي أوّل

موضع من الموضعين اللذين انفردت (رواية حفص) بتنوين كلمة (كُلِّ) فيهما.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (موهن كيد). فقرأ المدنيان، وابن كثير، وأبو عمرو: (مُوَهِّنٌ) بتشديد الهاء، وبالتنوين، ونصب (كَيْدٌ). وروى حفص: بالتخفيف، من غير تنوين، وخفض (كَيْدٌ)، على الإضافة. وقرأ الباقر: بالتخفيف وبالتنوين، ونصب (كَيْدٌ)...»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (مُوَهِّنٌ كَيْدٌ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوَهِّنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

إنَّ (التنوين) يمنع (الإضافة)، بنوعيها: (المحضة)، و(غير المحضة)؛ فالفرق كبير بين هاتين الجملتين: (زيد شارِبٌ عسلاً)، و(زيد شارِبٌ عسلاً). فالأولى تدلُّ على (التحقُّق) مطلقاً، والثانية تدلُّ على التحقُّق في الحاضر، أو الإخبار بأنه سيتحقَّق في المستقبل، بحسب القرائن السياقية. ولذلك تأتي (الإضافة)، في مقامي (الوعد) و(الوعيد)، كما في هذه الآيات:

- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾^(٣).
- ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٤).
- ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٥).
- ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٦).

(١) النشر: ٢٧٦/٢.

(٢) الأنفال: ١٧-١٨.

(٣) آل عمران: ٩.

(٤) النساء: ١٤٠.

(٥) البقرة: ٤٦.

(٦) الفاتحة: ٤.

فليست (الإضافة) مخصوصة بما مضى، كما يظنّ بعضهم، بل هي صالحة
للماضي والحاضر والمستقبل، مع الدلالة على (التحقق) تنصيماً.
ولذلك يوصف بها من ثبت اتّصافه بالفعل، أو من كثر صدور الفعل منه،
أو داوم عليه، كقولهم: (هذا بائع ذهبٍ)، في وصف من داوم على (بيع الذهب).
فإذا أردت الإخبار بأنّه سيفعل ذلك في المستقبل، قلت: (هذا بائع ذهباً).
فالتنوين واجب في المواضع التي تناسب المقام الذي يرد فيه، دون ما سواه،
كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).
فليست الملائكة في شكّ من قدرة الله تعالى، على تحقيق هذا الجعل، بل
المراد إخبارهم بجعل جديد، سيحدثه الله تعالى في المستقبل.
وكذلك تنوين كلمة (مُخْرِج) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا
وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢).
وفي قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ
قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾^(٣).
بخلاف عدم تنوين كلمة (مُخْرِج) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾^(٤).
فإخراج الميّت من الحيّ فعل إلهيّ غير منقطع، وليس فعلاً خاصاً بأمر معيّن،
سيحدثه الله تعالى في المستقبل، كما في قصّة (بقرة بني إسرائيل)، وكما في تهديد
المنافقين بقرب الكشف عمّا في قلوبهم من النفاق، بتنزيل سورة تفضحهم.
ومن هنا جاءت الإضافة في قراءة: (مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ).

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٧٢.

(٣) التوبة: ٦٤.

(٤) الأنعام: ٩٥.

التحليل العددي:

❖ كلمة (موهِنُ) تنتهي بنون مضمومة، وكلمة (كيدٍ) تنتهي بدال مكسورة.

❖ عدد النونات الآخريّة المضمومة في سورة الأنفال: (٥).

❖ الكلمات المنتهية بالنون المضمومة، في سورة الأنفال هي:

(تكونُ، موهِنُ، تكونُ، الدينُ، الشيطانُ).

❖ عدد الدالات الآخريّة المكسورة في سورة الأنفال: (٥).

❖ الكلمات المنتهية بالدال المكسورة في سورة الأنفال هي:

(عندٍ، كيدٍ، المسجدِ، الميعادِ، للعبيدِ).

❖ تسلسل نون كلمة (موهِنُ): (٢) من (٥).

❖ تسلسل دال كلمة (كيدٍ): (٢) من (٥).

❖ تسلسلات آيات الكلمات المنتهية بالنون المضمومة:

(٧)، (١٨)، (٣٦)، (٣٩)، (٤٨)، ومجموعها: (١٤٨).

❖ تسلسلات آيات الكلمات المنتهية بالدال المكسورة:

(١٠)، (١٨)، (٣٤)، (٤٢)، (٥١)، ومجموعها: (١٥٥).

❖ $(٧) = (١٤٨ - ١٥٥)$

❖ العدد $(٧) = (٥ + ٢)$.

❖ العدد (٢) يوافق تسلسل نون كلمة (موهِنُ)، في سورة الأنفال.

❖ العدد (٢) يوافق تسلسل دال كلمة (كيدٍ)، في سورة الأنفال.

❖ العدد (٥) يوافق عدد النونات الآخريّة المضمومة، في سورة الأنفال.

❖ العدد (٥) يوافق عدد الدالات الآخريّة المكسورة، في سورة الأنفال.

❖ تسلسل سورة الأنفال في المصحف + تسلسل آية عبارة (موهِنُ كيدٍ):

$(٢٦) = (١٨ + ٨)$

❖ العدد (٢٦) يوافق عدد حروف الآية (١٨) من سورة الأنفال.

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (بالغ أمره). فروى حفص: (بالعُ)، بغير تنوين، (أمره) بالخفض. وقرأ الباقون: بالتنوين والنصب»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (بَالِغُ أَمْرِهِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

ما قيل في قراءة (مُوَهِّنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) يقال في هذه القراءة أيضًا؛ بالإضافة تُفيد تأكيد التحقق، وهو المناسب لمقام (الوعد)، بتيسير المخرج، وتيسير الرزق، وكفاية العبد المتوكل على الله تعالى.

وتحقق الوعد هنا، كالذي في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

وقد اختلفوا في قراءة عبارة (متم نوره) أيضًا؛ فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وحفص: (مُتِمُّ نُورِهِ) بالإضافة؛ وقرأ الباقون: (مُتِمُّ نُورُهُ) بالتنوين^(٤).

ولم يختلف القراء، في حذف النون، من جمع المذكر السالم، في مواضع الإضافة غير المحضة؛ لأنّ (كتابة المصحف) تدلّ على حذفها. ومن أمثلة حذفها:

- ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾^(٥).

- ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^(٦).

(١) النشر: ٣٨٨/٢.

(٢) الطلاق: ٢-٣.

(٣) الصف: ٨.

(٤) انظر: النشر: ٣٨٧/٢.

(٥) الصافات: ٣٨.

(٦) الدخان: ١٥.

التحليل العددي:

✦ عدد الغينات الآخريّة المضمومة في القرآن: (١٦) غينًا، جاءت في (١٦) آية: (آل عمران: ٢٠)، (المائدة: ٩٢)، (المائدة: ٩٩)، (التوبة: ١١٧)، (الرعد: ٤٠)، (النحل: ٣٥)، (النحل: ٨٢)، (الإسراء: ٥٣)، (النور: ٥٤)، (العنكبوت: ١٨)، (يس: ١٧)، (غافر: ٣٦)، (الشورى: ٤٨)، (الرحمن: ٣١)، (التغابن: ١٢)، (الطلاق: ٣).

✦ آخر موضع من مواضعها هو كلمة (بالعُ)، في الآية (٣) من سورة الطلاق؛ وصفة (الآخريّة) في هذا الموضع تناسب صفة (الآخريّة) في الغينات المضمومة.

✦ عدد الضمّات في هذه الآيات الستّ عشرة: (١٢٧).

✦ عدد الغينات الآخريّة المضمومة + عدد الضمّات في هذه الآيات الستّ عشرة:

$$(١٤٣) = (١٢٧ + ١٦)$$

✦ العدد (١٤٣) يوافق عدد الغينات المضمومة عمومًا، الآخريّة وغير الآخريّة، الواردة في القرآن، في (١٣٧) آية، في (٥٧) سورة.

✦ جاءت كلمة (أمره) بالتسلسل (١٥)، في الآية (٣) من سورة الطلاق.

✦ تسلسل كلمة (أمره) من عبارة (بالعُ أمره) في آيتها + تسلسل الآية في سورتها:

$$(١٨) = (٣ + ١٥)$$

✦ العدد (١٨) يوافق تسلسل موضع آية كلمة (أمره)، من عبارة (بالعُ أمره)، ضمن مجموعة الآيات، التي تضمّنت كلمة (أمره)، بكسر الراء، وكسر الهاء، بالسوابق، وبغير السوابق، وهي (١٩) آية:

(البقرة: ١٠٩)، (المائدة: ٩٥)، (الأعراف: ٥٤)، (التوبة: ٢٤)، (يوسف: ٢١)، (إبراهيم: ٣٢)، (النحل: ٢)، (النحل: ١٢)، (الأنبياء: ٢٧)، (الأنبياء: ٨١)، (الحجّ: ٦٥)، (النور: ٦٣)، (الروم: ٢٥)، (الروم: ٤٦)، (ص: ٣٦)، (غافر: ١٥)، (الجاثية: ١٢)، (الطلاق: ٣)، (الطلاق: ٤).

- ✦ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في سورة الطلاق: (١٥).
 - ✦ الهاء من عبارة (بالغُ أمره) بالتسلسل (٧) من (١٥).
 - ✦ عدد الرءاءات المكسورة في سورة الطلاق: (١٤).
 - ✦ الرءاء المكسورة من عبارة (بالغُ أمره) بالتسلسل (٥) من (١٤).
 - ✦ تسلسل الرءاء المكسورة + تسلسل الهاء الآخريّة المكسورة: (٧ + ٥) = (١٢).
 - ✦ العدد (١٢) يوافق عدد آيات سورة الطلاق.
 - ✦ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في سورة الطلاق + عدد آيات سورة الطلاق:
- $$(٢٧) = (١٢ + ١٥)$$

- ✦ العدد (٢٧) يوافق تسلسل كلمة (أمره)، في الآية (٤) من السورة.
 - ✦ وردت الهاء المكسورة من كلمة (أمره)، في الآيتين (٣) و(٤) من سورة الطلاق.
 - ✦ مجموع تسلسلي هاتين الآيتين: (٣ + ٤) = (٧).
 - ✦ العدد (٧) يوافق تسلسل الهاء الآخريّة المكسورة من عبارة (بالغُ أمره).
 - ✦ مجموع تسلسلي الهاء من كلمة (أمره) في الآيتين (٣)، و(٤) من سورة الطلاق:
- $$(١٥) = (٨ + ٧)$$

- ✦ العدد (١٥) يوافق عدد الهاءات الآخريّة المكسورة، في سورة الطلاق.
 - ✦ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في سورة الطلاق + عدد الرءاءات المكسورة في سورة الطلاق: (١٤ + ١٥) = (٢٩).
 - ✦ تسلسل كلمة (بالغُ) في آيتها + تسلسل كلمة (أمره) في الآية نفسها:
- $$(٢٩) = (١٥ + ١٤)$$

- ✦ عدد الغينات المضمومة في آيات كلمة (أمره): (٣)، ويوافق تسلسل هذه الآية.
- ✦ عدد الرءاءات المكسورة في آيات (الغين الآخريّة المضمومة): (٦).
- ✦ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في آيات (الغين الآخريّة المضمومة): (٦).
- ✦ مجموع العددين: (٦ + ٦) = (١٢)، وهو يوافق عدد آيات سورة الطلاق.

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (قالوا إن). فقرأ ابن كثير وحفص: بتخفيف النون. وقرأ الباقون: بتشديدها. واختلفوا في: (هذان). فقرأ أبو عمرو: (هذين) بالياء. وقرأ الباقون: بالألف. وابن كثير: على أصله في تشديد النون»^(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفية اللفظية: (إن هذان)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾^(٢).

التحليل اللغوي:

انفردت (رواية حفص) في هذا الموضع بالقراءة الصحيحة: (إن هذان)؛ فالنون من (إن) ساكنة غير مشددة، واسم الإشارة (هذان) بألف، ونون مكسورة، من غير تشديد؛ لأنَّ الحرف الناسخ المشدّد (إنّ) إذا حُفّف، فإنّه غالباً لا يعمل النصب، وتأتي اللام الفارقة في الخبر، هكذا: (لساحران).

أمّا قراءة من قرأ بتشديد النون من كلمة (إنّ)، فهي خطأ في حالتين:

١- إذا قرأ (إنّ هذان)، فقد خالف (النظام الإعرابي)؛ لأنّ اسم الإشارة (هذان) يكون بالياء في حالة النصب، هكذا: (هذين)؛ ولأنّ تشديد النون من كلمة (إنّ) يستلزم أن تكون كلمة (إنّ) ناصبة لاسمها.

٢- إذا قرأ (إنّ هذين)، فقد وافق (النظام الإعرابي)؛ لكنّه خالف كتابة المصحف. قال الزجاج: «فأمّا قراءة عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، فلا أجزها؛ لأنّها خلاف المصحف؛ وكلّ ما وجدته - إلى موافقة المصحف أقرب - لم أجز مخالفته؛ لأنّ أتباعه سنّة»^(٣).

(١) النشر: ٣٢٠/٢-٣٢١.

(٢) طه: ٦٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٤/٣.

وأما (قراءة ابن كثير)، فهي توافق (رواية حفص)، لولا أنّها مشتملة على تشديد النون، من اسم الإشارة، هكذا: (هذان).

فانفردت (رواية حفص)، في قراءة هذه العبارة كاملة، بالجمع بين كَيْفِيَّة (سكون النون) من كلمة (إن)، وكَيْفِيَّة (تخفيف النون) من كلمة (هذان).

التحليل العددي:

✽ عبارة (إن هذا) هي أقرب عبارة، إلى عبارة (إن هذان)؛ مع التنبيه على وجود ثلاثة فروق بين هاتين العبارتين:

١ - كلمة (إن) في عبارة (إن هذا): نافية غير عاملة، وكلمة (إن) في عبارة (إن هذان): مخففة من الثقيلة (إن).

٢ - اسم الإشارة في عبارة (إن هذا): يأتي للمفرد المذكّر، واسم الإشارة في عبارة (إن هذان): يأتي للمثنى المذكّر.

٣ - تأتي (إلا) مع (إن) النافية، وتأتي اللام الفارقة مع (إن) المخففة.

✽ باحتساب الآية - التي وردت فيها عبارة (إن هذان) - مع الآيات الأخرى، التي تضمّنت عبارة (إن هذا)، الواردة في مقام الاتّهام بالسحر، دون سائر المقامات، تكون ثمة (٧) عبارات، في (٧) آيات، في (٧) سور:

١ - عبارة (إن هذا إلا سحرٌ مُبينٌ)، في الآية (١١٠) من سورة المائدة.

٢ - عبارة (إن هذا إلا سحرٌ مُبينٌ)، في الآية (٧) من سورة الأنعام.

٣ - عبارة (إن هذا إلا سحرٌ مُبينٌ)، في الآية (٧) من سورة هود.

٤ - عبارة (إن هذان لساحران)، في الآية (٦٣) من سورة طه.

٥ - عبارة (إن هذا إلا سحرٌ مُبينٌ)، في الآية (٤٣) من سورة سبأ.

٦ - عبارة (إن هذا إلا سحرٌ مُبينٌ)، في الآية (١٥) من سورة الصافات.

٧ - عبارة (إن هذا إلا سحرٌ يُؤثرُ)، في الآية (٢٤) من سورة المدثر.

✽ تسلسل عبارة (إن هذان): (٤) من (٧)، أي: في الوسط.

✦ تسلسل آية عبارة (إن هذان)، من سورة طه: (٦٣) = (٧ × ٩).
 ✦ تسلسل سورة طه في المصحف + تسلسل آية عبارة (إن هذان) + عدد كلمات
 هذه الآية + تسلسل كلمة (إن) في هذه الآية:

$$.(٧ \times ٧) = (٢ \times ٤٩) = (٩٨) = (٢ + ١٣ + ٦٣ + ٢٠)$$

✦ العدد (٧) يوافق عدد هذه العبارات، وعدد آياتها، وعدد سورها.

✦ عدد حروف الآية (٦٣) من سورة طه: (٦٧) = (٤ + ٦٣).

✦ العدد (٦٣) يوافق تسلسل هذه الآية في سورة طه.

✦ العدد (٤) يوافق تسلسل هذه الآية في الآيات السبع المذكورة.

✦ تُجمع تسلسلات كلمة (إن) في هذه الآيات السبع:

$$.(١٣٥) = (٢ + ٢ + ٣٠ + ٢ + ٢٧ + ١٢ + ٦٠)$$

✦ العدد (١٣٥) يوافق عدد آيات سورة طه.

✦ مجموع تسلسلات كلمة (إن)، إلى نهاية الآية الرابعة، وهي الآية (٦٣) من
 سورة طه: (١٠١)؛ فيكون مجموع تسلسلات الآيات الثلاث الأخيرة: (٣٤).

✦ أول سورة من سور الآيات الثلاث الأخيرة هي سورة سبأ.

✦ تسلسل سورة سبأ في المصحف: (٣٤)، وهو يوافق عدد كلمات الآية (٤٣)
 من سورة سبأ.

✦ عدد النونات الساكنة في الآيات السبع + تسلسل آية عبارة (إن هذان) في
 مجموعة الآيات السبع: (١٦ + ٤) = (٢٠)، وهو يوافق تسلسل سورة طه.

✦ تسلسل آية عبارة (إن هذان) في سورتها + عدد كلماتها + عدد حروفها:

$$.(١٤٣) = (٦٧ + ١٣ + ٦٣)$$

✦ عدد كلمات هذه الآية × عدد سكوناتها: (١٣ × ١١) = (١٤٣).

✦ عدد السكونات في الآيات السبع + عدد النونات الساكنة في الآيات السبع +

تسلسل سورة طه في المصحف: (١٠٧ + ١٦ + ٢٠) = (١٤٣).

✽ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (متم، ومتنا، ومت)، حيث وقع. فقرأ نافع وحمة والكسائي وخلف: بكسر الميم، في ذلك كله. ووافقهم حفص على الكسر، إلا في موضعي هذه السورة. وقرأ الباقون: بضم الميم، في الجميع، وكذلك حفص في موضعي هذه السورة»^(١).

لقد انقسمت (الكيفيات القرائية) - في هذه الكلمات - على ثلاثة أقسام:

- ١- القراءة بضم الميم، في المواضع كلها.
- ٢- القراءة بكسر الميم، في المواضع كلها.
- ٣- جمع (رواية حفص) بين هاتين الكيفيتين المختلفتين.

التحليل اللغوي:

اختلفوا في تحديد الباب الذي ينتمي إليه الفعل الثلاثي المجرد (مات)؛ فقيل: هو من (الباب الأول)؛ فعند اتصال (ضمير الرفع المتحرك) بالفعل الماضي، تكون الميم مضمومة، فيقال مثلاً: (مُتُّ، مُتَّ، مُتْنَا، مُتُّمُّ)؛ فيكون ضبطه كضبط الفعل (فات)؛ فيقال: (فُتُّ، فُتَّ، فُتْنَا، فُتُّمُّ).

وقيل: هو من (الباب الرابع)؛ فعند اتصال (ضمير الرفع المتحرك) بالماضي، تكون الميم مكسورة، فيقال مثلاً: (مِتُّ، مِتَّ، مِتْنَا، مِتُّمُّ)؛ فيكون ضبطه كضبط الفعل (بات)؛ فيقال: (بِتُّ، بِتَّ، بِتْنَا، بِتُّمُّ).

وقد ذكروا أنّ هذا التعدد يرجع إلى (اختلاف اللغات)^(٢)، فمنهم من ينطق بضم الميم، ومنهم من ينطق بكسرها؛ فهو اختلاف لا يغيّر المعنى.

فالفعل (مات) يناظر الفعل (قام) في تصريفاته، باستثناء المواضع التي جاءت بكسر الميم؛ فإنه فيها يناظر الفعل (خاف).

(١) النشر: ٢٤٢/٢-٢٤٣.

(٢) انظر: جمهرة اللغة: ٤١١/١.

فقد جاء الفعل (خاف) بكسر الخاء، عند اتصال تاء الفاعل به، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾^(١).

لكنّ الفرق بين الفعل (مات) والفعل (خاف) أنّ مضارع الفعل (مات) يكون بالواو: (يموت)، ومضارع الفعل (خاف) يكون بالألف: (يخاف).

ولذلك جاء المضارع المجزوم من الفعل (مات)، بضمّ الميم؛ لوجود الواو، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٢).

وجاء المضارع المجزوم من الفعل (خاف)، بفتح الخاء؛ لوجود الألف، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(٣).

وذكروا أنّ الفعل (مات يموت) واحد من أفعال (تداخل اللغات)؛ فليس في الأبواب الستة باب يكون على صيغة (فَعَلَ يَفْعُلُ).

وذكروا أنّ الكسر في الماضي جاء في لغة من يقول: (مِتُّ أَمَاتُ)، مثل: (خِفْتُ أَخَافُ)، وأنّ الضمّ في المضارع جاء في لغة من يقول: (مُتُّ أَمُوتُ) مثل: (قُمْتُ أَقُومُ)؛ فأخذ كسر الماضي من لغة، وأخذ ضمّ المضارع من لغة أخرى؛ فنشأت لغة ثالثة من تداخل هاتين اللغتين^(٤).

وبصرف النظر عن صحّة هذا القول، أو عدم صحّته؛ فإنّ الانفراد واقع في (رواية حفص)؛ بسبب الجمع بين كَيْفِيَّةِ الكسر، وكَيْفِيَّةِ الضمّ!

فجاءت (رواية حفص)، بكسر الميم الأولى، في هذه الآيات: (مريم: ٢٣)، (مريم: ٦٦)، (الأنبياء: ٣٤)، (المؤمنون: ٣٥)، (المؤمنون: ٨٢)، (الصافات: ١٦)، (الصافات: ٥٣)، (ق: ٣)، (الواقعة: ٤٧).

(١) البقرة: ٢٣٩.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) طه: ٦٨.

(٤) انظر: الخصائص: ٣٧٨/١.

وجاءت كلمة (مُتُّم) بضم الميم، في موضعين متتابعين، من قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّم لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَيْنَ مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لِلَّهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١).

فما السبب الذي أدى إلى القراءة بضم الميم، في موضعي سورة آل عمران، دون سائر المواضع التي جاءت بكسر الميم؛ ولا سيّما قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾^(٢)؟

لقد ذكر أنّ (ضمّ الميم) - في موضعي سورة آل عمران - جاء من أجل تحقيق (التناسب الصوتي)، بين ضمّ الحرف الأوّل من كلمة (قُتِلْتُمْ)، وضمّ الحرف الأوّل من كلمة (مُتُّم)^(٣).

ولم ترد كلمة (قُتِلْتُمْ) بضمّ القاف، وكسر التاء، على صيغة المبني للمفعول، محتومة بتاء الفاعل، وميم الجمع، إلّا في هذين الموضعين.

وقد يكون (ضمّ الميم)، في هذين الموضعين؛ لتحقيق (التناسب المعنوي)؛ ففي موضعي سورة آل عمران - دون سائر المواضع - أنبأ الله تعالى أصحاب النبي ﷺ، بأنّ عاقبتهم - بعد القتل أو الموت - مغفرة ورحمة، وحشر إلى الله.

و(الضمّة) هي أقوى الحركات؛ بدلالة أنّها أقلّ الحركات ورودًا في (القرآن)؛ فعدد الفتحات أكثر من (١٢١٠٠٠)، وعدد الكسرات أكثر من (٤٥٠٠٠)، وعدد الضمّات أكثر من (٣٧٠٠٠).

وكذلك في حالة التنوين؛ فتنوين الفتح أكثر من (٣٧٠٠)، وتنوين الكسر أكثر من (٢٦٠٠)، وتنوين الضمّ أكثر من (٢٥٠٠).

(١) آل عمران: ١٥٧-١٥٨.

(٢) المؤمنون: ٣٥.

(٣) انظر: شرح طيّبة النشر، أحمد ابن الجزري: ٢١٠.

التحليل العددي:

✦ اشتملت سورة آل عمران على ثلاث كلمات، تبدأ بحيم مضمومة، بعدها تاء،

وذلك في أربع آيات:

١ - كلمة (مُتَشَاهِجَاتٌ) في الآية (٧).

٢ - كلمة (مُتَوَفِّيكَ)، في الآية (٥٥).

٣ - كلمة (مُتُّمٌ)، في الآيتين (١٥٧)، (١٥٨).

✦ العدد (٧) أبرز الأعداد التي تقوم عليها علاقات عددية بين هذه الآيات.

✦ العدد (٧) يوافق تسلسل آية كلمة (مُتَشَاهِجَاتٌ)، وهي أولى الآيات الأربع.

✦ الآية (١٥٧) من سورة آل عمران هي الآية الأولى التي تضمّنت كلمة (مُتُّمٌ)،

وعدد كلماتها: $(١٤) = (٢ \times ٧)$.

✦ الآية (١٥٨) من سورة آل عمران هي الآية الثانية التي تضمّنت كلمة (مُتُّمٌ)،

وهي آخر آية من الآيات الأربع، وعدد كلماتها: (٧).

✦ عدد حروف الآية (١٥٨) من سورة آل عمران: $(٢٨) = (٤ \times ٧)$.

✦ تسلسل الآية (١٥٧) من سورة آل عمران + عدد حروف هذه الآية:

$$(٣٠ \times ٧) = (٢١٠) = (٥٣ + ١٥٧)$$

✦ عدد كلمات الآية (٧) + عدد كلمات الآية (٥٥):

$$(١١ \times ٧) = (٧٧) = (٣١ + ٤٦)$$

✦ عدد حروف الآية (٧) + عدد حروف الآية (٥٥):

$$(٤٧ \times ٧) = (٣٢٩) = (١٣٢ + ١٩٧)$$

✦ مجموع عدد كلمات الآيات الأربع:

$$(٢ \times ٧ \times ٧) = (١٤ \times ٧) = (٩٨) = (٧ + ١٤ + ٣١ + ٤٦)$$

✦ مجموع تسلسلي الآيتين المشتملتين على كلمة (مُتُّمٌ):

$$(٤٥ \times ٧) = (٣١٥) = (١٥٨ + ١٥٧)$$

❖ مجموع تسلسل الآية (١٥٧)، وعدد كلماتها، وعدد حروفها:

$$(١٥٧ + ١٤ + ٥٣) = (٢٢٤) = (٣٢ \times ٧).$$

❖ جاءت كلمة (مُتُّمٌ) في الآية (١٥٧) بالتسلسل (٧)، وهو نصف عدد كلمات هذه الآية، فبعدها (٧) كلمات.

❖ جاءت كلمة (مُتَوَفِّيكَ) في الآية (٥٥) بالتسلسل (٧).

❖ وردت في سورة آل عمران كلمتان تماثلان كلمة (مُتُّمٌ)، في البنية التركيبية، هما: كلمة (كُنْتُمْ)، وكلمة (قُلْتُمْ).

❖ كلمة (كُنْتُمْ) تتألف من الفعل (كَانَ)، والتاء، وميم الجمع؛ فعند اتصال التاء بالفعل (كَانَ) تسكن النون، فيلتقي ساكنان، فيحذف حرف العلة، وتحرك الكاف بالضم؛ للدلالة على أن أصل الألف هو الواو.

❖ كلمة (قُلْتُمْ) تتألف من الفعل (قَالَ)، والتاء، وميم الجمع؛ فعند اتصال التاء بالفعل (قَالَ) تسكن اللام، فيلتقي ساكنان، فيحذف حرف العلة، وتحرك القاف بالضم؛ للدلالة على أن أصل الألف هو الواو.

❖ كلمة (مُتُّمٌ) تُكتب بالتشديد، بسبب الإدغام، وبنيتها التركيبية هكذا: (مُتُّمٌ)؛ فالتاء الأولى هي تاء الفعل (مَاتَ)، والتاء الثانية هي تاء الفاعل.

❖ ثمة علاقة بين هذه الكلمات الثلاث: (كُنْتُمْ، مُتُّمٌ، قُلْتُمْ)، والعدد (٧).

❖ وردت كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران: (١٧) مرّة؛ ووردت كلمة (مُتُّمٌ) مرتين؛ ووردت كلمة (قُلْتُمْ) مرتين: (١٧ + ٢ + ٢) = (٢١) = (٣ × ٧).

❖ العدد (٧) هو الأساس في هذه العلاقات العددية، والعدد (٣) يوافق عدد هذه الكلمات الثلاث التي تماثل في البنية التركيبية.

❖ وردت كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران: (١٤) مرّة، قبل ورود كلمة (مُتُّمٌ).

$$(١٤) = (٢ \times ٧).$$

❖ وردت كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران بالتسلسل (١٤)، في الآية (١٥٤).

✦ العدد (١٥٤) = (٧ × ٢٢).

✦ وردت كلمة (كُنْتُمْ)، بعد ورود كلمة (مُتُّمٌ)، في الآية (١٦٨).

✦ العدد (١٦٨) = (٧ × ٢٤).

✦ ثمّ وردت كلمة (كُنْتُمْ)، في الآية (١٧٥).

✦ العدد (١٧٥) = (٧ × ٢٥).

✦ آخر موضع لورود كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران هو الآية (١٨٣).

✦ عدد آيات سورة آل عمران - العدد (١٨٣):

✦ (١٧) = (١٨٣ - ٢٠٠)

✦ العدد (١٧) يوافق عدد مرّات ورود كلمة (كُنْتُمْ) في هذه السورة.

✦ مجموع تسلسلات كلمة (كُنْتُمْ)، في آيات هذه السورة:

+ ١ + ١٦ + ٢٠ + ١٢ + ٢٣ + ٢٧ + ٢٣ + ٢٩ + ٤٤ + ٣)

✦ (٣٤٣) = (٢٧ + ١٠ + ١٥ + ٥٣ + ٢ + ٨ + ٣٠)

✦ العدد (٣٤٣) = (٧ × ٧ × ٧) = (٤٩ × ٧)

✦ وردت كلمة (مُتُّمٌ) في المرّة الثانية في الآية (١٥٨)، ووردت كلمة (قُلْتُمْ) للمرّة

الأولى في الآية (١٦٥)، أي: بعد (٧) آيات: (١٦٥ - ١٥٨) = (٧).

✦ جاءت كلمة (قُلْتُمْ) في الآية (١٦٥) بالتسلسل (٧).

✦ وردت كلمة (قُلْتُمْ) للمرّة الثانية، في الآية (١٨٣).

✦ العدد (١٨٣) = (٧٣ + ١١٠).

✦ العدد (٧٣) هو عدد حروف الآية (١٦٥)، التي اشتملت على كلمة (قُلْتُمْ).

✦ العدد (١١٠) هو عدد حروف الآية (١٨٣)، من أوّل حرف فيها إلى حرف

النون من كلمة (إِنْ).

✦ جاءت كلمة (كُنْتُمْ)، بعد حرف النون من كلمة (إِنْ)؛ ولذلك لم تدخل عبارة

(كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في إحصاء ما يتعلّق بكلمة (قُلْتُمْ).

❦ قال ابن الجزري: «واتَّفَقُوا فِي (يا بُنَيَّ) حَيْثُ وَقَعَ، وَهُوَ هُنَا، وَفِي يُوسُفَ، وَثَلَاثَةَ فِي لِقْمَانَ، وَفِي الصَّافَّاتِ. فَرَوَى حَفْصٌ: بِفَتْحِ الْيَاءِ، فِي السِّتَّةِ؛ وَافَقَهُ أَبُو بَكْرٍ هُنَا؛ وَوَافَقَهُ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ مِنْ لِقْمَانَ، وَهُوَ قَوْلُهُ (يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ): الْبَزِّيُّ. وَخَفَّفَ الْيَاءَ وَسَكَّنَهَا فِيهِ: قَنْبَلٌ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ الْأَوَّلَ مِنْ لِقْمَانَ، وَهُوَ (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ): بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِهَا؛ وَلَا خِلَافَ عَنْهُ فِي كَسْرِ الْيَاءِ مُشَدَّدَةً فِي الْحَرْفِ الْأَوْسَطِ، وَهُوَ (يا بُنَيَّ إِنَّهَا). وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ، فِي السِّتَّةِ الْأَحْرَفِ»^(١).

جاءت كلمة (بُنَيَّ) - في (رواية حفص) - بفتح الياء، في المواضع كلها:

- الآية (٤٢) من سورة هود.
- الآية (٥) من سورة يوسف.
- الآية (١٣) من سورة لقمان.
- الآية (١٦) من سورة لقمان.
- الآية (١٧) من سورة لقمان.
- الآية (١٠٢) من سورة الصافات.

التحليل اللغوي:

تتألف كلمة (بُنَيَّ)، من عنصرين نحويين اثنين، هما: مضاف، ومضاف إليه. فأما المضاف، فهو مصغّر كلمة (ابن)، وهو (بُنَيَّ)، بضمّ الباء، وفتح النون، وتشديد الياء^(٢). وأما المضاف إليه، فهو ياء المتكلم.

وربّما بدا واضحاً أنّ إضافة كلمة (بُنَيَّ) إلى (ياء المتكلم) تؤدّي إلى توالي ثلاث ياءات؛ ولذلك تُحذف ياء واحدة، وتبقى ياءان اثنتان، فتكون الياء الأولى ساكنة؛ ولذلك يجب تحريك الياء الثانية، وهي (ياء المتكلم)؛ لمنع التقاء الساكنين.

(١) النشر: ٢٨٩/٢.

(٢) انظر: المقتضب: ٢٦٨/٢، والصاحح: ٢٢٨٧/٦.

وربما بدا واضحًا أنّ تحريك (ياء المتكلم) - في كلمة (بُئِيَ) - بالفتح أخفّ من تحريكها بالكسر؛ لأنّ الكسرة أخت الياء، فتحريك (ياء المتكلم) بالكسر يؤدّي إلى توالي ياءين، فكسرة، وفيه ما فيه من الثقل الصوتي.

أمّا تحريك (ياء المتكلم) بالفتح، فهو أخفّ، وأعذب، وفيه موافقة واضحة لفتح (ياء المتكلم) المسبوقة بحرف ساكن، كما في كلمة (لَدَيْ) ^(١).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ﴾ ^(٢).

التحليل العددي:

✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة هود: (١١).

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

✦ جاءت الياء المفتوحة من كلمة (بُئِيَ) - في سورة هود - في الموضع الذي تسلسله: (٦)، من مجموع (١١) موضعًا، أي: في الوسط، قبله (٥)، وبعده (٥).

✦ جاءت هذه الياء المفتوحة من كلمة (بُئِيَ) - في سورة هود - في الآية التي تسلسلها: (٥)، من مجموع (١٠) آيات، أي: في المنتصف.

✦ تسلسل الموضع في المجموعة + تسلسل الآية في المجموعة: (٦ + ٥) = (١١).

✦ (عدد حروف الآية) - (تسلسل الآية في السورة + عدد كلمات الآية):

$$(٧٣) - (٤٢ + ٢٠) = (٦٢ - ٧٣) = (١١).$$

✦ تسلسل كلمة (بُئِيَ) في الآية + تسلسل فتحة ياء كلمة (بُئِيَ) في الآية:

$$(٣١) = (١٧ + ١٤).$$

✦ تسلسل الآية في السورة - العدد (٣١): (٣١ - ٤٢) = (١١).

(١) انظر: النشر: ١٦٢/٢.

(٢) النمل: ١٠.

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

✦ العدد (١١) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة هود.

✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة يوسف: (١٠).

✦ جاءت الياء المفتوحة من كلمة (بُنِّيَّ) بالتسلسل (١)، من مجموع (١٠).

✦ جاءت فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها، بالتسلسل (٥)، من مجموع (٢٤) فتحة.

✦ العدد (٥) يوافق تسلسل آية يوسف، التي وردت فيها كلمة (بُنِّيَّ).

✦ جاءت كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها، بالتسلسل (٣)، من مجموع (١٦) كلمة.

✦ تسلسل فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها + تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها:

$$.(٨) = (٣ + ٥)$$

✦ العدد (٨) يوافق عدد حروف الآية، من أولها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنِّيَّ).

✦ سورة هود بالتسلسل (١)، في مجموعة السور التي تضمّنت كلمة (بُنِّيَّ).

✦ سورة يوسف بالتسلسل (٢)، في مجموعة السور التي تضمّنت كلمة (بُنِّيَّ).

✦ عدد آيات سورة هود: (١٢٣).

✦ عدد آيات سورة يوسف: (١١١).

$$.(١٢) = (١١١ - ١٢٣)$$

✦ العدد (١٢) يوافق تسلسل سورة يوسف في المصحف.

✦ تسلسل سورة يوسف في المصحف - تسلسل سورة يوسف في مجموعة السور

التي تضمّنت كلمة (بُنِّيَّ):

$$.(١٠) = (٢ - ١٢)$$

✦ العدد (١٠) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة، في سورة يوسف.

✦ تسلسل سورة يوسف في المصحف - تسلسل سورة هود في المصحف:

$$.(١) = (١١ - ١٢)$$

✦ العدد (١) يوافق تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (بُنِّيَّ) في سورة يوسف.

✦ العدد (١) يوافق الفرق بين تسلسلي هاتين السورتين، في مجموعة السور التي تضمّنت كلمة (بُنِّيَّ): $(١ - ٢) = (١)$.

✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة لقمان: (٧).

✦ وردت كلمة (بُنِّيَّ) في ثلاثة مواضع من سورة لقمان.

✦ جاءت الياء الآخريّة المفتوحة، من كلمة (بُنِّيَّ)، في الموضع الأوّل من مواضعها، في سورة لقمان، بالتسلسل (٢)، من مجموع (٧) ياءات آخريّة مفتوحة.

✦ جاءت فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها، في الموضع الأوّل، من مواضع كلمة (بُنِّيَّ)، في سورة لقمان، بالتسلسل (١٠)، من مجموع (١٦) فتحة.

✦ جاءت كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها، في الموضع الأوّل، من مواضع كلمة (بُنِّيَّ)، في سورة لقمان، بالتسلسل (٨)، من مجموع (١٥).

✦ تسلسل فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها + تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها + تسلسل آية كلمة (بُنِّيَّ) في الموضع الأوّل، من مواضع هذه الكلمة، في سورة لقمان:
 $(١٠ + ٨ + ١٣) = (٣١)$.

✦ العدد (٣١) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

✦ جاءت الياء الآخريّة المفتوحة من كلمة (بُنِّيَّ)، في الموضع الثاني من مواضعها، في سورة لقمان، بالتسلسل (٦)، من مجموع (٧) ياءات آخريّة مفتوحة.

✦ عدد كلمات آية الموضع الثاني، من سورة لقمان: (٢٥).

✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (بُنِّيَّ) في الموضع الثاني من سورة لقمان + عدد كلمات آية الموضع الثاني من سورة لقمان:

$$(٢٥ + ٦) = (٣١).$$

✦ العدد (٣١) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

✦ تسلسل فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في آية الموضع الثاني: (٣)، من مجموع (٣٠).

✦ تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آية الموضع الثاني: (٢)، من مجموع (٢٥).

✦ تسلسل فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في آية الموضع الثاني + تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آية الموضع الثاني: $(3 + 2) = (5)$.

✦ العدد (5) يوافق عدد حروف الآية، من أولها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنِّيَّ).

✦ العدد (5) يوافق تسلسل هذه الآية في مجموعة آيات الياءات الأخيرة المفتوحة في سورة لقمان، وهي (6) آيات.

✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (بُنِّيَّ) في الموضع الثالث من سورة لقمان: (7).

✦ تسلسل فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في آية الموضع الثالث من سورة لقمان + تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آية الموضع الثالث من سورة لقمان:

$$(3 + 2) = (5)$$

✦ العدد (5) يوافق عدد حروف الآية، من أولها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنِّيَّ).

✦ عدد فتحات آية الموضع الثالث من سورة لقمان: (25).

✦ تسلسل آية الموضع الثالث في مجموعة آيات الياءات الأخيرة المفتوحة في سورة لقمان: (6)، من مجموع (6) آيات.

✦ عدد فتحات آية الموضع الثالث + تسلسل آية الموضع الثالث في مجموعة آيات الياءات الأخيرة المفتوحة في سورة لقمان:

$$(25 + 6) = (31)$$

✦ العدد (31) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

✦ تسلسل سورة لقمان في المصحف + تسلسل آية الموضع الثالث في السورة + عدد كلمات آية الموضع الثالث من سورة لقمان + تسلسل فتحة كلمة (بُنِّيَّ) في

آية الموضع الثالث:

$$(31 + 17 + 18 + 3) = (69)$$

✦ العدد (69) يوافق عدد حروف آية الموضع الثالث من سورة لقمان.

✦ عدد الياءات الأخيرة المفتوحة في سورة الصافات: (3).

✦ جاء موضع الياء المفتوحة من كلمة (بُنِّيَّ) في سورة الصافات بالتسلسل (٣)، في مجموعة آيات الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الصافات.

✦ تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آية الصافات: (٧)، من مجموع (٢٨) كلمة.

$$\text{✦ العدد (٢٨) = (٧ × ٤) = (٢ × ١٤).}$$

✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (بُنِّيَّ) في آية الصافات: (١٥)، من مجموع (٤٤).

$$\text{✦ العدد (٤٤) = (١١ × ٤) = (٢ × ٢٢).}$$

✦ تسلسل سورة الصافات في المصحف - تسلسل فتحة ياء كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها:

$$\text{✦ (٢٢) = (١٥ - ٣٧)}$$

✦ تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في الآية + تسلسل فتحة ياء كلمة (بُنِّيَّ) في الآية:

$$\text{✦ (٢٢) = (١٥ + ٧)}$$

✦ تسلسل آية كلمة (بُنِّيَّ) في سورة الصافات - عدد حروفها:

$$\text{✦ (٢) = (١٠٠ - ١٠٢)}$$

✦ العدد (٢) يوافق تسلسل آية كلمة (بُنِّيَّ) في مجموعة آيات الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الصافات.

$$\text{✦ (٤٤) = (٢ × ٢٢)}$$

✦ تسلسل سورة الصافات في المصحف + تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها:

$$\text{✦ (٤٤) = (٧ + ٣٧)}$$

✦ العدد (٤٤) يوافق عدد الفتحات في آية كلمة (بُنِّيَّ) في سورة الصافات.

✦ تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها من سورة الصافات + عدد حروف الآية، من

أولها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنِّيَّ)، الواردة في سورة الصافات:

$$\text{✦ (٣٠) = (٢٣ + ٧)}$$

✦ تسلسل سورة الصافات في المصحف - تسلسل كلمة (بُنِّيَّ) في آيتها:

$$\text{✦ (٣٠) = (٧ - ٣٧)}$$

✽ قال ابن الجزري: «وفتح حفص أربع عشرة ياء، وهي... و(لي) في خمسة مواضع: في إبراهيم وطه وموضعي ص، وفي الكافرين... ووافقه في (ولي فيها مآرب) - في طه - الأزرق عن ورش. ووافقه في (ولي نعجة واحدة) - في ص - هشام، باختلاف عنه»^(١).

وردت كلمة (لي) - في (رواية حفص) - بإسكان الياء (٥٩) مرة، ووردت بفتح الياء (٧) مرّات، في (٧) آيات:

- ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾^(٢).

- ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾^(٣).

- ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(٤).

- ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٥).

- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٦).

- ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَآئِئِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٧).

- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾^(٨).

(١) النشر: ١٧٣/٢.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) طه: ١٨.

(٤) النمل: ٢٠.

(٥) يس: ٢٢.

(٦) ص: ٢٣.

(٧) ص: ٦٩.

(٨) الكافرون: ٦.

التحليل اللغوي:

- ١- وقعت (لا) النافية، بعد كلمة (لي)، ففتحت الياء، وكان ذلك في آيتين:
- ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.
- ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.
- ٢- وقعت (الواو) قبل كلمة (لي)، ففتحت الياء، وكان ذلك في ثلاث آيات:
- ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.
- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.
- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾.
- ٣- وقعت عبارة (ما كان) قبل كلمة (لي)، ففتحت الياء، وكان ذلك في آيتين:
- ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.
- ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾.
- فهذه (الخصائص الثلاث) انفردت بها هذه المواضع السبعة، ولم تشاركها سائر المواضع فيها؛ ولذلك حُصِّصت بفتح (ياء المتكلم) فيها.
- فلو بُحِثَ في المواضع التي جاءت فيها الياء - من كلمة (لي) - ساكنة، لما وُجِدَت أبداً عبارة: (لي لا)، ولا عبارة: (ولي)، ولا عبارة: (ما كان لي).

التحليل العددي:

- ✽ اشتملت الآية (٢٢) من سورة إبراهيم، على كلمة (لي) بفتح الياء، واشتملت أيضاً على كلمة (لي) بإسكان الياء.
- ✽ تسلسل كلمة (لي) بفتح الياء: (١٥).
- ✽ تسلسل فتحة ياء كلمة (لي): (٢٩).
- ✽ مجموع هذين التسلسلين: (٢٩ + ١٥) = (٤٤).
- ✽ العدد (٤٤) يوافق عدد كلمات الآية (٢٢) من سورة إبراهيم.
- ✽ تسلسل سورة إبراهيم في المصحف: (١٤).

- ✦ عدد آيات سورة إبراهيم: (٥٢).
- ✦ عدد كلمات الآية (٢٢) من سورة إبراهيم - تسلسل سورة إبراهيم في المصحف: (٣٠) = (١٤ - ٤٤).
- ✦ عدد آيات سورة إبراهيم - تسلسل الآية (٢٢) من سورة إبراهيم: (٣٠) = (٢٢ - ٥٢).
- ✦ تسلسل الآية (٢٢) من سورة إبراهيم + عدد كلمات هذه الآية: (٦٦) = (٤٤ + ٢٢).
- ✦ تسلسل سورة إبراهيم في المصحف + عدد آيات سورة إبراهيم: (٦٦) = (٥٢ + ١٤).
- ✦ تسلسل الآية (٢٢) من سورة إبراهيم - تسلسل سورة إبراهيم في المصحف: (٨) = (١٤ - ٢٢).
- ✦ عدد آيات سورة إبراهيم - عدد كلمات الآية (٢٢) من سورة إبراهيم: (٨) = (٤٤ - ٥٢).
- ✦ تسلسل كلمة (لي) بإسكان الياء: (٢٣).
- ✦ تسلسل كلمة (لِي) بفتح الياء: (١٥).
- ✦ الفرق بين هذين التسلسلين: (٢٣ - ١٥) = (٨).
- ✦ مجموع هذين التسلسلين: (٢٣ + ١٥) = (٣٨).
- ✦ عدد آيات السورة - تسلسل السورة في المصحف: (٣٨) = (١٤ - ٥٢).
- ✦ عدد الفتحات الكلّية في هذه الآية - تسلسل فتحة كلمة (لي): (٣٦) = (٢٩ - ٦٥).
- ✦ تسلسل السورة في المصحف + تسلسل الآية: (٣٦) = (٢٢ + ١٤).
- ✦ عدد آيات السورة + عدد كلمات الآية: (٩٦) = (٤٤ + ٥٢).
- ✦ العدد (٩٦) يوافق عدد حروف الآية إلى نهاية كلمة (لي) ساكنة الياء.

✽ قال ابن الجزري: «وفتح حفص أربع عشرة ياء، وهي: (معي)، في المواضع التسعة: في الأعراف والتوبة، وثلاثة في الكهف، وفي الأنبياء، وموضعي الشعراء، وفي القصص... ووافقه ورش في (ومن معي)، في الشعراء»^(١).

جاءت كلمة (معي)، في المواضع كلها - من (رواية حفص) - بفتح الياء،

وذلك في أحد عشر موضعًا، في عشر آيات، هي:

- الآية (١٠٥) من سورة الأعراف.

- الآية (٨٣) من سورة التوبة.

- الآية (٦٧) من سورة الكهف.

- الآية (٧٢) من سورة الكهف.

- الآية (٧٥) من سورة الكهف.

- الآية (٢٤) من سورة الأنبياء.

- الآية (٦٢) من سورة الشعراء.

- الآية (١١٨) من سورة الشعراء.

- الآية (٣٤) من سورة القصص.

- الآية (٢٨) من سورة الملك.

التحليل اللغوي:

تتألف كلمة (معي)، من عنصرين نحويين اثنين، هما: مضاف، ومضاف إليه.

فأما المضاف، فهو كلمة (مَع). وأما المضاف إليه، فهو ياء المتكلم.

وكلمة (مَع) - في الأصل - مفتوحة العين، ويظهر فتح العين واضحًا عند

الإضافة إلى غير (ياء المتكلم)، نحو: (مَعَ اللَّهِ)، (مَعَنَا)، (مَعَكَ)، (مَعَكُمْ)،

(مَعَكُمْ)، (مَعَهُ)، (مَعَهَا)، (مَعَهُمْ).

(١) النشر: ١٧٣/٢.

أما عند إضافة كلمة (مَعَ) إلى (ياء المتكلم)؛ فإنَّ العين تُكسر لمناسبة الياء. فيكون اللفظ هكذا: (مَعِي).

وتُفتح الياء، من كلمة (مَعِي)، في المواضع كلّها، من (رواية حفص)، وهو فتح يناسب السياقات التي وردت فيها؛ وأبرزها:

١- سياق إرسال المستعبدين، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١).

٢- سياق الخروج للقتال، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾^(٢).

٣- سياق استطاعة الصبر على عجائب الأفعال، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٣).

٤- سياق الهداية إلى الخلاص، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٤).

٥- سياق التنجية بفتح من الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

٦- سياق الذكر، كقوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٦).

(١) الأعراف: ١٠٥.

(٢) التوبة: ٨٣.

(٣) الكهف: ٧٥.

(٤) الشعراء: ٦١-٦٢.

(٥) الشعراء: ١١٨.

(٦) الأنبياء: ٢٤.

التحليل العددي:

- ✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الأعراف: (٢٢).
- ✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) في سورة الأعراف: (٧) من (٢٢).
- ✦ العدد (٧) يوافق تسلسل سورة الأعراف في المصحف.
- ✦ العدد (٧) يوافق عدد السور التي وردت فيها كلمة (مَعِي).
- ✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) في آية الأعراف: (٢١) من (٢٤) = (٣ × ٧).
- ✦ تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَعِي) من سورة الأعراف: (١٠٥).
- ✦ العدد (١٠٥) = (٧ × ١٥).
- ✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة التوبة: (٩).
- ✦ العدد (٩) يوافق تسلسل سورة التوبة في المصحف.
- ✦ وردت كلمة (مَعِي) مرّتين في الآية (٨٣) من سورة التوبة.
- ✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) الأولى في هذه الآية: (٦) من (٩).
- ✦ تسلسل كلمة (مَعِي) الأولى في هذه الآية: (١٢) من (٢٥).
- ✦ (١٨) = (١٢ + ٦).
- ✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) الأولى في هذه الآية: (١٨) من (٣٨).
- ✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) الثانية في هذه الآية: (٧) من (٩).
- ✦ تسلسل كلمة (مَعِي) الثانية في هذه الآية: (١٦) من (٢٥).
- ✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) الثانية: (٢٥) من (٣٨).
- ✦ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات الآية (٨٣) من سورة التوبة.
- ✦ (٩) = (١٦ - ٢٥).
- ✦ (٩) = (٧ - ١٦).
- ✦ العدد (٩) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة التوبة.
- ✦ العدد (٩) يوافق تسلسل سورة التوبة في المصحف.

✧ جاء موضع ورود كلمة (مَعِي) الثانية - في سورة التوبة - بالتسلسل (٣)، من مجموع (١١) موضعاً لورود كلمة (مَعِي) في القرآن.

✧ عدد آيات سورة التوبة: (١٢٩).

✧ تسلسل موضع ورود كلمة (مَعِي) الثانية في سورة التوبة + عدد آيات سورة التوبة: (١٢٩ + ٣) = (١٣٢).

✧ العدد (١٣٢) يوافق عدد كلمات الآيات العشر التي وردت فيها كلمة (مَعِي).

✧ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الكهف: (٩).

✧ وردت كلمة (مَعِي) في الآيات: (٦٧، ٧٢، ٧٥) من سورة الكهف.

✧ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) الأولى في سورة الكهف: (٦) من (٩).

✧ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) الثانية في سورة الكهف: (٧) من (٩).

✧ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) الثالثة في سورة الكهف: (٨) من (٩).

✧ تسلسل سورة الكهف في المصحف + عدد مواضع كلمة (مَعِي) في سورة الكهف: (١٨ + ٣) = (٢١).

✧ العدد (٢١) يوافق مجموع تسلسلات الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) في المواضع الثلاثة من سورة الكهف: (٦ + ٧ + ٨) = (٢١).

✧ مجموع تسلسلات فتحة الياء من كلمة (مَعِي) في آيات سورة الكهف الثلاث: (١٠ + ١٣ + ١٥) = (٣٨).

✧ مجموع تسلسلات كلمة (مَعِي) في آيات سورة الكهف الثلاث: (٥ + ٧ + ٨) = (٢٠).

✧ (١٨) = (٢٠ - ٣٨).

✧ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

✧ مجموع تسلسلات حرف الياء من كلمة (مَعِي) في آيات سورة الكهف الثلاث: (١٧ + ٢٣ + ٢٥) = (٦٥).

✦ تسلسل سورة الكهف في المصحف + عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الكهف + مجموع تسلسلات فتحة الياء من كلمة (مَعِي) في آيات سورة الكهف:

$$. (65) = (38 + 9 + 18)$$

✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الأنبياء: (٦).

✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) في سورة الأنبياء: (١) من (٦).

✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) في آية الأنبياء: (١٢).

✦ تسلسل كلمة (مَعِي) في آية الأنبياء: (١٢).

$$. (24) = (12 + 12)$$

✦ العدد (٢٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَعِي) من سورة الأنبياء.

✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الشعراء: (١٤).

✦ وردت كلمة (مَعِي) في الآيتين: (٦٢، ١١٨) من سورة الشعراء.

✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) في الآية (٦٢) هو (٧) من (١٤).

✦ العدد (٧) يوافق تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) في الآية (٦٢).

✦ العدد (٧) يوافق تسلسل هذه الآية في مجموعة الآيات العشر، التي وردت فيها كلمة (مَعِي).

✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) في الآية (١١٨) هو (٩) من (١٤).

✦ العدد (٩) يوافق عدد كلمات هذه الآية.

✦ العدد (٩) يوافق تسلسل موضع هذه الآية، من مجموع (١١) موضعًا، وردت فيها كلمة (مَعِي).

✦ تسلسل كلمة (مَعِي) في الآية (٦٢) من سورة الشعراء: (٤) من (٦).

✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) في الآية (٦٢) من سورة الشعراء: (٧).

✦ تسلسل كلمة (مَعِي) في الآية (١١٨) من سورة الشعراء: (٧).

✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) في الآية (١١٨) من سورة الشعراء: (١٣).

✦ يظهر العدد (٩)، في جمع هذه التسلسلات، وطرح بعضها من بعض:

$$. (١١) = (٧ + ٤)$$

$$. (٢٠) = (١٣ + ٧)$$

$$. (٩) = (١١ - ٢٠)$$

$$. (٩) = (٤ - ١٣)$$

✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة القصص: (١٤).

✦ العدد (١٤) يوافق عدد كلمات الآية (٣٤) من سورة القصص، التي وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في سورة القصص: (٨) من (١٤).

✦ العدد (٨) يوافق تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (٣٤) من سورة القصص.

✦ جاءت الآية (٣٤) من سورة القصص بالتسلسل (٩)، من مجموع (١٠) آيات، وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

✦ تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (٣٤) من سورة القصص: (٨) من (١٤).

✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في الآية (٣٤) من سورة القصص: (١١).

✦ مجموع هذه التسلسلات الثلاث: (٩ + ٨ + ١١) = (٢٨).

✦ العدد (٢٨) يوافق تسلسل سورة القصص في المصحف.

✦ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الملك: (٥).

✦ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في سورة الملك: (٥).

✦ جاءت الآية (٢٨) من سورة الملك بالتسلسل (١٠)، من مجموع (١٠) آيات، وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

$$. (١٥) = (١٠ + ٥)$$

✦ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (٢٨) من سورة الملك.

✦ تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (٢٨) من سورة الملك: (٧).

✦ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِي) في الآية (٢٨) من سورة الملك: (١٢).

$$\text{✦ } (٥) = (٧ - ١٢)$$

✦ العدد (٥) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الملك.

✦ العدد (٥) يوافق تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِي) في سورة الملك.

✦ عدد فتحات الآية (٢٨) من سورة الملك + عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في

$$\text{سورة الملك: } (٢٨) = (٥ + ٢٣).$$

✦ العدد (٢٨) يوافق تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (مَعِي) في سورة الملك.

✦ مجموع عدد الكلمات، في الآيات العشر التي تضمّنت كلمة (مَعِي): (١٨) +

$$٢٥ + ٦ + ٨ + ٩ + ٢٢ + ٦ + ٩ + ١٤ + ١٥ = (١٣٢).$$

✦ مجموع عدد الفتحات، في الآيات العشر التي تضمّنت كلمة (مَعِي): (٢٤) +

$$٣٨ + ١١ + ١٤ + ١٦ + ٢٦ + ١٠ + ١٥ + ١٦ + ٢٣ = (١٩٣).$$

✦ من أقوى الموافقات العددية الدالّة على (إعجاز القرآن) أنّ الآيات التي تضمّنت

(١٣٢) كلمة، من أوّل المصحف، قد تضمّنت أيضاً (١٩٣) فتحة، وهي الآيات

السبع لسورة الفاتحة، والآيات الإحدى عشرة من أوّل سورة البقرة.

✦ آيات سورة الفاتحة تضمّنت: (٢٩) كلمة، و(٤٥) فتحة.

✦ الآيات (١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١١)،

من سورة البقرة تضمّنت: (١٠٣) كلمات، و(١٤٨) فتحة.

$$\text{✦ مجموع الكلمات: } (١٠٣ + ٢٩) = (١٣٢).$$

$$\text{✦ مجموع الفتحات: } (١٤٨ + ٤٥) = (١٩٣).$$

✦ تسلسل آخر آية من هذه الآيات: (١١) من سورة البقرة.

✦ العدد (١١) يوافق عدد مواضع ورود كلمة (مَعِي) في القرآن.

✦ آيات سورة الفاتحة: (٧) آيات + (١١) آية من سورة البقرة: (١٨).

✦ عدد سور كلمة (مَعِي) + عدد مواضع كلمة (مَعِي): (١١ + ٧) = (١٨).

✽ قال ابن الجزري: «وإن كانت لامًا من الفعل، فإنَّ حفصًا اختصَّ بإبدالها في (هزواً) ... وفي (كفواً)، وهو في الإخلاص»^(١).

اختصَّت (رواية حفص)، بقلب الهمزة واوًا، في كلمتي (كُفُواً)، و(هُزُواً)، والأصل فيهما: (كُفُواً)، و(هُزُواً).

وقد وردت كلمة (كُفُواً) في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢).
ووردت كلمة (هُزُواً)، في قراءة إحدى عشرة آية، منها قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣).

التحليل اللغوي:

ذُكر أنَّ قلب الهمزة واوًا - في هاتين الكلمتين - إمَّا جاء لتحقيق (التخفيف)؛ لأنَّ الهمزة جاءت بعد حرفين مضمومين، في كلمة واحدة^(٤).
أمَّا إذا جاءت الهمزة، بعد حرف مضموم، غير مسبوق بحرف مضموم، فلا تخفيف في (رواية حفص)؛ كما في كلمة (فَلْيُؤَدِّ)، وكلمة (وَيُؤَخِّرْكُمْ).
وبالنظر في السياقات كلِّها، التي وردت فيها كلمة (هُزُواً)، يتبيَّن أنَّ هذه الكلمة قد جاءت مسبوقه بالفعل (اتَّخَذَ يَتَّخِذُ)، أو أحد تصريفاته، والأصل فيه: (اتَّخَذَ يَأْتِخِذُ)، قُلبت الهمزة تاء^(٥)؛ فناسبه قلب الهمزة واوًا في كلمة (هُزُواً).
وأمَّا كلمة (كُفُواً)، فقد جاءت بعدها كلمة (أَحَدٌ)، والأصل فيها: (وَاحِدٌ)؛ قُلبت الواو همزة^(٦)؛ فناسب ذلك قلب الهمزة واوًا في كلمة (كُفُواً).

(١) النشر: ٣٩٥/١-٣٩٦.

(٢) الإخلاص: ٤.

(٣) البقرة: ٦٧.

(٤) انظر: حجة القراءات: ١٠١.

(٥) انظر: الصحاح: ٥٥٩/٢.

(٦) انظر: الكتاب: ٣٣١/٤.

التحليل العددي:

إنّ (قراءة التخفيف) - في هاتين الكلمتين - أرجح من (قراءة التحقيق)؛
بالاعتماد على هذه الموافقات العددية:

الآيات المشتملة على كلمة (هُزُّوا):

وردت كلمة (هُزُّوا) في (١١) آية، هي: (البقرة: ٦٧)، (البقرة: ٢٣١)،
(المائدة: ٥٧)، (المائدة: ٥٨)، (الكهف: ٥٦)، (الكهف: ١٠٦)،
(الأنبياء: ٣٦)، (الفرقان: ٤١)، (لقمان: ٦)، (الجاثية: ٩)، (الجاثية: ٣٥).

الآيات المشتملة على كلمة مختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح:

اشتملت (٤٣) آية، على كلمات مختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح، هي:
(البقرة: ٦٧)، (البقرة: ٩٧)، (البقرة: ٩٨)، (البقرة: ٢٣١)، (النساء: ٤٣)،
(النساء: ٩٩)، (النساء: ١٠١)، (النساء: ١٤٩)، (المائدة: ٥٧)، (المائدة: ٥٨)،
(الأنعام: ٧٠)، (الأنعام: ١٠٨)، (الأنعام: ١١٢)، (الأعراف: ٥١)،
(التوبة: ٨٣)، (يونس: ٩٠)، (هود: ٦٢)، (الإسراء: ٤)، (الإسراء: ٤٣)،
(الإسراء: ٥٣)، (الكهف: ٥٦)، (الكهف: ١٠٦)، (مريم: ٦٢)،
(الأنبياء: ١٧)، (الأنبياء: ٣٦)، (الفرقان: ٢١)، (الفرقان: ٣١)، (الفرقان: ٤١)،
(النمل: ١٤)، (القصص: ٨)، (القصص: ٨٣)، (لقمان: ٦)، (فاطر: ٦)،
(غافر: ٤٦)، (الدخان: ٢٤)، (الجاثية: ٩)، (الجاثية: ٣٥)، (الذاريات: ١)،
(الواقعة: ٢٥)، (الجمعة: ١١)، (التغابن: ١٤)، (النبي: ٣٥)، (الإخلاص: ٤).

العلاقات العددية بين هاتين المجموعتين:

✦ عدد الواوات في آيات كلمة (هُزُّوا):

$$. (٨٦) = (٦ + ٣ + ٥ + ٥ + ٦ + ٥ + ١٠ + ٦ + ١١ + ٢١ + ٨)$$

$$. العدد (٨٦) = (٤٣ × ٢)$$

✦ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ العدد (٨٦) هو مجموع تسلسلات الآيات الخمس، المحصورة بين آخر آية اشتملت على كلمة (هُزُّوْا)، والآية التي اشتملت على كلمة (كُفُّوْا):

$$. (٨٦) = (٣٥ + ١٤ + ١١ + ٢٥ + ١)$$

✦ الآية (١٠٦) من سورة الكهف كان تسلسلها في وسط المجموعتين:

✦ تسلسل الآية (١٠٦) من سورة الكهف في مجموعة آيات كلمة (هُزُّوْا): (٦) من (١١)، قبلها (٥) آيات، وبعدها (٥) آيات.

✦ تسلسل الآية (١٠٦) من سورة الكهف في مجموعة آيات الكلمة المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح: (٢٢) من (٤٣)، قبلها (٢١) آيات، وبعدها (٢١) آيات.

✦ هذا التوسُّط في المجموعتين دليل على أنَّ هذه الآية تنتمي إلى هاتين المجموعتين انتماءً قطعياً، وهذا يعني أنَّ كلمة (هُزُّوْا) بالواو تنتمي إلى سائر الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح كانت الآية الأولى هي الآية (٦٧) من سورة البقرة، وهي تشتمل على كلمة (هُزُّوْا)، والآية الأخيرة هي الآية (٤) من سورة الإخلاص، وهي تشتمل على كلمة (كُفُّوْا)، والآية الوسطى هي الآية (١٠٦) من سورة الكهف، وهي تشتمل على كلمة (هُزُّوْا).

✦ في هذا دليل قطعي على انتماء كلمة (هُزُّوْا)، وكلمة (كُفُّوْا)، إلى سائر الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح؛ لعدم وجود أيِّ كلمة أخرى في هذه المواقع الخاصَّة؛ فلم تأتِ في هذه المواقع كلمة (ذَرُّوْا)، ولا كلمة (لَغُّوْا)، ولا كلمة (هَوُّوْا)، ولا غيرها من الكلمات المتَّفَق على قراءتها.

✦ عدد الآيات المحصورة بين آخر آية اشتملت على كلمة (هُزُّوْا)، والآية التي اشتملت على كلمة (كُفُّوْا): (٥).

✦ العدد (٥) يوافق عدد كلمات الآية، التي اشتملت على كلمة (كُفُّوْا)، وهي الآية (٤) من سورة الإخلاص.

✦ عدد الواوات في الآيات الثلاث، من بداية مجموعة آيات كلمة (هُزُّوًّا): (٤٠)، وهي الآية (٦٧) من سورة البقرة، والآية (٢٣١) من سورة البقرة، والآية (٥٧) من سورة المائدة، ثم تأتي الآية الرابعة، وهي الآية (٥٨) من سورة المائدة.

✦ بإحصاء (٣) واوات، من بداية الآية (٥٨) من سورة المائدة، مع واوات الآيات الثلاث التي عددها (٤٠)، يكون تسلسل واو كلمة (هُزُّوًّا): (٤٣) = (٤٠ + ٣).

✦ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ الآية (٥٨) من سورة المائدة تشتمل على (٦) واوات، وتأتي واو كلمة (هُزُّوًّا) في التسلسل (٣)، أي: في المنتصف.

✦ الآية (٥٨) من سورة المائدة تتألف من (١٢) كلمة، وتأتي كلمة (هُزُّوًّا) في التسلسل: (٦)، أي: في المنتصف.

✦ العدد (٦) يوافق تسلسل الآية (١٠٦) من سورة الكهف، التي تقع في وسط آيات كلمة (هُزُّوًّا)، وفي وسط آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ الآيتان (٥٦) و(١٠٦) من سورة الكهف متتابعتان في المجموعتين.

✦ تسلسلهما في مجموعة آيات كلمة (هُزُّوًّا):

$$.(١١) = (٦ + ٥)$$

✦ العدد (١١) يوافق عدد آيات كلمة (هُزُّوًّا).

✦ تسلسلهما في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح:

$$.(٤٣) = (٢٢ + ٢١)$$

✦ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمة المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ تسلسل الآية (١٠٦) - تسلسل الآية (٥٦) = (٥٠).

✦ عدد حروف الآية (٥٦) - عدد حروف الآية (١٠٦):

$$.(٥٠) = (٩٢ - ٤٢)$$

✦ عدد كلمات الآية (٥٦) هو (١٨).

✦ عدد كلمات الآية (١٠٦): (٩).

✦ العدد (١٨) = (٢ × ٩).

✦ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

✦ عدد الواوات المفتوحة في آيات كلمة (هُزُؤًا): (٣١).

✦ عدد الواوات المنوَّنة بتنوين الفتح في آيات كلمة (هُزُؤًا): (١١).

✦ (٤٢) = (١١ + ٣١).

✦ العدد (٤٢) يوافق عدد حروف الآية (١٠٦) من سورة الكهف، التي تقع في وسط المجموعتين.

✦ تختصّ الآية (١٠٦) من سورة الكهف بأقلّ آيات كلمة (هُزُؤًا) في عدد الكلمات، وفي عدد الحروف، فعدد كلماتها: (٩)، وعدد حروفها: (٤٢).

✦ جاءت كلمة (هُزُؤًا) رأس آية، في الآيتين (٥٦) و(١٠٦) من سورة الكهف.

✦ في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح: ثلاث آيات جاءت فيها الكلمة المنوَّنة بتنوين الفتح رأس آية، وهي:

١- الآية (٥٦) من سورة الكهف.

٢- الآية (١٠٦) من سورة الكهف.

٣- الآية (١) من سورة الذاريات.

✦ عدد كلمات الآية (١٠٦) من سورة الكهف + عدد حروفها:

(٥١) = (٤٢ + ٩).

✦ العدد (٥١) يوافق تسلسل سورة الذاريات في المصحف.

✦ عدد كلمات الآية (٥٦) من سورة الكهف + عدد كلمات الآية (١٠٦) من

سورة الكهف + عدد آيات كلمة (هُزُؤًا): (٣٨) = (١١ + ٩ + ١٨).

✦ العدد (٣٨) يوافق تسلسل سورة الذاريات، في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ تسلسل سورة الذاريات في المصحف - تسلسل سورة الذاريات في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح:

$$(١٣) = (٣٨ - ٥١).$$

✦ العدد (١٣) يوافق عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (ذُرُّوْا)، وهي إحدى الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ تُصَفِّ الأعداد الدالَّة على تسلسلات الكلمات، التي وقعت رأس آية، في هذه الآيات الثلاث: (١٨٩٢).

✦ العدد (١٨) هو تسلسل رأس الآية (٥٦) من سورة الكهف.

✦ العدد (٩) هو تسلسل رأس الآية (١٠٦) من سورة الكهف.

✦ العدد (٢) هو تسلسل رأس الآية (١) من سورة الذاريات.

✦ العدد (١٨٩٢) يقبل القسمة على (٤٣)، وعلى (١١).

✦ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

✦ العدد (١١) يوافق عدد آيات كلمة (هُزُّوْا).

$$(٤٤ \times ٤٣) = (١٨٩٢).$$

$$(١٧٢ \times ١١) = (١٨٩٢).$$

✦ الآية (٤١) من سورة الفرقان لها علاقة بالعدد (٤٤)، والعدد (١٧٢).

✦ عدد حروف الآية (٤١) من سورة الفرقان: (٤٤).

✦ عدد كلمات الآية (٤١) من سورة الفرقان: (١١).

✦ تسلسل سورة الفرقان في المصحف: (٢٥).

✦ تسلسل كلمة (هُزُّوْا) في الآية (٤١) من سورة الفرقان: (٦)، من مجموع (١١) كلمة، أي: في الوسط، قبلها (٥)، وبعدها (٥).

$$(١١ \times ١١) = (١٢١) = (٤٤ + ١١ + ٤١ + ٢٥).$$

✦ العدد (١٢١) + تسلسل سورة الذاريات: (٥١ + ١٢١) = (١٧٢).

✦ تشترك كلمتا (هُزُؤًا)، و(كُفُؤًا) بأثهما محتومتان بواو منوَّنة بتنوين الفتح، وتشتركان أيضًا باختلاف القراء فيهما.

✦ عدد آيات هاتين الكلمتين: $(1 + 11) = (12)$.

✦ عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح: (43) .

✦ $(31) = (12 - 43)$.

✦ العدد (31) يوافق عدد الواوات المفتوحة، في آيات كلمة (هُزُؤًا).

✦ العدد (31) يوافق عدد الواوات العامَّة في الآيات الخمس المحصورة بين آخر آية

اشتملت على كلمة (هُزُؤًا)، والآية التي اشتملت على كلمة (كُفُؤًا).

✦ العدد (31) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

✦ عدد كلمات سورة لقمان: (18) .

✦ العدد (18) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

✦ عدد أنواع الكلمات المختومة بواو منوَّنة بتنوين الفتح: (16) نوعًا، منها نوعان

اختلف القراء فيهما، هما: (هُزُؤًا)، و(كُفُؤًا)، والباقي (14) نوعًا.

✦ الآية (83) من سورة القصص في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوَّنة

بتنوين الفتح جاءت بالتسلسل (31) .

✦ عدد كلمات الآية (83) من سورة القصص: (14) .

✦ العدد (14) يوافق عدد الأنواع الاتِّفائيَّة.

✦ العدد (14) يوافق تسلسل كلمة (هزؤًا) في الآية (6) من سورة لقمان، التي

تسلسلها في المصحف: (31) .

✦ تسلسل الآية (83) من سورة القصص يوافق عدد حروف الآية (67) من سورة

البقرة، وهي الآية الأولى التي وردت فيها كلمة (هُزُؤًا).

✦ عدد حروف الآية (83) من سورة القصص: (67) .

✦ العدد (67) يوافق تسلسل آية البقرة التي وردت فيها كلمة (هُزُؤًا).

❖ الآية (٨٣) من سورة القصص عدد حروفها: (٦٧)، والآية (٦٧) من سورة البقرة عدد حروفها: (٨٣).

❖ الكلمة المختومة - بواو منوَّنة بتنوين الفتح - في الآية (٦٧) من سورة البقرة هي كلمة (هُزُوًا).

❖ الكلمة المختومة - بواو منوَّنة بتنوين الفتح - في الآية (٨٣) من سورة القصص هي كلمة (عُلُوًّا).

❖ العلاقة العددية بين هاتين الآيتين تؤكِّد تطابق هاتين الكلمتين في أنَّهما مختومتان بواو منوَّنة بتنوين الفتح.

العلاقات العددية بين آيات آخر ثلاث سور في المصحف:

❖ ثمة علاقة أكيدة، بين آخر ثلاث سور في (المصحف)، وهي سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

❖ هذه السور الثلاث متتابعة، وتبدأ بفعل الأمر (قُلْ).

❖ تسلسل سورة الإخلاص: (١١٢)، وعدد آياتها: (٤).

❖ تسلسل سورة الفلق: (١١٣)، وعدد آياتها: (٥).

❖ تسلسل سورة الناس: (١١٤)، وعدد آياتها: (٦).

❖ بطرح عدد الآيات من تسلسل السورة، يكون الناتج واحدًا، في هذه السور:

$$(١١٢ - ٤) = (١٠٨)$$

$$(١١٣ - ٥) = (١٠٨)$$

$$(١١٤ - ٦) = (١٠٨)$$

❖ مجموع أعداد آيات السور الثلاث: (٤ + ٥ + ٦) = (١٥).

❖ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات سورة الإخلاص.

❖ الجامع بين هذه السور الثلاث عدَّة أمور؛ أبرزها: أنَّ عدد الهمزات المنطوقة، في

كلِّ سورة من هذه السور: (٣).

✦ الكلمات التي همزتها منطوقة، في سورة الإخلاص، هي:

١- كلمة (أَحَدٌ) في الآية (١).

٢- كلمة (اللَّهُ) في الآية (٢).

٣- كلمة (أَحَدٌ) في الآية (٤).

✦ الكلمات التي همزتها منطوقة، في سورة الفلق، هي:

١- كلمة (أَعُوذُ) في الآية (١).

٢- كلمة (إِذَا) في الآية (٣).

٣- كلمة (إِذَا) في الآية (٥).

✦ الكلمات التي همزتها منطوقة، في سورة الناس، هي:

١- كلمة (أَعُوذُ) في الآية (١).

٢- كلمة (إِلَهٍ) في الآية (٣).

٣- كلمة (الَّذِي) في الآية (٥).

✦ همزة الوصل إذا ابتدئ بها تكون همزة منطوقة.

✦ كلمة (اللَّهُ) تُنطق في الآية (٢) من سورة الإخلاص؛ لأنها بداية آية، فيبتدأ بها.

✦ كلمة (الَّذِي) تُنطق في الآية (٥) من سورة الناس؛ لأنها بداية آية، فيبتدأ بها.

✦ لو كانت القراءة بهمزة منطوقة (كُفُّوا)، لاختلّ التوافق العدديّ.

العلاقات العددية في آيات كلمة (لُؤْلُؤًا):

✦ في (رواية حفص): كلمة (لُؤْلُؤًا) - معطوفة وغير معطوفة - هي الكلمة الوحيدة

التي جاءت محتومة بهمزة منونة بتنوين الفتح، مسبوقة بحرف مضموم.

✦ جاءت هذه الكلمة منونة بتنوين الفتح، في ثلاث آيات:

١- الآية (٢٣) من سورة الحجّ.

٢- الآية (٣٣) من سورة فاطر.

٣- الآية (١٩) من سورة الإنسان.

- ✦ عدد كلمات الآية (٣٣) من سورة فاطر: (١٣).
- ✦ عدد كلمات الآية (١٩) من سورة الإنسان: (٩).
- ✦ عدد كلمات الآية (٣٣) من سورة فاطر + عدد كلمات الآية (١٩) من سورة الإنسان: $(٩ + ١٣) = (٢٢)$.
- ✦ العدد (٢٢) يوافق عدد كلمات الآية (٢٣) من سورة الحجّ.
- ✦ العدد (٢٢) يوافق تسلسل سورة الحجّ في المصحف.
- ✦ تسلسل كلمة (لُؤْلُؤًا) في الآية (٢٣) من سورة الحجّ: (١٩).
- ✦ العدد (١٩) يوافق تسلسل الآية (١٩) من سورة الإنسان، وهي الآية التي وردت فيها كلمة (لُؤْلُؤًا).
- ✦ العدد (١٩) يظهر في علاقات عددية:
- ✦ تسلسل سورة الإنسان في المصحف: $(٧٦) = (٤ \times ١٩)$.
- ✦ عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر: $(٥٧) = (٣ \times ١٩)$.
- ✦ تسلسل سورة الحجّ + تسلسل سورة فاطر:
- $(٣٥ + ٢٢) = (٥٧) = (٣ \times ١٩)$
- ✦ تسلسل سورة الإنسان - تسلسل الآية (١٩) من سورة الإنسان:
- $(١٩ - ٧٦) = (٥٧) = (٣ \times ١٩)$
- ✦ عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر - عدد حروف الآية (١٩) من سورة الإنسان: $(٤٧ - ٥٧) = (١٠)$.
- ✦ تسلسل الآية (٣٣) من سورة فاطر - تسلسل الآية (٢٣) من سورة الحجّ:
- $(٢٣ - ٣٣) = (١٠)$
- ✦ العدد (١٠) يوافق تسلسل كلمة (لُؤْلُؤًا) في الآية (٣٣) من سورة فاطر.
- ✦ تسلسل الآية (٢٣) من سورة الحجّ + تسلسل الآية (٣٣) من سورة فاطر:
- $(٣٣ + ٢٣) = (٥٦)$

✽ العدد (٥٦) يوافق مجموع عدد كلمات الآية (١٩) من سورة الإنسان، وعدد حروفها: $(٥٦) = (٤٧ + ٩)$.

✽ تسلسل سورة الإنسان - تسلسل سورة فاطر: $(٤١) = (٣٥ - ٧٦)$.

✽ عدد حروف الآية (٢٣) من سورة الحجّ - عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر: $(٤١) = (٥٧ - ٩٨)$.

✽ تسلسل سورة فاطر - تسلسل سورة الحجّ: $(١٣) = (٢٢ - ٣٥)$.

✽ العدد (١٣) يوافق عدد كلمات الآية (٣٣) من سورة فاطر.

✽ مجموع تسلسلات السور الثلاث:

$$(١٣٣) = (٧٦ + ٣٥ + ٢٢)$$

✽ العدد $(١٣٣) = (٧ \times ١٩)$.

✽ عدد حروف الآية (٢٣) من سورة الحجّ - عدد كلمات هذه الآية:

$$(٢٢ - ٩٨) = (٧٦) = (٤ \times ١٩)$$

✽ العدد (٧٦) يوافق تسلسل سورة الإنسان في المصحف.

✽ عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر - عدد كلمات هذه الآية:

$$(٤٤) = (١٣ - ٥٧)$$

✽ العدد (٤٤) يوافق مجموع كلمات الآيات الثلاث:

$$(٤٤) = (٩ + ١٣ + ٢٢)$$

✽ عدد حروف الآية (١٩) من سورة الإنسان - عدد كلمات هذه الآية:

$$(٤٧ - ٩) = (٣٨) = (٢ \times ١٩)$$

✽ إنّ هذه (الموافقات العددية) - بين آيات كلمة (لؤلؤًا) - تؤكّد بوضوح ترجيح

(كيفية التخفيف) على (كيفية التحقيق)، في قراءة كلمتي (هزواً)، و(كفوًا).

وكذلك تؤكّد هذه (الموافقات العددية) ضعف قراءة من قرأ كلمة (لؤلؤًا)

بكيفية لفظية مخالفة، هي (كيفية الجرّ): (لؤلؤ).

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (لؤلؤًا)، هنا، وفاطر. فقرأ عاصم والمدنيان: بالنصب فيهما، وافقهم يعقوب، هنا. وقرأ الباقر: بالخفض، في الموضعين»^(١).

فالموافقات العددية - بين الآيات الثلاث - تؤكد أنّ (القراءة الصحيحة) تكون بتنوين الفتح، لا بتنوين الكسر؛ لأنهم لم يختلفوا في قراءة هذه الكلمة، في الآية (١٩) من سورة الإنسان، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾.

فاتفقوا على قراءة كلمة (لؤلؤًا) - في هذه الآية - بتنوين الفتح، لا بتنوين الكسر؛ لأنها تُعرب مفعولًا به ثانيًا منصوبًا.

واختلفوا في الآية (٢٣) من سورة الحجّ، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ بَّحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

وكذلك اختلفوا في الآية (٣٣) من سورة فاطر، وهي قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: (ولؤلؤًا). يُقرأ بالخفض، والنصب، وبهمزتين، وبهمزة واحدة. فالحجّة لمن خفض: أنّه ردّه بالواو، على أوّل الكلام؛ لأنّ الاسم يُعطف على الاسم. والحجّة لمن نصب: أنّه أضمر فعلاً، كالأوّل، معناه: ويُجَلَّوْنَ لؤلؤًا، وسهّل ذلك عليه كتابها في السواد هاهنا - وفي (الملائكة) - بألف»^(٢).

إنّ (الموافقات العددية) و(الموافقات المصحفية) يدلّان بوضوح على صحّة قراءة من قرأ هذه الكلمة بالنصب، هكذا: (لؤلؤًا)؛ ويدلّان أيضًا على ضعف قراءة من قرأ هذه الكلمة بالجرّ، هكذا (لؤلؤ).

(١) النشر: ٣٢٦/٢.

(٢) الحجّة، ابن خالويه: ٢٥٢.

❖ قال ابن الجزري: «ووافقهم حفص، على إمالة (مجراها)، في سورة هود، ولم يُمِل غيره»^(١).

اشتملت (رواية حفص) على (إمالة إضجاع واحدة)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسَاها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

ولم تنفرد (رواية حفص) بإمالة كلمة (مَجْرِبَهَا)، لكنّها انفردت بتخصيص هذه الكلمة بالإمالة؛ فما السبب في هذا التخصيص؟

التحليل اللغوي:

في (إمالة الإضجاع) تمال الفتحة والألف إلى الكسرة والياء، بدرجة كبيرة؛ فيكون المنطوق من جنس الكسرة والياء، مع قليل من الاختلاف؛ كما هي الحال في النون المظهرة والنون المخفأة، فهما من جنس النون، وإن اختلفتا قليلاً.

والكسرة والياء في كلمة (مَجْرِبَهَا) يناسبان حال السفينة، التي تجري بأصحابها في موج كالجبال! والفتحة والألف في كلمة (مُرسَاها) يناسبان حال تلك السفينة، بعد ذلك، حين استوت على الجودي؛ لأنّ (الإرساء) يدلّ على الثبوت والاستقرار.

التحليل العددي:

- ❖ وردت كلمة (مَجْرِبَهَا) في الآية (٤١) من سورة هود، التي تسلسلها (١١).
- ❖ العدد (١١) يوافق عدد كلمات الآية (٤١) من سورة هود.
- ❖ جاءت كلمة (مَجْرِبَهَا) في التسلسل: (٦)، أي: في الوسط، قبلها (٥) كلمات، وبعدها (٥) كلمات، وقبلها (٢١) حرفاً، وبعدها (٢١) حرفاً.
- ❖ عدد حروف هذه الآية: (٤٨) حرفاً.
- ❖ تسلسل الراء من كلمة (مَجْرِبَهَا): (٢٤)، أي: نصف عدد الحروف.

(١) النشر: ٤١/٢.

(٢) هود: ٤١.

✦ إذا احتُسبت حركة الراء من كلمة (مَجْرِيهَا) من صنف (الكسرة)، فإنَّ عدد الكسرات في هذه الآية: (٨)، وعدد الفتحات: (١٦)، وتأتي فتحة الهاء من كلمة (مَجْرِيهَا) بالتسلسل (٨)، وتأتي بعد هذه الفتحة (٨) فتحات إلى نهاية الآية.

✦ عدد الراءات المكسورة في سورة هود: (٤٩).

✦ عدد الراءات المكسورة في سورة هود - تسلسل آية كلمة (مَجْرِيهَا):

$$(٤٩ - ٨) = (٨).$$

✦ تسلسل الراء المكسورة من كلمة (مَجْرِيهَا) في سورة هود: $(١٦) = (٨ \times ٢)$.

✦ ثمَّة علاقة قويَّة بين كلمة (مَجْرِيهَا) وكلمة (تَجْرِي) الواردة في الآية (٤٢) من سورة هود، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾.

فالضمير (هِيَ) يعود على (الْفُلِّك)، والضمير في كلمة (مَجْرِيهَا) يعود على

(الْفُلِّك) أيضًا. وقد سُمِّيت (الْفُلِّك): (الجَارِيَّة)، في الآية (١١) من سورة الحاقَّة.

✦ وردت كلمة (تَجْرِي) بلا سوابق، ولا لواحق: (٤٨) مرَّة، في القرآن.

✦ العدد (٤٨) يوافق عدد حروف آية كلمة (مَجْرِيهَا).

✦ وردت الأحرف الثلاثة (جري) متتابعة في (٧٢) موضعًا.

✦ كان تسلسل كلمة (مَجْرِيهَا): (٢٤).

✦ العدد (٢٤) يوافق تسلسل الراء من كلمة (مَجْرِيهَا) في الآية (٤١).

$$(٣) = (٢٤ \div ٧٢).$$

✦ عدد آيات سورة هود: (١٢٣).

✦ تسلسل آية كلمة (مَجْرِيهَا) (٤١).

$$(٣) = (٤١ \div ١٢٣).$$

✦ الأعداد (٢٤، ٤٨، ٧٢) تقبل القسمة على الأعداد (٣)، و(٦)، و(٨).

$$(٢٤) = (٨ \times ٣) = (٤ \times ٦).$$

$$(٤٨) = (١٦ \times ٣) = (٨ \times ٦).$$

✦ العدد (٧٢) = (٢٤ × ٣) = (١٢ × ٦) = (٩ × ٨).

✦ في سورة هود (٦) آيات، يبلغ عدد حروفها: (٤٨) حرفاً.

✦ ورد الحرفان (جر) - جيم فراء مكسورة - في (٨) مواضع، من سورة هود:

١- كلمة (أَجْرِي) في الآية (٢٩).

٢- كلمة (تُجْرِمُونَ) في الآية (٣٥).

٣- كلمة (مَجْرِيهَا) في الآية (٤١).

٤- كلمة (تَجْرِي) في الآية (٤٢).

٥- كلمة (أَجْرِي) في الآية (٥١).

٦- كلمة (مُجْرِمِينَ) في الآية (٥٢).

٧- كلمة (يَجْرِمَنَّكُمْ) في الآية (٨٩).

٨- كلمة (مُجْرِمِينَ) في الآية (١١٦).

✦ عدد المواضع التي ابتدأت بالحرفين (مَج) - ميم مفتوحة فجيم ساكنة - في

القرآن: (١١) موضعاً، في (١١) آية، من (٦) أنواع من الكلمات، هي:

(مَجْرِيهَا، مَجْمُوعٌ، مَجْدُودٌ، مَجْمَعٌ، مَجْنُونٌ، مَجْنُونٌ).

✦ الآيات هي: (هود: ٤١)، (هود: ١٠٣)، (هود: ١٠٨)، (الكهف: ٦٠)،

(الكهف: ٦١)، (الصافات: ٣٦)، (الدخان: ١٤)، (الذاريات: ٣٩)،

(الذاريات: ٥٢)، (الطور: ٢٩)، (القمر: ٩).

✦ جاءت كلمة (مَجْنُونٌ) في التسلسل (٦) من هذه المواضع، أي: في الوسط، في

الآية (٣٦) من سورة الصافات.

✦ العدد (٣٦) = (٦ × ٦).

✦ عدد كلمات هذه الآية: (٦).

✦ تسلسل كلمة (مَجْنُونٌ) في هذه الآية: (٦).

✦ لو كانت الكلمة (مُجْرَاهَا)، بضم الميم، لاختلفت الموافقات العددية كلها.

✽ قال ابن الجزري: «وافقه حفص، على الصلة في حرف واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾، في الفرقان»^(١).

اشتملت (رواية حفص)، على إشباع كسرة الهاء، من كلمة (فيه)، وذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٢).

فما سبب تخصيص هذا الموضع بالصلة (إشباع الكسر)، دون سائر المواضع التي وردت فيها كلمة (فيه) من غير صلة، وهي كثيرة جدًا؟
التحليل اللغوي:

ذُكر أنّ الصلة - في هذا الموضع - جاءت لتحقيق (التناسب المعنوي). قال أحمد ابن الجزري: «اتَّفَقَ حَفْصُ وَابْنُ كَثِيرٍ، عَلَى الصَّلَةِ فِيهِ، وَوَجَّهَ تَخْصِيصَ حَفْصِ هَذَا الْحَرْفِ بِالصَّلَةِ - مَعَ اتِّبَاعِ الْأَثْرِ - مَدَّ اللَّفْظَ بِالصَّلَةِ؛ شِنَاعَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ، مِنَ الْعَصَاةِ، وَتَحْذِيرًا لغيرهم»^(٣).

وهو تعليل جيّد، لو اطّرد، لكنّه لم يطّرد؛ فهذه الصلة لم تأت في موضع آخر يناظر هذا الموضع، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا. خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾^(٤).

وقد يقال: إنّ آية الفرقان قد اختصّت بالإخبار عن مضاعفة العذاب، بدلالة أول الآية: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾، وهو ما لم تشتمل عليه آية طه. ولم تجتمع (مضاعفة العذاب)، وكلمة (فيه)، إلا في هذه الآية فقط؛ ولذلك تكون (مضاعفة العذاب) قرينة على الاختصاص؛ وهي مناسبة لإشباع الكسر في كلمة (فيه)، والإشباع من صور (المضاعفة الصوتية).

(١) النشر: ٣٠٥/١.

(٢) الفرقان: ٦٩.

(٣) شرح طيبة النشر، أحمد ابن الجزري: ٦٧، وانظر: إبراز المعاني: ١٠٦.

(٤) طه: ١٠٠-١٠١.

التحليل العددي:

- ✦ عدد الهاءات مُشَبَّعة الكسر في سورة الفرقان: (١٣).
- ✦ تسلسل كلمة (فِيهِ) بإشباع الكسر في هذه السورة: (١٣).
- ✦ عدد الكلمات مُشَبَّعة الكسر في سورة الفرقان، بلا تكرار: (٨) كلمات، وهي:
(عَبْدِهِ، دُونِهِ، بِهِ، رَحْمَتِهِ، رَبِّهِ، بِحَمْدِهِ، عِبَادِهِ، فِيهِ).
- ✦ عدد آيات سورة الفرقان - تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (فِيهِ) بإشباع الكسر: (٧٧ - ٦٩) = (٨).
- ✦ العدد (٨) يوافق عدد كلمات الآية التي وردت فيها كلمة (فِيهِ) مُشَبَّعة الكسر.
- ✦ العدد (٨) يوافق عدد الكلمات مُشَبَّعة الكسر في سورة الفرقان، بلا تكرار.
- ✦ ثمة علاقات عددية قوية بين تسلسل سورة الفرقان (٢٥)، وتسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (فِيهِ): (٦٩)، وعدد كلماتها (٨)، وعدد حروفها: (٣٦).
- ✦ $(٦٩) - (٢٥) = (٨ + ٣٣) = (٣٦)$.
- ✦ $(٦٩) - (٣٦) = (٢٥ + ٤٤) = (٦٩)$.
- ✦ $(٦٩) - (٤٤) = (٨ + ٣٦) = (٦٩)$.
- ✦ عدد المواضع التي وردت فيها كلمة (فِيهِ)، باختلاس الكسر، في القرآن كله، بلا سوابق ولا لواحق: (١٢٦).
- ✦ عدد الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة، باختلاس الكسر: (١١٩).
- ✦ الفرق بين هذين العددين: (١٢٦ - ١١٩) = (٧).
- ✦ العدد (٧) يوافق عدد المواضع المكررة لكلمة (فِيهِ)، في هذه الآيات.
- ✦ العدد (٧) يوافق تسلسل كلمة (فِيهِ) في الآية (٦٩) من سورة الفرقان.
- ✦ الآية (٢٥) من سورة الحجّ آخر مواضع تكرار كلمة (فِيهِ)؛ فهي التكرار السابع.
- ✦ تسلسل الآية (٢٥) من سورة الحجّ يوافق تسلسل سورة الفرقان في المصحف، وهي السورة التي وردت فيها كلمة (فِيهِ) بإشباع الكسر.

❖ قال ابن الجزري: «واختلس ضمّة الهاء: نافع وحمزة ويعقوب وحفص...»^(١).
اشتملت (رواية حفص)، على اختلاس ضمّة الهاء، من كلمة (يَرْضَهُ)،
وذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٢).
فما سبب تخصيص هذا الموضوع بالاختلاس (عدم الإشباع)، دون سائر
المواضع المناظرة، التي جاءت فيها (هاء الكناية) مضمومة، مسبوقه بحرف مفتوح،
وهي كثيرة جداً؟

التحليل اللغوي:

ذُكر في جواب ذلك أنّ أصل هذه الكلمة قبل الجزم: (يَرْضَاهُ)، بألف قبل
الهاء؛ فعلى وفق القاعدة يكون الاختلاس إذا سُبقت الهاء بحرف ساكن^(٣)؛ كما في
قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾^(٤)، وقوله تعالى ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾^(٥).
وهو تعليل جيّد، لو اطّرد، لكنّه لم يطّرد؛ فهذا الاختلاس لم يأت في مواضع
أخرى تناظر هذا الموضوع، منها قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾^(٦).
فأصل كلمة (يَرَهُ) قبل الجزم: (يَرَاهُ)، كما أنّ أصل كلمة (يَرْضَهُ) قبل الجزم:
(يَرْضَاهُ)، فما سبب الاختلاس في (يَرْضَهُ) دون (يَرَهُ)؟
وقد يقال: إنّ الإشباع في كلمة (يَرَهُ) جاء لتعويض الهمزة المحذوفة؛ فالأصل:
(يَرَاهُ)، أي: (يَرَاهُ)؛ لأنّها من (رَأَى)؛ فالهمزة عين الفعل؛ وقد حُذفت، فقصرت
الكلمة، ولا سيّما بعد حذف الألف عند الجزم؛ فجاء الإشباع لتطويل الكلمة.

(١) النشر: ٣٠٩/١.

(٢) الزمر: ٧.

(٣) انظر: الحجّة، الفارسي: ٩١/٦، وروح المعاني: ٢٤٤/٢٣.

(٤) الشعراء: ٤٥.

(٥) الحاقّة: ٣٠.

(٦) البلد: ٧.

التحليل العددي:

❖ كلمة (يَرْضُهُ) هي الكلمة الوحيدة التي جاءت - في (رواية حفص) - باختلاس ضمة الهاء، وقبلها حرف مفتوح.

❖ لذلك يكون البحث عن نظير كلمة (يَرْضُهُ) في الكلمات المشتملة على هذه الأحرف الثلاثة: (رضه)، أي: راء، فصاد مفتوحة، فهاء مضمومة.

❖ ثمة (٣) كلمات في (٣) آيات في (٣) سور، تشتمل على هذه الأحرف، هي:

١- كلمة (عَرَضُهُمْ) في الآية (٣١) من سورة البقرة.

٢- كلمة (أَرْضُهُمْ) في الآية (٢٧) من سورة الأحزاب.

٣- كلمة (يَرْضُهُ) في الآية (٧) من سورة الزمر.

❖ ثمة علاقات عددية قوية بين هذه الآيات الثلاث:

❖ تسلسل الآية (٣١) من سورة البقرة يوافق عدد كلمات الآية (٧) من سورة الزمر، أي: (٣١).

❖ عدد كلمات الآية (٢٧) من سورة الأحزاب يوافق تسلسل كلمة (يَرْضُهُ) في الآية (٧) من سورة الزمر، أي: (١٣).

❖ مجموع تسلسلات الآيات الثلاث:

$$. (٦٥) = (٧ + ٢٧ + ٣١)$$

❖ العدد (٦٥) = (١٣ × ٥).

❖ عدد حروف الآية (٣١) من سورة البقرة، إلى هاء كلمة (عَرَضُهُمْ): (٢٤).

❖ عدد حروف الآية (٢٧) من سورة الأحزاب إلى هاء كلمة (أَرْضُهُمْ): (١١).

$$. (٣٥) = (١١ + ٢٤) = (٥ × ٧)$$

❖ العدد (٥) قاسم مشترك بين العددين (٦٥)، و(٣٥).

❖ العدد (١٣) يوافق تسلسل كلمة (يَرْضُهُ)، في الآية (٧) من سورة الزمر.

❖ العدد (٧) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (يَرْضُهُ) من سورة الزمر.

- ✧ تسلسل كلمة (عَرَضَهُمْ) في الآية (٣١) من سورة البقرة: (٦).
- ✧ تسلسل كلمة (أَرْضَهُمْ) في الآية (٢٧) من سورة الأحزاب: (٢).
- ✧ $(٦ + ٢) = (٨)$.
- ✧ تسلسل كلمة (يَرْضُهُ) في آيتها - العدد (٨): $(٨ - ١٣) = (٥)$.
- ✧ مجموع تسلسلات السور الثلاث في المصحف:
- ✧ $(٧٤) = (٣٩ + ٣٣ + ٢)$
- ✧ جاءت سورة الأحزاب في الوسط، بالنسبة إلى هذه السور الثلاث.
- ✧ عدد كلمات الآية (٢٧) من سورة الأحزاب + عدد حروف هذه الآية:
- ✧ $(٧٤) = (٦١ + ١٣)$
- ✧ تسلسل سورة البقرة في المصحف: (٢)، وتسلسل آيتها: (٣١).
- ✧ $(٣٣) = (٣١ + ٢)$
- ✧ العدد (٣٣) يوافق تسلسل سورة الأحزاب في المصحف.
- ✧ تسلسل سورة الأحزاب في المصحف: (٣٣)، وتسلسل آيتها: (٢٧).
- ✧ $(٦) = (٢٧ - ٣٣)$
- ✧ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (عَرَضَهُمْ)، في الآية (٣١) من سورة البقرة.
- ✧ تسلسل كلمة (يَرْضُهُ) في آيتها: (١٣).
- ✧ تسلسل كلمة (عَرَضَهُمْ) في آيتها: (٦).
- ✧ $(٧) = (٦ - ١٣)$
- ✧ العدد (٧) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (يَرْضُهُ) من سورة الزمر.
- ✧ تسلسل سورة الزمر في المصحف: (٣٩).
- ✧ العدد $(٣٩) = (٣ \times ١٣)$
- ✧ العدد (١٣) يوافق تسلسل كلمة (يَرْضُهُ) في آيتها.
- ✧ العدد (٣) يوافق عدد الآيات المشتركة في هذه الأحرف الثلاثة: (رضه).

✦ تسلسل كلمة (يَرْضُهُ) في آيتها: (١٣)

✦ تسلسل كلمة (أَرْضَهُمْ) في آيتها: (٢).

$$\text{✦ } (١٥) = (٢ + ١٣)$$

✦ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (٣١) من سورة البقرة.

✦ مجموع أعداد كلمات الآيات الثلاث:

$$\text{✦ } (٥٩) = (٣١ + ١٣ + ١٥)$$

✦ تسلسل سورة الزمر + تسلسل آيتها + تسلسل كلمة (يَرْضُهُ) في آيتها:

$$\text{✦ } (٥٩) = (١٣ + ٧ + ٣٩)$$

✦ عدد حروف آية الزمر - عدد حروف آية الأحزاب:

$$\text{✦ } (٦٥) = (٦١ - ١٢٦)$$

✦ العدد (٦٥) يوافق مجموع تسلسلات الآيات الثلاث: (٧ + ٢٧ + ٣١).

✦ عدد الضمّات الكلّية في آية البقرة: (٧).

✦ عدد الضمّات الكلّية في آية الأحزاب: (٧).

✦ عدد الضمّات في آية الزمر إلى ضمّة الهاء من كلمة (يَرْضُهُ): (٧).

✦ عدد الضمّات الكلّية في آية الزمر: (٢٣).

$$\text{✦ } (٢٣) = (٣٥ - ٥٨)$$

✦ العدد (٣٥) هو مجموع عدد حروف الآية (٣١) من سورة البقرة، إلى حرف

الهاء من كلمة (عَرَضَهُمْ)، وعدد حروف الآية (٢٧) من سورة الأحزاب، إلى حرف

الهاء من كلمة (أَرْضَهُمْ): (٢٤ + ١١) = (٣٥).

✦ العدد (٥٨) هو مجموع تسلسلي هاتين الآيتين: (٢٧ + ٣١) = (٥٨).

✦ عدد أحرف كلمة (عَرَضَهُمْ) إلى حرف الهاء المضمومة: (٤) أحرف.

✦ عدد أحرف كلمة (أَرْضَهُمْ) إلى حرف الهاء المضمومة: (٤) أحرف.

✦ عدد أحرف كلمة (يَرْضُهُ) إلى حرف الهاء المضمومة: (٤) أحرف.

❖ قال ابن الجزري: «وكذا اختلافهم في: (فألّقه إليهم)، إلا أنّ حفصاً سكن الهاء مع من أسكن، فيكون عاصم بكماله يسكنها...»^(١).

اشتملت (رواية حفص)، على إسكان الهاء من كلمة (فألّقه)، في قراءة قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

واشتملت (رواية حفص) أيضاً، على إسكان الهاء، من كلمة (أرجه)^(٣)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾^(٤)؛ وكذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾^(٥).

فما سبب تخصيص هذه المواضع بالإسكان، دون سائر المواضع التي جاءت فيها (هاء الكناية) بعد حرف مكسور، وهي كثيرة جداً؟

التحليل اللغوي:

إنّ (الإسكان الصوتي) يكون بمعنى قطع (الحركة الصوتية)، وهو يناسب قطع (الحركة العضوية)، التي تكون في حالة الانتظار؛ فقد أمر الهدهد بعد إلقاء الكتاب إليهم أن يتولّى عنهم، وأن ينظر جوابهم.

وكذلك في قصة موسى وأخيه، كان المقام (مقام انتظار)، بأن ينقطع الحوار بين موسى وفرعون، إلى حين مجيء السحرة.

ومعنى (الانتظار) ومعنى (الإرجاء) معنيان متناسبان جداً؛ بدلالة أنّهم فسّروا (الإرجاء) بمعنى (التأخير)^(٦).

(١) النشر: ٣٠٦/١.

(٢) النمل: ٢٨.

(٣) انظر: النشر: ٣١٢/١.

(٤) الأعراف: ١١١.

(٥) الشعراء: ٣٦.

(٦) انظر: الصحاح: ٥٢/١، وجامع البيان، الطبري: ٣٤٩/١٠، والتحرير والتنوير: ٤٣/٩.

التحليل العددي:

- ✦ عدد الهاءات الساكنة في سورة الأعراف: (٣١).
- ✦ عدد الهاءات الساكنة في سورة الشعراء: (٨).
- ✦ عدد الهاءات الساكنة في سورة النمل: (١٧).
- ✦ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (أَرْجِهْ) في سورة الأعراف: (١٦)، من (٣١)، أي: في الوسط، قبلها (١٥)، وبعدها (١٥).
- ✦ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (أَرْجِهْ) في سورة الشعراء: (٢) من (٨).
- ✦ تسلسل كلمة (أَرْجِهْ) في آية الأعراف: (٢) من (٧).
- ✦ تسلسل كلمة (أَرْجِهْ) في آية الشعراء: (٢) من (٧).
- ✦ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (فَأَلْقِهْ) في سورة النمل: (٤) من (١٧).
- ✦ تسلسل كلمة (فَأَلْقِهْ) في آية النمل: (٤) من (١١).
- ✦ مجموع تسلسلات الكلمات المشتملة على هاء ساكنة في سورة الشعراء:
 $(٢٩) = (٢ + ٢ + ٣ + ٢ + ٤ + ٦ + ٢ + ٨)$
- ✦ عدد السكونات في آيات الهاء الساكنة في سورة الشعراء: (٢٩).
- ✦ عدد آيات سورة الشعراء: (٢٢٧).
- ✦ عدد آيات سورة النمل: (٩٣).
- ✦ عدد كلمات الآيات المشتملة على هاء ساكنة في سورة الشعراء: (٥٠).
- ✦ عدد كلمات الآيات المشتملة على هاء ساكنة في سورة النمل: (١٩٣).
- ✦ مجموع العددين المتعلقين بسورة الشعراء:
 $(٢٧٧) = (٥٠ + ٢٢٧)$
- ✦ مجموع العددين المتعلقين بسورة النمل:
 $(٢٨٦) = (١٩٣ + ٩٣)$
- ✦ الفرق بين هذين العددين: (٩) = $(٢٧٧ - ٢٨٦)$.

✦ تزيد سورة النمل على سورة الشعراء بالعدد (٩).

✦ العدد (٩) يوافق مقدار الزيادة في عدد الهاءات الساكنة.

✦ عدد الهاء الساكنة في سورة النمل: (١٧).

✦ عدد الهاء الساكنة في سورة الشعراء: (٨).

✦ عدد الهاء الساكنة في سورة النمل - عدد الهاء الساكنة في سورة الشعراء:

$$. (٩) = (٨ - ١٧)$$

✦ وردت كلمة (أَرْجِهْ) في آيتين، هما:

١- الآية (١١١) من سورة الأعراف.

٢- الآية (٣٦) من سورة الشعراء.

✦ التوافق بين هاتين الآيتين كبير جدًا، ويظهر في هذه الجوانب:

١- عدد الكلمات في كل واحدة منهما: (٧).

٢- عدد الحروف في كل واحدة منهما: (٣٤).

٣- تسلسل كلمة (أَرْجِهْ) في كل واحدة منهما: (٢).

٤- عدد السكونات في كل واحدة منهما: (٥).

✦ تسلسل سورة الأعراف في المصحف + تسلسل سورة الشعراء في المصحف:

$$. (٣٣) = (٢٦ + ٧)$$

✦ العدد (٣٣) - تسلسل سورة النمل في المصحف:

$$. (٦) = (٢٧ - ٣٣)$$

✦ العدد (٦) يوافق الفرق بين عدد السكونات في الآية (٢٨) من سورة النمل،

وعدد السكونات في الآية (١١١) من سورة الأعراف: (٥ - ١١) = (٦).

✦ العدد (٦) يوافق الفرق بين عدد السكونات التي اشتملت عليها الآية (٢٨) من

سورة النمل، وعدد السكونات التي اشتملت عليها الآية (٣٦) من سورة الشعراء:

$$. (٦) = (٥ - ١١)$$

❖ قال ابن الجزري: «وكسر الهاء، من غير إشباع: يعقوب وقالون وحفص، إلا أن حفصًا يسكن القاف قبلها»^(١).

اشتملت (رواية حفص)، على إسكان القاف، من كلمة (وَيَتَّقِهِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٢).
التحليل اللغوي:

إنّ القاف في الأصل هي عين الفعل، يقال في الماضي: (اتَّقَى)، ويقال في المضارع غير المجزوم: (يَتَّقِي)، ويقال في المضارع المجزوم: (يَتَّقِ)، ويقال في الأمر منه: (اتَّقِ)؛ فقاف المضارع مكسورة كسرًا أصليًا، بلا خلاف.

وأخطأ بعضهم، فزعم أن القارئ توهم في هذه الكلمة، فأسكن القاف^(٣).

وذكر آخرون أن (إسكان القاف)؛ جاء من أجل (التخفيف الصوتي).

لقد جاء الفعل المضارع المجزوم، على أربع صور:

١- اتصال الفاعل، مع انفصال المفعول به، قال تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٤).

٢- استتار الفاعل، مع انفصال المفعول به، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾^(٥).

٣- استتار الفاعل، مع حذف المفعول به، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦).

(١) النشر: ٣٠٧/١.

(٢) النور: ٥٢.

(٣) انظر: الحجّة، ابن خالويه: ٢٦٣.

(٤) النساء: ٩.

(٥) البقرة: ٢٨٣.

(٦) يوسف: ٩٠.

٤ - استتار الفاعل، مع اتصال المفعول به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١).

ولم يتحقق (الثقل الصوتي) إلا في الصورة الرابعة؛ لأنّ اتصال المفعول به بالفعل يعني أنّ المفعول به سيكون من ضمائر النصب المتصلة، فيقال: (وَيَتَّقْهُ). لكنّ هذا القول لا يعني انتفاء (المناسبة المعنوية)، بين (الإسكان الصوتي)، و(دلالة الآية)؛ فإنّ سكون القاف يناسب سكون المؤمن الواجب، في المقام الذي وردت فيه هذه الكلمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٢).

فالمقام هو مقام الحكم بين المؤمنين؛ فعلى المؤمن أن يُقَرَّ بالسمع والطاعة، وأن يسكن سكون العبد المطيع الخاضع بين يدي سيّده، وينتظر الحكم.

التحليل العددي:

✽ في القرآن كلّهُ: (٣) كلمات، تنتهي بقاف ساكنة، بعدها هاء كناية، بلا لواحق، وردت في (٥) آيات، من (٥) سور، هي:

١ - كلمة (نُدِقُهُ) في الآية (٢٥) من سورة الحجّ، والآية (١٩) من سورة الفرقان، والآية (١٢) من سورة سبأ.

٢ - كلمة (وَيَتَّقْهُ)، في الآية (٥٢) من سورة النور.

٣ - كلمة (وَيَرْزُقُهُ)، في الآية (٣) من سورة الطلاق.

✽ عدد السكونات في هذه الآيات الخمس: (٦١).

(١) النور: ٥٢.

(٢) النور: ٥١-٥٢.

✽ العدد (٦١) يوافق عدد القافات العامّة في سورة النور، بأيّ ضبط.

✽ عدد القافات الساكنة في سورة النور: (٤).

✽ العدد (٤) يوافق عدد السكونات في الآية (٥٢) من سورة النور، التي اشتملت على كلمة (وَيَتَّقْهُ).

✽ تسلسل كلمة (وَيَتَّقْهُ) في الآية (٥٢) من سورة النور: (٧).

✽ تسلسل آية كلمة (وَيَتَّقْهُ) في سورة النور + تسلسل كلمة (وَيَتَّقْهُ) في آيتها:
 $(٥٩) = (٧ + ٥٢)$

✽ العدد (٥٩) يوافق مجموع تسلسلات الآيات الأربع الباقية، التي اشتملت على كلمات، تنتهي بقاف ساكنة، بعدها هاء كناية، بلا لواحق:

$$(٥٩) = (٣ + ١٢ + ١٩ + ٢٥)$$

✽ للعدد (١٢) علاقة قويّة بتسلسل سورة النور في المصحف، وعدد آياتها، وتسلسل الآية (٥٢)، التي وردت فيها كلمة (وَيَتَّقْهُ).

$$(١٢) = (٥٢ - ٦٤)$$

$$(٤٠) = (٢٤ - ٦٤)$$

$$(١٢) = (٤٠ - ٥٢)$$

✽ تسلسل سورة النور في المصحف: (٢٤)، وعدد آياتها: (٦٤).

✽ في سورة النور: (١٢) موضعاً، للهاء المكسورة، المسبوقة بحرف ساكن، وإن لم تكن الهاء في آخر الكلمة.

✽ جاء موضع كلمة (وَيَتَّقْهُ) بالتسلسل (٧)، بالنسبة إلى هذه المواضع، وهو يوافق تسلسل هذه الكلمة في الآية التي وردت فيها.

$$(١٧) = (٧ \times ٧)$$

✽ العدد (١٧) يوافق مجموع عدد كلمات الآية وتسلسل كلمة (وَيَتَّقْهُ) في الآية:

$$(١٧) = (٧ + ١٠)$$

✦ جاء سكون كلمة (وَيَتَّقْهِ) بالتسلسل (٤٩)، من مجموع (١١٩).

$$\text{العدد (٤٩)} = (٧ \times ٧).$$

✦ مجموع تسلسلات آيات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة، مسبوقة بحرف ساكن في سورة النور: (٥٣٢)، وهو مجموع هذه الأعداد: (٧ + ١٣ + ٢٤ + ٣٧ + ٤٩ + ٥٠ + ٥٢ + ٥٤ + ٥٨ + ٦٠ + ٦٤ + ٦٤).

✦ مجموع تسلسلات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة، مسبوقة بحرف ساكن في سورة النور: (١١٨)، وهو مجموع هذه الأعداد: (٥ + ٣ + ٣ + ٣ + ٦ + ١١ + ٧ + ٩ + ٣٥ + ٩ + ١٢ + ١٥).

✦ في سورة النور: (٧) مواضع، للهاء المكسورة، المسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق.
✦ جاء موضع كلمة (وَيَتَّقْهِ) بالتسلسل (٤)، بالنسبة إلى هذه المواضع، أي: في الوسط، قبله (٣) مواضع، وبعده (٣) مواضع.

✦ ترتيب الكلمات قبل كلمة (وَيَتَّقْهِ) يوافق ترتيبها بعد هذه الكلمة، هكذا: (عَلَيْهِ، عَلَيْهِ، إِلَيْهِ، وَيَتَّقْهِ، عَلَيْهِ، عَلَيْهِ، إِلَيْهِ).

✦ العدد (٤) يوافق عدد السكونات، في الآية التي وردت فيها كلمة (وَيَتَّقْهِ).
✦ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في سورة النور:

$$(٧ + ١٣ + ٤٩ + ٥٢ + ٥٤ + ٦٤ + ٦٤) = (٣٠٣).$$

✦ مجموع تسلسلات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في آيات سورة النور:

$$(٥ + ٣ + ٦ + ٧ + ٩ + ١٢ + ١٥) = (٥٧).$$

✦ عدد القافات الساكنة في القرآن كله: (٥١٧).

✦ جاءت القاف الساكنة من كلمة (وَيَتَّقْهِ) بالتسلسل (٢٨٨).

✦ ظهرت أربعة أعداد لجمع التسلسلات: (٥٣٢)، (١١٨)، (٣٠٣)، (٥٧).

✦ مجموع تسلسلات آيات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة مسبوقه بحرف ساكن في سورة النور + تسلسل القاف الساكنة من كلمة (وَيَتَّقْهِ) في القرآن:

$$. (820) = (288 + 532)$$

✦ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقه بحرف ساكن، بلا لواحق، في سورة النور + عدد القافات الساكنة في القرآن:

$$. (820) = (517 + 303)$$

✦ مجموع تسلسلات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة، مسبوقه بحرف ساكن في سورة النور - مجموع تسلسلات الكلمات المختومة بهاء مكسورة، مسبوقه بحرف ساكن، بلا لواحق، في آيات سورة النور: (118 - 57) = (61).

✦ العدد (61) يوافق عدد القافات العامّة في سورة النور، بأيّ ضبط.

✦ العدد (61) يوافق عدد السكونات في (5) آيات اشتملت على (3) كلمات، تنتهي بقاف ساكنة، بعدها هاء كناية، بلا لواحق.

✦ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقه بحرف ساكن، بلا لواحق، في سورة النور - مجموع تسلسلات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقه بحرف ساكن، بلا لواحق، في آيات سورة النور:

$$. (246) = (57 - 303)$$

$$. (256) = (10 + 246) ✦$$

✦ العدد (10) يوافق عدد كلمات الآية (52) من سورة النور.

$$. (3 + 7) = (10) ✦$$

✦ العدد (7) يوافق تسلسل كلمة (وَيَتَّقْهِ)، في الآية (52) من سورة النور.

✦ العدد (3) يوافق تسلسل سكون كلمة (وَيَتَّقْهِ)، في الآية (52) من سورة النور.

✦ العدد (256) يوافق تسلسل الآية (52) من سورة النور، التي اشتملت على

كلمة (وَيَتَّقْهِ)، من ضمن (467) آية تضمّنت قافاً ساكنة.

❦ قال ابن الجزري: «والباقون يكسرونها بعد الياء، ويضمونها بعد غيرها، من غير صلة، إلا أن حفصاً يضمها في موضعين: (وما أنسانيه إلا الشيطان)، في الكهف، و(عاهد عليه الله)، في الفتح»^(١).

اشتملت (رواية حفص)، على ضمّ الهاء بعد الياء الساكنة، في كلمتين:

١- كلمة (أَنْسَانِيهِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾^(٢).

٢- كلمة (عَلَيْهِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

التحليل اللغوي:

إنّ ضمّ (هاء الكناية) هو الأصل، لكنّ الهاء تُكسر إذا سُبقت بكسرة، أو بياء ساكنة، كقولنا: (به)، و(فيه)؛ لتحقيق (التناسب الصوتي).

فما سبب ضمّ الهاء في كلمة (أَنْسَانِيهِ)، دون سائر المواضع المناظرة لها؟

لقد ذُكرت تسويغات لهذا الضمّ؛ أبرزها:

١- أنّ ضمّ الهاء جاء من أجل التخلص من توالي الكسرات، والياء^(٤).

ففي قراءة (أَنْسَانِيهِ إِلَّا) - بكسر الهاء - تأتي النون مكسورة، ثمّ تأتي الياء، وهي شبيهة بالكسرة، ثمّ تأتي الهاء مكسورة - على وفق هذه القراءة - ثمّ تأتي الهمزة مكسورة، وهي الهمزة من كلمة (إِلَّا)؛ فتجتمع ثلاث كسرات، بينها ياء. فمن أجل التخلص من هذا التوالي؛ يأتي الضمّ بدلاً من الكسر.

(١) النشر: ٣٠٥/١.

(٢) الكهف: ٦٣.

(٣) الفتح: ١٠.

(٤) انظر: حجة القراءات: ٤٢٢.

ولا يمكن القطع بصحة هذا التسويغ؛ فبالنظر في نظائر هذه العبارة، يتبين أن ذلك التوالي وارد في عدّة مواضع، على وفق (رواية حفص) نفسها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(١).

فتوالي الكسرات في عبارة (بِأَخِيهِ إِلَّا) أكثر ممّا في عبارة (أَنْسَانِيهِ إِلَّا)؛ فالحاء مكسورة، ثمّ الذال مكسورة، ثمّ الياء شبيهة بالكسر، ثمّ الهاء مكسورة، ثمّ الهمزة مكسورة، من كلمة (إِلَّا). وفوق ذلك الباء مكسورة، وإن جاء بعدها فاصل. ٢- أنّ ضمّ الهاء جاء من أجل موافقة الهاء المضمومة في كلمة (أَذْكُرُهُ)^(٢).

فالمصدر المؤوّل من عبارة (أَنْ أَذْكُرُهُ) بدل اشتمال، من (الهاء)، التي في (أَنْسَانِيهِ)، فيكون التقدير: (وما أنساني ذكره إلا الشيطان)^(٣).

٣- أنّ ضمّ الهاء جاء من أجل التناسب بين اللفظ والمعنى؛ فقلّة (وقوع النسيان) في مثل هذه الواقعة تناسب قلّة (ضمّ الهاء)، في مثل هذا التركيب^(٤). وقوّة هذا النسيان تناسب قوّة حركة (الضمّة)؛ فهي أقوى الحركات، وأقلّها ورودًا في القرآن.

أمّا (ضمّ الهاء) من كلمة (عَلَيْهِ)، فيمنع تحقّق (التناسب الصوتي)، الذي يقتضي كسر الهاء، لا ضمّها؛ وهكذا جاءت (رواية حفص) بكسر الهاء من كلمة (عَلَيْهِ)، في (١٥١) موضعًا. فما السرّ في مجيء هذا الموضع الوحيد بضمّ الهاء؟

إنّ السرّ في ذلك يرجع إلى إرادة تغليظ اللام من (لفظ الجلالة)؛ لتحقيق المناسبة المقاميّة؛ فمن أجل تغليظ اللام - ما أمكن ذلك - تحدث تغييرات صوتيّة، مع عدم الإخلال بالمعنى؛ بحيث تُسبق (اللام) بفتحة، أو ضمّة، ما أمكن ذلك. ومن أبرز هذه التغييرات الصوتيّة تغييران:

(١) البقرة: ٢٦٧.

(٢) انظر: إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجاج: ٣٩٢/١.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٠/٣.

(٤) انظر: روح المعاني: ٣١٨/١٥.

١- فتح الياء التي تسبق (لفظ الجلالة)، كما في كلمة (أَرَادِنِي)، من قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادِنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادِنِي بِرَحْمَةٍ﴾^(١).

لقد وردت كلمة (أَرَادِنِي) مرتين في هذه الآية، ولم تُفتح ياءها إلا حين جاء بعدها (لفظ الجلالة)؛ وذلك من أجل (تغليظ اللام)؛ لتحقيق المناسبة المقاميّة. لكنّ فتح الياء قبل (لفظ الجلالة) ليس ممكنًا دائمًا؛ ولذلك تبقى الياء ساكنة، حين يؤدّي فتحها إلى الإخلال بعلامات الإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾^(٢).

فالفاعل المضارع (يَهْدِي) مرفوع بضمّة مقدّرة للثقل؛ فلا يجوز فتح الياء؛ لأنّ فتحها خاصّ بحالة النصب.

٢- إثبات (الياء المحذوفة)، وفتحها، وذلك في كلمة (آتَانِي) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾^(٣).

ففي هذه الآية كلمتان مختومتان بالياء المتطرّفة، وقد حُذفت هاتان الياءان، في (الكتابة القديمة)، فكُتبتا هكذا تقريبًا: (امدور)، (اسر).

لكنّ (رواية حفص) أثبتت ياء الكلمة الثانية: (آتَانِي)؛ للتمكّن من فتحها؛ لتغليظ اللام من (لفظ الجلالة)، الذي جاء بعدها؛ لتحقيق المناسبة المقاميّة. أمّا ياء الكلمة الأولى: (أَتُمِدُّونَنِ)، فإنّ (رواية حفص) قد راعت فيها (الكتابة القديمة)، من دون إثبات.

ومن هنا جاء (ضمّ الهاء)، من كلمة (عَلِيَّةُ)، على وفق (رواية حفص)، في هذا الموضع فقط؛ لأنّه الموضع الوحيد الذي جاء بعده (لفظ الجلالة).

(١) الزمر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٨٦.

(٣) النمل: ٣٦.

فكسر الهاء من كلمة (عَلَيْهِ) يحقّق (التناسب الصوتي)، لكنّه يحول دون تغليظ اللام من (لفظ الجلالة). ولتغليظ هذه اللام يجب أن يكون ما قبلها: مفتوحًا، أو مضمومًا. و(فتح الهاء) غير مناسب، في هذا الموضع؛ لأنّ الفتح يناسب المؤنث؛ ولذلك كان (ضمّ الهاء) - من كلمة (عَلَيْهِ) - هو الطريق الوحيد للتمكّن من (تغليظ اللام)؛ مع كون الضمّ هو الأصل في ضبطها.

فلم يكن (ضمّ الهاء) من كلمة (عَلَيْهِ)؛ بسبب السهو، أو الوهم؛ بل كان كيفية مقصودة؛ لتحقيق غاية مرادة، هي (تغليظ اللام)، من (لفظ الجلالة). وبهذا التغليظ تتحقّق المناسبة المقاميّة (تغليظ أمر العهد).

قال الآلوسي: «وحسّن الضمّ في الآية التوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة، الملائم لتفخيم أمر العهد، المشعر به الكلام»^(١).

التحليل العدديّ:

- ✦ تسلسل سورة الكهف في المصحف: (١٨).
- ✦ عدد آيات سورة الكهف: (١١٠).
- ✦ تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيَهُ): (٦٣).
- ✦ تسلسل سورة الفتح في المصحف: (٤٨).
- ✦ عدد آيات سورة الفتح: (٢٩).
- ✦ تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهِ): (١٠).
- ✦ عدد هاءات الكناية المضمومة في سورة الكهف: (٥٣).
- ✦ تسلسل هاء كلمة (أَنْسَانِيَهُ): (٣٠).
- ✦ مجموع تسلسل سورة الكهف في المصحف، وتسلسل هاء كلمة (أَنْسَانِيَهُ):
 $(٤٨) = (٣٠ + ١٨)$.

(١) روح المعاني: ٩٧/٢٦.

- ✦ العدد (٤٨) يوافق تسلسل سورة الفتح في المصحف: (٤٨).
- ✦ مجموع عدد هاءات الكناية المضمومة في سورة الكهف، وتسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهِ): $(٥٣ + ١٠) = (٦٣)$.
- ✦ العدد (٦٣) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهِ).
- ✦ عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهِ)، في سورة الكهف: (٨٥).
- ✦ عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهِ)، في سورة الفتح: (١٠٥).
- ✦ $(٢٠) = (٨٥ - ١٠٥)$.
- ✦ العدد (٢٠) يوافق عدد كلمات الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهِ).
- ✦ عدد كلمات الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهِ) + عدد حروفها:
- ✦ $(١٠٥) = (٨٥ + ٢٠)$.
- ✦ العدد (١٠٥) يوافق عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهِ).
- ✦ (عدد آيات سورة الكهف) - (تسلسل سورة الكهف في المصحف + عدد آيات سورة الفتح):

$$(٦٣) = (٤٧ - ١١٠) = (٢٩ + ١٨) - (١١٠)$$

- ✦ العدد (٦٣) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهِ).
- ✦ في سورة الكهف (٨) هاءات آخريّة مضمومة مسبوقه بساكن، في (٣) كلمات:
- ١- كلمة (لُدْنُهُ)، وردت في الآية (٢).
 - ٢- كلمة (مِنْهُ)، وردت في الآيات (١٧، ١٩، ٣٣، ٧٠، ٨١، ٨٣).
 - ٣- كلمة (أَنْسَانِيهِ)، وردت في الآية (٦٣).
- ✦ مجموع تسلسلات هذه الآيات:

$$(٣٦٨) = (٨٣ + ٨١ + ٧٠ + ٦٣ + ٣٣ + ١٩ + ١٧ + ٢)$$

- ✦ العدد (٣٦٨) يوافق عدد الحروف من أوّل حرف من حروف الآية (١) من سورة الكهف، إلى آخر حرف من حروف الآية (٩) من سورة الكهف.

✽ هذا نصّ الآية (٩) من سورة الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.

✽ الآية (٩) من سورة الكهف هي الآية التي سُميت سورة الكهف بها.

✽ العدد (٩) يظهر في مضاعفات تسلسل سورة الكهف (١٨)، وتسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيَهُ)، وهي الآية (٦٣).

$$✽ (١٨) = (٢ \times ٩)، (٦٣) = (٧ \times ٩).$$

✽ في سورة الفتح: (١٦) هاء كناية مضمومة، بلا لواحق، في هذه الكلمات:

١- كلمة (نِعْمَتُهُ)، في الآية (٢).

٢- الكلمات الثلاث: (وَتُعَزِّرُوهُ)، (وَتُوقِرُوهُ)، (وَتُسَبِّحُوهُ)، في الآية (٩).

٣- كلمة (عَلَيْهِ) في الآية (١٠).

٤- الكلمات الثلاث: (وَرَسُولُهُ)، (يُدْخِلُهُ)، (يُعَذِّبُهُ)، في الآية (١٧).

٥- كلمة (مَحَلُّهُ)، في الآية (٢٥).

٦- كلمة (سَكِينَتُهُ) في الآية (٢٦).

٧- كلمة (رَسُولُهُ) في الآية (٢٧).

٨- الكلمتان: (رَسُولُهُ)، (لِيُظْهِرَهُ)، في الآية (٢٨).

٩- الكلمات الثلاث: (مَعَهُ)، (شَطَأَهُ)، (فَآزَرَهُ)، في الآية (٢٩).

✽ مجموع تسلسلات هذه الآيات: (٣١١)، وهذه هي التسلسلات:

$$+ ٢٨ + ٢٧ + ٢٦ + ٢٥ + ١٧ + ١٧ + ١٧ + ١٠ + ٩ + ٩ + ٩ + ٢$$
$$. (٢٨ + ٢٩ + ٢٩ + ٢٩).$$

✽ مجموع تسلسلات الآيات الخاصّة بسورة الكهف - مجموع تسلسلات الآيات

$$\text{الخاصّة بسورة الفتح: } (٣٦٨ - ٣١١) = (٥٧).$$

✽ العدد (٥٧) يوافق تسلسل ضمّة كلمة (عَلَيْهِ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح،

من مجموع (٢٨٥) ضمّة في سورة الفتح.

✽ العدد (٢٨٥) = (٥٧ × ٥).

✽ العدد (٥) يوافق الفرق بين عدد كلمات آية كلمة (عَلَيْهِ) من سورة الفتح،

وعدد كلمات آية كلمة (أَنْسَانِيَهُ) من سورة الكهف: (٢٥ - ٢٠).

✽ تسلسل ضمّة كلمة (عَلَيْهِ)، في مجموعة آيات هاء الكناية المضمومة، بلا لواحق،

في سورة الفتح: (٢٥)، من مجموع (١٢٦) ضمّة.

✽ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات آية كلمة (عَلَيْهِ).

✽ في القرآن (١٢) كلمة، في (١٢) آية، تشتمل على هاء كناية آخريّة مضمومة،

بلا لواحق، قبلها حرف الياء:

١- كلمة (كُرْسِيُّهُ)، في الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

٢- كلمة (وَلِيُّهُ) في الآية (٢٨٢) من سورة البقرة.

٣- كلمة (يُؤْتِيَهُ) في الآية (٧٩) من سورة آل عمران.

٤- كلمة (لِإِيْرِيَهُ) في الآية (٣١) من سورة المائدة.

٥- كلمة (يَهْدِيَهُ) في الآية (١٢٥) من سورة الأنعام.

٦- كلمة (لِنُرِيَهُ) في الآية (١) من سورة الإسراء.

٧- كلمة (أَنْسَانِيَهُ) في الآية (٦٣) من سورة الكهف.

٨- كلمة (وَحْيِيَهُ) في الآية (١١٤) من سورة طه.

٩- كلمة (وَأَنْسَقِيَهُ) في الآية (٤٩) من سورة الفرقان.

١٠- كلمة (عَلَيْهِ) في الآية (١٠) من سورة الفتح.

١١- كلمة (سَعِيَهُ) في الآية (٤٠) من سورة النجم.

١٢- كلمة (نَادِيَهُ) في الآية (١٧) من سورة العلق.

✽ مجموع تسلسلات هذه الكلمات في آياتها: (٤٢) + ٥١ + ٥ + ٧ + ٥ +

(١٧٩) = (٢ + ٢ + ٢١ + ٥ + ١٣ + ١١ + ١٥).

✽ العدد (١٧٩) يوافق عدد الضمّات في هذه الآيات.

✦ إنَّ هذا التوافق العدديّ في هذه الآيات لا يمكن الوصول إليه إلاّ باحتساب الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيَهُ) من سورة الكهف، والآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهِ) من سورة الفتح، وباستبعادهما يَحْتَلُّ التوافق العدديّ.

✦ في مجموعة هذه الآيات، تأتي الآية (١١٤) من سورة طه، والآية (٤٩) من سورة الفرقان، بين آية الكهف، وآية الفتح.

✦ مجموع عدد الضمّات في هاتين الآيتين: $(٨ + ٣) = (١١)$.

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (أَنْسَانِيَهُ) في آيتها.

✦ عدد ضمّات الآية (١) من سورة الإسراء التي تسبق آية الكهف + عدد ضمّات الآية (٤٠) من سورة النجم التي تلحق آية الفتح: $(٨ + ٢) = (١٠)$.

✦ العدد (١٠) يوافق تسلسل آية الفتح التي تشتمل على كلمة (عَلَيْهِ)، بضمّ الهاء.

✦ مجموع عدد الضمّات في الآيتين السابقة واللاحقة، وفي الآيتين الفاصلتين، أي: في الآية (١) من سورة الإسراء، والآية (١١٤) من سورة طه، والآية (٤٩) من سورة الفرقان، والآية (٤٠) من سورة النجم:

$$(٢١) = (٨ + ٣ + ٢ + ٨)$$

✦ العدد (٢١) يوافق تسلسل كلمة (عَلَيْهِ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح.

✦ عدد هاءات الآية (١) من سورة الإسراء + عدد هاءات الآية (٦٣) من سورة الكهف + عدد هاءات الآية (١١٤) من سورة طه + عدد هاءات الآية (٤٩) من سورة الفرقان + عدد هاءات الآية (١٠) من سورة الفتح + عدد هاءات الآية (٤٠) من سورة النجم: $(٥ + ٣ + ٢ + ٢ + ٨ + ١) = (٢١)$.

✦ العدد (٢١) يوافق تسلسل كلمة (عَلَيْهِ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح.

✦ جاءت كلمة (أَنْسَانِيَهُ) في آيتها بالتسلسل (١١)، من مجموع (٢٠) كلمة؛ وبتقسيم العدد (٢٠) على العدد (١١) يظهر تسلسل سورة الكهف: (١٨)، لكن بهيأة متوالية كسريّة: $(٢٠ \div ١١) = (١,٨١٨١٨١٨١٨١٨١٨١٨١٨)$.

- ✽ جاءت ضمة كلمة (أَنْسَانِيَهُ) في آيتها بالتسلسل (٣)، وجاءت ضمة كلمة (عَلِيَهُ) في آيتها بالتسلسل (٨)، ومجموع هذين العددين: $(٣ + ٨) = (١١)$.
- ✽ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (أَنْسَانِيَهُ) في آيتها.
- ✽ عدد هاءات آية كلمة (أَنْسَانِيَهُ): (٣)، وتسلسل ضمة كلمة (أَنْسَانِيَهُ): (٣).
- ✽ عدد هاءات آية كلمة (عَلِيَهُ): (٨)، وتسلسل ضمة كلمة (عَلِيَهُ): (٨).
- ✽ بتقسيم العدد (٦٣) على العدد (٣)، يظهر العدد (٢١).
- ✽ العدد (٦٣) يوافق تسلسل آية كلمة (أَنْسَانِيَهُ).
- ✽ العدد (٣) يوافق عدد هاءات آية كلمة (أَنْسَانِيَهُ).
- ✽ العدد (٣) يوافق تسلسل ضمة كلمة (أَنْسَانِيَهُ).
- ✽ العدد (٢١) يوافق تسلسل كلمة (عَلِيَهُ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح، التي اختصت بمجيء كلمة (عَلِيَهُ)، قبل لفظ الجلالة؛ فلم يسبق لفظ الجلالة بكلمة (عَلِيَهُ)، لا بكسر الهاء، ولا بضمها، إلا في هذه الآية.
- ✽ ورد لفظ الجلالة (الله) بضم الهاء: (٢١) مرّة، في سورة الفتح.
- ✽ عدد مرّات ورود (لفظ الجلالة)، وهو مسبق بضمّة، في القرآن كله: (٣٠٣).
- ✽ تسلسل ورود (لفظ الجلالة) في عبارة (عَلِيَهُ اللهُ): (٢٦٤).
- ✽ $(٣٩) = (٢٦٤ - ٣٠٣)$.
- ✽ العدد (٣٩) يوافق عدد مرّات ورود (لفظ الجلالة) في سورة الفتح.
- ✽ في عبارة (وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) جاءت كلمة (إِلَّا) بعد ضمة، وبالبحث عن نظائرها في القرآن، يتبيّن أنّ كلمة (إِلَّا) قد سُبقت بالضمة في القرآن في (٧٨) موضعًا، في (٧٥) آية، في (٣٦) سورة.
- ✽ تسلسل موضع عبارة (وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ): (٤٨)، من مجموع (٧٨).
- ✽ العدد (٤٨) يوافق تسلسل سورة الفتح في المصحف.
- ✽ تسلسل آية عبارة (وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ): (٤٥)، من مجموع (٧٥).

✦ العدد (٤٥) يوافق الفرق بين تسلسل الآية (٦٣) في سورة الكهف، وتسلسل سورة الكهف في المصحف: $(٦٣ - ١٨) = (٤٥)$.

✦ عدد مرّات ورود كلمة (إلّا) في سورة الكهف: (١١).

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (أَنْسَانِيَّة) في الآية (٦٣) من سورة الكهف.

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل آخر موضع لورود كلمة (إلّا) في سورة الكهف.

✦ جاءت كلمة (إلّا) بالتسلسل (١١)، في موضع الآية (٦٣) من سورة الكهف،

بعد كلمة (أَنْسَانِيَّة)، التي جاءت بالتسلسل (١١) من كلمات الآية (٦٣).

✦ جاء موضع ورود كلمة (إلّا) المسبوقة بضمّة، في الآية (٦٣) من سورة الكهف،

بالتسلسل (٤٨)، من مجموع (٧٨) موضعًا.

✦ جاءت الآية (٦٣) من سورة الكهف، بالتسلسل (٤٥)، من مجموع (٧٥) آية،

اشتملت على كلمة (إلّا) المسبوقة بضمّة.

✦ الفرق بين العددين (٧٨)، و(٤٨) يوافق الفرق بين العددين (٧٥)، و(٤٥)،

وهو العدد (٣٠).

$$\text{✦ } (٩٣) = (٤٥ + ٤٨)$$

$$\text{✦ } (٦٣) = (٣٠ - ٩٣)$$

✦ العدد (٦٣) يوافق تسلسل آية الكهف التي وردت فيها كلمة (أَنْسَانِيَّة).

✦ **تعليق:** بتدبّر (الموافقات العددية) التي تضمّنتها (الكيفيات الاستدلالية)، يتبيّن

واضحًا لكلّ عاقل منصف أنّ (رواية حفص) هي أصحّ (الروايات القرائية)، وأقربها

إلى موافقة (القراءة النبوية)، في كيفيات الدرجة الأولى، وفي كيفيات الدرجة الثانية.

فتواتر (الموافقات العددية) هو أكبر الأدلّة القطعية، على هذه (الأصحية)؛

فمن يشكّك في بعض أمثلة هذه الموافقات لا يستطيع التشكيك في سائرهما؛ بل إنّ

بعض أمثلة (الموافقات العددية) تكفي وحدها لإثبات هذه (الأصحية)؛ فتحقّق

(الموافقات العددية) في كيفية انفرادية دليل قطعيّ على ضعف الروايات المخالفة.

استشكالات ظاهريّة

قد يستشكل مستشكل القول بأصحّيّة (رواية حفص)، مع اشتغالها على ما يُعدّ - في الظاهر - خروجًا عن بعض (أصول العربيّة الفصحى).

ويكون الجواب بتنبيه هذا المستشكل على أنّ من (أصول العربيّة الفصحى): أن تأتي بعض (الكيفيّات) مخالفة لبعض (الأصول اللغويّة)؛ وتكون تلك المخالفة، إمّا لأسباب صوتيّة، أو لأسباب معنويّة.

والأمثلة على ذلك كثيرة، من (المواضع الاتّفاقيّة)، التي اتّفق القراء على أدائها بكيفيّة واحدة؛ ومن (المواضع الاشتراكيّة)، التي اشترك فيها عدّة قراء؛ ومنها: (المواضع الأغليبيّة)، التي اشترك فيها أغلب القراء. وهذه بعض الأمثلة الدالّة على هذه الحقيقة:

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(١).

وردت في الآية عبارة (وَأَتَى)، وهي تتألّف من كلمتين: (الواو العاطفة)، والفعل (أَتَى)، وهو فعل ماضٍ، مبنيّ للفاعل، على بناء (أَفْعَلْ)، مزيد بالهمزة في أوّله، وهو يرجع إلى مادّة: (أ ت ي).

فيكون الأصل في (أَتَى): (أَتَّى)؛ فالهمزة الأولى همزة الزيادة، والثانية همزة أصليّة، تقابل (فاء الكلمة)؛ فأبدلت الهمزة الثانية (الأصليّة) ألفًا.

ومثله الفعل (آمَنَ)، كما في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٢).

وهو يرجع إلى مادّة: (أ م ن)؛ فيكون الأصل في (آمَنَ): (أَمَّنَ).

(١) التوبة: ١٨.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

وردت في الآية كلمة (أوتِيَ)، وهي: فعل ماضٍ، مبني للمفعول، على بناء (أُفْعِلَ)، مزيد بالهمزة في أوله، وهو يرجع إلى مادة: (أ ت ي).

فيكون الأصل في (أوتِيَ): (أوتِيَ)؛ فالهمزة الأولى همزة الزيادة، والثانية همزة أصليّة، تقابل (فاء الكلمة)؛ فأبدلت الهمزة الثانية (الأصليّة) واوًا.

ومثله الفعل (أوذِي)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ (٢).

وهو يرجع إلى مادة (أ ذ ي)؛ فيكون الأصل في (أوذِي): (أوذِي).
وليس مثلهما الفعل (أوحِي)؛ لأنّه يرجع إلى مادة (و ح ي)؛ ففاء الكلمة هي الواو، وليس فيه همزة أصليّة.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣).

وردت في الآية عبارة (وَإِيتَاءِ)، وهي تتألف من كلمتين: (الواو العاطفة)، وكلمة (إِيتَاءِ)، وهي مصدر للفعل المزيد (آتَى)، على بناء (إِفْعَالِ)، مزيد بالهمزة في أوله، وهو يرجع إلى مادة: (أ ت ي).

فيكون الأصل في (إِيتَاءِ): (إِيتَاءِ)؛ فالهمزة الأولى همزة الزيادة، والثانية همزة أصليّة، تقابل (فاء الكلمة)؛ فأبدلت الهمزة الثانية (الأصليّة) ياء.

(١) البقرة: ١٣٦.

(٢) العنكبوت: ١٠.

(٣) النور: ٣٧.

❖ قال تعالى: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

وردت في الآية كلمة (حُذِّ)، وهي فعل أمر، من مادة (أ خ ذ)؛ فيكون الأصل: (أَوْحُذِّ)، حُذفت الهمزة الثانية؛ فانتمت الحاجة إلى همزة الوصل، فحُذفت.

ومثله الفعل (كُلُّ)، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢).

فعبارة (كُلُّوا) تتألف من فعل الأمر (كُلُّ)، و(واو الجماعة). ويرجع هذا الفعل إلى مادة (أ ك ل)؛ فيكون الأصل في (كُلُّ): (أَوْكُلُّ)، حُذفت الهمزة الثانية؛ فانتمت الحاجة إلى همزة الوصل، فحُذفت.

❖ قال تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣).

وردت في الآية كلمة (سَلِّ)، وهي فعل أمر، من مادة (س أ ل)؛ فيكون الأصل: (أَسْأَلِّ)، حُذفت الهمزة من وسطه، ونُقلت فتحتها إلى السين؛ فانتمت الحاجة إلى همزة الوصل، فحُذفت.

❖ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

وردت في الآية كلمة (يَكُ)، وهي فعل مضارع مجزوم، وماضيه: (كَانَ)، فالأصل في كلمة (يَكُ): (يَكُنُّ)؛ حُذفت النون الساكنة، وهي لام الكلمة. وكذلك حُذفت النون من أخواتها: (أَكُ)، و(نَكُ)، و(تَكُ).

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) البقرة: ١٦٨.

(٣) البقرة: ٢١١.

(٤) الأنفال: ٥٣.

❖ قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾^(١).

وردت في الآية عبارة (اسْطَاعُوا)، وهي تتألف من كلمتين: الفعل (اسْطَاعَ)، و(واو الجماعة). والفعل (اسْطَاعَ) فعل ماضٍ، على بناء (اسْتَفْعَلْ)، فالأصل فيه: (اسْتَطَاعَ)، حُذفت التاء منه، مع فتحها.

وكذلك حُذفت التاء الثانية مع فتحها، من الفعل (تَسْطِعُ)، في قوله تعالى:

﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٢).

فالأصل في (تَسْطِعُ): (تَسْتَطِعُ)، حُذفت منه التاء الثانية، مع فتحها.

❖ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾^(٣).

وردت في الآية عبارة (تَأْمَنَّا)، وهي تتألف من الفعل المضارع (تَأْمَنُ)، والضمير (نا)، فالأصل فيها: (تَأْمَنْنَا)؛ حُذفت الضمة من النون الأولى، فصارت ساكنة: (تَأْمَنْنَا)، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحركة، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزري: «الخامس - (ما لك لا تأمننا)، في يوسف. أجمعوا على

إدغامه، واختلفوا في اللفظ به. فقرأ أبو جعفر: بإدغامه إدغامًا محضًا، من غير إشارة، بل يلفظ بالنون مفتوحة مشددة. وقرأ الباقون: بالإشارة، واختلفوا فيها؛ فبعضهم يجعلها رومًا، فتكون حينئذ إخفاء، ولا يتم معها الإدغام الصحيح، كما قدّمنا، في إدغام أبي عمرو. وبعضهم يجعلها إثمًا، فيشير إلى ضمّ النون بعد الإدغام، فيصحّ معه حينئذ الإدغام، كما تقدّم»^(٤).

وليس الفعل المضارع (تَأْمَنُ) - في هذه الآية - مجزومًا، لتكون النون في

آخره ساكنة، بل هو في حالة الرفع.

(١) الكهف: ٩٧.

(٢) الكهف: ٨٢.

(٣) يوسف: ١١.

(٤) النشر: ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

❖ قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾^(١).
وردت في الآية عبارة (مَكَّنِّي)، وهي تتألف من الفعل الماضي (مَكَّنَ)،
و(نون الوقاية)، و(ياء المتكلم).

فالأصل فيها: (مَكَّنِّي)؛ حُذفت الفتحة من النون الأولى، فصارت ساكنة:
(مَكَّنِّي)، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحركة، فحصل الإدغام.
قال ابن الجزري: «الرابع- (قال ما مَكَّنِّي)، في الكهف. فقرأ ابن كثير:
بإظهار النونين، وكذا هي في مصاحف أهل مكة. وقرأ الباقون: بالإدغام، وهي في
مصاحفهم بنون واحدة»^(٢).

❖ قال تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(٣).
وردت في الآية عبارة (تَأْمُرُونِي)، وهي تتألف من الفعل المضارع (تَأْمُرُ)،
و(واو الجماعة)، و(نون الأفعال الخمسة)، و(نون الوقاية)، و(ياء المتكلم).

فالأصل فيها: (تَأْمُرُونِي)؛ حُذفت الفتحة من النون الأولى، فصارت ساكنة:
(تَأْمُرُونِي)، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحركة، فحصل الإدغام.
قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (تَأْمُرُونِي). فقرأ المدنيان: بتخفيف النون.
وقرأ ابن عامر: بنونين خفيفتين، الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة. هذا الذي اجتمع
عليه أكثر الرواة، في روايتي هشام وابن ذكوان، شرقاً وغرباً، وكذا هي في المصحف
الشامي. واختلف عن ابن ذكوان، في حذف إحدى النونين؛ فروى بكر بن شاذان
عن زيد عن الرملي عن الصوري عن ابن ذكوان: بنون واحدة مخففة، كنافع... وقرأ
الباقون: بنون واحدة مشددة»^(٤).

(١) الكهف: ٩٥.

(٢) النشر: ٣٠٣/١.

(٣) الزمر: ٦٤.

(٤) النشر: ٣٦٣/٢-٣٦٤.

❖ قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾^(١).

تتألف عبارة (أُتْحَاجُّونِي)، من (همزة الاستفهام)، والفعل المضارع (تُحَاجُّ)، و(واو الجماعة)، و(نون الأفعال الخمسة)، و(نون الوقاية)، و(ياء المتكلم). فالأصل فيها: (أُتْحَاجُّونِي)؛ حُذفت الفتحة من النون الأولى، فصارت ساكنة، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحركة، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (أُتْحَاجُّونِي). فقرأ المدنيان، وابن ذكوان: بتخفيف النون. واختلف عن هشام، فروى ابن عبدان عن الحلواني، والداجوني عن أصحابه، من جميع طرقه إلا المفسر، عن زيد عنه، كلهم عن هشام: بالتخفيف كذلك؛ وبذلك قرأ الداني، على أبي الفتح، عن قراءته على أبي أحمد... وروى الأزرق الجمال، عن الحلواني، والمفسر - وحده - عن الداغوني، عن أصحابه: تشديد النون؛ وبذلك قطع العراقيون قاطبة للحلواني، وبذلك قرأ الداني، على شيخه الفارسي، عن قراءته على أبي طاهر، عن أصحابه، من الطرق المذكورة، وبه قرأ أيضاً، على أبي الفتح، عن قراءته على عبد الباقي، عن أصحابه عنه، وهي رواية ابن عبّاد، عن هشام؛ وبها قرأ - من طريقه - الداني، على أبي الفتح، عن أصحابه عنه، وبذلك قرأ الباقر»^(٢).

❖ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾^(٣).

وردت في الآية كلمة (الْمُزَّمِّلُ)، والأصل فيها: (الْمُتَزَمِّلُ)، على بناء (مُتَفَعِّلٍ)، حُذفت فتحة التاء، فصارت ساكنة: (الْمُتَزَمِّلُ)، فالتقت تاء ساكنة وزاي متحركة؛ فحصل الإدغام.

(١) الأنعام: ٨٠.

(٢) النشر: ٢٥٩/٢ - ٢٦٠.

(٣) المزمل: ١.

ومثلها كلمة (المُدَّتِرُّ)، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(١).

والأصل فيها: (المُتَدَثِّرُ)، على بناء (مُتَفَعِّلٍ)، حُذفت فتحة التاء، فصارت ساكنة: (المُتَدَثِّرُ)، فالتقت تاء ساكنة ودال متحركة؛ فحصل الإدغام.

وكذلك كلمة (أَصَدَّقَ)، من عبارة (فَأَصَدَّقَ)، في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

والأصل فيها: (أَتَصَدَّقَ)، على بناء (أَتَفَعَّلَ)، حُذفت فتحة التاء، فسكنت: (أَتَصَدَّقَ)، فالتقت تاء ساكنة وصاد متحركة؛ فحصل الإدغام.

﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

وردت في هذه الآية كلمة (يَرْتَدُّ)، والأصل فيها: (يَرْتَدِدُ) بدالين؛ وهي هنا فعل مضارع مجزوم؛ لأنه مسبوق بأداة شرط جازمة.

وقد حُذفت كسرة الدال الأولى، فصارت ساكنة: (يَرْتَدُّ)، فالتقت دالان ساكتان، فحُرِّكت الثانية بالفتح، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (من يرتد). فقرأ المدنيان، وابن عامر: بدالين، الأولى مكسورة، والثانية مجزومة، وكذا هو في مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقر: بدال واحدة مفتوحة مشددة، وكذا هو في مصاحفهم. واتفقوا على حرف البقرة، وهو ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ﴾^(٤) أنه بدالين؛ لإجماع المصاحف عليه كذلك؛ ولأن طول سورة البقرة يقتضي الإطناب، وزيادة الحرف من ذلك»^(٥).

(١) المدَّتِرُّ: ١.

(٢) المنافقون: ١٠.

(٣) المائة: ٥٤.

(٤) البقرة: ٢١٧.

(٥) النشر: ٢/٢٥٥.

❖ قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾^(١).

وردت في الآية كلمة (اسْتَحْوَذَ)، وهي فعل ماضٍ، على بناء (اسْتَفْعَلَ)، من مادة (ح و ذ). وقد جاءت الواو على الأصل، ولم تُقلب ألفاً، كما في (اسْتَقَامَ). قال الطبري: «وكان القياس في قوله: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أن يأتي: (استحاذ عليهم)؛ لأنّ الواو - إذا كانت عين الفعل، وكانت متحركة بالفتح، وما قبلها ساكن - جعلت العرب حركتها، في فاء الفعل قبلها، وحولوها ألفاً، متبعة حركة ما قبلها، كقولهم: "استحال هذا الشيء، عمّا كان عليه"، من حالٍ يحول، و"استنار فلان بنور الله"، من النور، و"استعاذ بالله"، من عادٍ يعوذ. وربما تركوا ذلك على أصله»^(٢).

❖ قال تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ﴾^(٣).

وردت عبارة (أُقِتَتْ)، وهي تتألف من الفعل (أُقِتَ)، وتاء التانيث الساكنة. والأصل فيه: (وُقِتَ)؛ لأنّه من مادة (و ق ت)، فأبدلت الواو همزة. قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (أُقِتَتْ). فقرأ أبو عمرو، وابن وردان: بواو مضمومة مبدلة من الهمزة. واختلف عن ابن جَمَّاز، فروى الهاشمي، عن إسماعيل بن جعفر عنه كذلك، وروى الدوريّ عنه، فعنه بالهمزة، وكذلك روى قتبية عنه؛ وبذلك قرأ الباقر. وانفرد ابن مهران، عن روح: بالواو، لم يروه غيره. واختلف في تخفيف القاف عن أبي جعفر، فروى ابن وردان عنه: التخفيف، وكذلك روى الهاشمي عن إسماعيل، عن ابن جَمَّاز، وروى الدوريّ عن إسماعيل، عن ابن جَمَّاز: بالتشديد، وكذلك روى ابن حبيب، والمسجديّ، عن ابن جَمَّاز؛ وبذلك قرأ الباقر»^(٤).

(١) المجادلة: ١٩.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٦٠٩/٧.

(٣) المرسلات: ١١.

(٤) النشر: ٣٩٦/٢-٣٩٧.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (١).

وردت في هذه الآية عبارة (وَإِقَامِ)، وهي تتألف من (الواو العاطفة)، وكلمة (إِقَامِ)؛ والأصل فيها: (إِقْوَامِ)، نُقلت حركة الواو إلى القاف الساكنة، فالتقى ساكنان، فحُذِفَ أحدهما، فصارت: (إِقَامِ).

وتأتي التاء الهائية عوضًا عن المحذوف، فيقال: (إِقَامَةٌ)؛ فإذا حُذِفَت هذه التاء، صارت الكلمة: (إِقَامِ) أيضًا.

قال الطبري: «فإن قال قائل: أو ليس قوله: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ مصدرًا من قوله: أقيمت؟ قيل: بلى. فإن قال: أوليس المصدر منه: إقامة، كالمصدر من (أجرت): إجارة؟ قيل: بلى. فإن قال: وكيف قال: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، أو يُجيز أن يقال: أقيمت إقامًا؟ قيل: لا، ولكي أجيز: أعجبتني إقام الصلاة. فإن قيل: وما وجه جواز ذلك؟ قيل: إنَّ الحكم في (أقيمت) إذا جعل منه مصدر أن يقال: إقوامًا، كما يقال: أقعدت فلانًا إقعادًا، وأعطيته إعطاءً؛ ولكنَّ العرب لما سكنت الواو من (أقيمت)، فسقطت لاجتماعها وهي ساكنة، والميم وهي ساكنة، بنوا المصدر على ذلك؛ إذ جاءت الواو ساكنة قبل ألف الإفعال، وهي ساكنة، فسقطت الأولى منهما، فأبدلوا منها هاء في آخر الحرف، كالتكثير للحرف، كما فعلوا ذلك في قولهم: وعدته عدة، ووزنته زنة؛ إذ ذهب الواو من أوله، كثروه من آخره بالهاء؛ فلما أضيفت الإقامة إلى الصلاة، حذفوا الزيادة التي كانوا زادوها للتكثير، وهي الهاء في آخرها؛ لأنَّ الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد، فاستغنوا بالمضاف إليه من الحرف الزائد» (٢).

(١) النور: ٣٧.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٣٢٣/١٧-٣٢٤.

❖ قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(١).
وردت في هذه الآية عبارة (اثَّاقَلْتُمْ)، والأصل فيها: (تَثَّاقَلْتُمْ)، حُذفت فتحة
التاء الأولى؛ فالتقت تاء ساكنة، وتاء متحرّكة؛ فأدغمت التاء في التاء، وجيء بهمزة
الوصل قبل الحرف الساكن.

ومثلها عبارة (فَادَّارَأْتُمْ)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٢).
والأصل فيها: (فَتَدَّارَأْتُمْ)، حُذفت فتحة التاء الأولى؛ فالتقت تاء ساكنة،
ودال متحرّكة؛ فأدغمت التاء في الدال، وجيء بهمزة الوصل قبل الحرف الساكن.
ومثلها عبارة (ادَّارَكُوا)، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾^(٣).
والأصل فيها: (تَدَّارَكُوا)، حُذفت فتحة التاء؛ فالتقت تاء ساكنة، ودال
متحرّكة؛ فأدغمت التاء في الدال، وجيء بهمزة الوصل قبل الحرف الساكن.

قال الطبري: «إِنَّمَا هُوَ: تَدَّارَكُوا، وَلَكِنَّ التَّاء مِنْهَا أُدْغِمَتْ فِي الدَّالِ، فَصَارَتْ
دَالًا مَشْدَدَةً، وَجُعِلَتْ فِيهَا أَلْفٌ، إِذَا وُصِلَتْ بِكَلَامٍ قَبْلَهَا؛ لِيَسْلَمَ الْإِدْغَامُ. وَإِذَا لَمْ
يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يُوَاصِلُهُ، وَابْتَدَأَ بِهِ، قِيلَ: تَدَّارَكُوا وَتَثَّاقَلُوا، فَأَظْهَرُوا الْإِدْغَامَ»^(٤).

❖ قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^(٥).
وردت في هذه الآية عبارة (ظَلْتَ)، والأصل فيها: (ظَلَلْتَ)، حُذفت اللام
الأولى، مع كسرتها، فصارت العبارة: (ظَلْتَ).

ومثلها عبارة (فَظَلَّيْتُمْ)، في قوله تعالى: ﴿فَظَلَّيْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^(٦).

(١) التوبة: ٣٨.

(٢) البقرة: ٧٢.

(٣) الأعراف: ٣٨.

(٤) جامع البيان، الطبري: ١١٩/٢.

(٥) طه: ٩٧.

(٦) الواقعة: ٦٥.

فهذه الأمثلة - وغيرها - تدلّ بوضوح على أنّ (المخالفة الظاهرية) لبعض (الأصول اللغوية) - في بعض المواضع - ليست خروجاً عن (العربية الفصحى)؛ بل هي مخالفة مقبولة مسوّغة؛ لتحقيق فائدة صوتية، أو لتحقيق فائدة معنوية؛ مع تحقيق (موافقات عددية)، تدلّ بوضوح على إعجاز القرآن، وحفظه.

فما جاء في (رواية حفص) على خلاف بعض (الأصول اللغوية) إنّما هو (مخالفة ظاهرية)، لتحقيق (فائدة صوتية)، أو (فائدة معنوية)؛ كضمّ (هاء الكناية)، من كلمة (عَلَيْهِ)؛ للتوصّل إلى تغليظ لام (لفظ الجلالة).

و(تغليظ اللام) يؤدّي إلى تحقيق (فائدة معنوية)، هي: (تغليظ أمر العهد)؛ للحضّ على الإيفاء بعهد الله تعالى.

ومع تحقيق (الفائدة الصوتية)، و(الفائدة المعنوية)، كان تحقيق فائدة أخرى، هي (الموافقات العددية)، المحقّقة بضمّ (هاء الكناية) من كلمة (عَلَيْهِ).

وليست (المخالفة الظاهرية) محصورة في (رواية حفص)؛ بل هي موجودة بوضوح في سائر روايات (القراءات العشر)؛ وهي مسوّغة صوتياً ومعنوياً وعددياً، في المواضع الاتّفاقية، دون المواضع الانفرادية.

بل إنّ (رواية حفص) - في الواقع - هي أقلّ (الروايات) اشتمالاً على أمثلة (المخالفة الظاهرية)؛ مع ما فيها من تحقيق (الفائدة الصوتية)، و(الفائدة المعنوية)، و(الفائدة العددية)؛ فهي مخالفة ظاهرية مقصودة، وليست من قبيل أوهام القارئ.

ويكفي (رواية حفص) أنّ (التحليل العددي) قد أثبت - بأمثلة كثيرة - وجود (الموافقات العددية) في (الكيفيات) التي اختصّت (رواية حفص) بها.

وفي هذا أكبر الدلالة، على تأكيد (أصحية رواية حفص)، دون سائر (الروايات المخالفة)؛ لأنّ أصحية (الكيفيات الانفرادية) تدلّ قطعاً، على أصحية ما سواها، من (الكيفيات الاشتراكية)؛ فمن سلم من الوهم، في (حال الانفراد)، فقد سلم من الوهم، في (حال الاشتراك)، بلا ريب.

طرائق كتابية

قد يستشكل مستشكل الاعتماد - في الإحصاء - على مصحف مكتوب، بطريقة كتابية محدثة، لم يستعملها (الصحابة)، في كتابة (المصاحف العثمانية).

ويكون الجواب بتنبية هذا المستشكل، على أمرين اثنين:

١- لا يمكن إحصاء ما يتعلّق باختلاف (الكيفيات القرآنية)، بالاعتماد على (الطريقة التجريدية)، التي استعملها (الصحابة) في كتابة (المصاحف العثمانية).

٢- كلّ طريقة كتابية جاءت بعد (الطريقة التجريدية) هي (طريقة محدثة)، لم يستعملها (الصحابة) في كتابة (المصاحف العثمانية).

ومن هنا يكون (الباحث الإحصائي) بين احتمالين اثنين:

الاحتمال الأول - أن يُعرض (الباحث الإحصائي) عن إحصاء ما يتعلّق باختلاف (الكيفيات القرآنية)؛ وذلك لأنّ بعض كيفيات (الطريقة التجريدية) تحول دون تحقّق (الإحصاء الدقيق)؛ وأبرز هذه الكيفيات الكتابية:

١- عدم كتابة (نقاط التمييز)، التي تميّز (الأحرف المتشابهة)، في (الشكل العام)، كالباء والتاء والثاء والنون والياء، مثلاً.

٢- عدم كتابة (علامات الضبط)، التي تضبط بنية الكلمة، وإعرابها، من الحركات والسكونات والشدّات والتنوينات.

٣- عدم كتابة بعض الأحرف المنطوقة - في بعض المواضع - ولا سيّما (الألف).

فمثلاً، لو أراد (الباحث) إحصاء عناصر الآية (٢٧) من سورة يونس، من (الحروف)، و(الحركات)، و(السكونات)، و(الشدّات)، و(التنوينات)، بالاعتماد على (الطريقة التجريدية) فقط، لعجز عن ذلك قطعاً؛ لأنّها مكتوبة هكذا تقريباً:

﴿وَالذِّكْرُ كَسْبُوا السَّابِ حَرَامًا سَبَّهَ بِمَلْهَأِ وَبِرْهَمِهِمْ كَلَهُ مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ طَائِمًا أَعْسَبَ وَجُوهِهِمْ مَطْعَمًا مِنْ النَّارِ مَطْلَمًا أَوْلَيْطُ أَصْحَابِ
النَّارِ هُمْ مِنْهَا حُلُودٌ﴾.

ومن هنا سُميت هذه الطريقة: (الطريقة التجريدية)؛ لتجريدها من النقاط، والعلامات، وبعض الحروف؛ وهي وحدها التي تستحق تسمية: (الرسم العثماني)؛ لأنها هي وحدها الطريقة التي كُتبت بها (المصاحف العثمانية)، بحسب المشهور. أما الطرائق التي جاءت بعدها، فقد اشتملت على عدّة (زيادات)؛ فتكون بهذه الزيادات طرائق محدثة؛ فلا تستحق تسمية (الرسم العثماني).

الاحتمال الثاني - أن يعتمد (الباحث الإحصائي) على (طريقة كتابية محدثة)، لم يستعملها (الصحابة) في كتابة (المصاحف العثمانية)؛ وأبرزها:

١ - (الطريقة التقيطية)، التي استعمل فيها (نقط الإعراب)، و(نقط الإعجام)، وهي أوضح من (الطريقة التجريدية) قطعاً؛ لكن الاعتماد عليها غير ممكن، في الإحصاء؛ لعدم وجود (مصحف مكتوب) حديثاً، بهذه الطريقة؛ ولعدم القدرة على التمييز بين (نقط الإعراب)، و(نقط الإعجام)، إذا كان لون الحبر واحداً؛ ولإمكان وقوع (كاتب المصحف) في السهو، عند استعمال لونين مختلفين.

٢ - (الطريقة التشكيلية)، التي اتّصفت بمحاكاة (الطريقة التجريدية)، في صور الكلمات؛ مع زيادة النقاط، والعلامات، والأحرف الصغيرة؛ لتشكيل المكتوب؛ فكأنّ (الأحرف الصغيرة) من (علامات التشكيل)، وليست من صنف (الحروف)؛ ولذلك سُميت هذه الطريقة: (الطريقة التشكيلية).

وأبرز كميّات (الطريقة التشكيلية) التي تمنع (الإحصاء الدقيق):

أ - علامة السكون بصورة (رأس الحاء الصغيرة)، لا بصورة (الدائرة خالية الوسط).
أما صورة (الدائرة خالية الوسط)، فتوضع فوق أحرف العلة الثلاثة؛ للدلالة على أنّ هذه الأحرف لا تُنطق في حالتها الوصل والوقف. أما (الدائرة القائمة المستطيلة)، فتوضع فوق ألف، بعدها متحرّك؛ للدلالة على أنّها لا تُنطق في حالة الوصل فقط. فقد يقع (الباحث) في (السهو)؛ فلا يميّز بين هذه العلامات الثلاث؛ فيخطئ في إحصاء السكونيات؛ لأنّ صورة (الدائرة) هي المألوفة لعلامة (السكون)، في الذهن.

ب- عدم وضع علامة (السكون)، على الحرف الساكن، إلا في حالة إظهاره، فلا توضع في حالة (الإدغام)، ولا في حالة (الإخفاء)، ولا في حالة (القلب).

ج- عدم الاكتفاء بوضع علامة (الشدة)، في مواضع الحرف المشدّد أصالة، وفي مواضع (الحروف الشمسيّة)، بل توضع أيضًا في سائر مواضع (الإدغام الكامل)، حتّى إذا كان في أوّل حرف من حروف الآية. وليس ثمة سبب كافٍ، يقتضي تخصيص (الإدغام الكامل) بالتشديد، دون (الإدغام الناقص).

د- عدم وضع علامة (التنوين)، في حالة (القلب)؛ حتّى حين تكون الكلمة المنوّنة رأس آية؛ وحتّى حين تكون الكلمة المنوّنة آخر كلمة من السورة.

هـ- كتابة بعض الحروف، بكيفيّة (الأحرف الصغيرة)، في بعض المواضع؛ ولذلك قد يقع (الباحث) في (السهو)؛ فيخطئ في إحصاء هذه (الأحرف الصغيرة)؛ بسبب صغر حجمها في الكتابة.

و- قد تأتي (الألف الصغيرة) بديلة، فتكتب فوق الحرف الذي جاءت بدلًا منه، أي: (الواو)، أو (الياء). ولذلك قد يقع (الباحث) في (السهو)؛ فلا يميّز بين الأصيل والبديل؛ فيخطئ في إحصاء الألفات. وقد يخطئ (الباحث)، فيحصى (الواو)، أو (الياء)، مع إحصاء (الألف) أيضًا؛ فيزيد بذلك عدد الحروف المحصاة.

ز- عدم كتابة (الألف الصغيرة) فوق رمز (الياء)، عند التقاء الساكنين؛ ولذلك يخطئ (الباحث) في إحصاء الألفات، حين يغفل عن إحصاء هذه المواضع.

ح- كتابة الهمزة، في بعض المواضع، بحجم صغير، بلا نبرة، طافية، فوق المسافة بين الحرف السابق، والحرف اللاحق؛ فرمّا غفل الباحث عن إحصائها؛ بسبب صغر حجمها، وبسبب موقعها، فقد يُظنّ أنّها علامة من (علامات التشكيل).

فلو أراد (الباحث) إحصاء عناصر الآية (١٥٤) من سورة آل عمران، ولا سيّما (الألفات)، و(السكونات)، و(الشدّات)، و(التنوينات)، بالاعتماد على (الطريقة التشكيليّة) فقط، لما سلم الإحصاء من الأخطاء؛ لأنّها مكتوبة هكذا:

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَعَا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا قُل لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

٣- (الطريقة التكميلية)، التي اشتملت على زيادة النقاط، والعلامات أيضاً؛ لكن مع كتابة (الأحرف الصغيرة)، بهيأة (الأحرف الكبيرة)؛ مع تغيير في صور بعض الكلمات؛ لتكميل المكتوب، وتوضيحه؛ ولذلك سُميت: (الطريقة التكميلية). وقد سلمت (الطريقة التكميلية)، من موانع (الإحصاء الدقيق)؛ فكانت أيسر مما سواها؛ ولا سيما أنها طريقة قياسية، في معظم المواضع، وهي مألوفة عند (أهل العربية)، في الكتابة والقراءة، منذ الطفولة.

صحيح أنّ (الطريقة التكميلية) تخالف (القياس)، في بعض المواضع؛ لكن (مخالفة القياس) - في (الطريقة التجريدية)، و(الطريقة التشكيلية) - أكثر بكثير مما في (الطريقة التكميلية). وهذه حقيقة لا يختلف فيه اثنان.

و(الطريقة التعديلية) أكثر موافقة للقياس من (الطريقة التكميلية)؛ وتكون بتعديل (الطريقة التكميلية)؛ فلا يُكتب إلا الحرف الذي يُنطق، في حالة الوصل، أو في حالة الوقف، أو في حالة الابتداء؛ ويُحذف كل حرف لا يُنطق أبداً، لا في حالة الوصل، ولا في حالة الوقف، ولا في حالة الابتداء. ومن أمثلتها:

- ١- كتابة كلمة (الله) هكذا: (أَلَلَّه).
- ٢- كتابة كلمة (الرَّحْمَنُ) هكذا: (الرَّحْمَانُ).
- ٣- كتابة كلمة (لَكِنَّ) هكذا: (لَاكِنَّ).
- ٤- كتابة كلمة (ذَهَبُوا) هكذا: (ذَهَبُو).
- ٥- كتابة كلمة (أُولَئِكَ) هكذا: (أَلَأَيْكَ).

لكنّ كتابة المصحف على وفق (الطريقة التعديليّة) غير متيسّرة حتّى الآن؛
لأنّها تستلزم الاتّصاف بالجسارة والمهارة معاً.

وأصعب منها قطعاً كتابة (المصحف)، على وفق (الطريقة التصويّنيّة)، بأن
تُكتب رموز (الأصوات المنطوقة) فقط؛ فإنّها متعسّرة جدّاً. فمثلاً تُكتب عبارة:
﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ﴾، هكذا: (ذَلِكَ أَدْنَا أَيْأْتُو بِشَشَهَادَتِ).

ومن هنا تكون (الطريقة التكميليّة) هي الطريقة الكتابيّة الوحيدة المتيسّرة،
التي يمكن الاعتماد عليها؛ لإحصاء ما يتعلّق باختلاف (الكيفيّات القرآنيّة)، بدقّة.
أمّا رفض بعض (المعاصرين) أن يُعتمد على (الطريقة التكميليّة القياسيّة)، في
كتابة (المصاحف)؛ فليس إلّا تكراراً لما ذهب إليه (المانعون) قديماً.

فقد اختلفوا في جواز مخالفة (الطريقة التجريديّة)؛ فمنهم من منعها، ومنهم
من أجازها. وتفاوت المنع والإجازة، على درجات^(١):

١- منع إدخال أيّ زيادة، على الأحرف المكتوبة في (المصاحف العثمانيّة)، حتّى
(نقط الإعجام)، و(نقط الإعراب).

٢- إجازة إدخال (نقط الإعجام)، و(نقط الإعراب)، ومنع تحويل (نقط الإعراب)
إلى (علامات الشكل)، التي تسمّى: (شكل الشعر).

٣- منع كتابة الأحرف التي تُنطق، لكنّها غير مكتوبة، في (المصاحف العثمانيّة)،
حتّى لو كانت بهيأة (الأحرف الصغيرة).

٤- إجازة كتابة (الأحرف المحذوفة)، بهيأة (الأحرف الصغيرة)؛ للدلالة على
(الأحرف المنطوقة)، التي لم تُكتب؛ مع منع كتابة تلك (الأحرف المحذوفة)، بهيأة
(الأحرف الكبيرة)، من أجل محاكاة (الرسم القديم).

(١) انظر: المحكم، الداني: ١٠-١٣، ٢٢، ٤٢-٤٣، والمقنع: ١٩، ٣٦، وأصول الضبط: ٤-٧،
والبرهان: ٣٧٩/١، والإتقان: ٢١٩٩/٦-٢٢٠٠.

إنّ واقع (كتابة المصاحف) - منذ العصر الأوّل، إلى العصر الحديث - يدلّ بوضوح على وجود علماء، يسارعون إلى منع كلّ جديد؛ للمحافظة على (القديم الموروث)؛ مع وجود علماء آخرين، يجيزون ما منعه المانعون، حين يجدون أنّ ذلك الجديد ما هو إلّا وسيلة كتابيّة تيسيريّة، تعين الناس على القراءة، بالكيفيّة الصحيحة؛ ثمّ يتناسى الناس منع المانعين، بعد إدراك المنافع العظيمة، التي انتفعوا بها في (قراءة القرآن)؛ ولذلك كُتبت كثير من (المصاحف)، بالاعتماد على (الطريقة التكميليّة القياسيّة)، وإن منع ذلك بعض (المانعين)، قديماً وحديثاً.

فليست (الطريقة التكميليّة) وليدة (العصر الحديث)؛ فإنّها قد استعملت في كتابة بعض (المصاحف)، قبل أكثر من ألف سنة؛ ومن أبرزها:

١- مصحف مخطوط، سنة (٣٩١هـ)، يُنسب إلى (ابن البوّاب البغدادي)؛ وفيه كلمات كثيرة، مكتوبة على وفق (الطريقة التكميليّة)، نحو: (العَالَمِينَ)، (الصِّرَاطَ)، (الْكِتَابَ)، (الصَّلَاةَ)، (يُخَادِعُونَ)، (الصَّلَاةَ)، (ظُلُمَاتٍ)، (الصَّوَاعِقِ)، (حَيَاةٍ)، (صَلَوَاتٍ)، (وَإِخْتِلَافٍ)، (اللَّيْلِ)، (الرِّيَاحِ)، (أَنْبَاءٍ)، (وَاللَّاتِي).

وهي مكتوبة في (مصحف الطريقة التشكيّليّة) هكذا: (الْعَلَمِينَ)، (الصِّرَاطَ)، (الْكِتَابُ)، (الصَّلَاةَ)، (يُخَادِعُونَ)، (الصَّلَاةَ)، (ظُلُمَاتٍ)، (الصَّوَاعِقِ)، (حَيَاةٍ)، (صَلَوَاتٍ)، (وَإِخْتِلَافٍ)، (الَّيْلِ)، (الرِّيَاحِ)، (أَنْبَاءٍ)، (وَالَّتِي).

٢- مصحف مخطوط، سنة (٦٨٨هـ)، يُنسب إلى (ياقوت المستعصمي)؛ وفيه كلمات كثيرة، مكتوبة على وفق (الطريقة التكميليّة)، نحو: (الْقُرْآنَ)، (جَنَاتٍ)، (عَاهَدْتُمْ)، (كَلَامَ)، (مَسَاجِدَ)، (آيَاتٍ)، (سُلْطَانَ)، (يَا بَنِيَّ)، (تَفْتَأُ)، (بَاسِطُ)، (امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ)، (فُرَّةُ عَيْنٍ)، (وَجَنَّةُ نَعِيمٍ)، (يَعْلَمُهُ عُلَمَاءُ)، (ذِكْرُ رَحْمَةٍ).

وهي مكتوبة في (مصحف الطريقة التشكيّليّة) هكذا: (الْقُرْآنَ)، (جَنَّتِ)، (عَاهَدْتُمْ)، (كَلَمَ)، (مَسَجِدَ)، (آيَاتٍ)، (سُلْطَانِ)، (يَبْنِيَّ)، (تَفْتَأُ)، (بَسِطَ)، (أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ)، (قَرَّتْ عَيْنٍ)، (وَجَنَّتْ نَعِيمٍ)، (يَعْلَمُهُ عُلَمَاءُ)، (ذِكْرُ رَحْمَتِ).

وقد اشتمل مصحف (ابن البوّاب) ومصحف (ياقوت)، على كلمات قليلة،
كُنبت على وفق (الطريقة التشكيلية)، في بعض المواضع، دون سائر المواضع.
لكنّ تفضيل (الطريقة التكميلية) - في الإحصاء - لا يعني إنكار وجود
(موافقات عددية)، اعتمد في الكشف عنها، على (الطريقة التجريدية)، أو على
(الطريقة التشكيلية)، اعتمادًا تامًّا؛ لأنّ أدلّة (الإعجاز العدديّ) أعمّ قطعًا، من
أدلّة (الموافقات العددية)، التي تتعلّق باختلاف (الكيفيات القرائية).
وتتحقّق (الموافقات العددية)، في صورتين اثنتين:

الأولى - الصورة الانفرادية، بأن تكون (الموافقة العددية) متحقّقة بالاعتماد على
إحدى (الطرائق الكتابية)، دون ما سواها، ولهذه الصورة ثلاثة فروع:

- ١ - تحقّق (الموافقة العددية) بالاعتماد على (الطريقة التجريدية) فقط.
- ٢ - تحقّق (الموافقة العددية) بالاعتماد على (الطريقة التشكيلية) فقط.
- ٣ - تحقّق (الموافقة العددية) بالاعتماد على (الطريقة التكميلية) فقط.

ومن أمثلة (الصورة الانفرادية):

❖ **عدد حروف (سورة يس):**

❖ تسلسل سورة يس في المصحف: (٣٦)، وعدد آيات سورة يس: (٨٣).

$$❖ (٢٩٨٨) = (٨٣ \times ٣٦).$$

❖ العدد (٢٩٨٨) يوافق عدد الحروف المكتوبة، في سورة يس، بالاعتماد على
(الطريقة الكتابية التجريدية).

والإحصاء هنا سهل؛ لأنّه قائم على إحصاء الحروف المكتوبة عمومًا، وليس
مطلوبًا - في الإحصاء - تحديد نوع كلّ حرف، من هذه الحروف، وليس مطلوبًا
أيضًا إحصاء الحركات والسكونات والشدّات والتنوينات.

وتكون هذه (الموافقة العددية) دليلًا من أدلّة (الإعجاز العدديّ)، عمومًا؛
فلا علاقة لها أبدًا، باختلاف (الكيفيات القرائية)، لا من قريب، ولا من بعيد.

الثانية- الصورة الاشتراكية، بأن تكون (الموافقة العددية) متحققة بالاعتماد على أكثر من (طريقة كتابية)، ولهذا الصورة ثلاثة فروع:

- ١- تحقّق (الموافقة العددية) بالاعتماد على الطريقتين: (التجريدية) و(التشكيلية).
 - ٢- تحقّق (الموافقة العددية) بالاعتماد على الطريقتين: (التشكيلية) و(التكميلية).
 - ٣- تحقّق (الموافقة العددية) بالاعتماد على (الطرائق الكتابية الثلاث).
- ومن أمثلة (الصورة الاشتراكية):

✽ مدّة لبث (أصحاب الكهف):

✽ عدد الكلمات من كلمة (الكهف)، في الآية (٩) من سورة الكهف، إلى كلمة (تسعاً)، في الآية (٢٥) من سورة الكهف: (٣٠٩).

✽ العدد (٣٠٩) يوافق مدّة لبث أصحاب الكهف، في كهفهم.

✽ ابتداء الإحصاء بكلمة (الكهف)، الدالّة على (مكان اللبث)، وانتهى الإحصاء بكلمة (تسعاً)، وهي آخر جزء من العبارة الدالّة على (زمان اللبث).

✽ هذه (الموافقة العددية) حاصلة في (الطرائق الكتابية الثلاث)، بلا أدنى فرق؛ والإحصاء فيها سهل جدًّا؛ لأنّه يقوم على إحصاء الكلمات فقط؛ وليس مطلوبًا فيه تحديد أنواع الحروف، ولا أعدادها، ولا أنواع علامات الضبط، ولا أعدادها.

إنّ إرجاع (الطرائق الكتابية الثلاث) - إلى الاختراع البشريّ - لا يعارض تحقّق (الموافقات العددية)، بالاعتماد عليها؛ لأنّ (الإعجاز) من الله تعالى، وهو الذي وفقّ البشر لاختراعها، بالكيفيات التي تكشف عن (إعجاز القرآن).

ولذلك تكون هذه (الطرائق الكتابية) قد جاءت من طريق (التوفيق الإلهي)،

لا من طريق (التوفيق الإلهي)؛ ليتحقّق الكشف عن (إعجاز القرآن).

ويتبيّن الفرق واضحًا بين طريق (التوفيق الإلهي)، وطريق (التوفيق الإلهي)،

بالنظر مثلاً في اسم النبيّ (محمد) ﷺ؛ فإنّ الله تعالى أراد أن يكون هذا هو اسمه؛

فوفقّ من سمّاه إلى هذه التسمية، ولم يأمره بهذه التسمية من طريق (الوحي).

الطرائق الإحصائية

إنّ تنوّع (الطرائق الإحصائية) الكاشفة عن (الموافقات العددية) - ليس دليلاً على التكلّف والتمحّل والتعسّف، كما يزعم منكرو (الإعجاز العددي)؛ بل إنّ هذا (التنوّع) - في الحقيقة - هو أكبر أدلّة (الإعجاز العددي).

وبيان ذلك أنّ الفرق كبير جدًّا، بين (النظام الخطّي)، و(النظام الشبكي)؛ فالأوّل قد يوجد في (كلام المخلوق)، حين يقصد (الإبداع)، ويكون قادرًا عليه. بخلاف الثاني، فإنّه محصور في (كلام الخالق) فقط؛ وليس للمخلوقين كلّهم أيّ قدرة على الإتيان بمثله، ولو اجتمعوا من أوّلهم إلى آخرهم.

ويتبيّن الفرق واضحًا، بين (النظام الخطّي)، و(النظام الشبكي)، بعد تدبّر الفروق الكبيرة، بين هذين البناءين المختلفين، مثلاً:

- ١- بناء غرفة واحدة فقط، من أربعة جدران، وسقف، وباب، ونافذة.
 - ٢- بناء دولة، من ألف مدينة، في كلّ مدينة ألف دار، في كلّ دار خمس غرفات، مع شبكات خدمية متكاملة، في الجوانب المختلفة: الغذائية، والصحيّة، والطاقيّة، والتعليميّة، والتواصلية، والنقلية، والتجارية، والصناعية، والزراعية، والأمنية.
- إنّ (بناء الغرفة) هو مثال لتقريب مفهوم (النظام الخطّي)، و(بناء الدولة) هو مثال لتقريب مفهوم (النظام الشبكي).

فبعد تدبّر الفروق الكثيرة والكبيرة بين هذين البناءين، تدرك الفروق الكثيرة والكبيرة بين (النظام الخطّي) و(النظام الشبكي)؛ ثمّ تدرك الفروق الكثيرة والكبيرة بين (كلام المخلوق)، و(كلام الخالق).

ولذلك يتبيّن واضحًا خطأ أولئك الذين يصفون أمثلة (الإعجاز العددي)، بأوصاف التنفير، كالتكلّف والتمحّل والتعسّف؛ غافلين أو متغافلين، عن حقيقة (النظام العددي)، في (القرآن الكريم)؛ فهو (نظام شبكي)، لا (نظام خطّي).

والعجب ممّن لم يطلّع إلّا على أقلّ القليل من أمثلة (الموافقات العددية)؛ ثمّ يسوّغ لنفسه أن يقول كلمة عامّة، ينكر بها (الإعجاز العدديّ)، وينقّر الناس من القول به، غافلاً، أو متغافلاً، عن وجوب (الاستقراء)، قبل (الإفتاء)!

والعجب أيضاً، ممّن لا ينكر وجود (الموافقات العددية)؛ لكنّه يرفض تسمية (الإعجاز العدديّ)، ويؤثر عليها تسمية (اللطف)، غافلاً، أو متغافلاً، عن أنّ (أمثلة الإعجاز العدديّ) ليست محصورة في الأمثلة القليلة، التي اطّلع عليها، كأمثلة تكرار الكلمات المتقابلة، ونحوها، كتكرار كلمة (الدنيا)، وكلمة (الآخرة)، أو أمثلة تكرار كلمة (يوم)، وتكرار كلمة (شهر)، ونحوهما.

ولو أنّه اطّلع على آلاف الأمثلة الأخرى، وأدرك أنّ (النظام العدديّ)، في (القرآن الكريم) هو (نظام شبكيّ)، لا (نظام خطّيّ)، لما تجرّأ على رفض تسمية (الإعجاز العدديّ)؛ هذا إن سلم من (داء التعصّب).

صحيح أنّ بعض الأمثلة المذكورة - في هذا المقام - أمثلة غير صحيحة؛

لكنّ هذا لا يسوّغ الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)، وما أكثرها، وما أعظمها! وليس بخافٍ على أحد من (أهل العلم) أنّ (سائر العلوم) قد اشتملت على (أمثلة غير صحيحة)، في القراءات، والتفسير، والحديث، وأصول الفقه، والفقه، والعقيدة، والتاريخ، والنحو، والصرف، وغيرها.

فهل دعا أحد إلى الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)، في هذه العلوم؛ لوجود

(أمثلة غير صحيحة) فيها؟!

فهذه (كتب التفسير)، مثلاً، قد امتلأت بالأكاذيب والأعاجيب والأباطيل

والخرافات والأساطير والإسرائيليات، وبأقوال أهل الأهواء والبدع والضلالات!

فبدلاً من أن ينتفع القارئ بما في (كتب التفسير)، لمعرفة (مقاصد القرآن)،

يمتلئ عقله بظلمات الأباطيل، التي أنزل القرآن لإخراج الناس منها؛ فتحوّلت

(كتب التفسير) إلى (كتب تحسير)!

فهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب التفسير)، جملة وتفصيلاً؛ لوجود (أمثلة غير صحيحة) فيها؟!

ومن هنا يتبين واضحاً أنّ (علم الإعجاز العدديّ) أحد العلوم المتعلقة بدراسة (القرآن الكريم)، وأنّ وجود أمثلة غير صحيحة - في بعض الكتب - لا يسوّغ لأحد أن يُبطل هذا العلم، جملة وتفصيلاً، ولا يسوّغ أيضاً الدعوة إلى الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)، التي اشتملت عليها هذه الكتب.

وكذلك لا يصحّ الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)؛ بسبب بعض الذين انحرفوا عن الحقّ، ممّن كتب في (الإعجاز العدديّ)؛ فما أكثر المنحرفين عن الحقّ، في كلّ علم من العلوم المنسوبة إلى (القرآن الكريم)، أو (السنة النبويّة)!

فهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب التفسير)، جملة وتفصيلاً؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (التأويل الباطنيّ)؟

وهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب الحديث)، جملة وتفصيلاً؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (الأحاديث الموضوعية)؟

وهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب الفقه)، جملة وتفصيلاً؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (الحيل الفقهيّة)؟

وهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب العقيدة)، جملة وتفصيلاً؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (العقائد الكفريّة)؟

ومن هنا يتبين وجوب التخصيص؛ بأن يكون الإعراض عن أباطيل أولئك المنحرفين من أصحاب (التأويل الباطنيّ)، وأصحاب (الأحاديث الموضوعية)، وأصحاب (الحيل الفقهيّة)، وأصحاب (العقائد الكفريّة)؟

وكذلك يكون الإعراض عن أباطيل أولئك الذين انحرفوا عن الحقّ، ممّن كتبوا في (الإعجاز العدديّ)؛ وكذلك يكون الإعراض عن الأمثلة التي أخطأوا فيها سهواً؛ فلا يصحّ الإعراض عن هذا العلم، جملة وتفصيلاً.

الابتلاء والاهتداء

تبيّن واضحًا أنّ (رواية حفص) هي أصحّ (الروايات القرآنيّة)، وأقربها إلى موافقة (القراءة النبويّة)؛ بدلالة الكثير من الأدلّة اللغويّة والأدلّة العدديّة. وربما بدا واضحًا أنّ القول بأصحّيّتها يستلزم تضعيف (القراءات المخالفة)، في (كيفيّات الدرجة الأولى)؛ وهو أمر يستشكله المخالفون قطعًا؛ لأنّه يؤدّي إلى عدّة أمور، يرفضون القول بها رفضًا قاطعًا؛ أبرزها:

- ١- أنّهم لم يتمكّنوا من قراءة القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.
 - ٢- أنّهم لم يتمكّنوا من إقراء القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.
 - ٣- أنّهم لم يتمكّنوا من حفظ القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.
 - ٤- أنّهم لم يتمكّنوا من القراءة في الصلاة بكيفيّة خالية من الأخطاء.
 - ٥- أنّهم ضيّعوا (القرآن)، وحرّموا بركات قراءته بكيفيّة صحيحة.
- وجواب هذه الاستشكالات يكون بالتنبيه على حقيقتين اثنتين:

الأولى- حقيقة الابتلاء:

الناس مُبتَلون بالنقص البشريّ، ومن صور هذا النقص: (النقص العلميّ)، بمعنى عدم تمكّن الإنسان من (العلم التام)؛ فالعلم البشريّ يبقى ناقصًا، مهما بلغ، فهو نقص بشريّ، يقوم على نقص بشريّ، ويقوم عليه نقص بشريّ.

ويظهر هذا (النقص العلميّ) بوضوح، في (العلوم) المنسوبة إلى (الإسلام)؛ وأبرزها: (علم القراءات)، و(علم التجويد)، و(علم التفسير)، و(علم العقيدة)، و(علم الفقه)، و(علم الحديث).

وثمة آلاف مؤلّفة، من الأمثلة الدالّة على وجود (النقص العلميّ)، في هذه (العلوم)، ولا سيّما (أمثلة الاختلاف)، التي تستلزم غالبًا وجود من أخطأ في قوله. وبعض هذه الأمثلة لا تخفى على المبتدئين، ومنها:

❁ النقص في علم (القراءات):

يقرأ المصلون (سورة الفاتحة)، في (الصلوات الخمس) سبع عشرة مرة، في كل يوم؛ فهل تعلم (الكيفيات القرآنية الشاذة)، المنسوبة إلى الأوائل، من الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم، من القراء، في قراءة هذه السورة؟!

هذه أربعون (كيفية قرآنية شاذة)، في قراءة (سورة الفاتحة) فقط، نُقلت منسوبة إلى بعض (السلف)، من (الصحابة)، و(التابعين)، ومن جاء بعدهم:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ)، (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، (رَبِّ)، (رَبِّ)، (الرحمن الرحيم)، (الرحمن الرحيم)، (مَلِكٍ)، (مَلِكٍ)، (مَلِكٍ)، (مَلِكٍ)، (مَلِكِ يَوْمِ)، (مَلِكًا)، (مَالِكِ)، (مَالِكِ يَوْمِ)، (مَالِكِ)، (مَلِيكٍ)، (مَلِيكٍ)، (مَلَأِكِ)، (مَلِكِي)، (أَيَّاكَ)، (إِيَّاكَ)، (هَيَّاكَ)، (هَيَّاكَ)، (نَعْبُدُ)، (نَعْبُدُ)، (نَعْبُدُو)، (يُعْبَدُ)، (نَسْتَعِينُ)، (أَرْشِدْنَا)، (بَصِّرْنَا)، (صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)، (صِرَاطَ مُسْتَقِيمِ)، (صِرَاطَ لَدِينِ)، (مَنْ أَنْعَمْتَ)، (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ)، (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ)، (وغير الضالين).
إنّ الاختلاف في هذه (الكيفيات الشاذة) دليل على (النقص العلمي)؛

سواء أُصْحِحَّت نسبة تلك الكيفيات إلى من نُسبت إليهم، أم لم تصحّح.

فتصحيح نسبة هذه (الكيفيات الشاذة) إلى بعض السلف يستلزم نسبة (النقص العلمي) إليهم؛ وتضعيف نسبة هذه (الكيفيات الشاذة) إليهم يستلزم نسبة (النقص العلمي) إلى من صحّح نسبتها إليهم.

فهل كانت هذه الكيفيات الشاذة - في نظر من نسبها إلى بعض السلف - كيفيات مكتوبة فقط، وليس لها وجود في واقعهم اليومي، في (القراءة)، و(الإقراء)، و(الصلاة)، و(الدعوة)؟!

فالعجب كلّ العجب ممّن يتهاون في نسبة (الشواذ) إلى بعض السلف، غافلاً أو متغافلاً عن فداحة هذه النسبة؛ فإنّها تستلزم نسبة (الغفلة) إليهم، أو العجز عن إتقان (سورة الفاتحة)، التي يستسهل حفظها الطفل الأعجمي!

❖ النقص في علم (التجويد):

المثال الأول - من القدامى من كان يُتقن نطق (الضاد) بالكيفية الصحيحة، ومنهم من كان عاجزاً عن ذلك النطق الصحيح؛ فينطق بدلاً منها صوتاً آخر، ولا سيما (صوت الظاء)؛ ولذلك أَلَّف العلماء في التمييز بين (الضاد والظاء)^(١).

وأما المعاصرون، فلا يستطيع أحد منهم نطق (الضاد) بالكيفية الصحيحة؛ ومن ادعى أنه قادر على النطق الصحيح؛ فهو إما غلط، أو مغالط.

فمنهم من ينطق بدلاً من (الضاد) دالاً مطبقة، ويزعم أنه ينطق (الضاد).

ومنهم من ينطق بدلاً من (الضاد) ظاء، ويزعم أنه ينطق (الضاد).

فواضح أنّ هذين الفريقين يختلفان، في نطق (الضاد)؛ فأين نطق (الضاد)

بكيفية (الظاء)، من نطق (الضاد) بكيفية (الدال المطبقة)؟

و(الدال الأصلية) و(الدال المطبقة) متطابقتان في المخرج، ومتطابقتان في

معظم الصفات، باستثناء صفة (الإطباق) في (الدال المطبقة).

ومعلوم أنّ (الظاء) رخوة، و(الدال) شديدة. ومخرج (الظاء) ممّا بين طرف

اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج (الدال) ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا^(٢)؛ فهما

مختلفتان في الصفة والمخرج.

وهذا يعني بوضوح أنّ كلّ واحد من هذين الفريقين المختلفين يطعن في نطق

الفريق الآخر؛ وفي هذا دليل على وجود (النقص العلمي).

والعجيب أنّ بعض (المعلّمين) ينطق بدلاً من (الضاد) دالاً مطبقة، ثمّ يحذّر

(طلبة العلم) من فعل ذلك؛ وهو لا يدري أنّه وقع فيما حذّر منه؛ أو يدري، ولكنّه

يكابر، ويزعم أنّ نطقه مغاير لنطق (الدال المطبقة)؟!!

(١) انظر: الفرق بين الضاد والظاء: ٣٢ - ٣٥.

(٢) انظر: الكتاب: ٤٣٣/٤ - ٤٣٥.

والعجيب أيضاً أنّ بعض (المعلّمين) ينطق بدلاً من (الضاد) ظاء، ثمّ يحذّر (طلبة العلم) من فعل ذلك؛ وهو لا يدري أنّه وقع فيما حذّر منه؛ أو يدري، ولكنّه يكابر، ويزعم أنّ نطقه مغاير لنطق (الطاء)؟!!

ومنهم من يجمع في نطقه، بين (الذال المطبّقة)، و(الطاء). فينطق بدلاً من (الضاد) دالاً مطبّقة، في أكثر المواضع؛ وينطق بدلاً من (الضاد) ظاء في مواضع (الضاد الساكنة)، ولا سيّما إذا جاء بعدها حرف (الطاء)؛ وذلك لينجو من (سطوة الإدغام)، في هذا الموضع، كما في نطق كلمة: (اضطّر).

قال ابن الجزريّ: «واعلم أنّ هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به. فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً، لأنّه يشارك الظاء في صفاتها كلّها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين، لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل الشرق. وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى، الذي أراده الله تعالى... وقد حكى ابن جنّي في كتاب (التنبيه) وغيره أنّ من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقاً في جميع كلامهم، وهذا غريب، وفيه توسّع للعامة. ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يُخرجها دونه، ممزوجة بالطاء المهملة، لا يقدرّون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين، وبعض أهل المغرب. ومنهم من يُخرجها لاماً مفخّمة، وهم الزيالع، ومن ضاهاهم. واعلم أنّ هذا الحرف خاصّة، إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه، لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم»^(١).

وحقّي لو سلّمنا جدلاً بصحّة زعم الذين ينطقون (الذال المطبّقة) بدلاً من (الضاد)، ويزعمون أنّهم ينطقون (الضاد الصحيحة)، لا (الذال المطبّقة)؛ فإنّ هذا التسليم لن يغيّر حقيقة (النقص الواقعي).

(١) التمهيد، ابن الجزريّ: ١٣٠-١٣٠.

فمعظم الذين يقرأون القرآن اليوم لا يستطيعون مجارة هؤلاء الزاعمين، فإمّا أن ينطقوا ظاء، أو ينطقوا دالاً مطبقة؛ ولا يستطيعون تحقيق ذلك النطق المزعوم، الذي يتبجح به المكابرون!

وقد فات هؤلاء المكابرين أنّ التمايز - بين الأصوات المختلفة - إمّا يكون بتحقيق (الكيفيّة السمعية)، لا بتحقيق (الكيفيّة الشكلية).

فإنّ المكابرين يتكلمون كثيراً لمحاكاة (الكيفيّة الشكلية) الخاصّة بإخراج (الضاد)، ويغفلون - أو يتغفلون - عن أنّ (الكيفيّة السمعية) الناتجة عن هذه (الكيفيّة الشكلية) إمّا هي كفيّة (الدال المطبقة)، لا كفيّة (الضاد المفقودة).

وهذا يعني أنّ عدم إتقان نطق (الضاد) - بالكيفيّة الصحيحة - يؤدّي إلى مخالفة (التلاوة النبوية) جزئياً، بمقادير ورود حرف (الضاد) في القرآن.

وبهذا يتبيّن أنّ (المشافهة) - التي يتباهون بها - لم تعصمهم من الاختلاف في نطق حرف (الضاد)؛ بل لم تعصمهم من فقدان (حرف الضاد)، وتضييعه.

المثال الثاني - ثمة استشكال، في نطق (الطاء) أيضاً؛ وهو يُفهم من قول سيويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً»^(١).

فنطق (الطاء) يطابق نطق (الدال المطبقة)، لا نطق (الطاء المطبقة)؛ فإذا صحّ وصف سيويه، فإنّه يستلزم أنّ المعاصرين كلّهم مخطئون في نطق (الطاء)؛ لأنّهم ينطقونها بكيفيّة (الطاء المطبقة)، لا بكيفيّة (الدال المطبقة).

وقد نقل (أهل التجويد) قول سيويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً»،

مع خطورته، فردّوا ما قاله، من دون أدنى إنكار!

فإمّا أن يكونوا قد فهموا ما يقتضيه هذا القول، ولم يعارضوه؛ لأنّهم يرونه

صواباً؛ وإمّا أن يكونوا قد نقلوا ما لم يفهموه!

(١) الكتاب: ٤/٤٣٦.

قال الدايني: «وكذا حكم سائر حروف الإطباق، ولولا الإطباق الذي في الطاء لصارت دالاً، ولولا الجهر الذي في الدال لصارت تاء»^(١).

ولم يختلف القدامى، في وصف حرف (الدال)، وحرف (الطاء) بالجهر، وفي وصف حرف (التاء) بالهمس، وكذلك أكثر المعاصرين من (أهل التجويد). فيكون تصحيح وصف القدامى - لحرف الطاء - تضعيفاً لنطق المعاصرين، ويكون تصحيح نطق المعاصرين - لحرف الطاء - تضعيفاً لوصف القدامى. فإذا ثبت أنّ المعاصرين ينطقون حرف (الطاء) - بكيفية خاطئة - فهذا يؤدّي إلى مخالفة (التلاوة النبوية) جزئياً، بمقادير ورود (الطاء)، في القرآن. ويؤدّي هذا الافتراض أيضاً إلى أنّ (المشافهة) لم تعصمهم من الانحراف في نطق حرف (الطاء)، من كيفية (الدال المطبقة) إلى كيفية (التاء المطبقة). فإذا أصرّوا على تصحيح كيفية (التاء المطبقة)، وجب عليهم توجيه الطعن في أقوال (علماء التجويد)، الذين وصفوا (الطاء) بصفة الجهر، لا بصفة الهمس.

المثال الثالث - ثمة استشكال، في نطق (القاف) أيضاً؛ وهو يُفهم من قول سيبويه: «فأمّا المجهورة، فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف...»^(٢).

فالقاف حرف مجهور، في وصف العلماء المتقدمين^(٣)؛ ولكّنه حرف مهموس، في واقع نطق القراء المعاصرين.

فإذا صحّ نطق القراء المعاصرين لحرف القاف، كان الخطأ في وصف العلماء المتقدمين؛ وإذا صحّ وصف العلماء المتقدمين، كان الخطأ في نطق القراء المعاصرين. وفي هذا دليل على وجود (النقص العلمي)، بلا ريب.

(١) التحديد: ١٣٨، وانظر: الرعاية: ٢٠١، وإبراز المعاني: ٧٥٢، وجهد المقل: ١٦٦.

(٢) الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٣) انظر: التحديد: ١٢٨، والرعاية: ١١٦-١١٧، والتمهيد، ابن الجزري: ١٣٨.

المثال الرابع - الاختلاف في مقادير المدود الفرعية:

قال ابن الجزري: «وقد أجمع الأئمة على مدّ نوعي المتّصل، وذو الساكن اللّازم، وإن اختلفت آراء أهل الأداء - أو آراء بعضهم - في قدر ذلك المدّ، على ما سنبينه؛ مع إجماعهم على أنّه لا يجوز فيهما - ولا في واحد منهما - القصر. واختلفوا في مدّ النوعين الآخرين، وهما: المنفصل، وذو الساكن العارض، وفي قصرهما. والقائلون بمدّهما اختلفوا أيضًا في قدر ذلك المدّ، كما سنوضّحه»^(١).

وقال ابن الجزري: «وأما المنفصل، ويقال له أيضًا: مدّ البسط؛ لأنّه يُبسط بين كلمتين، ويقال: مدّ الفصل؛ لأنّه يفصل بين الكلمتين، ويقال له: الاعتبار؛ لاعتبار الكلمتين من كلمة، ويقال: مدّ حرف لحرف، أي: مدّ كلمة لكلمة، ويقال: المدّ الجائز؛ من أجل الخلاف في مدّه وقصره. وقد اختلفت العبارات في مقدار مدّه اختلافًا، لا يمكن ضبطه، ولا يصحّ جمعه. فقلّ من ذكر مرتبة لقارئ، إلّا وذكر غيره لذلك القارئ ما فوقها، أو ما دونها، وها أنا أذكر ما جنحوا إليه، وأثبت ما يمكن ضبطه من ذلك»^(٢).

وقال ابن الجزري: «واعلم أنّ هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه، بل يرجع إلى أن يكون لفظيًا، وذلك أنّ المرتبة الدنيا وهي القصر، إذا زيد عليها أدنى زيادة، صارت ثانية، ثمّ كذلك حتّى تنتهي إلى القصوى، وهذه الزيادة بعينها، إن قُدّرت بألف - أو بنصف ألف - هي واحدة، فالمقدّر غير محقّق، والمحقّق إنّما هو الزيادة، وهذا ممّا تُحكّمه المشافهة، وتوضّحه الحكاية، وبيّنه الاختبار، ويكشفه الحسن»^(٣)^(٤).

(١) النشر: ٣١٤/١.

(٢) النشر: ٣١٩/١.

(٣) كذا في المطبوع، والصواب: (الحسن).

(٤) النشر: ٣٢٦/١-٣٢٧.

واختلفوا أيضاً في (قياس المدود)؛ فإذا كانت (الألف)، بمقدار حركتين، فقد اختلفوا في تقدير (الحركة الواحدة).

فمنهم من ذكر أنّها بمقدار حركة الإصبع قبضاً، أو بسطاً، بدرجة بين السرعة والبطء؛ ومنهم من ذكر أنّها بمقدار النطق بحرف هجائي^(١). وفي اختلافهم هذا دليل على وجود (النقص العلمي)، بلا ريب.

المثال الخامس - الاختلاف في أنواع الوقوف:

قال الداني: «اعلم - أيّدك الله بتوفيقه - أنّ علماءنا اختلفوا في ذلك؛ فقال بعضهم: الوقف على أربعة أقسام، تامّ مختار، وكافٍ جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك. وأنكر آخرون هذا التمييز، وقالوا: الوقف على ثلاثة أقسام، قسمان: أحدهما مختار، وهو التامّ، والآخر جائز، وهو الكافي، الذي ليس بتامّ. والقسم الثالث القبيح الذي ليس بتامّ، ولا كافٍ. وقال آخرون: الوقف على قسمين: تامّ، وقبيح، لا غير. والقول الأوّل أعدل عندي، وبه أقول؛ لأنّ القارئ قد ينقطع نفسه دون التامّ والكافي، فلا يتهيّأ له، وذلك عند طول القصّة، وتعلّق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم، تيسيراً وسعة، إذ لا حرج في ذلك، ولا ضيق في سنّة، ولا عربيّة»^(٢).

ومن أمثلة اختلافهم قول الداني: «﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾^(٣): كافٍ، وقيل: تامّ، على مذهب أبي عبيدة، ومن زعم أنّ الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، معصومون، وقدّر ذلك على التقديم والتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربّه لَهَمَّ بها. وجمهور أهل العلم على خلاف ذلك»^(٤).

(١) انظر: البدر الزاهرة: ١٧، وهداية القاري: ٢٧٤/١.

(٢) المكنفى: ١٣٨-١٣٩.

(٣) يوسف: ٢٤.

(٤) المكنفى: ٣٢٥.

المثال السادس - الاختلاف في القلقة:

قال ابن الجزري: «وحروف القلقة - ويقال: اللققة - خمس، يجمعها قولك: (قطب جد)؛ وأضاف بعضهم إليها الهمزة؛ لأنّها مجهورة شديدة، وإنّما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون، ففارقت أخواتها؛ ولما يعترها من الإعلال. وذكر سيبويه معها التاء^(١)، مع أنّها المهموسة^(٢)، وذكر لها نفحًا، وهو قويّ في الاختبار؛ وذكر المبرد منها الكاف، إلاّ أنّه جعلها دون القاف. قال: وهذه القلقة بعضها أشدّ من بعض. وسُمّيت هذه الحروف بذلك؛ لأنّها إذا سكنت ضعفت، فاشتبهت بغيرها، فيحتاج إلى ظهور صوت يُشبهه النبرة، حال سكونهنّ، في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهنّ، فذلك الصوت في سكونهنّ أبين منه في حركتهنّ؛ وهو في الوقف أمكن»^(٣).

واختلفوا في مواضع (القلقة)، فقيل: تكون عند سكون الحرف في الوقف؛ وقيل: تكون عند سكون الحرف، في الوقف والوصل.

قال ابن الجزري: «وذهب متأخرو أئمّتنا إلى تخصيص القلقة بالوقف؛ تمسّكًا بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدّمين أنّ القلقة تظهر في هذه الحروف بالوقف؛ فظنّوا أنّ المراد بالوقف ضدّ الوصل، وليس المراد سوى السكون، فإنّ المتقدّمين يُطلقون الوقف على السكون. وقوى الشبهة في ذلك كون القلقة في الوقف العرقيّ أبين، وحسبانهم أنّ القلقة حركة، وليس كذلك؛ فقد قال الخليل: القلقة شدة الصياح، واللققة: شدة الصوت»^(٤).

(١) لم يذكر (سيبويه) حرف (التاء)، مع (أحرف القلقة)، بل ذكره مع (الأحرف الشديدة)، وهي: (أ ق ك ج ط ت د ب)، انظر: الكتاب: ١٧٤/٤، ٤٣٤.

(٢) كذا في المطبوع، والصواب: (مع أنّها مهموسة)، أو (مع أنّها من المهموسة).

(٣) النشر: ٢٠٣/١.

(٤) النشر: ٢٠٣/١، وانظر: التمهيد، ابن الجزري: ١٢٢.

ولكن بالرجوع إلى كتابي سيبويه والمبرّد، ومن جاء بعدهما، من اللغويين، يتبيّن خلاف ما ذكره ابن الجزريّ، فالتخصيص بالوقف واضح جدًّا في أقوالهم. قال سيبويه: «واعلم أنّ من الحروف حروفًا مُشْرَبَةً، ضُغِطت من مواضعها، فإذا وقفت، خرج معها - من الفم - صُويت، ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف (القلقلة)، وستبيّن أيضًا في الإدغام، إن شاء الله. وذلك القاف، والجيم، والطاء، والذال، والباء. والدليل على ذلك أنّك تقول: (الحذق)، فلا تستطيع أن تقف إلّا مع الصُويت؛ لشدّة ضغط الحرف»^(١).

وقال المبرّد: «واعلم أنّ من الحروف حروفًا محصورة في مواضعها، فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وهي حروف القلقلّة. وإذا تفقّدت ذلك وجدته. فمنها القاف والكاف، إلّا أنّها دون القاف؛ لأنّ حصر القاف أشدّ، وإنّما تظهر هذه النبرة في الوقف، فإن وصلت لم يكن؛ لأنّك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر، فحُلت بينه وبين الاستقرار. وهذه المقلقلّة بعضها أشدّ حصرًا من بعض، كما ذكرت لك في القاف والكاف»^(٢).

واختلفوا في كيفية أداء (القلقلّة)، على ثلاثة أقوال^(٣):

١- يكون الحرف المقلقل للفتح أقرب، مهما كانت حركة ما قبله.

٢- يتبع الحرف المقلقل حركة ما قبله.

٣- يتبع الحرف المقلقل حركة ما بعده.

وواضح كلّ الوضح أنّ هذه الاختلافات - في (مسائل القلقلّة) - أدلّة على وجود (النقص العلميّ)، ولو عند بعض المختلفين.

(١) الكتاب: ١٧٤/٤، وانظر: سرّ صناعة الإعراب: ٧٧/١.

(٢) المقتضب: ٣٣٢/١.

(٣) انظر: هداية القاري: ٨٦/١-٨٧.

المثال السابع - الاختلاف في الأداء:

قال الذهبي: «فالقراء المجودة فيهم تنطع زائد، وتحرير، يؤدّي إلى أنّ المجود القارئ تبقى همته مصروفة إلى مراعاة الحروف، والمبالغة في تجويدها؛ حتى يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة، ويخليه قوي النفس، مزدرياً لمن يحفظ القرآن، فينظر إليهم بعين المقت، وبأنّ المسلمين يلحنون، وبأنّ القراء لا يحفظون إلاّ شواذّ القراءات، فليت شعري: أنت ماذا عرفت، وما علمت؟! أمّا عملك فغير صالح، وأمّا قراءتك فثقيلة عريّة من الخشوع والحزن والخوف، فالله تعالى يوقّك، ويبصرك رشداً، ويوقظك من رقدة الجهل والرياء. وضدّهم قراء النغم والتمطيط، وهؤلاء - في الجملة - من قرأ منهم بقلب وخوف قد يُنتفع به، في الجملة، فقد رأيت من يُطرب ويبكي، ويقرأ صحيحاً. نعم، ورأيت من إذا قرأ قسى القلوب، وأبرم النفوس، وبدل كلام الله تعالى، وأسوأهم حالاً الجنائزيّة. وأمّا القراء بالروايات والجمع، فأبعد شيء عن الخشوع، وأقدم شيء على التلاوة بما يُخرج عن القصد، وشعائرهم في تكثير وجوه حمزة، وتغليظ تلك اللامات، وترقيق تلك الرءات. اقرأ يا رجل، واعفنا من التغليظ والترقيق، وفرطة الإمالة، والمدود، ووقف حمزة. وآخر منهم إن حضر في خيمة، أو تلا في محراب، جعل ديدنه إحضار غرائب الوجوه والسكت، والتهوُّع بالتسهيل، ونادى على نفسه: أنا (أبو فلان)، اعرفوني، فإني عارف بالسبع! أيش نعمل بك؟ والله إنك حجر منجنيق، رصاص ثقيل على الأفئدة!»^(١).

إن أصاب الذهبي، في تحطئة قراء التجويد، وقراء التتميط، وقراء الجنائز، وقراء الجمع، فقد استحقّ أولئك القراء صفة (النقص العلمي). وإن أخطأ الذهبي في تحطئة أولئك القراء، فقد استحقّ هو - ومن وافقه - صفة (النقص العلمي).

(١) بيان زغل العلم: ٧١-٧٣.

❁ النقص في علم (التفسير):

لا ريب في أنّ (علم اللفظ) و(علم المعنى) مطلوبان معاً؛ لكنّ (علم المعنى) أولى بالطلب من (علم اللفظ)، والتضييع فيه أسوأ من التضييع في (علم اللفظ). ولو كان (علم اللفظ) كافياً، ولم يكن (علم المعنى) واجباً؛ لما تردّد الكفار، في (تلاوة القرآن)؛ ولكنهم قد علموا يقيناً أنّ (معاني القرآن) مطلوبة في الفهم أولاً، ثمّ هي مطلوبة في العمل ثانياً. والعمل بمقتضاها يعني التخلّي عن كلّ ما يستقتلون لاستبقائه من الرذائل والشهوات والأموال والمتاع والجاه.

ويؤكّد هذه الحقيقة أنّ المنتسبين إلى (الإسلام) لم يكفّر بعضهم بعضاً؛ بسبب اختلافهم في اللفظ؛ بل بسبب اختلافهم في المعنى.

ولذلك تكون صور (النقص المعنوي) أكثر ضرراً؛ وأبرزها:

- ١- أنّهم لم يتمكّنوا من فهم القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.
- ٢- أنّهم لم يتمكّنوا من تفسير القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.
- ٣- أنّهم لم يتمكّنوا من استنباط الأصول العقديّة بكيفيّة خالية من الأخطاء.
- ٤- أنّهم لم يتمكّنوا من استنباط الفروع العمليّة بكيفيّة خالية من الأخطاء.
- ٥- أنّهم ضيّعوا (معاني القرآن)، وحرموا بركات فهمه بكيفيّة صحيحة.

فيستلزم (النقص العلمي) في جانب (المعنى) أمرين سقيمين:

- ١- أنّهم نسبوا بعض (الأباطيل الإنسانيّة) إلى (الحقائق القرآنيّة)؛ حين فسّروا بعض (آيات القرآن)، بما خالف مراد الله تعالى.
- ٢- أنّهم نسبوا بعض (الحقائق القرآنيّة) إلى (الأباطيل الإنسانيّة)؛ حين أهملوا بعض (آيات القرآن)، الدالّة على مراد الله تعالى.

ولا ريب في أنّ خطأ القارئ - في قراءة آية قرآنيّة - ليس خطأ يسيراً أبداً؛ لكنّ خطأ المفسّر أكبر منه، إذا أدّى إلى تحريم ما أحلّه الله، أو تحليل ما حرّمه الله، أو تضييع ما فرضه الله، أو فرض ما لم يفرضه الله، أو الإعراض عمّا أنبأ به الله.

ويكفي التنبيه على تفسيرات المفسرين، الذين انخدعوا كثيراً بالإسرائيليات؛ فنسبوا إلى (يوسف عليه السلام) مقارنة الفاحشة؛ ولا سيما الطبري، الذي حاول إثبات هذه المقاربة، بحشد الروايات، والردّ على من أنكرها!

قال الطبري: «فأما ما كان من همّ يوسف بالمرأة، وهمّها به، فإنّ أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره، وذلك ما حدّثنا أبو كريب، وسفيان بن وكيع، وسهل بن موسى الرازي، قالوا: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن. لفظ الحديث لأبي كريب. حدّثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن عيينة، قال: سمع عبید الله - بن أبي يزيد - ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾^(١)، قال: جلس منها مجلس الخاتن، وحلّ الهميان. حدّثنا زياد بن عبد الله الحسائي، وعمرو بن عليّ، والحسن بن محمد، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، عن عبید الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس سئل: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن. حدّثني زياد بن عبد الله، قال: ثنا محمد بن أبي عديّ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: استلقت له، وحلّ ثيابه. حدّثني المثنيّ، قال: ثنا قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، ما بلغ؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها، وحلّ ثيابه، أو ثيابها. حدّثني المثنيّ، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ

(١) يوسف: ٢٤.

يوسف؟ قال: استلقت على قفاها، وقعد بين رجليها؛ لينزع ثيابه. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: سئل ابن عباس، عن قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهميان، يعني السراويل. حدّثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالا: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت الأعمش، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حلّ السراويل، حتّى ثنّته، واستلقت له. حدّثني زياد بن عبد الله الحسّاني، قال: ثنا مالك بن سعير، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حلّ سراويله، حتّى وقع على الميتينين. حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته. حدّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، قال: ثني القاسم بن أبي بزة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: أمّا همّها به، فاستلقت له، وأمّا همّه بها، فإنّه قعد بين رجليها، ونزع ثيابه. حدّثنا الحسن بن محمد، قال: ثني حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة، قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها، ينزع ثيابه. حدّثني المثني، قال: ثنا الحمّاني، قال: ثنا يحيى بن اليمان، عن سفیان، عن عليّ بن بذيمة، عن سعيد بن جبیر، وعكرمة، قالا: حلّ السراويل، وجلس منها مجلس الخاتن. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: استلقت، وحلّ ثيابه، حتّى بلغ الثنّات. حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبیر: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: أطلق تكّة سراويله. حدّثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، قال: شهدت ابن عباس، سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان، وجلس

منها مجلس الخاتن. فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبي؟ قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك؛ فقال بعضهم: كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنما ابتلاه الله بها؛ ليكون من الله وَعَجَلًا، على وجل، إذا ذكرها، فيجد في طاعته؛ إشفاقاً منها، ولا يتكل على سعة عفو الله، ورحمته. وقال آخرون: بل ابتلاههم الله بذلك؛ ليعرفهم موضع نعمته عليهم، بصفحة عنهم، وتركه عقوبتهم عليه، في الآخرة. وقال آخرون: بل ابتلاههم بذلك؛ ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب، في رجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوهم، إذا تابوا. وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف، وتأولوا القرآن بأرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالاً مختلفة، فقال بعضهم: معناه: ولقد هممت المرأة بيوسف، وهمم بها يوسف أن يضربها، أو ينالها بمكروه؛ لهما به، مما أرادته من المكروه، لولا أن يوسف رأى برهان ربه، وكفه ذلك عما همم به من أذاها، لا أهما ارتدعت من قبل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾^(١)، قالوا: فالسوء هو ما كان همم به من أذاها، وهو غير الفحشاء. وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد هممت به، فتناهى الخبر عنها، ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: وهمم بها يوسف، لولا أن رأى برهان ربه، كأهمم وجهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهمم بها، وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمم بها، ولكنه رأى برهان ربه، فلم يهمم بها، كما قيل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢). ويُفسد هذين القولين أن العرب لا تقدم جواب (لولا) قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد، وهي تريد: لولا زيد، لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله. وقال آخرون منهم: بل قد هممت المرأة بيوسف، وهمم

(١) يوسف: ٢٤.

(٢) النساء: ٨٣.

يوسف بالمرأة، غير أنّ هُمّهما كان تمثيلاً منهما بين الفعل والتترك، لا عزمًا، ولا إرادة؛ قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزم، ولا فعل. وأمّا البرهان الذي رآه يوسف، فترك من أجله مواجهة الخطيئة، فإنّ أهل العلم مختلفون فيه، فقال بعضهم: نودي بالنهي عن مواجهة الخطيئة. ذكر من قال ذلك: حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(١)، قال: نودي: يا يوسف، أتزني، فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير، فلا ريش له؟ قال: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، قال: لم يُعْطِ على النداء، حتّى رأى برهان ربّه، قال: تمثال صورة وجه أبيه. قال سفيان: عاضًا على إصبغه، فقال: يا يوسف، تزني، فتكون كالطير ذهب ريشه؟ حدّثني زياد بن عبد الله الحسّانيّ، قال: ثنا محمد بن أبي عديّ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكن كالطائر له ريش، فإذا زنى، ذهب ريشه، أو قعد لا ريش له، قال: فلم يُعْطِ على النداء، فلم يزد على هذا. قال ابن جريج: وحدّثني غير واحد، أنّه رأى أباه عاضًا على إصبغه. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عباس: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: نودي، فلم يسمع، فقيل له: يا ابن يعقوب، تريد أن تزني، فتكون كالطير تُتْف، فلا ريش له؟ حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن طلحة بن عمرو الحضرميّ، عن ابن أبي مليكة، قال: بلغني أنّ يوسف، لما جلس بين رجلي المرأة، فهو يحلّ هميانه، نودي: يا يوسف بن يعقوب، لا تزن، فإنّ الطير إذا زنى، تناثر ريشه، فأعرض. ثمّ نودي، فأعرض. فتمثّل له يعقوب عاضًا على إصبغه، فقام. حدّثني المثنّى، قال: ثنا

(١) يوسف: ٢٤.

قيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، قال: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكن كالطير، إذا زنى، ذهب ريشه، وبقي لا ريش له، فلم يُعطِ على النداء، ففزع. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا حجاج بن محمّد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكونن كالطائر له ريش، فإذا زنى، ذهب ريشه. قال: أو قعد لا ريش له. فلم يُعطِ على النداء شيئاً، حتّى رأى برهان ربّه، ففرق، ففرّ. حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب، أتزني، فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير، فلا ريش له؟ حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن همام بن يحيى، عن قتادة، قال: نودي يوسف، فقيل: أنت مكتوب في الأنبياء، تعمل عمل السفهاء؟ حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: نودي: يوسف بن يعقوب، تزني، فتكون كالطير تُنف، فلا ريش له؟ وقال آخرون: البرهان الذي رآه يوسف فكفّ عن موقعة الخطيئة؛ من أجله: صورة يعقوب عليه السلام يتوعّده. ذكر من قال ذلك: حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا عمرو بن محمّد العنقزيّ، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة - أو تمثال - وجه يعقوب، عاضاً على إصبعه، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن العنقزيّ، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب، فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمّد بن بشر، عن مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال وجه أبيه، قائلاً بكفّه هكذا، وبسط كفّه، فخرجت شهوته

من أنامله. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب، عاضاً على أصابعه، فضرب صدره، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة يعقوب، واضعاً أُمَّلته على فيه، يتوعّده، ففرّ. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا يحيى بن عبّاد، قال: ثنا جرير بن حازم، قال: سمعت عبد الله بن أبي مليكة، يحدث عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حين رأى يعقوب، في سقف البيت، قال: فنزعت شهوته التي كان يجدها، فخرج يسعى إلى باب البيت، فتبعته المرأة. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن قرّة بن خالد السدوسي، عن الحسن، قال: زعموا - والله أعلم - أنّ سقف البيت انفرج، فرأى يعقوب عاضاً على أصابعه. حدّثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال يعقوب، عاضاً على إصبعه، يقول: يوسف، يوسف. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عليّة، عن يونس، عن الحسن، نحوه. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا عمرو العنقزي، قال: أخبرنا سفيان الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال وجه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عليّ بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، قال: رأى صورة، فيها وجه يعقوب، عاضاً على أصابعه، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من أنامله، فكلّ ولد يعقوب، وُلد له اثنا عشر رجلاً، إلّا يوسف، فإنّه نقص بتلك الشهوة، ولم يولد له غير أحد عشر. حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أنّ حميد بن عبد الرحمن، أخبره أنّ البرهان الذي رأى يوسف: يعقوب. حدّثنا الحسن بن محمّد،

قال: ثنا عيسى بن المنذر، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال: ثنا يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، مثله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. قال: مثل له يعقوب. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: يعقوب. حدّثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، وحدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: مثل له يعقوب. حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أنه قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته، حتى رأى صورة يعقوب في الجدر. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب. حدّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن القاسم بن أبي بزة، قال: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكونن كالطير له ريش، فإذا زنى، قعد ليس له ريش. فلم يعرض للنداء، وقعد، فرفع رأسه، فرأى وجه يعقوب، عاضاً على إصبعه، فقام مرعوباً؛ استحياء من الله، تعالى ذكره؛ فذلك قول الله ﷻ: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾؛ وجه يعقوب. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربي، عن عكرمة، قال: مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن نضر بن عربي، عن عكرمة، مثله. حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: مثل له يعقوب، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من أنامله. قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفیان، عن علي بن بذيمة، قال: كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابناً،

إلا يوسف، وُلد له أحد عشر؛ من أجل ما خرج من شهوته. حدّثني يونس، قال: أخبرنا: ابن وهب، قال: قال أبو شريح: سمعت عبيد الله بن أبي جعفر، يقول: بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن محمّد الخراسانيّ، قال: سألت محمّد بن سيرين، عن قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه، يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، خليل الله، اسمك اسم الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء؟! حدّثني محمّد بن عبد الأعلى، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى يعقوب عاضاً، على إصبعه، يقول: يوسف. حدّثنا محمّد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمّد بن ثور، عن معمر، قال: قال قتادة: رأى صورة يعقوب، فقال: يا يوسف، تعمل عمل الفجّار، وأنت مكتوب في الأنبياء؟! فاستحيا منه. حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، رأى آية من آيات ربّه، حجزه الله بها عن معصيته؛ ذكر لنا أنّه مثل له يعقوب، حتّى كلّمه، فعصمه الله، ونزع كلّ شهوة، كانت في مفاصله. قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، أنّه مثل له يعقوب، وهو عاضّ على إصبع من أصابعه. حدّثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي سالم، عن أبي صالح، قال: رأى صورة يعقوب، في سقف البيت، عاضاً على إصبعه، يقول: يا يوسف، يا يوسف، يعني قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. حدّثني المثنيّ، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، ويونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة يعقوب، في سقف البيت، عاضاً على إصبعه. حدّثني المثنيّ، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، مثله، وقال: عاضاً على إصبعه، يقول: يوسف، يوسف. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القميّ، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب، عاضاً

على إصبعه، يقول: يا يوسف. فذاك حيث كفّ، وقام، فاندفع. حدّثني المثنّى، قال: ثنا الحمّانيّ، قال: ثنا شريك، عن سالم وأبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة، فيها وجه يعقوب، عاصباً على أصابعه، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من بين أنامله. حدّثني المثنّى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال وجه أبيه، فخرجت الشهوة من أنامله. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا يحيى - يعني ابن عبّاد - قال: ثنا أبو عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: تمثال صورة يعقوب، في سقف البيت. حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: رأى يعقوب عاصباً على يده. قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا الثوريّ، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: يعقوب ضرب بيده على صدره، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحّاك، يقول في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾؛ آية من ربّه؛ يزعمون أنّه مثل له يعقوب، فاستحيا منه. وقال آخرون: بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعد الله ﷻ، على الزنى أهله. ذكر من قال ذلك: حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي مودود، قال: سمعت محمّد بن كعب القرظيّ، قال: رفع يوسف رأسه، إلى سقف البيت، فإذا كتاب في حائط البيت: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(١). حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مودود، عن محمّد بن كعب، قال: رفع يوسف رأسه، إلى سقف البيت، حين همّ، فرأى كتاباً، في حائط البيت: (لَا تَقْرُبُوا

(١) الإسراء: ٣٢.

الزَّيْنِ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا). قال: ثنا زيد بن الحباب، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنى. حدّثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن أبي صخر، قال: سمعت القرظي، يقول في البرهان الذي رأى يوسف: ثلاث آيات من كتاب الله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾^(١)، الآية، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾^(٢)، الآية، وقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٣). قال نافع: سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي، وزاد آية رابعة: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَى﴾. حدّثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، فقال: ما حرّم الله عليه من الزنى. وقال آخرون: بل رأى تمثال الملك. ذكر من قال ذلك: حدّثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، يقول: آيات ربّه، أرى تمثال الملك. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول: البرهان الذي رأى يوسف، فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوب عاضاً على إصبعه، فلمّا رآه انكشف هارباً. ويقول بعضهم: إنّما هو خيال إطفير سيّده، حين دنا من الباب، وذلك أنّه لما هرب منها، واتّبعته، ألفياه، لدى الباب. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنّ الله، جلّ ثناؤه، أخبر عن همّ يوسف، وامرأة العزيز، كلّ واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربّه، وذلك آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما همّ به يوسف من الفاحشة. وجائز

(١) الانفطار: ١٠.

(٢) يونس: ٦١.

(٣) الرعد: ٣٣.

أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنى، ولا حجة للعذر قاطعة، بأيّ ذلك، من أيّ. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله، تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه»^(١).

فالطبريّ ومن وافقه من المنتسبين إلى (الإسلام) - وهم ألف مؤلفة - عاشوا وهم يعتقدون أنّ يوسف عليه السلام قد حلّ تكّة سراويله، وجلس بين رجليها؛ ليرتكب الفاحشة، وربّما ماتوا وهم يعتقدون ذلك؛ فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وخالفهم آخرون؛ فأنكروا عليهم الوثوق بهذه الإسرائيليات السقيمة!

قال ابن تيميّة: «وأما ما يُنقل من أنّه حلّ سراويله، وجلس مجلس الرجل من المرأة، وأنّه رأى صورة يعقوب، عاضاً على يده، وأمثال ذلك، فكلّه ممّا لم يخبر الله به، ولا رسوله؛ وما لم يكن كذلك، فإنّما هو مأخوذ عن اليهود، الذين هم من أعظم الناس كذباً، على الأنبياء، وقدحاً فيهم. وكلّ من نقله من المسلمين، فعنهم نقله؛ لم ينقل من ذلك أحد عن نبيّنا صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً»^(٢).

وقال أبو حيّان: «وأما أقوال السلف، فنعتقد أنّه لا يصحّ عن أحد منهم شيء من ذلك؛ لأنّها أقوال متكاذبة، يناقض بعضها بعضاً، مع كونها قاذحة، في بعض فساق المسلمين، فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة. والذي رَووا عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب»^(٣).

وأمثلة (الانحراف) - عن مراد الله تعالى - كثيرة جدّاً، في كتب التفسير. وفي هذا دليل على (النقص العلميّ)، ولو عند بعضهم.

(١) جامع البيان، الطبريّ: ١٣/٨٢-١٠٠.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٠/٢٩٧، وانظر: التفسير الكبير: ١٨/١١٨-١٢٠.

(٣) البحر المحيط، أبو حيّان: ١٦/٧٧.

❖ النقص في علم (العقيدة):

قال ابن تيميّة: «فإنّ الخارجين عن طريقة السابقين الأوّلين - من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان - لهم في كلام الرسول ثلاث طرق: طريقة التخييل وطريقة التأويل وطريقة التجهيل. فأهل التخييل هم الفلاسفة والباطنيّة، الذين يقولون: إنّه خيّل أشياء، لا حقيقة لها في الباطن، وخاصيّة النبوة عندهم التخييل. وطريقة التأويل طريقة المتكلّمين - من الجهميّة والمعتزلة وأتباعهم - يقولون: إنّ ما قاله له تأويلات تخالف ما دلّ عليه اللفظ، وما يفهم منه، وهو وإن كان لم يبيّن مراده، ولا بيّن الحقّ الذي يجب اعتقاده، فكان مقصوده أنّ هذا يكون سبباً للبحث بالعقل، حتّى يعلم الناس الحقّ بعقولهم، ويجتهدوا في تأويل ألفاظه إلى ما يوافق قولهم، ليثابوا على ذلك، فلم يكن قصده لهم البيان والهداية والإرشاد والتعليم، بل قصده التعمية والتلبيس، ولم يعرفهم الحقّ حتّى ينالوا الحقّ بعقلهم، ويعرفوا حينئذ أنّ كلامه لم يقصد به البيان، فيجعلون حالهم في العلم مع عدمه خيراً من حالهم مع وجوده. وأولئك المتقدّمون كابن سينا وأمثاله ينكرون على هؤلاء ويقولون: ألفاظه كثيرة صريحة لا تقبل التأويل، لكن كان قصده التخييل، وأن يعتقد الناس الأمر على خلاف ما هو عليه. وأمّا الصنف الثالث الذين يقولون: إنّهم أتباع السلف، فيقولون: إنّهم لم يكن الرسول يعرف معنى ما أنزل عليه من هذه الآيات، ولا أصحابه يعلمون معنى ذلك، بل لازم قولهم: أنّه هو نفسه لم يكن يعرف معنى ما تكلم به من أحاديث الصفات، بل يتكلّم بكلام لا يعرف معناه، والذين ينتحلون مذهب السلف يقولون: إنّهم لم يكونوا يعرفون معاني النصوص، بل يقولون ذلك في الرسول. وهذا القول من أبطل الأقوال، وممّا يعتمدون عليه من ذلك ما فهموه من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)، ويظنّون أنّ التأويل هو

(١) آل عمران: ٧.

المعنى الذي يسمّونه هم تأويلاً، وهو مخالف للظاهر. ثمّ هؤلاء قد يقولون: تجرى النصوص على ظاهرها، وتأويلها لا يعلمه إلا الله، ويريدون بالتأويل: ما يخالف الظاهر، وهذا تناقض منهم. وطائفة يريدون بالظاهر ألفاظ النصوص فقط، والطائفتان غالطتان في فهم الآية»^(١).

فإن أصاب ابن تيميّة، في نسبة هذه الأقوال، إلى من نسبها إليهم، فإنّ في ذلك دلالة واضحة على وجود (النقص العلميّ)، ولو في بعض هذه الأقوال. وإن أخطأ ابن تيميّة في ذلك؛ فإنّ في خطئه دلالة واضحة على وجود (النقص العلميّ) في كلامه، وفي كلام من يوافقه، قديماً، وحديثاً، وما أكثرهم!

❖ **النقص في علم (الفقه):**

قال يحيى الليثيّ: «وسمعت مالكا يقول - في صيام سنة أيام، بعد الفطر من رمضان - إنّه لم يرَ أحداً من أهل العلم والفقه يصومها. ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف. وإنّ أهل العلم يكرهون ذلك. ويخافون بدعته. وأنّ يلحق - برمضان ما ليس منه - أهل الجهالة والجفاء؛ لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم، ورأوهم يعملون ذلك»^(٢).

إن قالوا بشرعيّة ذلك الصوم، وجبت نسبة (النقص العلميّ)، إلى (مالك). فكيف يغفل عن ذلك، وهو أقرب الفقهاء إلى السلف؟! وإن قالوا بصحّة قول (مالك)، وجبت نسبة (النقص العلميّ)، إلى من خالفوه، ممّن يرون شرعيّة ذلك الصوم؛ وما أكثرهم! وإن طعنوا في نسبة هذا القول إلى (مالك)، وجبت نسبة (النقص العلميّ)، إلى من نسب هذا القول إليه، وإلى من يرى صحّة نسبة هذا القول إليه.

(١) مجموع الفتاوى: ٦٦/٤ - ٦٨.

(٢) الموطأ: ٣١١/١.

❖ النقص في علم (الحديث):

اختلف المؤلفون، قديمًا وحديثًا، في (أحاديث الصحيحين)، على درجات متفاوتة. فمنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة معدومة فيهما. ومنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة نادرة فيهما. ومنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة قليلة فيهما. ومنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة كثيرة فيهما.

قال ابن تيمية: «ولهذا كان فيما صنّف في الصحيح أحاديث يُعلم أنّها غلط، وإن كان جمهور متون الصحيحين ممّا يُعلم أنّه حقّ»^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني: «فإنّ الأحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مائتي حديث، وعشرة أحاديث، كما سيأتي ذكر ذلك مفصّلًا، في فصل مفرد، اختصّ البخاريّ منها، بأقلّ من ثمانين، وباقي ذلك يختصّ بمسلم؛ ولا شكّ أنّ ما قلّ الانتقاد فيه أرجح ممّا كثر»^(٢).

وقال محمّد رشيد رضا: «فإذا تأملتم هذا وذاك، علمتم أنّه ليست من أصول الإيمان - ولا من أركان الإسلام - أن يؤمن المسلم بكلّ حديث رواه البخاريّ، مهما يكن موضوعه، بل لم يشترط أحد في صحّة الإسلام، ولا في معرفته التفصيليّة الاطلاع على صحيح البخاريّ، والإقرار بكلّ ما فيه. وعلمتم أيضًا أنّ المسلم لا يمكن أن ينكر حديثًا من هذه الأحاديث بعد العلم به، إلاّ بدليل يقوم عنده، على عدم صحّته، متنا، أو سندًا؛ فالعلماء الذين أنكروا صحّة بعض تلك الأحاديث لم ينكروها، إلاّ بأدلة قامت عندهم، قد يكون بعضها صوابًا، وبعضها خطأ، ولا يُعدّ أحدهم طاعنًا، في دين الإسلام»^(٣).

(١) مجموع الفتاوى: ٢٥٠/١.

(٢) فتح الباري - المقدمة: ١٢.

(٣) مجلّة المنار: ١٠٤/٢٩ - ١٠٥.

وقال محمد رشيد رضا: «مع هذا كله، نقول بحق: إن صحيح البخاريّ أصحّ كتاب، بعد كتاب الله؛ ولكنه ليس معصوماً، هو ورواته من الخطأ، وليس كلّ مرتاب في شيء من روايته كافراً! ما أسهل التكفير على مقلّدة ظواهر أقوال المتأخّرين! وحسبنا الله ونعم الوكيل»^(١).

وقال أحمد الغماري: «ومنها أحاديث الصحيحين. فإنّ فيها ما هو مقطوع ببطلانه، فلا تغترّ بذلك، ولا تنهيب الحكم عليه بالوضع، لما يذكرونه من الإجماع على صحّة ما فيهما، فإنّهما دعوى فارغة، لا تثبت عند البحث والتمحيص، فإنّ الإجماع على صحّة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول، ولا واقع. ولتقرير ذلك موضع آخر، وليس معنى هذا أنّ أحاديثهما ضعيفة أو باطلة أو يوجد فيها ذلك بكثرة، كغيرهما من المصنّفات في الحديث، بل المراد أنّه يوجد فيهما أحاديث غير صحيحة؛ لمخالفتها للواقع، وإن كان سندها صحيحاً على شرطهما»^(٢).

وقال الألباني: «هذا الشذوذ في هذا الحديث مثال، من عشرات الأمثلة، التي تدلّ على جهل بعض الناشئين، الذين يتعصّبون لـ(صحيح البخاريّ)، وكذا لـ(صحيح مسلم)، تعصّباً أعمى، ويقطعون بأنّ كلّ ما فيهما صحيح! ويقابل هؤلاء بعض الكتّاب، الذين لا يُقيمون لـ(الصحيحين) وزناً؛ فيردّون من أحاديثهما ما لا يوافق عقولهم وأهواءهم»^(٣).

إنّ الاختلاف في (أحاديث الصحيحين) دليل على وجود (النقص العلميّ)؛ فتصحيح أحد الأقوال المختلفة يستلزم تضعيف ما خالفه من الأقوال؛ فتجب بذلك التضعيف نسبة (النقص العلميّ) إلى أصحاب الأقوال الضعيفة.

(١) مجلّة المنار: ٥١/٢٩.

(٢) المغير: ١٣٨.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٩٣/٦.

الثانية - حقيقة الاهتداء:

إنّ إثبات (النقص العلمي) في (حقيقة الابتلاء) لا يعني نسبة (الإضلال)، إلى الله تعالى؛ لأنّ المصدر الوحيد الفريد، الذي يستمدّ (المسلم) منه (الهداية): هو الوحي الإلهي المنزل على النبي ﷺ، ولا سيّما (القرآن الكريم).

قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢).

و(هداية القرآن) إلى (القراءة الصحيحة) ليست من قبيل (الدور الباطل)؛ فلا خلاف في قرآنيّة (الكيفيات الاتفاقيّة)، التي لم يختلف القراء في أدائها.

فعلى العلماء المحقّقين أن يعتمدوا على (الكيفيات الاتفاقيّة)؛ لاستنباط (الأصول اللغويّة القطعيّة)، ولا سيّما (أصول البيان الدلالي)؛ لتكون هذه الأصول مفاتيح يفتحون بها (أبواب العلوم القرآنيّة)، ومنها (باب القراءة الصحيحة).

وقد أثبت (البحث العدديّ) أنّ (القرآن) غنيّ بالموافقات العدديّة، القائمة على أنظمة عدديّة إعجازيّة، لا يستطيع المخلوقون أن يأتوا بمثلها، ولو اجتمعوا.

وهذا يعني أنّ الله تعالى قد أنعم على عباده بنعمة (هداية القرآن)؛ لكنّهم ليسوا سواء في تقبّل هذه (الهداية)، واستحقاقها؛ لأنّ التعصّب يحمل الكثير منهم على الإعراض عنها، ولو جاءه ألف دليل قطعيّ؛ مستمسكاً بموروثاته الباطلة.

وقد يهدي الله السابقين إلى ما لم يهدِ اللاحقين إليه؛ وقد يهدي اللاحقين إلى ما لم يهدِ السابقين إليه. وهذه أمثلة عدديّة تدلّ على (اهتداء اللاحقين):

(١) المائة: ١٦.

(٢) الإسراء: ٩.

❖ كلمة (مائة):

❖ تسلسل سورة المائة في المصحف: (٥).

❖ عدد آيات سورة المائة: (١٢٠).

❖ وردت كلمة (مائة)، بصيغة التنكير، وعدد أحرفها: (٥).

❖ قصة الحوارين في (٥) آيات، من الآية (١١١) إلى الآية (١١٥).

❖ تنتهي سورة المائة بعد (٥) آيات، من الآية (١١٦) إلى الآية (١٢٠).

❖ وردت كلمة (مائة) مرتين في سورة المائة، في الآيتين (١١٢)، و(١١٤).

❖ الفرق بين تسلسلي هاتين الآيتين: $(١١٢ - ١١٤) = (٢)$.

❖ العدد (٢) يوافق عدد مرّات ورود هذه الكلمة.

❖ عدد الكلمات في كلّ واحدة من هاتين الآيتين: $(٢٢) = (١١ \times ٢)$.

❖ العدد (١١) يوافق الفرق بين عدد الحروف في هاتين الآيتين:

$$(١١) = (٨٦ - ٩٧)$$

❖ تُجمع الأعداد الخاصّة بموضع الآية الأولى من هاتين الآيتين:

تسلسل الموضع الأوّل + تسلسل السورة في المصحف + تسلسل الآية في السورة +
عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية:

$$(٢٢٦) = (٨٦ + ٢٢ + ١١٢ + ٥ + ١)$$

❖ العدد (٢٢٦) يوافق مجموع تسلسلي الآيتين: $(١١٤ + ١١٢) = (٢٢٦)$.

❖ تُجمع الأعداد الخاصّة بموضع الآية الثانية من هاتين الآيتين:

تسلسل الموضع الثاني + تسلسل السورة في المصحف + تسلسل الآية في السورة +
عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية:

$$(٢٤٠) = (٩٧ + ٢٢ + ١١٤ + ٥ + ٢)$$

❖ الفرق بين المجموعتين: $(٢٢٦ - ٢٤٠) = (١٤)$.

❖ العدد (١٤) يوافق تسلسل كلمة (مائة) في الموضع الأوّل.

✽ تسلسل كلمة (مائة) في الموضع الثاني + تسلسل السورة في المصحف:
 $(14) = (5 + 9)$

✽ عدد آيات سورة المائة - تسلسل آية الموضع الأول:
 $(8) = (112 - 120)$

✽ عدد آيات سورة المائة - تسلسل آية الموضع الثاني:
 $(6) = (114 - 120)$

✽ مجموع الفرقين العدديين: $(14) = (6 + 8)$

✽ كلمة (أنعام):

✽ وردت كلمة (أنعام) - بالسوابق وبلا سوابق - في سورة الأنعام: (6) مرّات، في (4) آيات، هي: (136)، (138)، (139)، (142).

✽ تضمّنت سورتا الأنعام والزمير عبارة ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾، وهي عن (الأنعام).

✽ تسلسل آية الزمر التي تضمّنت هذه العبارة: (6)، وعدد كلماتها: (36)، أي: (6×6) ، وعدد حروفها: (138)، أي: (6×23) .

✽ العدد (6) يوافق تسلسل سورة الأنعام في المصحف، والعدد (23) يوافق عدد كلمات آية الأنعام، التي تضمّنت عبارة ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.

✽ وردت كلمة (الأنعام) معرّفة - بالسوابق وبلا سوابق - في القرآن: (22) مرّة.
✽ جاءت أوّل ستّة مواضع، في هذه الآيات:

(آل عمران: 14)، (النساء: 119)، (المائدة: 1)، (الأنعام: 136)، (الأنعام: 139)، (الأنعام: 142).

✽ كان تسلسل آخر مواضع هذه الكلمة في سورة الأنعام: (6) من (22).

✽ عدد كلمات الآيات الستّ: $(138) = (6 \times 23)$.

✽ عدد حروف الآيات الستّ: $(624) = (6 \times 104)$.

✽ العدد (6) يوافق تسلسل سورة الأنعام في المصحف.

❖ كلمة (حِجْر):

- ❖ عدد آيات سورة الحجر: (٩٩).
- ❖ تسلسل سورة الحجر في المصحف: (١٥).
- ❖ (عدد الآيات - تسلسل السورة): (٩٩ - ١٥) = (٨٤).
- ❖ العدد (٨٤) يوافق تسلسل آخر آية في قصّة أصحاب الحجر.
- ❖ وردت كلمة (الحِجْر) في الآية (٨٠) من سورة الحجر، بالتسلسل (٤).
- ❖ تسلسل كلمة (الحِجْر) في آيتها + تسلسل آيتها: (٨٠ + ٤) = (٨٤).
- ❖ عدد آيات قصّة أصحاب الحجر، في سورة الحجر: (٥).
- ❖ عدد كلمات الآية (٨٠) من سورة الحجر، التي تضمّنت كلمة (الحِجْر): (٥).
- ❖ عدد حروف الآية (٨٠) من سورة الحجر، التي تضمّنت كلمة (الحِجْر): (٢٥).
- ❖ عدد كلمات الآيات الخاصّة بقصّة أصحاب الحجر: (٢٥) = (٥ × ٥).
- ❖ مجموع تسلسل الآيات الخمس:

$$(٨٠ + ٨١ + ٨٢ + ٨٣ + ٨٤) = (٤١٠) = (٨٢ × ٥)$$

- ❖ العدد (٨٢) يوافق تسلسل الآية الوسطى من هذه الآيات الخمس.
- ❖ عدد كلمات الآية الوسطى: (٦)، وعدد حروفها: (٣٠) = (٥ × ٦).
- ❖ وردت كلمة (حِجْر) - منوّنة وغير منوّنة - في (٥) آيات، هي:
(الأنعام: ١٣٨)، (الحجر: ٨٠)، (الفرقان: ٢٢)، (الفرقان: ٥٣)، (الفجر: ٥).

❖ سورة (الماعون):

- ❖ عدد آيات سورة الماعون: (٧)، وتسلسلها في المصحف: (١٠٧).
- ❖ عدد آيات السورة + تسلسل السورة في المصحف: (٧ + ١٠٧) = (١١٤).
- ❖ العدد (١١٤) يوافق عدد حروف سورة الماعون.
- ❖ عدد كلمات سورة الماعون: (٢٥).
- ❖ العدد (٢٥) يوافق تسلسل كلمة (الماعون)، في سورة الماعون.

❖ سورة (الأحقاف):

- ❖ تسلسل كلمة (بالأحقاف) في آيتها: (٧).
- ❖ تسلسل آية كلمة (بالأحقاف) في سورتها: $(21) = (3 \times 7)$.
- ❖ عدد آيات سورة الأحقاف: $(35) = (5 \times 7)$.
- ❖ تسلسل سورة الأحقاف في المصحف: (٤٦).
- ❖ تسلسل سورة الأحقاف في المصحف - تسلسل آية كلمة (بالأحقاف):
 $(25) = (21 - 46)$

❖ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات آية كلمة (بالأحقاف).

❖ (أحمد - محمد):

- ❖ في سورة الصف وردت كلمة (أحمد)، ولم ترد كلمة (محمد).
- ❖ الفرق بين هاتين الكلمتين يكمن في حرف (الميم).
- ❖ عدد الميمات في سورة الصف: (٧٥).
- ❖ تسلسل سورة الصف في المصحف: (٦١)، وعدد آيات سورة الصف: (١٤).
- ❖ تسلسل السورة + عدد الآيات = عدد الميمات: $(75) = (14 + 61)$.
- ❖ لو وردت كلمة (محمد)، ل زاد عدد الميمات، واختلت الموافقة العددية.
- ❖ وردت كلمة (محمد)، في (٤) مواضع، في (٤) آيات، في (٤) سور:
(آل عمران: ١٤٤)، (الأحزاب: ٤٠)، (محمد: ٢)، (الفتح: ٢٩).
- ❖ مجموع الميمات في هذه الآيات الأربع: $(48) = (22 + 11 + 7 + 8)$.
- ❖ العدد (٤٨) يوافق تسلسل سورة الفتح في المصحف، وقد اشتملت على الموضوع الرابع من المواضع الأربعة لورود كلمة (محمد).
- ❖ عدد كلمات الآيات الأربع: $(116) = (4 \times 29)$.
- ❖ العدد (٢٩) يوافق تسلسل آية الفتح التي اشتملت على الموضوع الرابع.
- ❖ العدد (٤) يوافق تسلسل آية الفتح في مجموعة الآيات الأربع.

- ✦ العدد (٤) يوافق عدد الآيات التي اشتملت على كلمة (محمد).
- ✦ مجموع تسلسلات السور الأربع: $(٣ + ٣٣ + ٤٧ + ٤٨) = (١٣١)$.
- ✦ مجموع تسلسلات السور الأربع - عدد كلمات الآيات الأربع:
 $(١٣١ - ١١٦) = (١٥)$.

- ✦ العدد (١٥) يوافق مجموع تسلسلات كلمة (محمد) في الآيات الأربع:
 $(١٥) = (٢ + ٣ + ٩ + ١)$.

- ✦ وردت كلمة (محمد) في الآية (٢) من سورة محمد.
- ✦ تسلسل كلمة (محمد) في هذه الآية: (٩).
- ✦ تسلسل الآية \times تسلسل الكلمة: $(٩ \times ٢) = (١٨)$.
- ✦ العدد (١٨) يوافق عدد كلمات هذه الآية.
- ✦ تسلسل الكلمة \times تسلسل الكلمة: $(٩ \times ٩) = (٨١)$.
- ✦ العدد (٨١) يوافق عدد حروف هذه الآية.

✦ عبارة (البسمة):

- ✦ للعدد (١٩) علاقة أكيدة بعبارة (البسمة)، فعدد حروفها المكتوبة: (١٩).
- ✦ وردت هذه العبارة: (١١٤) مرّة، بعدد سور القرآن $= (١٩ \times ٦)$.
- ✦ لم تأتِ البسمة مع سورة التوبة، لكنّها تكرّرت مع سورة النمل.
- ✦ عدد السور ابتداءً من سورة التوبة وانتهاءً بسورة النمل: (١٩) سورة، هي: (التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحجّ، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النمل).
- ✦ جاءت عبارة (البسمة) في الآية (٣٠) من سورة النمل، وعدد كلمات هذه الآية: (٨)، ومجموع هذين العددين: $(٨ + ٣٠) = (٣٨) = (١٩ \times ٢)$.
- ✦ العدد (٣٨) يوافق تسلسل سين عبارة (البسمة)، الواردة في الآية (٣٠)، من مجموع (٩٣) سيناً، اشتملت عليها سورة النمل.

✽ (آدم - عيسى):

✽ وردت كلمة (آدم)، في (٢٥) آية: (البقرة: ٣١)، (البقرة: ٣٣)، (البقرة: ٣٤)، (البقرة: ٣٥)، (البقرة: ٣٧)، (آل عمران: ٣٣)، (آل عمران: ٥٩)، (المائدة: ٢٧)، (الأعراف: ١١)، (الأعراف: ١٩)، (الأعراف: ٢٦)، (الأعراف: ٢٧)، (الأعراف: ٣١)، (الأعراف: ٣٥)، (الأعراف: ١٧٢)، (الإسراء: ٦١)، (الإسراء: ٧٠)، (الكهف: ٥٠)، (مريم: ٥٨)، (طه: ١١٥)، (طه: ١١٦)، (طه: ١١٧)، (طه: ١٢٠)، (طه: ١٢١)، (يس: ٦٠).

✽ وردت كلمة (عيسى) في القرآن في (٢٥) آية: (البقرة: ٨٧)، (البقرة: ١٣٦)، (البقرة: ٢٥٣)، (آل عمران: ٤٥)، (آل عمران: ٥٢)، (آل عمران: ٥٥)، (آل عمران: ٥٩)، (آل عمران: ٨٤)، (النساء: ١٥٧)، (النساء: ١٦٣)، (النساء: ١٧١)، (المائدة: ٤٦)، (المائدة: ٧٨)، (المائدة: ١١٠)، (المائدة: ١١٢)، (المائدة: ١١٤)، (المائدة: ١١٦)، (الأنعام: ٨٥)، (مريم: ٣٤)، (الأحزاب: ٧)، (الشورى: ١٣)، (الزخرف: ٦٣)، (الحديد: ٢٧)، (الصف: ٦)، (الصف: ١٤).

✽ لم تجتمع كلمة (آدم)، وكلمة (عيسى)، إلا في الآية (٥٩) من سورة آل عمران.
 ✽ تسلسل الآية (٥٩) من سورة آل عمران في مجموعة آيات كلمة (آدم): (٧).
 ✽ تسلسل الآية (٥٩) من سورة آل عمران في مجموعة آيات كلمة (عيسى): (٧).
 ✽ نصّ الآية (٥٩) من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

✽ مضمون هذه الآية هو الدلالة على التماثل بين آدم وعيسى في الخلق.

✽ ثمة تماثل بين آدم وعيسى في الذكر القرآني أيضاً.

✽ عدد الآيات الخاصّة بكلمة (آدم) + عدد الآيات الخاصّة بكلمة (عيسى) + عدد الآيات التي جمعت الكلمتين معاً: $(١ + ٢٤ + ٢٤) = (٤٩) = (٧ \times ٧)$.

❖ (ثماني - ثمانية):

❖ ورد العدد (٨)، بصيغتيه: (ثماني، ثمانية)، في (٥) آيات: (الأنعام: ١٤٣)،

(القصص: ٢٧)، (الزمر: ٦)، (الحاقة: ٧)، (الحاقة: ١٧).

❖ وردت العبارة: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾، في الآية (٧) من سورة الحاقة.

❖ تتضمن هذه العبارة ذكر العددين (٧) و(٨).

❖ العدد (٧) يوافق تسلسل هذه الآية.

❖ مجموع (٧ + ٨) = (١٥)، وهو يوافق عدد كلمات هذه الآية.

❖ تسلسل كلمة (سَبْعَ) في هذه الآية: (٣).

❖ تسلسل كلمة (وَتَمَانِيَةَ): (٥).

❖ مجموع التسلسلين: (٥ + ٣) = (٨).

❖ مجموع تسلسلي آيتي الحاقة: (٧ + ١٧) = (٢٤) = (٣ × ٨).

❖ مجموع عدد كلمات آيتي الحاقة: (٩ + ١٥) = (٢٤) = (٣ × ٨).

❖ الفرق بين تسلسلي الآيتين: (١٧ - ٧) = (١٠).

❖ الفرق بين عدد كلمات الآيتين: (٩ - ١٥) = (٦).

❖ مجموع هذين الفرقين العدديين: (٦ + ١٠) = (١٦) = (٢ × ٨).

❖ مجموع تسلسلات العدد (٨)، بصيغتيه: (ثماني، ثمانية)، في الآيات الخمس:

$$(١ + ١٢ + ١٣ + ٥ + ٩): (٤٠) = (٥ × ٨).$$

❖ العدد (٨) هو العدد الذي تكرر في هذه الآيات الخمس.

❖ العدد (٥) يوافق عدد هذه الآيات الخمس.

❖ عدد الكلمات في الآيات الخمس:

$$(٢٣ + ٢٩ + ٣٦ + ١٥ + ٩) = (١١٢) = (١٤ × ٨).$$

❖ مجموع تسلسلات الآيات الخمس:

$$(١٤٣ + ٢٧ + ٦ + ٧ + ١٧) = (٢٠٠) = (٢٥ × ٨).$$

❖ (شهر رمضان):

- ❖ وردت كلمة (رمضان) في الآية (١٨٥) من سورة البقرة.
- ❖ العدد (١٨٥) يوافق عدد حروف الآية (١٨٥) من سورة البقرة.
- ❖ تسلسل كلمة (رمضان) في هذه الآية: (٢) من (٤٤).
- ❖ العدد (٢) يوافق تسلسل سورة البقرة في المصحف.
- ❖ إذا ثبت ثبوتاً قطعياً أنّ صيام (شهر رمضان) قد كُتِبَ على المؤمنين، في السنة الثانية من الهجرة، فإنّ العدد (٢) يوافق العدد الدالّ على هذه السنة.

❖ (سبأ - لسبأ):

- ❖ وردت كلمة (سبأ) في (النمل: ٢٢)، ووردت كلمة (لسبأ) في (سبأ: ١٥).
- ❖ تسلسل كلمة (سبأ) في آية النمل: (١٢).
- ❖ تسلسل كلمة (لسبأ) في آية سبأ: (٣).
- ❖ مجموع هذين التسلسلين: (١٢ + ٣) = (١٥).
- ❖ العدد (١٥) يوافق تسلسل آية كلمة (لسبأ)، في سورة سبأ.
- ❖ عدد كلمات آية النمل، التي ذُكرت فيها كلمة (سبأ): (١٤).
- ❖ عدد كلمات آية سبأ، التي ذُكرت فيها كلمة (لسبأ): (٢٠).
- ❖ مجموع هذين العددين: (١٤ + ٢٠) = (٣٤).
- ❖ العدد (٣٤) يوافق تسلسل سورة سبأ في المصحف.
- ❖ عدد حروف آية النمل، التي ذُكرت فيها كلمة (سبأ): (٤٧).
- ❖ عدد حروف آية سبأ، التي ذُكرت فيها كلمة (لسبأ): (٧٤).
- ❖ الفرق بين هذين العددين: (٤٧ - ٧٤) = (٢٧).
- ❖ العدد (٢٧) يوافق تسلسل سورة النمل في المصحف.
- ❖ الفرق بين تسلسلي السورتين في المصحف: (٢٧ - ٣٤) = (٧).
- ❖ الفرق بين تسلسلي الآيتين، في السورتين: (١٥ - ٢٢) = (٧).

❖ كلمة (نَتَوَفَّيَنَّكَ):

❖ وردت كلمة (نَتَوَفَّيَنَّكَ)، في (٣) مواضع، في (٣) آيات، في (٣) سور:
(يونس: ٤٦)، (الرعد: ٤٠)، (غافر: ٧٧).

❖ المخاطب بهذه الكلمة هو النبي ﷺ.

❖ مجموع تسلسلات السور الثلاث في المصحف: $(١٠ + ١٣ + ٤٠) = (٦٣)$.

❖ إذا ثبت ثبوتاً قطعياً أنّ النبي ﷺ قد بُعث، وعمره: (٤٠) سنة، ومكث في (مكة)، بعد البعثة: (١٣) سنة، ومكث في (المدينة)، بعد الهجرة: (١٠) سنوات، ثمّ توفاه الله تعالى، وعمره: (٦٣) سنة؛ فإنّ هذه الأعداد توافق تسلسلات هذه السور الثلاث في المصحف، ومجموع هذه التسلسلات، على هذا النحو:

تسلسل سورة يونس في المصحف يوافق مدّة المكث في المدينة: (١٠).

تسلسل سورة الرعد في المصحف يوافق مدّة المكث في مكة: (١٣).

تسلسل سورة غافر في المصحف يوافق عمر النبي ﷺ عند البعثة: (٤٠).

مجموع هذه التسلسلات الثلاثة يوافق عمر النبي ﷺ عند الوفاة: (٦٣).

❖ حرف (الصاد):

❖ أوّل موضع لورود حرف الصاد في القرآن هو حرف الصاد من كلمة (الصِّرَاطُ)، الواردة في الآية (٦) من سورة الفاتحة. وقد جاء حرف الصاد بالتسلسل (٨٨)، من مجموع (١٤٣) حرفاً، تتألف منها سورة الفاتحة.

❖ العدد (٨٨) يوافق عدد آيات سورة ص، التي تبدأ بهذا الحرف الافتتاحي.

❖ العدد (٨٨) يوافق عدد آيات سورة القصص، التي ينتهي اسمها بصادين.

❖ ورد حرف الصاد (٤) مرّات، في كلمتين متتابعتين، وذلك في قوله تعالى:

﴿فَأَقْصِبْ قَصْبَ الْقَصَصِ﴾، في الآية (١٧٦) من سورة الأعراف.

❖ العدد (١٧٦) = (٨٨×٢) .

❖ ورد حرف الصاد (٨) مرّات، في الآية (١٢) من سورة النساء.

- ✦ عدد كلمات هذه الآية: (٨٨) كلمة.
- ✦ عدد آيات سورة النساء: (١٧٦) = (٢ × ٨٨).
- ✦ عدد حروف الآية (٨٨) من سورة النساء: (٨٨).
- ✦ تسلسل سورة النساء × عدد كلمات هذه الآية: (٢٢ × ٤) = (٨٨).
- ✦ ثمة (٢٥) آية تسلسلها في سورتها: (٨٨).
- ✦ تسلسل سورة الغاشية في المصحف: (٨٨).
- ✦ تسلسل آخر كلمة في الآية (٢٥) من سورة الغاشية: (٨٨).
- ✦ مجموع تسلسلات أوّل (٨) آيات اشتملت على حرف الصاد:
- ✦ $(٦ + ٧ + ٣ + ٧ + ١١ + ١٧ + ١٨ + ١٩) = (٨٨)$.
- ✦ جاء حرف الصاد حرفاً افتتاحياً في ثلاثة مقاطع: (المص) في سورة الأعراف، (كهيعص) في افتتاح سورة مريم، (ص) في افتتاح سورة ص.
- ✦ مجموع الصادات في هذه السور الثلاث: (٩٧ + ٢٦ + ٢٩) = (١٥٢).
- ✦ العدد (١٥٢) = (٨ × ١٩).
- ✦ العدد (١٩) يوافق تسلسل سورة مريم.
- ✦ تسلسل سورة ص: (٣٨) = (٢ × ١٩).
- ✦ وردت كلمة (بسطة) في الآية (٦٩) من سورة الأعراف، وهي تُقرأ بالسين في (رواية حفص)، من طريق (الشاطبية)، وقد كُتبت في (مصحف المدينة) هكذا: ﴿بَصْطَةً﴾، بكتابة سين صغيرة فوق الصاد؛ ولو قرئت بالصاد، لاختلّت الموافقة.

✦ حرف (الطاء):

- ✦ ورد حرف (الطاء) في القرآن: (١٢٧٣) مرّة.
- ✦ تسلسل حرف (الطاء)، من عبارة (طه)، في سورة طه: (٦٣٧).
- ✦ موقع حرف (الطاء) من عبارة (طه)، في الوسط؛ فقد وردت قبله (٦٣٦) طاء، ووردت بعده (٦٣٦) طاء.

✽ حرف (النون):

- ✽ افْتُحَتْ سورة القلم بالحرف الافتتاحيّ (ن).
- ✽ آيات المجموعة الأولى، من (١) إلى (١٩): مشتملة على حرف النون.
- ✽ الآية (٢٠) خالية من حرف النون.
- ✽ آيات المجموعة الثانية، من (٢١) إلى (٣٩): مشتملة على حرف النون.
- ✽ الآية (٤٠) خالية من حرف النون.
- ✽ آيات المجموعة الثالثة، من (٤١) إلى (٥٢) مشتملة على النون.
- ✽ عدد النونات في المجموعة الثالثة: (٣٦).
- ✽ عدد تنوين الضمّ في السورة كلّها: (١٣).
- ✽ عدد تنوين الكسر في السورة كلّها: (١٩).
- ✽ عدد تنوين الفتح في السورة كلّها: (٤).
- ✽ مجموع التنوينات = (١٣ + ١٩ + ٤) = (٣٦).
- ✽ عدد النونات في المجموعة الثالثة = عدد تنوينات السورة: (٣٦).
- ✽ عدد النونات المكتوبة في سورة القلم: (١٣١).
- ✽ عدد النونات المشدّدة في سورة القلم: (٢١).
- ✽ مجموع النونات المكتوبة والنونات المشدّدة: (١٥٢) = (١٩ × ٨).
- ✽ عدد النونات المكتوبة في المجموعة الأولى: (٤٢).
- ✽ عدد النونات المكتوبة في المجموعة الثانية: (٥٣).
- ✽ مجموع النونات المكتوبة في المجموعتين: (٤٢ + ٥٣) = (٩٥) = (١٩ × ٥).
- ✽ نونات المجموعة الأولى: (٤٢) مكتوبة + (٧) مشدّدة = (٤٩).
- ✽ نونات المجموعة الثانية: (٥٣) مكتوبة + (١٢) مشدّدة = (٦٥).
- ✽ مجموع النونات في المجموعتين: (٤٩ + ٦٥) = (١١٤) = (١٩ × ٦).
- ✽ نونات المجموعة الثالثة: (٣٦) مكتوبة + (٢) مشدّدة = (٣٨) = (١٩ × ٢).

❖ كلمة (مَالِك):

❖ وردت كلمة (مَالِك) اسماً لله تعالى في موضعين، في آيتين، في سورتين:

- ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، في الآية (٤) من سورة الفاتحة.

- ﴿مَالِكِ الْمُلْكِ﴾، في الآية (٢٦) من سورة آل عمران.

❖ عدد كلمات الآيتين: $(٢٥ + ٣) = (٢٨) = (٧ \times ٤)$.

❖ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

❖ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

❖ عدد حروف الآيتين: $(١٢ + ٩٢) = (١٠٤) = (٤ \times ٢٦)$.

❖ العدد (٤) يوافق تسلسل آية كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

❖ العدد (٢٦) يوافق تسلسل آية كلمة (مَالِك) في سورة آل عمران.

❖ مجموع تسلسلي السورتين: $(٣ + ١) = (٤)$.

❖ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

❖ تسلسل آية الفاتحة - عدد كلماتها: $(٣ - ٤) = (١)$.

❖ تسلسل آية آل عمران - عدد كلماتها: $(٢٥ - ٢٦) = (١)$.

❖ تسلسل آية آل عمران في المصحف: $(٣١٩) = (١١ \times ٢٩)$.

❖ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

❖ العدد (٢٩) يوافق عدد كلمات سورة الفاتحة.

❖ عدد حروف سورة الفاتحة: $(١٤٣) = (١١ \times ١٣)$.

❖ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

❖ العدد (١٣) يوافق عدد كلمات سورة الفاتحة إلى آخر كلمة من كلمات الآية

التي وردت فيها كلمة (مَالِك).

❖ تسلسل آية الفاتحة \times عدد كلماتها = عدد حروف آية الفاتحة:

$$(١٢) = (٣ \times ٤)$$

✦ تسلسل كلمة (مَالِك) في آية الفاتحة + تسلسل كلمة (مَالِك) في آية آل عمران: $(٤) = (٣ + ١)$.

✦ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

✦ مجموع تسلسلي الألف اللينة في كلمة (مَالِك) في الآيتين: $(١١) = (٩ + ٢)$.

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

✦ مجموع الألفات اللينة في الآيتين: $(٧) = (٦ + ١)$.

✦ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

✦ همزة الوصل ليست ألفاً لينة؛ لذلك لا تُحتسب مع الألفات اللينة.

✦ آخر حرف من أحرف كلمة (على) هو - في النطق - ألف لينة، وليس ياء.

✦ تسلسل آية كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة + عدد كلماتها: $(٧) = (٣ + ٤)$.

✦ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

✦ تسلسل آية آل عمران + عدد كلماتها: $(٥١) = (٢٥ + ٢٦)$.

✦ العدد (٥١) يوافق عدد الحروف، من أوّل حرف في سورة الفاتحة، إلى حرف

الألف من كلمة (مَالِك).

✦ العدد $(٥١) = (٣ \times ١٧)$.

✦ العدد (٣) يوافق عدد كلمات آية كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

✦ العدد (١٧) يوافق مجموع باقي الأعداد المتعلقة بسورة الفاتحة، وهي:

تسلسل سورة الفاتحة + تسلسل آية كلمة (مَالِك) + عدد حروفها:

$(١٧) = (١٢ + ٤ + ١)$

✦ عدد الحروف من أوّل حرف في سورة آل عمران، إلى حرف الألف من كلمة

(مَالِك): $(١٨١٥) = (١١ \times ١١ \times ١٥)$.

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

✦ العدد (١١) يوافق مجموع تسلسلي الألف اللينة في كلمة (مَالِك) في الآيتين.

✦ العدد (١٥) يوافق مجموع عدد كلمات آية الفاتحة، وعدد حروفها:

$$(١٥) = (١٢ + ٣)$$

✦ عدد آيات سورة الفاتحة + تسلسل آية كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة:

$$(١١) = (٤ + ٧)$$

✦ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

✦ تسلسل كلمة (مَالِك) في سورة آل عمران: (٤٢٠) = (٤ × ٧ × ١٥).

✦ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة.

✦ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

✦ العدد (١٥) يوافق مجموع عدد كلمات آية الفاتحة، وعدد حروفها.

✦ تتألف كلمة (مَالِك) - في سورة آل عمران - من ميم مفتوحة، فألف لينة، فلام

مكسورة، فكاف مفتوحة.

✦ مجموع عدد هذه الأحرف بالضبط المذكور في الآية (٢٦) من سورة آل عمران:

$$(٢٠) = (٥ + ٣ + ٦ + ٦)$$

✦ العدد (٢٠) يوافق مجموع الأعداد المتعلقة بكلمة (مَالِك) في سورة الفاتحة:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

$$(٢٠) = (١٢ + ٣ + ٤ + ١)$$

✦ تتألف كلمة (مَالِك) - في سورة الفاتحة - من ميم مفتوحة، فألف لينة، فلام

مكسورة، فكاف مكسورة.

✦ مجموع عدد هذه الأحرف بالضبط المذكور، في سورة الفاتحة:

$$(١٨) = (١ + ٣ + ٩ + ٥)$$

✦ العدد (١٨) يوافق عدد كلمات سورة الفاتحة التي جاءت بعد كلمة (مَالِك).

✦ وردت لفظة (مَالِك) في موضع ثالث، اسمًا لمخلوق، له علاقة بعذاب المجرمين في

جهنم، وذلك في الآية (٧٧) من سورة الزخرف: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾.

✦ بإحصاء أعداد الموضع الثالث لكلمة (مَالِكِ)، مع أعداد الموضعين السابقين، تظهر بعض الموافقات العددية.

✦ مجموع تسلسلات السور الثلاث: $(٤٧) = (٤٣ + ٣ + ١)$.

✦ تسلسل آية الزخرف - مجموع تسلسلي آيتي الفاتحة وآل عمران:

$$(٤٧) = (٣٠ - ٧٧) = (٢٦ + ٤) - (٧٧)$$

✦ عدد حروف الآيات الثلاث: $(١٤١) = (٣٧ + ٩٢ + ١٢)$ (٣×٤٧) .

✦ العدد (٤٧) يوافق مجموع تسلسلات السور الثلاث.

✦ العدد (٣) يوافق عدد السور الثلاث، وعدد الآيات الثلاث.

✦ العدد (٣) يوافق عدد كلمات آية كلمة (مَالِكِ) في سورة الفاتحة.

✦ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

✦ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة الزخرف في مجموعة سور كلمة (مَالِكِ).

✦ العدد (٣) يوافق عدد حركات كاف كلمة (مَالِكِ) في الآيات الثلاث، ففي

سورة الفاتحة بكسرهما، وفي سورة آل عمران بفتحها، وفي سورة الزخرف بضمّها.

✦ مجموع تسلسلات كلمة (مَالِكِ) في الآيات الثلاث: $(٧) = (٣ + ٣ + ١)$.

✦ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

✦ تسلسل سورة الزخرف في المصحف + تسلسلها في مجموعة السور الثلاث:

$$(٤٦) = (٣ + ٤٣)$$

✦ عدد كلمات آية كلمة (مَالِكِ) في سورة الزخرف + عدد حروفها:

$$(٤٦) = (٣٧ + ٩)$$

✦ تسلسل سورة الزخرف في المصحف - تسلسلها في مجموعة السور الثلاث:

$$(٤٠) = (٣ - ٤٣)$$

✦ تسلسل آية كلمة (مَالِكِ) في سورة الزخرف - عدد حروفها:

$$(٤٠) = (٣٧ - ٧٧)$$

✦ عدد حروف آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف + تسلسل سورة الزخرف في مجموعة السور الثلاث: $(37 + 3) = (40)$.

✦ عدد حروف آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف - تسلسل سورة الزخرف في مجموعة السور الثلاث: $(37 - 3) = (34)$.

✦ تسلسل آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف - تسلسل سورة الزخرف في المصحف: $(77 - 43) = (34)$.

✦ مجموع تسلسلات الألف اللينة من كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث:
 $(2 + 9 + 10) = (21) = (3 \times 7)$.

✦ العدد (7) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

✦ العدد (7) يوافق مجموع تسلسلات كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث.

✦ العدد (3) يوافق عدد السور الثلاث، وعدد الآيات الثلاث.

✦ العدد (3) يوافق عدد كلمات آية كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

✦ العدد (3) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

✦ العدد (3) يوافق تسلسل سورة الزخرف في مجموعة السور الثلاث.

✦ العدد (3) يوافق عدد حركات كاف كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث.

✦ مجموع الأعداد المتعلقة بكلمة (مالِك) في سورة الفاتحة:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

$$(1 + 3 + 4 + 12) = (20)$$

✦ مجموع الأعداد المتعلقة بكلمة (مالِك) في سورة آل عمران:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

$$(3 + 26 + 25 + 92) = (146)$$

✦ مجموع الأعداد المتعلقة بكلمة (مالِك) في سورتي الفاتحة وآل عمران:

$$(20 + 146) = (166)$$

❖ مجموع الأعداد المتعلقة بكلمة (مالك) في سورة الزخرف:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

$$(١٦٦) = (٣٧ + ٩ + ٧٧ + ٤٣)$$

❖ تدلّ هذه (الموافقات العددية) على ضعف قراءة: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، التي تُنسب إلى ابن عامر، وابن كثير، وأبي جعفر، وأبي عمرو، وحزمة، ونافع^(١)؛ وهي التي يُقرأ بها اليوم، في (رواية ورش)، و(رواية قالون)، و(رواية الدوري)، عن (أبي عمرو).

❖ تعليق: إنّ (العقول السليمة)، التي لم تتلوّث بأوْحال (الروايات السقيمة)، لتلجأ إلى هذه (الأدلة القويمة)؛ لوأد (الآراء العقيمة)، التي تضمّنتها (الكتب القديمة).

لقد أثبت (الإعجاز العدديّ) أنّ القراءة على وفق (رواية حفص) هي أصحّ (القراءات)، وأقربها إلى موافقة (القراءة النبوية).

وأثبت (الإعجاز العدديّ) أيضًا أنّ (العدد الكوفيّ) هو العدد الصحيح، دون ما خالفه؛ وأنّ (ترتيب الكلمات) في (الآية)، و(ترتيب الآيات) في (السورة)، و(ترتيب السور) في (المصحف)، و(أسماء السور): إنّما كانت بتوفيق من الله تعالى، لا بعلم الإنسان، وقدرته، وإرادته.

فالقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى، لا بحفظ الناس؛ لأنّ وسائل الحفظ البشريّ

عاجزة عن (حفظ القرآن)؛ وهذا العجز واضح كلّ الوضوح، في جانبين اثنين:

١- عجز (الكتابة) عن الاتفاق على (كيفية كتابية وافية)، لحفظ (القراءة النبوية).

٢- عجز (القرأة) عن الاتفاق على (كيفية قرائية وافية)، لحفظ (القراءة النبوية).

لقد أدّت (الأسباب البشرية العاجزة) إلى (اختلاف القراءات)، وإلى تشويه

(المحفوظات القرائية)؛ بما اشتملت عليه من (أخطاء قرائية بشرية)، فلم تكن تلك

(المحفوظات: (محفوظات قرآنية خالصة).

(١) انظر: النشر: ٢٧١/١.

أما أسباب (الحفظ الإلهي)، فإنها أسباب إلهية معجزة، وقد حفظت قراءة صحيحة، تخلو من (الأخطاء البشرية)، وتوافق (القراءة النبوية).

وليس الفضل - في حفظ هذه القراءة - راجعاً إلى (علي بن أبي طالب)، ولا إلى (أبي عبد الرحمن السلمي)، ولا إلى (عاصم بن أبي النجود)، ولا إلى (حفص بن سليمان)، ولا إلى (عبيد بن الصباح)، ولا إلى (الدائي)، ولا إلى (الشاطبي)، ولا إلى سائر العلماء الذين دونوا هذه (القراءة)؛ فإنهم كلهم بشر، غير معصومين، يصيبون ويخطئون، ويتفقون ويختلفون.

وإنما الفضل - في حفظ هذه القراءة - لله تعالى وحده، لا شريك له؛ فهو وحده الذي نزل القرآن، وهو وحده الذي حفظه.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ. لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ. إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

وقد قرأ بهذه (القراءة الصحيحة) كثير من المسلمين، منذ (عهد التنزيل)، وما زالوا يزدادون، يوماً بعد يوم، حتى أصبحت اليوم هي (القراءة الكبرى).

وقريباً جداً، ستندثر تلك (الروايات الثلاث)، التي تخالفها، كما اندثرت (الروايات الست عشرة)، من قبل، ولو كره المتعصبون!

وليس هذا (الانتشار) راجعاً إلى (الأسباب البشرية)، بل هو راجع إلى (التوفيقات الإلهية)، بتسخير (الأسباب البشرية).

وليس تأخر (الانتشار) بقادح في قيمته؛ بدلالة أن بعض أوجه (الإعجاز) لم تُعرف إلا في (العصر الحديث)، ثم انتشرت سريعاً، حتى لقد أصبحت من (المسلّمات القرآنية)؛ ولا سيّما (الإعجاز العددي)، الذي لا ينكره إلا صنفان:

(١) الحجر: ٦-٩.

١ - (أعداء الإسلام)؛ لأنّ (الإعجاز العدديّ) دليل قطعيّ على (شرعيّة القرآن).

٢ - (أعداء الاتّفاق)؛ لأنّ (الإعجاز العدديّ) يكفي لقطع (دابر الاختلاف).

والقادة من (غلاة القراءات) هم أخطر (أعداء الاتّفاق)، قديماً وحديثاً، وهم الراسخون في (الغلوّ)، رسوخ الجبال الراسيات، الذين نظروا بعين (التقديس)، إلى (أخطاء الناس)، من (القرأة)، و(الكتابة)!

فبدلاً من تضييف (القراءات الضعيفة)، وبيان الصواب، خرجوا بدعوى (تعدّد الإنزال القرآنيّ)؛ فنسبوا أخطاء (القرأة) إلى (الوحي)؛ لتكتسب صفة (الشرعيّة)، وتسلم من (الانتقاد)؛ غافلين، أو متغافلين، عن فداحة ما يفعلون!

وبدلاً من تضييف تلك (المواضع)، التي أخطأ فيها بعض (الكتابة)، حين كتبوا بعض (المصاحف العثمانيّة)، خرجوا بدعوى باطلة، تقوم على التكلّف والتمحّل والتعسف والتحكّم!

فقد نسبوا (الآثار القرائيّة) المستمّدة من تلك (الأخطاء الكتابيّة) إلى (الوحي المنزل)؛ لتكتسب صفة (الشرعيّة)، وتسلم من (الانتقاد)!

وإثبات (أصحيّة رواية حفص) - في (الكيفيات القرائيّة) - يكفي لإبطال (الدعاوى السقيمة)؛ وتحطيم (حاجز الغلوّ)، الذي بناه (غلاة القراءات)؛ ليمنعوا (أهل التحقيق) من تضييف (القراءات الضعيفة)، وتهذيب (علم القراءات)، من (شوائب الغلوّ)؛ تلك (الشوائب) التي لا يكاد كتاب يسلم منها، قديماً وحديثاً؛ لأنّ أصحابها - في الحقيقة - (مقلّدون)، وإن كانوا من (أكابر العلماء)!

وقد يدّعي مدّع أنّ لكلّ رواية من روايات (القراءات العشر) أنظمة عدديّة خاصّة؛ ليمنع (التفضيل) بين القراءات، أو بين الروايات.

ويكون الجواب بتنبيه هذا المدّعي على الفرق الكبير بين (الوجود الواقعيّ)، و(الادّعاء الإنسانيّ)؛ فإنّ (الإنسان) يمكن أن يدّعي ألوفاً من (الادّعاءات)، ثمّ لا يكون لها أيّ مصداق في (الوجود الواقعيّ).

وقد أثبت (الإحصاء) وجود موافقات عددية كثيرة، في القراءة على وفق (رواية حفص)؛ فدلّت تلك (الموافقات) على اختصاص (رواية حفص) بموافقة (القراءة النبوية)، موافقة تامة، في (الكيفيات القرائية)، دون سائر الروايات المخالفة. و(العقل السليم) لا يقبل أبداً أن تكون (الأنظمة العددية) راجعة إلى (المصادفات)؛ لأنّ (النظام الدقيق المتشعب) إنّما ينشأ من الإرادة، والحكمة، ولا يمكن أن ينشأ أبداً من (المصادفات)، مهما كثرت الاحتمالات. وعلى صاحب الادّعاء أن يتوجّه إلى (الإحصاء)؛ ليثبت صدق ادّعاءه؛ وبخلافه لن يكون لادّعاءه أيّ قيمة في (ميزان الحقائق القطعية).

ويكون الجواب أيضاً بتنبية هذا المدّعي على أنّ (القراءة الصحيحة) تقوم على ثلاثة أركان، هي: (الركن الواقعي)، و(الركن اللغوي)، و(الركن العددي).

وقد دلّ (الركن الواقعي) على اندثار ست عشرة رواية؛ وهذا (الاندثار) دليل على عدم صحّة القول بقرآنيّتها؛ فلا يقرأ بها اليوم إلاّ قلة من (غلاة القراءات)، يحاولون إحياءها، ويتباهون بإتقانها؛ حتّى تكاد تصرفهم عن (القراءة الصحيحة)!

وقد دلّ (الركن اللغوي)، على ضعف (الروايات التسع عشرة)، في مواضع (كيفيات الدرجة الأولى)؛ فقد اشتملت على (أخطاء لغوية)، تحول دون وصفها بصفة (القرآنية). وهذه إشارة سريعة إلى بعض تلك (الأخطاء اللغوية):

❖ «واختلفوا في (وقاتلوا وقتلوا)، وفي التوبة: (فيقتلون ويقتلون). فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بتقديم (قُتِلُوا)، وتقديم (يُقْتَلُونَ)، الفعل المجهول فيهما. وقرأ الباقر: بتقديم الفعل المسمّى الفاعل فيهما».

❖ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (نزع ونلعب). فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: بالنون فيهما. وقرأ الباقر فيهما: بالياء. وكسر العين من (نزع): المدنيان، وابن كثير. وأثبت قبل الياء فيها، في الحالين، بخلاف كما تقدّم، وأسكن الباقر العين».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (قاتل معه). فقرأ نافع وابن كثير والبصريان بضم القاف وكسر التاء من غير ألف. وقرأ الباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (وما يخادعون). فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: بضم الياء، وألف بعد الخاء، وكسر الدال. وقرأ الباقون: بفتح الياء، وسكون الخاء، وفتح الدال، من غير ألف».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (يكذبون). فقرأ الكوفيون: بفتح الياء، وتخفيف الدال. وقرأ الباقون: بالضم، والتشديد».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (كله لله). فقرأ البصريان: (كُلُّهُ) بالرفع. وقرأ الباقون: بالنصب».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (ولا تسأل عن أصحاب). فقرأ نافع ويعقوب: بفتح التاء وجزم اللام، على النهي. وقرأ الباقون: بضم التاء والرفع، على الخبر».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (وكلاً وعد الله). فقرأ ابن عامر: برفع لام (وكُلُّ)، وكذا هو في المصاحف الشاميّة. وقرأ الباقون: بالنصب، وكذلك هو في مصاحفهم. واتفقوا على نصب الذي في سورة النساء؛ لإجماع المصاحف عليه».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في (زَيْنَ لكثير)، (قتل أولادهم شركاؤهم). فقرأ ابن عامر: بضم الزاي، وكسر الياء، من (زَيْنَ)، ورفع لام (قتل)، ونصب دال (أولادهم)، وخفض همزة (شركائهم) بإضافة (قتل) إليه، وهو فاعل في المعنى، وقد فصل بين المضاف، وهو (قتل)، وبين (شركائهم)، وهو المضاف إليه، بالمفعول، وهو (أولادهم)... وقرأ الباقون: (زَيْنَ) بفتح الزاي والياء، (قَتَلَ) بنصب اللام، (أولادهم) بخفض الدال، (شركاؤهم) برفع الهمزة».

❁ قال ابن الجزري: «واختلفوا في: (قالوا إن). فقرأ ابن كثير وحفص: بتخفيف النون. وقرأ الباقون: بتشديدها. واختلفوا في: (هذان). فقرأ أبو عمرو: (هذين) بالياء. وقرأ الباقون: بالألف. وابن كثير: على أصله في تشديد النون».

الخاتمة

لقد طعن (أعداء القرآن)، في (القرآن الكريم)، قديمًا وحديثًا؛ فمنهم من حمّله (الجهل) على الطعن، ومنهم من حمّله (الهوى) على ذلك.

واعتمد (الطاعنون) على بعض (الموروثات الضعيفة)، في طعنهم؛ وأبرزها:

١- (القراءات الضعيفة)، التي ظهرت في مجال (قراءة القرآن).

٢- (الكتابات الضعيفة)، التي ظهرت في مجال (كتابة القرآن).

٣- (الأقوال الضعيفة)، التي ظهرت في مجال (دراسة القرآن).

لقد اختلف (المؤلفون)، قديمًا وحديثًا، في هذه (الموروثات الضعيفة)، بين (مصحح)، و(مضعف)، و(متوقف)؛ ولذلك لم يستطع (أهل التحقيق) تنقية (المباحث العلميّة)، من هذه (الموروثات الضعيفة)؛ لوجود علماء آخرين، يرفضون هذه التنقية، مستمسكين بتلك (الموروثات الضعيفة)!

ولو أنّ المستمسكين - بتلك الموروثات - قد تدبّروا القرآن، حقّ التدبّر، واعتمدوا على دلالاته، اعتمادًا صحيحًا، وأعرضوا عن كلّ ما يخالف دلالاته؛ لوجدوا آيات كثيرة، تدلّ بوضوح على أنّ الاختلاف بين القراء إنّما يرجع إلى أسباب (النقص البشريّ)، وليس إلى (الوحي القرآنيّ)، ولا إلى (الإقراء النبويّ).

لكنّهم أعرضوا عن دلالات الآيات، واستمسكوا بتلك الموروثات، وعاملوها معاملة المسلّمات، فورّطوا أنفسهم بأقبح التناقضات، وأفضح التحكّمات، وأضعف الاستدلالات، حتّى لجأوا إلى المضحكات المبكيات، من المنامات، والإطراءات، والروايات، والتأويلات، والتوجيهات، والتقارير!

وحال المستمسكين بالموروثات الضعيفة، كحال المستمسك بالمعصية؛ فبدلًا

من الانحراف عن طريقها، يُصرّ على التوغّل فيه، زاعمًا أنّ الفوز في التوغّل!

وقد أدّى الاستمسك بتلك الموروثات، إلى اختلاق عدّة أباطيل؛ أبرزها:

- ١- القول بتعدد (الإنزال القرآني)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أن كلَّ كَيْفِيَّة من (الكيفيات القرائية) - التي صحَّحوها - قد جاءت من طريق (الوحي القرآني)!
- ٢- القول بتعدد (الإقراء النبوي)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أن كلَّ كَيْفِيَّة من (الكيفيات القرائية) - التي صحَّحوها - قد جاءت من طريق (الإقراء النبوي)!
- ٣- القول بتواتر (القراءات العشر)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أن تلك (القراءات العشر) متواترة، معلومة من الدين، بالضرورة؛ وأنَّ كلَّ حرف انفرد به واحد من (القراء العشرة) معلوم من الدين بالضرورة أنه متواتر إلى النبي ﷺ!
- ٤- القول بوقوع (نسخ التلاوة)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أن بعض الآيات قد نُسخت تلاوتها، فُرِّعت من التلاوة والرسم، ونسيها الناس، أو أنسوها.
- ٥- القول بوقوع (تحريف القرآن)؛ فزعم بعض (المؤلفين) أنَّ (التحريف) أمر واقع؛ مستدلّين بروايات سقيمة عقيمة أثيمة ذميمة!

ومن هنا، اتَّخذ (أعداء القرآن) هذه (الموروثات الضعيفة) خنجراً مسموماً؛ للطعن في (صحّة القرآن)؛ فطعنوا في (شرعيّة القرآن)، وطعنوا في (حفظ القرآن).
فأمّا الطعن في (شرعيّة القرآن)، فيعني أنهم ينفون كون (القرآن) وحياً إلهياً.
وهذا الطعن موجّه إلى النبي ﷺ، وإلى أصحابه، وإلى من جاء بعدهم.
وأما الطعن في (حفظ القرآن)، فيعني أنهم ينفون كون (القرآن) قد سلم من (الأوهام والأهواء). وهذا الطعن موجّه إلى القراء، والكتبة، والعلماء، من بعدهم.
وقد جاء هذا الكتاب؛ لإبطال (مطاعن الطاعنين)، في (شرعيّة القرآن)؛ ولإبطال مطاعنهم في (حفظ القرآن)؛ وكذلك لإبطال تلك (الموروثات الضعيفة).
لقد دلّت (الأدلة العددية القطعية)، على تحقّق (الصحة القطعية)، لهذه (القراءة المحفوظة)، التي تسمّى: (رواية حفص). وتدلّ هذه (الصحة القطعية) على بطلان كلِّ ما يخالفها من (الموروثات الضعيفة)، و(المطاعن السخيفة)!

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

- ✦ الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة.
- ✦ إبراز المعاني من حرز الأمايي، أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ✦ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت ٩١١هـ)، مجمع فهد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ✦ أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، ابن وهبان (ت ٧٦٨هـ)، تحقيق أحمد بن فارس السّلم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ✦ الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ✦ أحكام القرآن، الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ✦ أحكام القرآن، ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ✦ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ✦ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ✦ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- ✦ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزّ الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق لجنة، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ✦ الأسماء والصفات، البيهقيّ (ت ٤٥٨هـ)، مكتبة السواديّ، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ✦ أصول الضبط وكيفيّته على جهة الاختصار، سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ)، تحقيق أحمد شرشال، مجمع فهد، المدينة المنوّرة، ١٤٢٧هـ.
- ✦ إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياريّ، دار الكتاب المصريّ، القاهرة.
- ✦ إعراب القرآن، النحاس (٣٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ✦ إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، ابن القيمّ (ت ٧٥١هـ)، دار ابن الجوزيّ، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ✦ إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان، ابن القيمّ (ت ٧٥١هـ)، تحقيق محمّد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكّة المكرّمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- ✦ إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ✦ الانتصار للقرآن، الباقلانيّ (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق محمّد عصام القضاة، دار الفتح، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ✦ البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشيّ (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق لجنة، دار الصفوة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ✦ البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، أبو حيّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

- ✦ البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ✦ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتّاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت.
- ✦ البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ✦ بيان زغل العلم، الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق أبي الفضل القونويّ، دار الميمنة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ✦ البيان في عدّ آي القرآن، الداويّ (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدّوريّ، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ✦ بيان المختصر، أبو الثناء الأصفهانيّ (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق محمّد مظهر بقاء، دار المدنيّ، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ✦ تاريخ أصبهان، أبو نعيم الأصبهانيّ (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق سيّد كسرويّ حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ✦ التاريخ الكبير، البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد.
- ✦ تاريخ واسط، أبو الحسن الواسطيّ (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق كوركيس عوّاد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ✦ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ✦ التبيان في إعراب القرآن، العكبريّ (ت ٦١٦هـ)، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ.
- ✦ التحديد في الإتقان والتجويد، الداويّ (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدّوريّ، دار عمّار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ✦ التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت ١٩٧٣م)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
- ✦ التحقيق والبيان في شرح البرهان، عليّ بن إسماعيل الأبياري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق عليّ بن عبد الرحمن بسّام الجزائري، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ✦ التذكرة في القراءات الثمان، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق أيمن رشديّ سويد، الجماعة الخيريّة، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ✦ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق لجنة، مؤسّسة قرطبة، الجزيرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ✦ التفسير الكبير، الفخر الرازيّ (ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ✦ التمهيد في علم التجويد، ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق عليّ حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ✦ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق لجنة، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ✦ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزيّ (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق بشّار عوّاد، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ✦ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجزيرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ✦ جامع البيان في القراءات السبع، الدانيّ (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق لجنة، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ✦ الجامع علوم القرآن، ابن وهب (ت ١٩٧هـ)، تحقيق ميكوش موراني، دار الغرب الإسلاميّ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

- ✦ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ✦ الجامع لشعب الإيمان، البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد العليّ عبد الحميد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ✦ جمال القرآن وكمال الإقراء، السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق لجنة، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ✦ جمهرة اللغة، ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق رمزيّ منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ✦ جهد المقلّ، المرعشيّ (ت ١١٥٠هـ)، تحقيق سالم قدوريّ، دار عمّار، عمّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ✦ الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ✦ حجة القراءات، ابن زنجلة (ت نحو ٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغانيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ✦ الحجّة للقراء السبعة، أبو عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق لجنة، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ✦ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهانيّ (ت ٤٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ✦ الخصائص، ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمّد عليّ النجار، المكتبة العلميّة.
- ✦ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ)، تحقيق محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجيّ، القاهرة.
- ✦ الرحلة إلى إفريقيا، محمّد الأمين الشنقيطيّ (١٩٧٣م)، تحقيق خالد السبت، دار عالم الفوائد، مكّة المكرّمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

- ✦ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ✦ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
- ✦ رياض النفوس، أبو بكر المالكيّ (ت بعد ٤٦٤هـ)، تحقيق بشير البكّوش، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ✦ السبعة في القراءات، ابن مجاهد البغداديّ (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق شوقيّ ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ✦ سرّ صناعة الإعراب، ابن جيّ (ت ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ✦ سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألبانيّ (ت ١٩٩٩م)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ✦ سنن القراء ومناهج المجوّدين، عبد العزيز بن عبد الفتّاح القارئ، مكتبة الدار، المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ✦ سير أعلام النبلاء، الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق لجنة، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- ✦ شرح الرضيّ على الكافية، الرضيّ الأستراباديّ (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- ✦ شرح السنّة، البغويّ (ت ٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرّنؤوط، محمّد زهير الشاويش، المكتب الإسلاميّ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ✦ شرح شافية ابن الحاجب، الرضيّ الأستراباديّ (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق لجنة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- ✦ شرح طيبة النشر، أحمد ابن الجزريّ (ت بعد ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ✦ شرح طيبة النشر، النويريّ (ت ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، تحقيق مجديّ محمّد سرور، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ✦ شرح مختصر الروضة، الطويّ (ت ٧١٦هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، وزارة الشؤون الإسلاميّة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ✦ شرح مشكل الآثار، الطحاويّ (ت ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ✦ شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ✦ شرح النوويّ (ت ٦٧٦هـ)، المطبعة المصريّة بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
- ✦ الصحاح، الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ✦ صحيح ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب ابن بلبان (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ✦ صحيح البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، ضبط مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ✦ صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ✦ الطرق الحكميّة في السياسة الشرعيّة، ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، تحقيق نايف بن أحمد الحمد، دار عالم الفوائد، مكّة المكرّمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

✦ العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق عمّار طاليي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

✦ غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

✦ غريب الحديث، أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق حسين محمّد محمّد شرف، المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

✦ فناوى ومسائل ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

✦ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق لجنة، المكتبة السلفيّة.

✦ الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق إبراهيم الجرمي، دار الفتح، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

✦ الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عزّ وجلّ، الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق.

✦ الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

✦ فضائل القرآن، أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق لجنة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

✦ فهرس الفهارس والأثبات، الكتّاني (ت ١٣٨٢هـ)، باعتناء إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

✦ القواعد والإشارات في أصول القراءات، ابن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ)، تحقيق عبد الكريم بن محمّد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ✦ الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ✦ كتاب الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ✦ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق لجنة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ✦ الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ✦ لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ✦ مجلّة المنار، محمّد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م)، وآخرون، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.
- ✦ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيتمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ✦ مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ✦ مجموع الفتاوى، ابن تيميّة (ت ٧٢٨هـ)، جمع عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، جمع فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ✦ المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ✦ المحكم في نقط المصاحف، الدايني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق عزّة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ✦ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ✦ المخصّص، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ✦ مراتب النحويّين، أبو الطيّب اللغويّ (ت ٣٥١هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
- ✦ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسيّ (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ✦ المستنير في القراءات العشر، ابن سوار (ت ٤٩٦هـ)، تحقيق عمّار أمين الددو، دار البحوث للدراسات الإسلاميّة، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ✦ مسند أبي داود الطيالسيّ (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق محمّد بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ✦ مسند أحمد (ت ٢٤١هـ)، تحقيق لجنة، مؤسّسة الرسالة، بيروت.
- ✦ مسند الرويانيّ (ت ٣٠٧هـ)، مؤسّسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ✦ مشكل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق حاتم الضامن، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- ✦ مصحف كبير، مطبوع بطريقة جديدة، عدد أسطر الصفحة (عشرون)، كتابة الخطّاط (عثمان طه)، دار الذخائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ✦ معاني الأحرف السبعة، أبو الفضل الرازيّ (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق حسن ضياء الدين عتر، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ✦ معاني القراءات، الأزهرّيّ (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق لجنة، مركز البحوث في كليّة الآداب، جامعة سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ✦ معاني القرآن، الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق لجنة، الدار المصريّة للتأليف والترجمة.
- ✦ معاني القرآن، الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- ✦ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ✦ معرفة أنواع علم الحديث، ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق لجنة، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ✦ المغير على الأحاديث الموضوعية، أحمد الغماري (ت ١٩٦٠م)، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ✦ المقتضب، المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ✦ المقصد العليّ في زوائد أبي يعلى الموصليّ، الهيثميّ (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق سيّد كسرويّ حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ✦ المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الدانيّ (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاويّ، مكتبة الكليّات الأزهرية، القاهرة.
- ✦ المكتفى في الوقف والابتداء، الدانيّ (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشليّ، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ✦ المكرّر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّرها، عمر النشار (ت ٩٣٨هـ)، تحقيق أحمد الحفيان، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ✦ المنار المنيف، ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ✦ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقانيّ (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، الطبعة الثالثة.
- ✦ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- ✦ المنصف شرح كتاب التصريف، ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق لجنة، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- ✦ الموافقات، أبو إسحاق الشاطبيّ (ت ٧٩٠هـ)، دار ابن عفّان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ✦ الموطّأ، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، تصحيح محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- ✦ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، دار المعرفة، بيروت.
- ✦ الناسخ والمنسوخ، النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ✦ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائيّ، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ✦ النشر في القراءات العشر، ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق عليّ محمّد الضبّاع، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ✦ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعيّ (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق عبد الرزّاق المهديّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ✦ الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق لجنة، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ✦ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتّاح المرصفيّ (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنوّرة، الطبعة الثانية.
- ✦ الوصول إلى الأصول، ابن برهان (ت ٥١٨هـ)، تحقيق عبد الحميد عليّ أبو زنيد، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

أصول المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
١٠	غلاة القراءات
٢٨	منامات وإطراءات
٤٨	الأحرف السبعة
١١٠	اختلاف المؤلفين
١٣٦	أسباب الاختلاف
١٥٣	الاختيار والتركيب
١٥٨	ميزان القراءات
١٧٠	الركن اللغويّ
٢١٥	الركن العدديّ
٢٢٧	كيفيات استدلالية
٤١٤	استشكالات ظاهرية
٤٢٥	طرائق كتابية
٤٣٣	الطرائق الإحصائية
٤٣٦	الابتلاء والاهتداء
٤٨٥	الخاتمة
٤٨٧	المصادر والمراجع

فروع المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٧	تعصّب العلماء للقراءة الضعيفة
١٨	خشية تضعيف القراءة الصحيحة
١٨	خشية القول بتحريف القرآن
١٩	خشية الاتّهام بتضييع القرآن
٤٩	سرد أبرز متون روايات الأحرف السبعة
٥٤	دعوى التواتر الحقيقيّ لحديث الأحرف السبعة
٦٢	الشبهات الموجهة إلى حديث الأحرف السبعة
٧٤	المعنى المراد من حديث الأحرف السبعة
٧٦	التأويلات المغربية
٧٩	التأويلات المتكلّفة
٨٤	التأويلات الناقصة
٩٠	العلاقة بين مصحف عثمان والأحرف السبعة
١٣٨	السبب الكتابيّ
١٧٠	كيفيّات الدرجة الأولى
٢١٠	كيفيّات الدرجة الثانية
٤٣٦	حقيقة الابتلاء
٤٦٣	حقيقة الاهتداء

